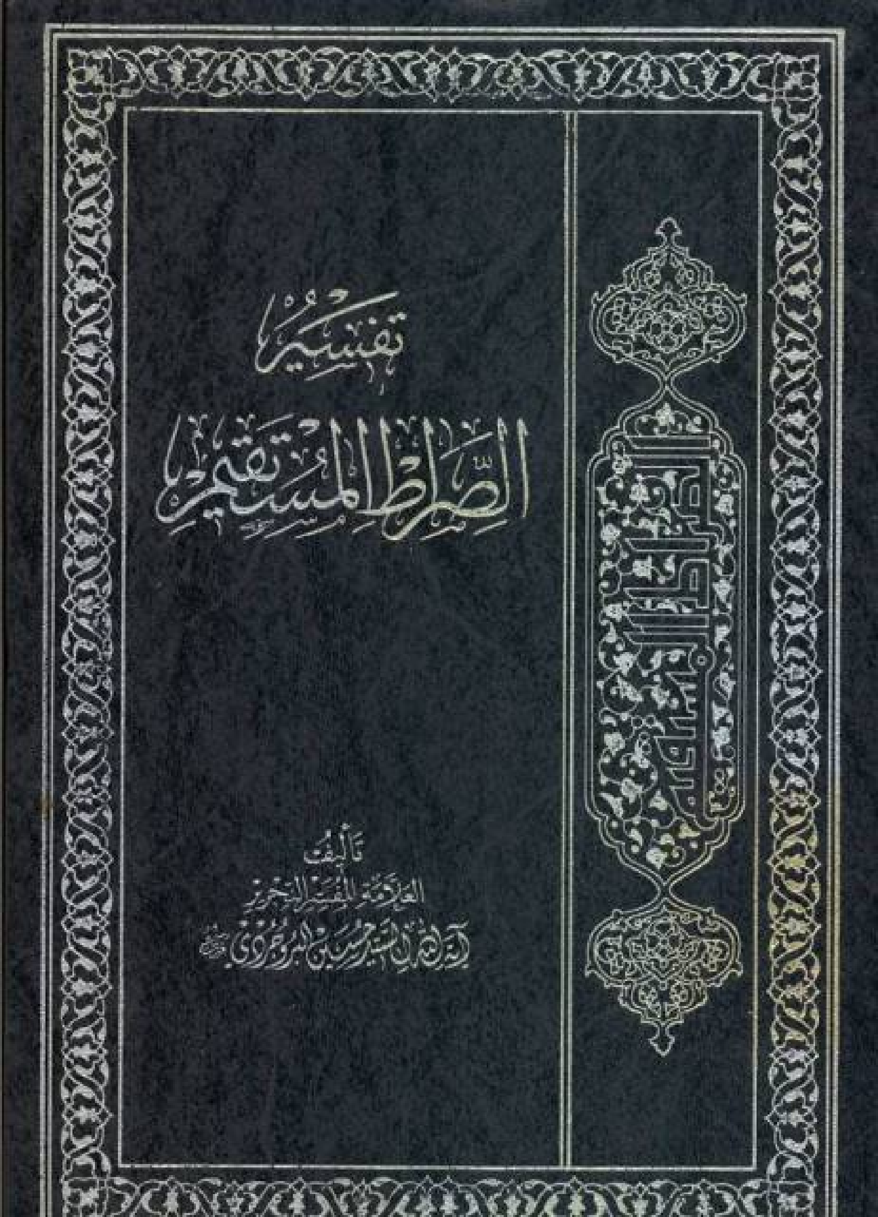

تفسير
الصراط المستقيم
تأليف
العلامة المفسر النحرير
آية الله السيد حسين البروجردي

تفسير

الصراط المستقيم

تأليف العلّامة المفسّر النحرير آية الله
السيد حسين البروجردي (قدّس سرّة)

صحّحه وعلّق عليه الشيخ غلامرضا بن علي أكبر
مولانا البروجردي





ايران ـ قم ـ شارع الشهداء ـ مؤسسة أنصاريان

ص . ب ١٨٧ ـ هاتف : ٧٤١٧٤٤

اسم الكتاب : . . . . تفسير الصراط المستقيم

المؤلف : . . . . العلامة المفسّر النحرير آية الله السيد حسين البروجردي ﷺ

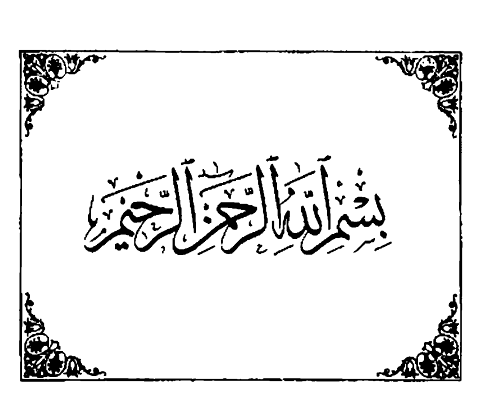
الناشر : . . . . مؤسسة انصاريان

الفلم والألواح الحساسة : . . . . بيان ـ قم

المطبعة : . . . . الصدر ـ قم

سنة الطبع : . . . . ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م

العدد : . . . . ٢٠٠٠ نسخة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد للّه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلوة والسلام على النبي الأمّي الذي أرسله بالّدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب المسطور ، والّنور الساطع ، والّضياء ألّلامع ، والأمر الصادع ، إزاحةً للشبهات ، واحتجاجاً بالبيّنات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثلات ، واخراجاً إلى النور من الظلمات ، وعلى أهل بيته الطّيبين الّطاهرين ، مصابيح الظلم ، وعصم الامم ، ما انار فجر ساطع ، وخوىٰ نجم طالع .

أمّا بعد فيقول العبد الفقير إلى ألّله الغنيّ «غلام رضا بن علي أكبر بن فضل اللّه إبن غفور ، مولانا البروجرديّ» انّ من اهمّ العلوم الاسلامية بل اشرفها وافضلها العلم بالقرآن الكريم وحقائقه واسراره . فإنّه الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو حبل اللّه المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والدواء الناقع ، والشافع المشفّع ، والماحل المصدّق . وهو الّدليل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، الّذي لا تحصىٰ عجائبه ، ولا تبلى غرائبه ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، وختم اللّه به الكتب ، وانزله على نبيّ خُتم به الانبياء ، وهو

قانون السماء لهداية الأرض ، وملاذ الدين الأعلىٰ يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحِكَمه واحكامه وآدابه واخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه . وهو عماد لغة العرب الاسمى ، تدين له اللّغة في بقائها وسلامتها ، وتفوق سائر اللّغات العالميّة به في اساليبها ومادّتها لذلك كان القرآن موضع العناية الكبرى من النبيّ الاعظم صلى اللّه عليهِ وآلهِ ، وصحابته ومن سلف الأُمّة وخلفها جميعاً إلى عصرنا هذا .

وقد إتّخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة ، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه ، واخرى إلى اسلوبه وإعجازه ، وثالثة إلى كتابته ورسمه ، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك وقد افرد العلماء كلَ ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ، ووضعوا من أجلها العلوم ، ودوّنوا الكتب ، وصنّفوا في كلّ علم يخدم القرآن أو يستند إليه مثل علم التفسير ، وعلم القراءات ، وعلم قصص القرآن ، وعلم إعجاز القرآن ، وعلم غريب القرآن ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم متشابهات القرآن ، وعلوم أُخرىٰ كثيرة حتى نقل عن أبي بكر بن العربي [(١)] في قانونه التأويل كما حكى السيوطي [(٢)] وصاحب مناهل العرفان أنّه قال :

علوم القرآن ٧٧٤٥٠ علم ، على عدد كلم القرآن .

ومن أجلّ هذه العلوم علم التفسير ، وذلك لأنّ رقاء الأفراد والأشخاص

---

(١) محمد بن على بن المعروف بابن العربي الطائي الاندلسي الفيلسوف المتكلم ولد سنة (٥٦٠) وتوفي بدمشق سنة (٦٣٨) هـ -الاعلام ج ٧ / ١٧٠ -

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الحافظ المؤرخ الاديب ولد سنة (٨٤٩) هـ وتوفي سنة (٩١١) هـ -الاعلام ج ٤ / ٧١ -

ونهضة الأمم والجماعات لا تكون صحيحة إلاّ عن طريق الإسترشاد بتعاليم القرآن الّتي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للبشر، وواضح أنّ العمل بهذه التعاليم لا يمكن إلاّ بعد فهم القرآن وتدبّره ، ولذلك منزل القرآن حثّنا بتدبّره فقال سبحانه : ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (١).

والتدبّر في القرآن لا يختصّ بآية دون آية ، ولا بقوم دون قوم آخر ، حيث إنّ القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب ومكالماتهم في أنديتهم وسائر محاوراتهم ، وأجري فيه علم طريقتهم من الإستعمالات الحقيقيّة والمجازيّة والكنائيّة وغيرها ممّا يعرف مداليلها الظاهرة أهل اللسان ، ويعرفها غيرهم بالتعلّم لقواعد لغتهم ، وأمّا حجيّة جميع تلك الظواهر ، والحكم بكون كلّها مراداً واقعيّاً لله تعالى فقد منعنا القرآن عنه ، حيث صرّح فيه بالتفرقة بين آياته فقال تعالى : ﴿منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أمّ الكتاب وأُخر متشابهاتٌ فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم .. ﴾ (٢).

جعل قسم المحكمات خاصّة أمّ الكتاب والحجّة الّتي يرجع اليها ويؤخذ بظواهرها ، وحكم في قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل وإيكال علمه إليه تعالى وإلى من خصّه اللّه تعالى بإفاضة العلوم اللدنيّة المعبّر عنهم بالراسخين في العلم .

والآراء في تعيين مصداق المحكم والمتشابه مختلفة

لكنّ الحقّ المختار لمحقّقي المفسرين أنّ الأيات المحكمات ما يصحّ الأخذ

---

(١) سورة محمّد (ص) : ٢٤.   (٢) آل عمران : ٧.

بظواهرها ، ويجوز الحكم بكونها مراداً واقعيّاً ، حيث إنّه لا يترتّب على كون ظواهرها مراداً واقعيّاً أمر باطل أو محال .

والمتشابهات ما لا يمكن فيها ذلك ، إمّا لعدم ظاهر لها مثل المقطّعات في فواتح السور ، أو للقطع بعدم كون ظواهرها مراداً واقعيّاً للزوم الباطل وترتّب المحال ، وبالجملة التعرّض للتأويلات وبيان المراد الواقعي في المتشابهات لا يجوز لغير الراسخين في العلم الذين هم عِدل القرآن وحملته والمنزل في بيتهم الكتاب وقد خوطبوا به ، فلابّد أن نأخذها عنهم ، لأنّه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن .

وأمّا تفسير المحكمات فهو وظيفة الرّجال العارفين بقواعد اللغة العربيّة ، نعم لابّد أن يكون إستنباطهم للظواهر في الآيات المحكمات مستنداً إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد ، لا أن يكون على حسب إقتضاء الآراء والأقيسة والاستحسانات أو الظنّ والتخمين والتخرّصات ، فإنّه قد ورد النهي الشديد عن التفسير بالرأي المراد به أمثال ما ذكر من الإستنباطات وبيان المراد الواقعي في الآيات المتشابهات من عند أنفسهم لا أخذاً عن أهله ، وإلاّ فتفسير محكمات القرآن ، وبيان المراد والمفهوم منها حسب قواعد اللّغة من أفضل الأعمال وأشرفها لأشرفيّة موضوعها وغايتها ، كما صدرت الأوامر الأكيدة عن المعصومين عليهم‌السلام بذلك .

- روي عنهم : «تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه إنّه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص» [1] .

روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه صرّح بأنّ العمل بهذا القرآن موقوف

---

(١) البحار ج ٢ / ٣٦ ح ٤٥ .

على تفسيره وكشف المراد منه في قضيّة التحكيم بقوله عليه السّلام : «هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفّتين لا ينطق بلسان ، ولابّد له من ترجمان ، وإنّما ينطق عنه الرجال» [١] .

فالقرآن مرشد صامت ، وإنّما ينطق عنه لسان الناطقين ، فهو حاكم محتاج يحتاج إلى ترجمان ، فلابّد أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانه والكشف عنه ويسمّىٰ هٰذا الكشف والبيان تفسيراً .

قال الطريحي [٢] : التفسير في اللّغة كشف معنى اللفظ وإظهاره ، مأخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر ، يقال : أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته .

قال صاحب المناهل في بيان الحاجة إلى التفسير ما ملّخصه :

القرآن إنّما نزل بلسان عربيّ مبين في زمن أفصح العرب ، فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، وأمّا دقائقه فلا تظهر لهم إلاّ بعد البحث والنظر وسؤالهم مثل قولهم : «وأيّنا لم يظلم نفسه» ؟ حينما نزل قوله تعالى : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [٣] ففسّره النبيّ صلى اللّٰه عليهِ وآلهِ وسلم بالشرك ، وإستدلّ بقوله سبحانه : ﴿إنّ الشرك لظلم عظيم﴾ [٤] فأول من فسّر القرآن هو رسول اللّه صلى اللّٰه عليهِ وآلهِ وسلّم ، ثمّ صحابته الذين تعلّموا القرآن ودقائقه منه صلى اللّٰه عليهِ وآلهِ وأفضلهم وأعلمهم هو مولانا وسيّدنا علي بن أبي طالب عليه السّلام لأنّه كان

---

(١) البحار ج ٣٣ / ٣٧٠ ح ٦٠٢ .

(٢) الطريحي : فخر الدين بن محمد بن عليّ بن أحمد بن طريح الرماح النجفي المتوفّى سنة (١٠٨٥) هـ له مصنّفات منها «مجمع البحرين» في تفسير غريب القرآن والحديث .

(٣) سورة الأنعام : ٨٢ .

(٤) سورة لقمان : ١٣ .

باب مدينة العلم، كما روى الفريقان عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ـ فمن أراد العلم فليأت الباب».

أخرج الحديث الطبراني [١] في «الكبير» عن إبن عبّاس كما في «الجامع الصغير» ص ١٠٧ للسيوطي وأخرجه الحاكم [٢] في «المستدرك» ج ٣ ص ٢٢٦ بسندين صحيحين: أحدهما عن إبن عبّاس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابربن عبد الله الانصاري [٣] وقد أفرد الإمام المغربي أحمد بن محمّد بن الصديق المعاصر لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً سمّاه «فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ» وقد طبع في مصر سنة (١٣٥٤) هـ.

وهو عليه السّلام باب دار الحكمة، كما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها» أخرجه الترمذي [٤] في صحيحه وإبن جرير [٥] ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتّقي الهندي [٦] في «كنز العمّال ج ٦

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيّوب أبو القاسم الطبراني الشامي المحدّث الكبير، ولد سنة (٢٦٠) بعكا، وتوفي باصبهان سنة (٣٦٠) هـ ـ وفيات الأعيان ج ١ / ٢١٥ ـ

(٢) الحاكم: محمّد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيّع من أكابر المحدّثين الحفّاظ، ولد بنيسابور سنة (٣٢١) هـ وتوفّي بها سنة (٤٠٥) هـ.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري صحابي جليل القدر كثير الرواية، ولد سنة (١٦) قبل الهجرة وتوفي سنة (٧٨) هـ، وله في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً. ـ الاعلام ج ٧ / ٩٢ ـ

(٤) الترمذي: محمّد بن عيسى بن سورة أبو عيسى المحدث الحافظ ولد سنة (٢٠٩) وتوفي بترمذ (على نهر جيحون) سنة (٢٧٩) من تصانيفه «الجامع الكبير».

(٥) هو محمّد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ، وتوفّي ببغداد سنة (٣١٠) هـ.

ص ٤٠١ وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده .

﴿المفسّرون المشاهير من الصحابة﴾

قال السيوطي في «الإتقان» : إشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة :
الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عبّاس ، وأُبيّ بن كعب [١] ، وزيد بن ثابت [٢] ، وأبو موسى الأشعري [٣] ، وعبد اللّه بن الزبير [٤] .
ثم قال : أمّا الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم عليّ بن أبي طالب كرم اللّه

---

(٦) المتّقي الهندي : هو عليّ بن عبد الملك حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المكّي المدني ، ولد في رهانفور (من بلاد الدكن) نحو سنة (٨٩٥) وسكن المدينة وتوفّي بها سنة (٩٧٥) هـ، له مصنفات منها «كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال» .

(١) أُبيّ بن كعب بن قيس الخزرجي الانصاري ، صحابيّ كان قبل الإسلام من أحبار اليهود ، ولّما أسلم صار من كتّاب الوحي ، وشهد بدراً والمشاهد كلّها . قال الزركلي : له في الصحيحين وغيرهما (١٦٤) حديثاً ، توفي بالمدينة (٢١) هـ.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، أبو خارجة ، صحابي ، كان من كتّاب الوحي ، ولد سنة (١١) قبل الهجرة ، بالمدينة ، وتوفي سنة (٤٥) هـ.

(٣) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس ، صحابي ، أحد الحكمين بعد حرب صفين ، ولد في زبيد باليمن سنة (٢١) قبل الهجرة ، وتوفّي بالكوفة سنة (٤٤) هـ

ـ غاية النهاية ج ١ / ٤٤٢ ـ

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوّام القرشي ، ولد بالمدينة سنة (١) هـ، بويع له بالخلافة سنة (٦٤) فحكم مصر والحجاز واليمن ، وخراسان ، والعراق واكثر الشام ، مدة خلافته تسع سنين فقتل بمكة سنة (٧٣) هـ ـ الاعلام ج ٤ / ٢١٨ ـ

وجهه ، والرّواية عن الثلاثة قليلة جدّاً .

قال محمّد بن عبد العظيم الزرقاني في «المناهل» : معنى هذا السبب في إقلال الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) من التفسير أنّهم كانوا في وسط أغلب أهله علماء بكتاب اللّه ، عارفون بمعانيه وأحكامه .

أمّا الأمام عليّ رضي اللّه عنه فقد عاش بعدهم حتّى كثرت حاجة الناس في زمانه إلى مَنْ يفسّر لهم القرآن ، فلا جرم كان ما نقل عن عليّ أكثر ممّا نقل عن غيره.

أضف إلى ذلك ما إمتاز به الإمام من خصوبة الفكر ، وغزارة العلم وإشراق القلب .

روى معمر [١] ، عن وهب بن عبد الله [٢] ، عن أبي الطفيل [٣] قال: شهدت علياً رضي اللّه عنه يخطب ويقول : سلوني فواللّه لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم وسلوني عن كتاب اللّه فواللّه ما من آية الاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أفي سهلٍ أم في جبلٍ .

وفي رواية عنه قال : واللّه ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيمَ أُنزلت ، وأين

---

(١) هو مَعْمَر بن راشد بن أبي عمرو الازدي أبو عروة الفقيه المحدث الحافظ البصري ولد بالبصرة سنة (٩٥) وتوفي سنة (١٥٣) هـ -الاعلام ج ٨ / ١٩٠ -

(٢) هو وهب بن عبد اللّه بن أبي دبي ، ترجمه إبن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ج ٩/ ٢٢ رقم ١٠١ وقال : روى عن أبي الطفيل ، وروي عنه معمر بن راشد . وثّقه ابن معين .

(٣) أبو الطفيل : عامر بن واثلة بن عبد الله عمرو ، ولد يوم وقعة أحد سنة (٣) هـ وروى عن النبيّ صلى اللّه عليهِ وآلهِ تسعة أحاديث ، وحمل راية أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض وقائعه ، وتوفّي بمكة المكرّمة سنة (١٠٠) هـ وهو آخر من مات من الصحابة . - الاعـــلام ج ٤/ ٢٦ -

أُنزلت إنْ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سئولاً[١] .

واول شيء دوّنه أمير المؤمنين عليه السّلام كتاب اللّه عزَّ وجلّ فـإنّه بـعد فراغه من تجهيز النبي صلى اللّهُ عليهِ وآلهِ آلىٰ على نفسه أن لا يرتدي إلاّ للصلوة ، أو يجمع القرآن ، فجمعه مرتّباً على حسب النزول ، وأشـار إلى عـامّه وخـاصّه ، ومطلقه ومقيّده ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وعزائمه ورخصه ، وسننه وآدابه . ونبّه على أسباب النزول في آياته البيّنات ، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات ، وكان إبن سيرين على ما نقل إبن حجر[٢] في «الصواعق» يقول : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم[٣] .

ورجوع الصحابة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام في معرفة تنزيل الآيات و تأويلها مشهور بن الفريقين .

قال إبن أبي الحديد المعتزلي[٤] في شرح «نهج البلاغة» ج ١ / ٦ : من العلوم

---

(١) مناهل العرفان ج ١ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣ .

(٢) ابن حجر : هو أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عليّ بن حجر الهيثمي المكّي الأنصاري الشافعي ، ولد سنة (٨٩٩) أو (٩٠٩) هـ في محلّة أبي الهيثم (من إقليم الغربيّة) بمصر واليها نسبته ، وتوفّي بمكّة المكرمة سنة (٩٧٤) هـ

ـ النور السافر : ٢٨٧ ـ

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٨ عن ابن أبي داود عن محمد بن سيرين .

(٤) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد الأديب المؤرّخ المعتزلي ، ولد في المدائن سنة (٥٨٦) هـ ، وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية وبرع في الإنشاء ، وكان حظيّاً عند الوزير ابن العلقمي ، توفي ببغداد سنة (٦٥٥) هـ ـ الاعلام ج ٤ / ٦٠ ـ

علم التفسير، عن علي عليه السَّلام أُخذ، ومنه فرع لأنّ أكثره عنه وعن إبن عبّاس، وقد علم الناس حال ابن عبّاس في ملازمته له وإنقطاعه اليه وأنّه تلميذه وخرّيجه.

وقال إبن عبّاس الملقّب بحبر الأمّة وترجمان القرآن: علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السَّلام كالقرارة [١] في المثعنجر [٢].

روي أنّ أمير المؤمنين عليه السَّلام في ليلة تكلّم في تفسير الباء من البسملة إلى مطلع الفجر، ثمّ قال: يابن عبّاس لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم [٣].

في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: أنّ الخلفاء الأربعة أكثر مَن روي عنه علي بن أبيطالب عليه السَّلام، والرواية عن الثلاثة في ندرة، ثم حكي عن إبن عبّاس أنّ عليّاً عليه السَّلام عنده علم ظاهر القرآن وباطنه [٤].

وفي كتب الرّجال أنّ ميثم التّمار [٥] كان يقول لابن عبّاس: سلني ما شئت من

---

(١) القرارة: الغدير الصغير.

(٢) المثعنجر (بضم الميم وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة): أكثر موضع في البحر ماءً.

(٣) رواه جماعة من العامّة منهم الشعراني في «لطائف المنن» ج ١ / ١٧١.

(٤) كشف الظنون ج ١ / ٤٢٩.

(٥) هو ميثم بن يحيى التّمار الأسدي بالولاء، كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه علي بن أبي طالب عليه السَّلام منها وأعتقه، سكن الكوفة وحبسه أميرها إبن زياد، ثمّ أمر به فصلب على خشبة فجعل يحدّث بفضائل أمير المؤمنين عليه السَّلام فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أوّل من أُلجم في الإسلام، ثم طعن بحربة، وكان ذلك قبل مقدم الامام الحسين عليه السَّلام إلى العراق بعشرة أيام. ـ روضات الجنات: ٧٥٢ ـ ٧٥٤ ـ

القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السَّلام وعلّمني تأويله [1] وقال الشعبي [2] : ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد نبيّ اللّه من علي بن أبي طالب عليه السلام [3] ثم بعد أمير المؤمنين عليه السَّلام الذين فسّروا القرآن وكشفوا النقاب عن وجهه هم الأئمّة المعصومون عليهم السلام الرّاسخون في العلم.

ثم بعدهم أصحابهم الذين إقتبسوا من مشكاة أنوارهم، والتمسوا من جواهر أسرارهم ممّا يتعلّق بالشرائع والأحكام والحلال والحرام ومسائل الأصول والقصص والتفسير وغيرها، فصنّفوا في أنواع علوم القرآن مصنّفات كثيرة.

قال مؤلّف الصّراط المستقيم: المضبوط في كتب الرّجال من كتب أصحاب الأئمة عليهم السلام أزيد من ستّة آلاف كتاب.

﴿نموذج من أسماء المفسّرين﴾

الىٰ عصر المؤلف

إليك أسماء بعض المفسّرين من القرن الأوّل إلى عصر مؤلّف «صراط المستقيم» على حسب تواريخ وفياتهم:

---

(١) تنقيح المقال في علم الرجال ج ٣ / ٢٦٢.

(٢) الشعبي: عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو التابعي ولد سنة (١٩) بالكوفة وكان نديم عبد الملك بن مروان وسميره ورسوله إلى ملك الروم، مات بالكوفة فجأة سنة (١٠٣) هـ ـ الاعلام ج ٤ / ١٨.

(٣) بحار الانوار ج ٩٢ / ٩٣.

١ ـ أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي أبو المنذر ، صحابيّ ، كان قبل الاسلام حبراً من أحبار اليهود ، مطّلعاً على الكتب القديمة ، ولمّا أسلم كان من كتّاب الوحي ، وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلى اللّه عليهِ وآلهِ وسلّم ، وكان من الاثني عشر الّذين نصروا الحقّ ورفضوا الباطل وكان نحيفاً قصيراً أبيض الرأس والحلية ، توفّي بالمدينة سنة (٢١) هـ أو سنة (٢٢) هـ ـ اُنظر ترجمته في غاية النهاية ج ١ / ٣١ ، و حلية الاولياء ج ١ / ٢٥٠ ، وصفة الصفوة ج ١ / ١٨٨ ـ والاعلام ج ١ / ٧٨ وسفينة البحار ج ١ في الالف بعده الياء .

٢ ـ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأوّل من جهر بقراءة القرآن بمكة المكـرّمة ، وكان خادم رسول الله صلى اللّه عليهِ وآلهِ ، ورفيقه في حلّه وترحاله وغزواته ، وروي عنه روايات كثيرة أحصوها في كتبهم (٨٤٨) حديثاً ، أخذ سبعين سورة من القرآن من فيّ رسول الله صلى اللّه عليهِ وآلهِ وبقيّته من أمير المؤمنين عليه السّلام .

ورُوي عن النبي صلى اللّه عليهِ وآلهِ أنّه قال : من أحبّ أن يسمع القرآن غضّاً فليسمعه من إبن اُمّ عبد .

توفّي بالمدينة سنة (٣٢) هـ ودفن بالبقيع ، في «المستدرك» نقلاً من تلخيص الشافي : أنّه لا خلاف بين الأمّة في طهارة اِبن مسعود وفضله وايمانه ومدح الرسول صلى اللّه عليهِ وآلهِ وثنائه عليه وأنّه مات على الحالة المحمودة منه .

أنظر ترجمته المبسوطة من غاية النهاية ج ١ / ٤٥٨ وصفة الصفوة ج ١ / ١٥٤ وحلية الاولياء ج ١ / ١٢٤ وتأسيس الشيعة لفنون الاسلام : ٣٢٧ ، وسفينة البحار ج ٦ / ٧٩ ـ والاعلام ج ٤ / ٢٨٠ وغيرها .

٣ ـ عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة المكرّمة سنة (٣) قبل الهجرة ، ونشأ في بدء عصر النبوّة فلازم رسول الله صلى اللّه عليهِ وآلهِ وروى عنه أحاديث كثيرة تبلغ في كتب القوم (١٦٦٠) حديثاً ، رُوي عن إبن مسعود أنّه قال : نعم ترجمان القرآن إبن عباس ، توفّي سنة (٦٨) هـ بالطائف .

كان إبن عبّاس من تلامذة أمير المؤمنين عليه السّلام وشهد معه الجمل وصفّين وأخذ التفسير عنه عليه السّلام ، ودعىٰ له رسول اللّه صلى اللّه عليهِ وآلهِ بقوله : «أللهّم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل» .

وروي أنّ رجلاً أتى إبن عمر يسأله عن ﴿السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ [1] فقال : إذهب إلى إبن عبّاس ، ثمّ تعال أخبرني ، فذهب فسأله ، فقال : كانت السماوات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات ، فرجع إلى إبن عمر فأخبره فقال : قد كنت أقول ما يعجبني جرأة إبن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنّه أوتي علماً .

كثرت الرواية في التفسير من إبن عباس حتى كان ما يقارب النصف من الأحاديث الواردة في التفسير مسنداً إليه .

قال شيخنا المجيز في الرواية قدّس سرّه في «الذريعة» ج ٤/٢٤٤:

نسب إلى إبن عباس تفسيران : أحدهما ما ألّفه أبو أحمد عبد العزيز بن يحيىٰ إبن أحمد بن عيسى الجلَودي المتوفي سنة (٣٣٢) هـ.

والثاني «تنوير المقباس» حاوٍ لتفسير بعض الآيات وطبع بمصر سنة (١٢٩٠) هـ.

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠.

٤ ـ أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني كان معدوداً من الأدباء والفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب ، وكان من سادات التابعين .

ولد سنة (١) هـ وسكن البصرة في خلافة عمر ، وولّي إمارتها في أيّام أمير المؤمنين عليه السّلام ، إستخلفه عليها عبد الله بن عبّاس لمّا شخص إلى الحجاز ، ولم يزل في الإمارة إلى شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام ، وكان قد شهد معه صفّين .

وهو في أكثر الأقوال أوّل من نقط المصحف ، وأوّل من وضع النحو وقد أمره أمير المؤمنين عليه السّلام بوضعه .

وقيل : إنّ عليّاً عليه السّلام وضع له إنّ الكلمة ثلاثة : إسم ، وفعل ، وحرف ، فشرح أبو الاسود ذلك وبسطه .

ترجم المامقاني في تنقيح المقال أبا الأسود ، وقال : عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ، وأخرى من أصحاب الحسن عليه السّلام ، وثالثة من أصحاب الحسين عليه السّلام ، ورابعة من أصحاب السّجاد عليه السّلام.

وقال المامقاني في آخر ترجمته : بقي هنا شيء وهو أنّ أبا موسى وابن شاهين عدّا الرجل من الصحابة ، وأنكر ذلك عليهما إبن الأثير وغيره وقالوا : إنّه ليس له صحبة وإنما هو تابعيّ من خواصّ أصحاب عليّ عليه السّلام .

توفي أبو الأسود سنة (٦٩) أو (٩٩) في طاعون الجارف .

ـ تنقيح المقال ج ٢ / ١١١ ـ الأعلام ج ٣ / ٣٤٠ ـ

٥ ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل القدر ، وجلالته أشهر من أن يذكر ، وإنقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام

من الحقائق المسلّمة ، والرّوايات الدالّة على فضله كثيرة جدّاً ، شهد بدراً وثماني عشر غزوة مع النبي صلى اللّه عليهِ وآلهِ وسلّم وبعده صار من أصحاب أمير المؤمنين ، ثمّ من أصحاب الحسن والحسين ، ثمّ من أصحاب علي بن الحسين ثمّ من أصحاب أبي جعفر الباقر عليهم صلوات اللّه .

قال المؤلّف في منظومته الرجالية «نخبة المقال» :

«وجابر من خاصّة الأطهار» «جخ ل إلىٰ قر وهو الأنصاري»[١] .

قال المحدّث القمي في سفينة البحار ج ١ / ٥٣٦ : قال شيخنا في «المستدرك» في ترجمة جابر الأنصاري : هو من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ، وحامل سلام رسول اللّه صلى اللّه عليهِ وآلهِ وسلّم إلى باقر علوم الأوّلين والآخرين ، وأوّل من زار أبا عبد الله الحسين عليه السّلام في يوم الأربعين ، المنتهىٰ اليه سند أخبار اللّوح السماوي الذي فيه نصوص من اللّه رب العالمين ، وله بعد ذلك مناقب أُخرىٰ وفضائل لا تحصىٰ .

عدّه السيوطي في «الإتقان» من المفسرين .

ولد سنة (١٦) قبل الهجرة ، وتوفّي بالمدنية سنة (٧٤) هـ أو (٧٧) هـ أو (٧٨) هـ ـ الإصابة ج ١ / ٢١٣ ـ والاعلام ج ٢ / ٩٢ ـ

٦ ـ سعيد بن جبير الأسدي بالولاء الكوفي التابعيّ ، مشهور بالفقه والزهد والعبادة وعلم تفسير القرآن ، أخذ العلم عن ابن عبّاس ، وكان يسمّىٰ جهبذ

---

(١) (جخ رمز لرجال الشيخ و(ل) رمز للرسول صلى اللّه عليهِ وآلهِ و(قر) رمز للباقر عليه السّلام يعني عدّ الشيخ في رجاله جابراً من أصحاب الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ إلى الإمام الباقر عليه السّلام .

العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين .

قيل : ما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه .

ولد سنة (٤٥) هوقتله الحجّاج [١] في واسط سنة (٩٥) هـ.

روي أنّ إبن عبّاس كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال : أتسئلوني وفيكم إبن أمّ دَهماء ؟ يعني سعيداً .

روي أنّ سعيد بن جبير كان يأتمّ بعليّ بن الحسين عليهم السلام ، فكان زين العابدين عليه السّلام يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلاّ على هذا الأمر ، وكان مستقيماً .

وروي أنّه لمّا دخل على الحجّاج قال هل : أنت شقيّ بن كسير ، قال : كانت أمّي أعرف بي سمّتني سعيد بن جبير ، قال : ماتقول في أبي بكر وعمر ، هما في الجنّة أو في النار ؟ قال : لو دخلت الجنّة فنظرت إلىٰ أهلها لعلمت من فيها ، ولو دخلت الجنّة ورأيت أهلها لعلمت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال أيّهم أحبّ إليك ؟ قال : أرضاهم لخالقي ، قال : فأيّهم أرضىٰ للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الّذي يعلم سرّهم ونجوٰيهم ، قال ، أبيت أن تصدقني ، قال : بل لم أحبّ أن أكذبك [٢] .

---

(١) الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، الحاكم السفّاك ، ولد بالطائف سنة (٤٠) وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباغ وصار من شرطته ، فقلّده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال ابن الزبير فقتله ، فولاّه عبد الملك مكّة والمدينة والطائف ، ثمّ أضاف اليها العراق وثبتت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وهلك بها سنة (٩٥) هـ ـ الاعلام ج ٢ / ١٧٥ ـ

(٢) سفينة البحار ٤ / ١٥٥ . ـ بحار الانوار ج ٤٦ / ١٣٤ ـ

٧ ـ مجاهد بن جبر المكّي ، أبو الحجّاج ، مولى بني مخزوم ، كان أحد الأعلام الأثبات ، تابعيّ مفسّر .

قال النووي [١] في «تهذيب الأسماء ج ٢ / ٨٣» : إمام متّفق على جلالته وإمامته، ولد سنة (٣١) هـ، وتوفّي بمكة وهو ساجد سنة (١٠٤) على الأشهر .

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء ج ٤ / ٤٤٩» : مجاهد بن جبر الإمام شيخ القرّاء والمفسّرين ... روى عن إبن عبّاس فاكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه .

ثم روى بإسناده عن مجاهد أنّه قال : عرضت القرآن على إبن عبّاس ثلاث عرضات ، أقفه عند كّل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت .

وقال الذهبي في «عبر في خبر من غبر» ج ١ / ١٢٥ : عن مجاهد أنّه قال : عرضت القرآن على إبن عبّاس ثلاثين مرّة .

وقال إبن الجزري [٢] في «غاية النهاية» ج ٢ / ٤١ : مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكّي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسّرين ... أخذ منه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير ، وابن محيصن [٣] ، وحميد بن قيس [٤] ، وزمعة بن

---

(١) النووي : يحيى بن شرف الحوراني الشافعي الفقيه المحدث ، ولد في نوا (من قرى حوران ، سورية) سنة (٦٣١) هـ وتوفي بها سنة (٦٧٦) هـ.

(٢) ابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابو الخير الدمشقي الحافظ المحدّث المقرىء ولد في دمشق سنة (٧٥١) هـ ومات بشيراز سنة (٨٣٣) .

ـ الاعلام ج ٧ / ٢٧٤ ـ

(٣) ابن مُحَيْصن : محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيْصن المقرىء المكي المتوفي سنة (١٢٣) هـ.

صالح[1]، وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمش.

٨ ـ طاوس اليماني ابن كيسان أبو عبد الرحمن الهمداني بالولاء، قال الزركلي في «الأعلام» ج ٣ / ٣٢٢: كان من أكابر التابعين، تفقّهاً في الدين ورواية الحديث، وتقشّفاً في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أصله من الفرس، ولد في اليمن سنة (٣٣) هـ ونشأ فيها وتوفي حاجّاً بمزدلفة أو بمنى سنة (١٠٦) هـ.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتاب «التفسير والمفسرون» ج ١ / ١١٢: كان طاوس عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب اللّه، ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصّحابة يأخذ عنهم، روى عنه أنّه قال: جالست خمسين من الصحابة، ونجده يجلس الى إبن عبّاس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة ويأخذ في التفسير أكثر ممّا يأخذ من غيره، ولذلك عُدَّ من تلاميذ ابن عبّاس.

عدّه صاحب «الروضات» في أصحابنا الفقهاء الأمجاد رحمة اللـه عليهم أجمعين، ثم نقل شرح حاله ومدائحه وحكاية ملاقاته للسّجاد عليه السّلام في المسجد الحرام، فتعجّب من ذلك العلاّمة النوري قدّس سرّه في «المستدرك» وقال، هذا منه ممّا لا ينقضي تعجّبه فإنّ الرجل من فقهاء العامّة ومتصوّفيهم لم يشك فيه أحد، ولم يذكره أحد من علماء الرجال في كتبهم الرجالية ولم يسندوا إليه خبراً في مجاميعهم في الاحاديث أُصولاً وفروعاً، نعم عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد عليه السّلام، ولعله للحكاية المتقدّمة، وإلاّ فليس في الكتب الأربعة خبر واحد أُسند إليه، مع أنّه من الفقهاء الّذين يذكرون أقوالهم في كتب الفروع، مع أنّ ما

---

(٤) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري المتوفى سنة (١٣٠) هـ.

(١) زمعة بن صالح أبو وهب القارىء المكي ـ انظر ترجمته في غاية النهاية ج١ / ٢٩٥.

ذكره في ترجمته كاف في الدلالة على تسنّنه. ـ سفينة البحار ج ٥ / ٢٣٧ ـ ٢٣٩ ـ.

٩ ـ عِكْرِمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عبّاس، تابعيّ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيّاً، وذهب إلى نجدة الحروري [١]، فأقام عنده ستّة أشهر، ثمّ كان يحدث برأي نجدة، وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفريّة، وعاد إلى المدينة، وتوفّي بها سنة (١٠٥) أو بعدها [٢].

قال إبن الجزري: عكرمة مولى إبن عبّاس أبو عبد الله المفسّر، وردت الرواية منه في حروف القرآن، وقد تكلّم فيه لرأيه لا لروايته، فإنه كان يرىٰ رأىٰ الخوارج .. إلى أن قال: كذّبه مجاهد وابن سيرين، مات سنة خمس أو سنة ستّ او سنة سبع ومأئة [٣].

قيل: كان إبن عباس يجعل في رجليه الكبل ويعلّمه القرآن، وكان عكرمة يقول: كلّ شيّء أُحدّثكم في القرآن فهو عن ابن عبّاس.

قال المحدّث القمي قدّس سرّه في «السفينة» ج ٦ / ٢٣٤ ط الجديد: عكرمة مولى ابن عبّاس كان من علماء الناس ليس على طريقتنا ولا من أصحابنا مات سنة (١٠٥) او (١٠٧).

قيل للباقر عليه السّلام: إنّ عكرمة مولى ابن عبّاس قد حضرته الوفاة قال: إن أدركته علّمته كلاماً لم تطعمه النار.

---

(١) هو نجدة بن عامر الحروري كان من رؤساء الحرورية والخوارج قتل سنة (٦٩) هـ.

(٢) الاعلام ج ٥ / ٤٣.

(٣) غاية النهاية ج ١ / ٥١٥ رقم ٢١٣٢.

١٠ ـ عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي القيسي الكوفي أبو الحسن؛ قال أبو جعفر الطبري في ذيل «المذيّل» : جاء سعد بن جنادة الىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة ، فقال : ياأمير المؤمنين إنّه قد ولد لي غلام فسمّه ، فقال عليه السلام : هذا عطيّة الله ، فسمّي عطية؛ وكانت أمّه روميّة ، وخرج عطيّة مع إبن الأشعث ، ثم هرب عطيّة الىٰ فارس ، وكتب الحجّاج الىٰ محمد بن القاسم الثقفي أن أُدع عطيّة ، فإن لعن عليّ بن أبي طالب وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه وأقرأه كتاب الحجّاج وأبىٰ عطيّة أن يفعل ، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته ، فلمّا ولّىٰ عمر بن هبيرة بن العراق فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له في القدوم ، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها الىٰ أن توفّي سنة (١١١) هـ ، وكان كثير الحديث ثقة .

قال المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٥٣ رقم ٧٩٤١ : عن ملحقات الصراح : عطيّة العوفي بن سعيد ، وله تفسير في خمسة أجزاء ، قال عطيّة : عرضت القرآن علىٰ إبن عبّاس ثلاث عرضات علىٰ وجه التفسير ، وأمّا علىٰ وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة [١] .

ويظهر من كتاب «بلاغات النساء» أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في أمر فدك فراجع [٢] .

١١ ـ عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان ، تابعيّ ، ولد في جند باليمن سنة (٢٧) هـ ونشأ بمكّة المكرّمة ، فكان مفتي أهلها ومحدّثهم ، وتوفّي فيها سنة (١١٤) هـ.

---

(١) سفينة البحار ج ٦ / ٢٩٦ ط. الجديد . (٢) بحار الأنوار ج ٨ / ١١ / ١١٢ ط. القديم .

قال إبن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ٥١٣ رقم ٢١٢٠ : عطاء بن أبي رباح أبو محمّد القرشي مولاهم المكّي ، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، عاش مائة سنة كما قال إبن معين ، وقال غيره : مات سنة (١١٥) وقيل : (١١٤) وله (٨٨) سنة .

قال الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون» ج ١ / ١١٤ : إذا تتبّعنا الرّواة عن إبن عبّاس نجد أنّ عطاء بن أبي رباح لم يكثر الرواية عنه كما أكثر عن غيره ، ونجد مجاهداً ، وسعيد بن جبير يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله ، ولكن هذا لايقلّل من قيمته بين علماء التفسير ، ولعلّ إقلاله في التفسير يرجع الىٰ تحرّجه عن القول بالرأي .

وفي سفينة البحار ج ٦ / ٢٩٥ ط. الجديد : كان بنو أميّة يعظّمونه جدّاً ، حتّىٰ أمروا المنادي ينادي : لايفتي الناس إلّا عطاء ، وكان عطاء أعور ، أفطس ، أعرج ، شديد السّواد ، ويظهر إنحرافه عن أهل البيت عليهم السلام من حكاية حضوره جنازة رجل من قريش مع أبي جعفر عليه السلام، راجع البحار ج ٤٦ / ٣٠٠ .

١٢ ـ قَتادة بن دِعامَة بن قتادة بن عُزير أبو الخطاب السدوسي البصري مفسّر حافظ ضرير أكمه .

قال أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربيّة ومفردات اللّغة وأيّام العرب والنسب وُلِدَ سنة (٦١) هو توفّي بواسط سنة (١١٨) في الطاعون .

ترجمه الذهبي في «سير أعلام النبلاء ج ٥ / ٢٦٩ رقم ١٣٢» وقال : حافظ أهل العصر ، قدوة المفسرين ، مولده سنة (٦٠) .

قال معمر : أقام قتادة عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيّام فقال له في اليوم الثالث: إرتحل يا أعمىٰ فقد أنزفتني [١] .

وقال معمر أيضاً : سمعت قتادة يقول : مافي القرآن آية إلّا وقد سمعت فيها شيئاً .

وعنه قال : ماسمعت شيئاً إلّا وحفظته .

قال سلام بن أبي مطيع : كان يختم القرآن في سبع ، وإذا جاء رمضان ختم في كلّ ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم كلّ ليلة .

قال المحدّث القمّي في سفينة البحار ج ٧ / ٢٢٢ : قتادة بن دعامة من أهل البصرة ، كان عالماً كبيراً مقصداً للطلّاب والباحثين ، لم يكن يمرّ يوم إلّا يأتيه راحلة من بني أُميّة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وبلغ من إشتهاره بالعلم وصحّة الرواية حتّىٰ قالوا : لم يأتنا من علم العرب أصحّ من شيء أتانا من قتادة .

وقال : كان قتادة من أكابر محدّثي العامّة من تابعي البصرة ، وكان شيخاً أحمر الرأس واللّحية ، ويظهر ممّا جرىٰ بينه وبين خالد بن عبد الله القسري أمير مكّة أنّ قتادة كان محبّاً لعليّ عليه السلام حيث إنّه لمّا سمع من خالد الملعون قوله في علي عليه السلام قام فانصرف وقال في حقّ خالد : زنديق وربّ الكعبة ، زنديق وربّ الكعبة.

١٣ ـ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ويقال له :

---

(١) أي أخذت منّي علمي كلّه ولم يبق منه شيء .

«زيد الشهيد» ولد سنة (٧٩) هـ.

قال في «التكملة» : إتفق علماء الإسلام علىٰ جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة، حتىٰ عقد إبن بابويه في «العيون» باباً لذلك.

وقال الشيخ المفيد في «الإرشاد» : كان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم ، وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخيّاً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

وصرّح الشهيد رحمه الله في «القواعد» في بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنّ خروجه كان بإذن الإمام عليه السلام [١] .

قال الزركلي في الأعلام : عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم ، وقال أبو حنيفة: مارأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ..

كان إقامته بالكوفة فاشخص الىٰ الشّام ، فضيّق عليه هشام بن عبد الملك وحبسه خمسة أشهر ، وعاد إلىٰ العراق ثم إلىٰ المدينة ، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرّضونه علىٰ قتال الأمويين ، ورجعوا به الىٰ الكوفة سنة (١٢٠) هـ فبايعه أربعون ألفاً علىٰ الدعوة الىٰ الكتاب والسنّة ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، ونصر أهل البيت وكان العامل علىٰ العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي ، فكتب إلىٰ الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيداً ، فنشبت معارك إنتهت بمقتل زيد بسنة (١٢١) هـ وحمل رأسه الىٰ الشام فنصب علىٰ باب دمشق ، ثم أُرسل إلىٰ المدينة فنصب عند قبر النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) يوماً

---

(١) تنقيح المقال ج ١ / ٤٦٧ .

وليلة وحمل إلىٰ مصر فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه.

من آثاره العلميّة: «مجموع في الفقه» و «تفسير غريب القرآن» رواهما أبو خالد الواسطي عن زيد [1].

١٤ ـ السدّي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي بالولاء، أبو محمّد الكوفي مولىٰ زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد المطلب، تابعي، حجازي الأصل، كوفيّ المسكن.

روىٰ عن إبن عبّاس وأنس، وطائفة، وروىٰ عنه أبو عوانة، وسفيان الثوري، وحسن بن صالح، وزائدة، وإسرائيل، وأبو بكر بن عيّاش.

أخرج له الجماعة (المسلم وأهل السنن الأربعة) ولم يخرج له البخاري لرميه بالتشيّع.

قال إبن حجر في «التقريب»: إسماعيل السُدّي (بضم السين وتشديد الدال المهملتين)، صدوق.

وهذا هو السُدّي الكبير المذكور في التفاسير، وتفسيره علىٰ ماقال السيوطي في «الإتقان» أمثل التفاسير، وذكره النجاشي والطوسي في فهرستيهما في مصنّفي الشيعة.

أدرك السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وتوفّي سنة (١٢٧) هـ.

والسُدّي منسوب الىٰ سُدّة مسجد الكوفة لأنّه كان يبيع المقانع فيها، وقيل: إنّه كان يدرّس التفسير علىٰ بعض سدّات المسجد الحرام.

---

(١) الاعلام ج ٣ / ٩٨.

ـ اللباب ج ١ / ٣٠٨ ـ تنقيح المقال ج ١ / ١٣٧ ـ

١٥ ـ جابر بن يزيد الجعفي بن الحرث أبو عبد الله الكوفي، كان من أجلّاء الرّواة وأعاظم الثقات.

قال العلّامة المامقاني في «تنقيح المقال»: إنّ الّذي يستفاد من مجموع مامرّ من الأخبار أنّ الرّجل في غاية الجلالة ونهاية النبالة، وله المنزلة العظيمة عند الصادقين عليهما السلام، بل هو من أهل أسرارهما وبطانتهما ومورد ألطافهما الخاصّة وعنايتهما المخصومة وأمينهما علىٰ مالا يؤتمن عليه إلّا أوحديّ العدول من الأسرار ومناقب أهل البيت عليهم السلام.

نقل في ترجمة مولانا الباقر عليه السّلام عن «المناقب» أنّ بابه جابر بن يزيد الجعفي، ولا يعقل تمكين الإمام المعصوم عليه السلام من صيرورة غير العدل باباً له وواسطة بينه وبين شيعته الضعفاء الأخيار.

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّما سُمّي جابراً لأنّه جبر المؤمنين بعلمه، وهو بحر لاينزح.

عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام وقال: توفّي سنة (١٢٨) هـ، وأُخرىٰ من أصحاب الصادق عليه السلام.

وقال في «الفهرست»: له كتاب التفسير أخبرنا به جماعة من أصحابنا.

ـ تنقيح المقال ج ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٥ رقم ١٦٢١ ـ

١٦ ـ محمد بن علي بن أبي شعبة أبو جعفر الحلبي من وجوه أصحابنا وفقهائهم ذكره النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٠٢ وقال: وجه أصحابنا وفقيههم، والثقة الذي لا يطعن عليه .. له كتاب التفسير.

وذكره الشيخ في رجاله بأرقام ٢٤ و ٢٤٩ وعدّه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال في الفهرست : محمّد بن علي الحلبي له كتاب ، وهو ثقة .

وقال المامقاني في «التنقيح» ج ٣ / ١٥٢ : نقل السيّد صدر الدين وفات الرّجل في زمان الصادق عليه السلام .

وأرّخ بعض وفاته سنة (١٣٥) هـ.

١٧ ـ زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم ، أبو أُسامة أو أبو عبد الله المدني، فقيه مفسّر ، كان مع عمر بن عبد العزيز أيّام خلافته ، وإستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة الىٰ دمشق مستفتياً في أمر ، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن .

وعدّه إبن الجزري من المقرئين وقال : زيد بن أسلم أبو أُسامة المدني مولىٰ عمر بن الخطّاب ، وردت عنه الرّواية في حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح ، مات سنة (١٣٦) هـ.

وعدّه الذهبي والسيوطي من الحفّاظ ، قال السيوطي : روى عن أنس ، وجابر بن عبد الله ، وسلمة بن الأكوع ، وابن عمر ، أبي هريرة ، وعائشة .

وعنه إبنه أُسامة ، وأيّوب السختياني ، وروح بن القاسم ، والسفيانان ، وإبن جريج ، وكان له حلقة في المسجد النبوي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) .

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام .

الأعلام ج ٣ / ٩٥ ، غاية النهاية ج ١ / ٢٩٦ ـ طبقات الحفّاظ : ٥٣ .

١٨ ـ داود بن دينار المعروف بابن أبي هند السرخسي القُشيري ، عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الباقر عليه السلام .

قال المامقاني في «تنقيح المقال» ج ١ /٤٠٦ : ظاهره كونه إمامياً لكنّا لم نقف فيه علىٰ مدح يلحقه بالحسان ، توفّي في طريق مكّة سنة (١٣٩) هـ.

ذكر إبن النديم تفسيره في الفهرست في ص ٥٩ .

وذكر تفسيره أيضاً العلّامة المحقّق آقا بزرك قدّس سرّه في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٠ رقم ١١٧٤ .

١٩ ـ أبان بن تَغْلِب بن رِباح أبو سعيد البكري الجريري ، ثقة ، جليل القدر عظيم المنزلة ، لقي الأئمة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وروىٰ عنهم ، وكان له عندهم حَظوة ، وقدم وُقال له أبو جعفر عليه السلام : إجلس في مسجد المدينة وأفت النّاس فإنّي أُحبّ أن يُرىٰ في شيعتي مثلك . مات في سنة (١٤١) هـ ولمّا أتىٰ نعيه أبا عبد الله عليه السلام قال : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان .

وروي أنّ الصادق عليه السلام قال : يا أبان ناظر أهل المدينة فإنّي أُحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي .

وقد وثّقه في الحديث مع الإعتراف بتشيّعه جمع من العامّة مثل إبن حنبل ، وإبن معين ، وأبي حاتم ، والنسائي ، وإبن عدي ، والحاكم ، وإبن سعد ، والذهبي ، وإبن حجر .

وكان مقدّماً في كثير من الفنون سيّما التفسير والفقه والحديث ، وله تفاسير ، مثل «الغريب في القرآن» و «معاني القرآن» وغيرهما .

توجد ترجمته في «تنقيح المقال» ج ١ / ٣ وأعيان الشيعة ج ٥ / ٤٧ وغاية النهاية ج ١ / ٤ .

٢٠ ـ محمّد بن السّائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي ، أبـو النضر

الكوفي نسّابة ، راوية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيّام العرب ، قال إبـن النـديم في «الفهرست» ص ٩٥ : حكي أنّ سليان بن عليّ العبّاسي والي البصرة إستقدمه إليها وأجلسه في داره ، فجعل يملي علىٰ الناس تفسير آيات من القرآن حتىٰ بلغ الىٰ آية في سورة البرائة ففسّرها علىٰ خلاف المعروف ، فقالوا : لانكتب هذا التفسير ، فقال : والله لا أمليت حرفاً حتّىٰ يكتب تفسير هذه الآية علىٰ ما أنزل الله ، فرفع ذلك إلىٰ سليان بن علي ، فقال : اكتبوا مايقول ودعوا ماسوى ذلك . صنّف في تفسير القرآن كتاباً .

قال الصدر في «تأسيس الشيعة» : أوّل من صنّف في أحكام القرآن هو محمّد بن السائب الكلبي ، وهو من الشيعة المخصوصين بالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام .

قال النسائي : حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير .

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٦ / ٢٤٨ : العلّامة الأخباري ، أبـو النضر محمّد بن السائب بن بشر الكلبي المفسّر ، وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلّا أنّه شيعيّ متروك الحديث .

يروي عنه ولده هشام وطائفة ، أخذ عن أبي صالح ، وجرير ، والفـرزدق وجماعة ، توفّي سنة (١٤٦) هـ .

توجد ترجمة الكلبي مضافاً إلىٰ ماذكر في «طبقات ابن سعد» ج ٦ / ٢٤٩ و «الجرح والتعديل» ج ٧ / ٢٧٠ وتذهيب التهذيب ج ٣ / ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ج ٩ / ١٧٨ .

٢١ ـ الأعمش : سليان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد ، أصله من بلاد

الرّي، ولد بالكوفة سنة (٦١) وتوفّي بها سنة (١٤٨) هـ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو ١٣٠٠ حديث.

قال الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح.

كان معروفاً بالفضل والثقة والجلالة والتشيّع والإستقامة، والعامّة أيضاً يثنون عليه، ومطبقون علىٰ فضله وثقته، ومقرّون بجلالته مع إعترافهم بتشيّعه.

قال يحيىٰ القطّان: هو علّامة الإسلام.

قال هيثم: مارأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله ولا أجود حديثاً من الأعمش: الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزِرّ بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلىٰ، وجرير بن عبد الحميد .. إلىٰ أن قال: وروينا عنه أنّه قال: إنّ الله زيّن بالقرآن أقواماً وإنّي ممّن زيّنه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان علىٰ عنقي دنّ أطوف به في سكك الكوفة.

عدّه الشيخ الطوسي قدّس سرّه من أصحاب الصادق عليه السلام، وعدّه السروي في «المناقب» من خواصّ أصحابه.

قال السيّد شرف الدين في «المراجعات» ص ٧٥: سليمان بن مهران أحد شيوخ الشيعة وأثبات المحدثين .. إحتجّ به أصحاب السنّة وغيرهم.

وهو واقع في رواة تفسير علي بن ابراهيم القمي قدّس سرّه.

توجد ترجمة الأعمش في غير واحد من كتب التراجم منها: الأعلام ج ٣ / ٢١٩٨ وتنقيح المقال ج ٢ / ٦٥، ومعجم رجال الحديث ج ٨ / ٢٨٠، وتاريخ بغداد ج ٩ / ٣.

٢٢ ـ هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشير بن مروان بن محمّد الكوفي، عدّه الشيخ تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، وأُخرىٰ من أصحاب الكاظم عليه السلام.

وقال النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٦٦: كان من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبد اللّه، وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة، له كتاب يرويه جماعة.

أخبرنا محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبيد اللّه بن أحمد، قال: حدّثنا إبن أبي عمير عنه بكتابه، وكتابه الحج، وكتابه التفسير، وكتابه المعراج.

قال المحدّث القمي في «سفينة البحار» ج ٨ ص ٧٠١ ط الجديد: هشام بن سالم الجواليقي أبو الحكم كان من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبد اللّه وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة.

وعدّه الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب، وله أصل، ويروى عنه كثير من الأجلاّء كإبن أبي عمير، وصفوان، وإبن محبوب، والبزنطي، والحسين بن سعيد، وإبن بزيع، وغيرهم.

وهو الذي كان أوّل من دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام بعد وفاة أبيه وإطّلع على إمامته ثمّ أخبر أصحابه بذلك، وصرفهم عن عبد اللّه الأفطح [١].

---

(١) هو عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام، كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم يكن منزلته عند أبيه بمنزلة غيره من ولده في الاكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الإعتقاد وإدّعى بعد أبيه الإمامة وبايعه جماعة وسمّوا بالفطحيّة لأنّ داعهيم أي عبد اللّه كان أفطح

٢٣ ـ مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن كان من أعلام المفسّرين ، أصله من بلخ إنتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدّث بها وتوفّي بالبصرة سنة (١٥٠) هـ.

من كتبه «آيات الأحكام» ذكره إبن النديم في «الفهرست» ص ٢٥٤ ، و«التفسير الكبير» و«نوادر التفسير» و«متشابه القرآن» و«الناسخ والمنسوخ» ذكرها الزركلي في الأعلام ج ٨ / ٢٠٦.

عدّه الشيخ قدّس سرّه في رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام وأُخرىٰ من أصحاب الصادق عليه السلام.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ٣ / ٢٤٤ : عن «ملحقات الصراح» في ذكر معارف أهل التفسير من التابعين ومن تبعهم الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد تفسيره مجلّدان.

وعن «تاريخ اليافعي» : أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء الخراساني كان مشهوراً بتفسير كتاب اللّه العزيز ، وله التفسير المشهور وكان من العلماء الأجلاّء ، حكي عن الشافعي أنّه قال : الناس كلّهم عيال على ثلاثة : على مقاتل بن سليمان في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٢٠١ رقم ٧٩ : كبير المفسّرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان يروي على ضعفه البيّن عن مجاهد ، والضّحاك ، وابن بريدة ،

الرجلين ، ومات بعد أبيه بتسعين يوماً (١٤٨) هـ.

وعطاء، وابن سيرين، وعمرو بن شعيب، وشرحبيل بن سعد، والمقبري، والزهري وعدّة.

وعنه سعد بن الصلت، وبقيّة، وعبد الرزّاق، وحرمي بن عمارة وغيرهم.

٢٤ ـ أبو حمزة الثُمالي: ثابت بن دينار الأزدي بالولاء الكوفي جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام لقي السّجاد، و الباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام، وروى عنهم ـ على خلاف في الأخير، توفّي سنة (١٥٠) هـ.

ترجم لأبي حمزة الثمالي أكثر أرباب المعاجم.

قال السيد بحر العلوم الطباطباني في «الفوائد الرجالية» ج ١ / ٢٥٨ في ترجمته: له كتب، منها كتاب التفسير، والظاهر أنّه أوّل من صنّف فيه من أصحابنا، روى عنه كثير من الأجلاّء، قال الكشي رحمه الله: قال: الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، وذلك أنّه خدم أربعة منّا، عليّ بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي عليه السلام وجعفر بن محمد عليه السلام وبرهة من عصر موسى عليه السلام[1].

وقال ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ج ٢ / ٧: ثابت بن أبي صفيّة دينار ـ وقيل: سعد ـ أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلّب، روى عن أنس، والشعبي، وأبي إسحاق، وزاذان أبي عمر، وسالم بن أبي الجعد، وأبي جعفر الباقر عليه السلام وغيرهم.

---

(١) رجال الكشي ص ١٣٣ ط بمبئي وفيه بدل (سلمان) «لقمان».

وروى عنه الثوري ، وشريك ، وحفص بن غياث ، وأبو أسامة ، وعبد الملك بن سليمان ، وأبو نعيم ، ووكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وعدّة.

وقال السيّد العلاّمة الفقيه الصدر الكاظمي في «تأسيس الشيعة» ص ٣٢٧ : أبو حمزة الثمالي من التابعين ومقدّم في التفسير والحديث ، مصنّف فيهما وذكر تفسيره الثعلبي في تفسيره وإعتمد عليه وأخرج الكثير من روايته .

٢٥ ـ أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني الخراساني ، رأس الجارودية من الزيديّة ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٣٨٧ رقم ٤٤٦ وقال : أبو الجارود الهمداني الخارقي الأعمى ، كوفي ، كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وروى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وتغيّر لمّا خرج زيد رضي الله عنه ، له كتاب تفسير القرآن رواه عن أبي جعفر عليه السلام .

قال البخاري في «التاريخ الكبير» ج ٢ / ٣٧١ رقم ١٢٥٥ : سمع عطية ، وروى عن أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه مروان بن معاوية ، وعلي بن هاشم بن البريد ، يتكلّمون فيه (أي يتّهمونه بالتشيّع) .

ذكره الشيخ في «الفهرس» ،برقم ٣٠٥ وقال : زيديّ المذهب ، وإليه تنسب الزيدية الجاروديّة كما ذكره كذلك في أصحاب الباقر عليه السلام من «رجاله» برقم ٤ .

وذكره الكشي في «رجاله» برقم ١٠٤ وقال : سمّي سرحوباً وتنسب إليه السرحوبيّة من الزيدية ، سمّاه بذلك أبو جعفر عليه السلام ، وذكر أنّ سرحوباً إسم شيطان أعمىٰ يسكن البحر ، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمىٰ أعمىٰ القلب .. الخ .

وذكره المصنّف في «منظومته الرجالية» :

ثمّ ابن منذر أبو الجارود زيديّ الرّئيس للجارودي
وطق ضعيف قال قر : سرحوب ضعيف الأعمىٰ هو الكذوب

توفّي أبو الجارود سنة (١٥٠) أو بعده.

٢٦ ـ أبو بصير الأسدي أو أبو محمّد يحيى بن القاسم ، او يحيى بن أبي القاسم إسحاق كان مكفوفاً ، توفّي سنة (١٥٠) هو كان من أصحاب الإمامين الهمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

ترجم له النجاشي ج ٢ / ٤١١ رقم ١١٨٨ وقال : ثقة ، وجيه ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه وأبي الحسن عليهم السلام ، له كتاب يوم وليلة.

قال في «الذريعة» ج ٤ / ٢٥١ رقم ١٢٠١ : قال السيّد الصدر : لأبي بصير كتاب تفسير ذكره النجاشي ، ولكني لم أظفر على مأخذ في هذا الباب ، وليس في نسخة عندي من رجال النجاشي ذكر منه ، نعم روى أبو بصير تفسير أبي الجارود عنه ورواه القمي في تفسيره عن أبي بصير.

٢٧ ـ وهيب بن حفص أبو علي الجريري مولىٰ بني أسد الكوفي عدّه الشيخ في «رجاله» ص ٣٢٨ من أصحاب الصادق عليه السلام.

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٣ رقم ١١٦٠ وقال : روىٰ عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ووقف ، وكان ثقة ، وصنّف كتباً : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب الشرايع مبوّب.

وترجم له آية الله العظمىٰ الخوئي قدّس سرّه في «معجم رجال الحديث» ج ١٩ ص ٢٠٤ رقم ١٣١٨٥ وقال : وقع في «الكافي» بلفظ (وهب) وفي «الوافي» و «الوسائل» بلفظ (وُهَيب) والظاهر أنّه متّحد مع وهب بن حفص النخّاس.

لم أظفر علىٰ تاريخ وفاته .

٢٨ ـ المُنَخّل بن جميل الأسدي الكوفي بيّاع الجواري .

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام ، وروىٰ عنه وعن أبي الحسن عليهما السلام وحدّث عنه أحمد بن ميثم ، وعمّار بن مروان ، ومحمّد بن سنان .

كان من مفسّري القرن الثاني ولكن ضعّفه أرباب الرجال ونسبوه الىٰ فساد الرواية والغلوّ .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٧٢ رقم ١١٢٨ وقال : ضعيف فاسد الرواية ، روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب التفسير .

وترجم له المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٤٧ رقم ١٢١٣٥ وقال : المنخلّ (بضمّ الميم وفتح النون والخاء المعجمة المشدّدة) ونقل عن العلّامة في الخلاصة وابن الغضائري أنّهما قالا في ترجمته : كوفي ضعيف وفي مذهبه غلوّ وإرتفاع ، روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام .

ثمّ قال : وكأنّ الكلّ متّفقون علىٰ ضعفه ، ولكن المحقّق الوحيد رحمه الله بنىٰ علىٰ المناقشة وقال : الظاهر أنّ رميهم بالغلوّ لروايته الروايات الدالّة عليه علىٰ زعمهم ، وفي ثبوت الضعف بذلك تأمّل ، وروي عنه في كتب الأخبار مايدلّ علىٰ عدم غلوّه قطعاً .

٢٩ ـ الحسن بن واقد المروزي .

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١ / ٣١٣ : لم أقف فيه إلّا علىٰ عدّ الشيخ إيّاه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وظاهره كونه إماميّاً إلّا أنّ حاله مجهول .

كان من المفسّرين كما ذكره إبن النديم في «الفهرست» ص ١٤٤ ، وله «النّاسخ

والمنسوخ» المسمّىٰ «بالرغيب في علوم القرآن» كما ذكره العلّامة المحقّق في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٩.

٣٠ ـ حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات الكوفي، ولد سنة (٨٠) هـ، وتوفّي سنة (١٥٦) هـ، كان عالماً بالقراءات.

قال ابن النديم في «الفهرست»: أوّل من صنّف في متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي من شيعة أبي عبد الله الصادق وصاحبه سنة (١٥٦) بحلوان.

ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٩٠ رقم ٣٨ وقال: حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيّات، مولىٰ عكرمة بن ربعي.

تلا عليه حمران بن أعين، والأعمش، وابن أبي ليلىٰ وطائفة.

وحدّث عن عديّ بن ثابت، والحكم، وعمرو بن مرّة، وحبيب بن أبي ثابت، وطلحة بن مصرّف، ومنصور، وعدّة.

٣١ ـ السدّي الصغير محمّد بن مروان بن عبد الله الكوفي ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، وقالوا: كان صاحب محمّد بن السائب الكليني المتوفّىٰ سنة (١٤٦) هـ، ولذلك يعرف بالكلبي أيضاً.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ج ٨ / ٨٦ رقم ٣٦٤: محمّد بن مروان الكوفي ويعرف بالسدّي، روىٰ عن يحيىٰ بن عبد الله، والكلبي، روىٰ عنه هشام بن عبيد الله، ومحمّد بن عبد الله، والكلبي، روىٰ عنه هشام بن عبيد الله، ومحمّد بن عبيد المحاربي، ويوسف بن عدي.

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٦١ رقم ٣٤٦٤: محمّد بن مروان السدّي صاحب «التفسير» كوفيّ يكنّىٰ أبا عبد الرحمن سمع التفسير من

الكلبي، ذكره الحافظ أبو عمرو وقال: ورد عنه الرواية في حروف القرآن.

توجد ترجمته أيضاً في «الذريعة: ٤ / ٢٧٦ و «جامع الرواة» ج ٢ / ١٩٠، ومعجم رجال الحديث ج ١٧ / ٢٢١ رقم ١١٧٥١.

٣٢ ـ الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي الأسدي بالولاء، كان إماماً في اللّغة والنحو والقراءة، قرأ النحو، بعد الكبر، سكن بغداد وتوفّي بالري عن سبعين عاماً سنة (١٨٩) هـ، وهو مؤدّب الرشيد، والأمين والمأمون العباسيّين، له تصانيف منها «معاني القرآن» والقراءات» و «مقطوع القرآن وموصوله».

ـ غاية النهاية ج ١ / ٥٣٥ ـ ٥٤٠ ـ

٣٣ ـ سفيان بن عيينة بن ميمون أبي عمران الهلالي الكوفي المكّي أبو محمّد، الفقيه، المحدّث، المفسّر، ولد بالكوفة في النصف من شعبان سنة (١٠٧) هـ وتوفّي بمكة المكرّمة في النصف من شعبان سنة (١٩٨) هـ أو قبلها، ومن آثاره «تفسير القرآن الكريم» ذكر تفسيره ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٩.

وعدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الصادق عليه السلام.

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ ص ٤٢٦ رقم ٥٠٤ وقال: له نسخة عن جعفر بن محمّد عليهما السلام.

قال العلّامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٤٠: وتنقيح المقال أنّ كون الرّجل عاميّاً وعدم ورود توثيق فيه منّا يوقفنا عن العمل برواياته.

٣٤ ـ دارم بن قَبيصَة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح، روى عن الإمام الرضا عليه السلام كما قال النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٣٧٢ رقم

٤٢٧، من آثاره كتاب «الوجوه والنظائر» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» رواهما عن الإمام عليه السلام.

٣٥ ـ علي بن أسباط بن سالم أبو الحسن المقريء الكوفي، كان من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٣ رقم ٦٦١ وقال: ثقة، كان فطحيّاً، جرىٰ بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذاك رجعوا فيها الىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، وقد روىٰ عن الرّضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة.

له كتب منها التفسير.

٣٦ ـ عبد الله بن الصلت أبو طالب القمي، مولىٰ بني تيم اللّات بن ثعلبة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ١٤ رقم ٦٦٢ وقال: ثقة، مسكون الىٰ روايته، روىٰ عن الرضا عليه السلام، يعرف له كتاب «التفسير».

وعدّه الشيخ في أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام.

٣٧ ـ معلّىٰ بن محمّد البصري أبو الحسن، ترجم له النجاشي في ج ٢ ص ٣٦٥ رقم ١١١٨ وعدّ من كتبه كتاب التفسير.

وعدّه الشيخ الطوسي في «رجاله» ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام.

وقال العلّامة في ترجمته في «الخلاصة»: مضطرب الحديث والمذهب مثل ماقال في ترجمته الشيخ.

وترجم له العلّامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ٢٣٣ رقم ١١٢٠٣

وقال بعد نقل الأقوال : روايته عن الضعفاء غير قادحة فيما روىٰ عن الثقة ، وفساد مذهبه لم يثبت ، وكونه شيخ إجازة يغنيه عن التوثيق ، كما شهد به العلّامة المجلسي (قدّس سرّه) ولا أقلّ من عدّ الرّجل من الحسان .

٣٨ ـ أبو عبد الله أحمد بن صبيح الأسدي الكوفي .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢٠٨ رقم ١٨٢ وقال : ثقة ، والزيدية تدّعيه وليس بصحيح ، له كتب منها التفسير .

وذكر كتابه في التفسير الشيخ في «الفهرست» وابن شهر آشوب في «المعالم» وشيخنا المجيز قدّس سرّه في الذّريعة» ج ٤ رقم ١١٨٣ .

٣٩ ـ هشام بن محمّد بن السائب الكلبي أبو المنذر .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٦٧ وقال : الناسب ، العالم بالأيّام ، المشهور بالفضل والعلم ، وكان يختصّ بمذهبنا .

وله الحديث المشهور ، قال : إعتللت علّة عظيمة نسيت علمي ، فجلست الىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام ، فسقاني العلم في كأس ، فعاد إليّ علمي ، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقرّبه ويدنيه ويبسطه .

توفّي بالكوفة سنة (٢٠٤) هـ ، وأرّخ وفاته إبن النديم في الفهرست ص ١٥ سنة (٢٠٦) هـ .

ذكر في «الذريعة» ج ٤ / ٢٣٤ تفسيره وقال : «تفسير الآي الّتي نزلت في أقوام بأعيانهم» لهشام بن محمّد بن السّائب الكلبي ذكره إبن النديم في «الفهرست» .

٤٠ ـ الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني ، أبو

عبد الله ، كان من أقدم المؤرّخين في الإسلام ومن أشهرهم ، ومن حفّاظ الحديث ، ولد بالمدينة سنة (١٣٠) هـ، وتوفي ببغداد سنة (٢٠٧) هـ.

قال ابن النديم في «الفهرست» ج ١ ص ٩٨ : خلّف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتباً كلّ قمطر منها حمل رجلين وكان له غلامان مملوكان يكتبان اللّيل والنهار .

له مصنّفات كثيرة بعضها مطبوع مثل «المغازي النبوية» وبعضها لم يطبع الىٰ الآن مثل «تفسير القرآن» .

٤١ ـ يونس بن عبد الرحمن مولىٰ علي بن يقطين ، أبو محمد كان جليل القدر ، عظيم المنزلة .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٤٢٠ رقم ١٢٠٩ وقال : كان وجهاً في أصحابنا ، متقدّماً ، عظيم المنزلة .

ولد في أيّام هشام بن عبد الملك ، ورأىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام بين الصّفا والمروة ، ولم يرو عنه ، وروىٰ عن أبي الحسن موسىٰ والرّضا عليهما السلام ، وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم والفتيا ، وكان ممّن بُذِل له علىٰ الوقف مال جزيل وامتنع من أخذه .

وعدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ووثّقه .

وذكره الكشي من أصحاب الاجماع من أصحاب أبي ابراهيم وأبي الحسن عليهما السلام ملحقاً برقم ٤٣٣ وقال : أفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن .

وأرّخ العلّامة في القسم الأوّل من «الخلاصة» ص ١٨٤ وفاته سنة (٢٠٨) هـ.

له تصانيف كثيرة في الفقه والكلام والتفسير ، منها «كتاب تفسير القرآن» و «كتاب فضل القرآن» .

توجد ترجمته مع تصانيفه مضافاً إلىٰ ماذكرنا في : «الفهرست» للشيخ ص ١٨١ ـ ١٨٢ ، و«الفهرست» لابن النديم ج ١ / ٢٢٠ ، و«تنقيح المامقاني» ج ٣ / ٣٣٨ رقم ١٣٣٥٧ ، و«معجم المؤلفين» ج ١٣ / ٣٤٨.

٤٢ ـ الفرّاء : يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء الكوفي، كان أعلم الكوفيّين في النحو ، واللغة ، وفنون الأدب ولد بالكوفة سنة (١٤٤) هـ، وإنتقل الىٰ بغداد ، وعهد إليه المأمون العبّاسي بتربية إبنيه ، وكان مع تقدّمه في الأدب، فقيهاً مفسّراً ، متكلّماً ، عالماً بأيّام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم والطّب ، توفّي في طريق مكّة سنة (٢٠٧) هـ، له تصانيف قيّمة منها «المصادر في القرآن» و«معاني القرآن» أملاه في مجالس عامّة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضياً .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام ج ٩ / ١٧٨ ، وإرشاد الأريب ج ٧ / ٢٧٦.

٤٣ ـ الصنعاني : عبد الرزّاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم كان من حفّاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ومن مصنّفاته كتاب في «تفسير القرآن» ولد سنة (١٢٦) هـ وتوفي سنة (٢١١) هـ.

وذكر ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٢ من تصنيفاته : «نظم القرآن» و«قواعد القرآن» و«تفسير سورة الفاتحة» و«الحروف المقطّعة في أوائل السور» .

٤٤ ـ أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم الكوفي كان من أكابر محدّثي قدماء علماء الخاصة ، معتمداً موثوقاً بين العامّة والخاصّة ، وكان من

شيوخ البخاري ومسلم ، ولد سنة (١٣٠) هـ وتوفي سنة (٢١٩) هـ ومن مصنّفاته «كتاب التفسير» ذكره ابن النديم ص ٥٢ .

٤٥ ـ ابن فضّال : أبو محمد الحسن بن عليّ بن فضّال بن عمرو بن أيمن الكوفي، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٢٧ رقم ٧١ ط. بيروت وقال : كان الحسن عمره كلّه فطحيّاً مشهوراً بذلك حتىّ حضره الموت فمات وقد قال بالحقّ رضي الله عنه ، ومات سنة (٢٢٤) هـ.

وقال الشيخ في «الفهرست» برقم ١٦٤ : روىٰ عن الرّضا عليه السلام وكان خصّيصاً به ، كان جليل القدر عظيم المنزلة ، زاهداً ، ورعاً ثقة في الحديث .

له مصنّفات منها «الناسخ والمنسوخ» كما ذكره ابن النديم في «الفهرست» ج ١ / ٢٢٣ .

٤٦ ـ أبو جعفر محمّد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين بن موسىٰ ، جليل القدر من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢١٨ رقم ٨٩٧ وقال : جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ، روىٰ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة .

ومن مصنّفاته «تفسير القرآن» كما صرّح به في «معجم رجال الحديث» ج ١٧ / ١١٣ ـ ١٢٠ رقم ١١٥٠٩ .

٤٧ ـ الحسن بن محبوب أبو علي السرّاد ، أو الزرّاد الكوفي ولد سنة (١٤٩) هـ وتوفي سنة (٢٢٤) هـ.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١ / ٣٠٤ رقم ٢٧١٠ : عدّه الشيخ تارة من

أصحاب الكاظم عليه السلام ، وقال : ثقة ، وأخرىٰ من أصحاب الرضا عليه السلام ، وقال : مولىٰ لبجيلة كوفيّ ثقة ، وقال في «الفهرست» : روىٰ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروىٰ عن ستّين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام .

وكان جليل القدر ، يعدّ في الأركان الأربعة في عصره له كتب كثيرة منها «كتاب التفسير» صرّح به ابن النديم في «الفهرست» ص ٣٠٩ وأوّل ماذكر من كتبه الكثيرة كتاب التفسير .

٤٨ ـ عليّ بن مهزيار أبو الحسن الأهوازي دورقيّ الأصل ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٤ رقم ٦٦٢ ط. بيروت وقال : كان أبوه نصرانياً فأسلم وقيل : إنّ علي بن مهزيار أيضاً أسلم وهو صغير ، ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقّه ، وروىٰ عن الرّضا وأبي جعفر عليهما السلام ، واختصّ بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكّل له ، وعظم محلّه منه ، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام وتوكّل لهم في بعض النواحي ، وخرجت الىٰ الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير ، وكان ثقة في روايته ، ولايطعن عليه صحيحاً إعتقاده ... ثمّ قال : وصنّف الكتب المشهورة .. فعدّ نحو ثلاثين كتاباً وعدّ منها «كتاب التفسير» .

وكان حيّاً في سنة (٢٢٩) لأنّ محمّد بن علي بن يحيىٰ الأنصاري قال : حدّثنا عليّ بن مهزيار أبو الحسن في المحرم سنة (٢٢٩) هـ، راجع «رجال النجاشي» ج ١ / ٣٤٢ رقم ٣٤٣ .

٤٩ ـ البرقي محمّد بن خالد بن عبد الرحمن الكوفي .

عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام ، ووثّقه .

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٢٠ رقم ٨٩٩ وقال : كان في الحديث ضعيفاً ، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب وله كتب .. منها «كتاب التفسير» .

قال العلّامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ١١٢ : إنّ منشأ ضعفه روايته عن الضعفاء وإعتماده على المراسيل كما ذكره ابن الغضائري ، وهذا لادلالة فيه علىٰ عدم حجيّة حديثه المسند بسند معتمد .. الخ .

٥٠ ـ الأشعري : أحمد بن محمّد بن عيسىٰ أبو جعفر القمي ، شيخ القمّيين ووجههم وفقيههم غير مدافع ، لقي الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ، والظاهر عدم تأمّل المشايخ في علوّ شأنه ووثاقته .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢١٦ رقم ١٩٦ ، وقال : أوّل من سكن قم من آباءه : سعد بن مالك بن الأحوص .. ثم وصفه بالوجاهة والفقاهة .. ثم قال : وله كتب : التوحيد ، وفضل النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) .. و«كتاب الناسخ والمنسوخ» .

٥١ ـ الحسن بن سعيد بن حمّاد بن مهران أبو محمّد الأهوازي .

ذكره الشيخ في «الفهرس» برقم ١٩٧ ووثّقه ، وفي «رجاله» من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام بأرقام ٤ و ١ .

لاحظ ترجمته المبسوطة في «تنقيح المقال» ج ١ / ٢٨٢ قال بعد نقل الأقوال : تلخيص المقال أنّ الحسن بن سعيد من الثقات المسلّم وثقتهم الغير المغموز فيه بوجه من الوجوه وقد نصّ علىٰ توثيقه جماعة .

شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنّفة .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٧١ رقم ١٣٥ وعدّ مصنّفاته المشتركة مع أخيه الحسين ، وعدّ منها «كتاب تفسير القرآن» .

٥٢ ـ المازني : بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة البصري ، كان إمام عصره في النحو والأدب ، وأخذ عن أبي عبيده والأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وأخذ عنه أبو العبّاس المبرّد ، له تصانيف منها «تفسير القرآن» كما صرّح به في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٢ ، وترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها : وفيات الأعيان ج ١ / ٩٢ و«رجال النجاشي» ج ١ / ٢٧٢ رقم ٢٧٧ ، وتاريخ بغداد ج ٧ رقم ٣٥٢٩ ، و«معجم الأدباء» ج ٣ / ٢٨٠ وغيرها ، وأرّخوا تاريخ وفاته سنة (٢٤٨) أو قبلها أو بعدها .

٥٣ ـ محمّد بن أوْرَمة أبو جعفر القمي ، ترجم له المامقاني في «التنقيح» ج ٢ / رقم ١٠٤٢٥ وقال : قد وقع الخلاف في الرجل فضعّفه جماعة ، وإعتمد عليه آخرون، وتوقّف ثالث .. ثم بعد نقل الأقوال قال : الأقوىٰ كون الرجل من الحسان بل من أعلاهم وكونه معتمد الرّواية صحيح الكتاب ، له مصنّفات منها «تفسير القرآن» .

٥٤ ـ ابن وضّاح ، قال العلّامة المحقّق في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٩ رقم ١١٩٨ : تفسير ابن وضّاح ، لم يعلم إسمه ، ذكره الشيخ في باب الكنىٰ من الفهرست وقال : يرويه عنه أحمد بن ميثم حفيد الفضل بن دكين الشهيد (٢١٩) هـ فيظهر أنّه من أواسط القرن الثالث .

٥٥ ـ ابن عبدك : محمّد بن علي بن عبدك أبو جعفر الجرجاني ، ترجم له

النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠٠ رقم ١٠٤١ وقال : جليل القدر من أصحابنا ، فقيه متكلّم ، له كتب منها «كتاب التفسير» .

وترجم له الشيخ في آخر كنىٰ «الفهرست» فقال : له كتب كثيرة منها : كتاب «التفسير» كبير حسن .

٥٦ ـ البَراوَستاني : سلمة بن الخطّاب أبو الفضل أو ابو محمّد الأزْدُوْرَقاني (براوستان بفتح الباء الموحّدة والراء المهملة والواو المفتوحة والسين المهملة الساكنة) : قرية من قرىٰ قم (والأزدورقان) بفتح الهمزة وسكون الزاي وضم الدال المهملة : قرية من سواد الري .

عدّه الشيخ في «رجاله» ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام .

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٤٢٢ رقم ٤٩٦ وقال : كان ضعيفاً في حديثه ، له عدّة كتب .. منها : كتاب «تفسير ياسين» .

٥٧ ـ البرقي : الحسن بن خالد بن محمد بن علي أبو علي ، وثّقه النجاشي .

وعدّه الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ، وقال : له كتب .

وقال ابن شهر اشوب في «معالم العلماء» ص ١٨٩ : الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد ، من كتبه «تفسير العسكري» عليه السلام من إملاء الإمام في مائة وعشرين مجلّداً .

ترجم له السيّد الخوئي قدّس سرّه في «المعجم» ج ٤ / ٣١٧ وقال : إن صحّ قول ابن شهر آشوب فهو ليس ممّن لم يرو عنهم عليهم السلام .

٥٨ ـ الإسترابادي : محمّد بن القاسم ، أو محمد بن أبي القاسم المفسّر

الإسترابادي، روىٰ الصدوق عنه في «الفقيه»، و«التوحيد»، و«عيون أخبار الرضا عليه السلام» وفي كلّ موضع روىٰ عنه يقول : رضي الله عنه، وهو يروي التفسير المعروف بتفسير الإمام العسكري عليه السلام عن يوسف بن محمد بن زياد، وعليّ بن محمد بن يسار عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام .

٥٩ ـ الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمّد الأزدي النيسابوري كان ثـقة، جليل القدر، فقيهاً متكلّماً له عظم شأن في هذه الطائفة، قيل : إنّه صـنّف (١٨٠) كتاباً، توفّي سنة (٢٦٠) هـ، ومن مصنّفاته «تفسير القرآن» صرّح به إبن النديم في «الفهرست» ص ٣٢٣ وتوجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : «رجال النجاشي» ج ٢ / ١٦٨ رقم ٨٣٨، و«رجال الكشي» رقم ٤١٦، و«معجم رجال الحديث» ج ١٣ / ٢٨٥ ـ ٣٠٢ رقم ٩٣٥٥ .

٦٠ ـ ابن فضّال الصغير : علي بن الحسن بن علي بن فضّال بن عمر بن أيمن .

ترجم له النجاشي في «رجـاله» ج ٢ / ٨٢ رقـم ٦٧٤ وقـال : كـان فـقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث .. ثم قال : وقد صنّف كتباً كثيرة، ثم عدّ منها «كتاب التفسير» .

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٥ / ٧٩، وأرّخ وفاته نحو سنة (٢٩٠) هـ.

٦١ ـ البرقي : أحمد بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن أبو جعفر الكوفي الأصل ذكره الشيخ في «رجاله» بأرقام ٨ و ١٦ وعدّه من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام .

وذكره إبن حجر في «لسان الميزان» ج ١ رقم ٨١٣ وقال : من كبار الرافضة ،

له تصانيف جمّة أدبيّة .

وذكره الحموي في «معجم الأدباء» ج ٢ / ٣٠ ونقل عن الشيخ الطوسي ترجمته وتعداد كتبه وقال : تصانيفه تقارب مائة تصنيف .

وقد عدّ منها «التفسير والتأويل» .

توفي بقم سنة (٢٧٤) أو سنة (٢٨٠) هكذا في «رجال النجاشي» ج ١ / ٢٠٦ .

٦٢ ـ ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ولد سنة (٢١٣) هـ وتوفي سنة (٢٧٦) هـ ببغداد ، ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٤ / ٢٨٠ وعدّ من كتبه «مشكل القرآن» مطبوع و«المشتبه من الحديث والقرآن» مخطوط ، و«غريب القرآن» مخطوط .

٦٣ ـ الدِيْنَوَرِي : أحمد بن داود بن وَنَنْد (بفتح الواو والنون الأولىٰ وسكون النون الثانية) أبو حنيفة .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ١١٩ وقال : مهندس مؤرّخ نباتي ، من نوابغ الدهر ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له تصانيف ، ثمّ عدّ منها «تفسير القرآن» ثلاثة عشر مجلّداً ، وأرّخ وفاته سنة (٢٨٢) هـ.

٦٤ ـ ابراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي الكوفي الإصفهاني ، كان يرىٰ رأي الزيدية ثم إنتقل الىٰ القول بالاماميّة ، توفّي باصفهان سنة (٢٨٣) هـ له مصنّفات منها «مانزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام» كما صرّح به النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٩٠ رقم ١٨ .

٦٥ ـ سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد علماء الصوفية ولد

سنة (٢٠٠) هـ وتوفّي سنة (٢٨٣) هـ، من مصنّفاته «تفسير القرآن» مطبوع، ترجم له أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١٠ / ١٨٩.

٦٦ ـ الحِبَري: أبو عبد الله الحسين بن حكم بن مسلم الكوفي المحدّث المفسّر الزيدي، توفّي سنة (٢٨٦) هـ، من مصنفاته «مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» مطبوع، صرّح به ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» ص ١٤٤.

٦٧ ـ المبرّد: محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العبّاس، كان إمام العربيّة والأدب ببغداد في عصره، ولد بالبصرة سنة (٢١٠) هـ وتوفّي ببغداد سنة (٢٨٦) هـ، من مصنّفاته «إعراب القرآن».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٣٨٠، «وفيات الأعيان» ج ١ / ٤٩٥.

٦٨ ـ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري أبو القاسم القمي محدّث، فقيه، مفسّر، توفّي سنة (٢٩٩) أو سنة (٣٠١) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٤٠١ رقم ٤٦٥ وقال في ترجمته: شيخ هذه الطائفة وفقيهها، ووجهها، كان سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة المتوفىٰ (٢٧٧) هـ، وعبّاس الترقفي المتوفىٰ (٢٦٧) هـ، ولقي مولانا أبا محمّد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقائه لأبي محمّد عليه السلام، ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم.

ثم ذكر من مصنّفاته الكثير مايقارب أربعين كتاباً، وعدّ منها كتاب ناسخ

القرآن ومنسوخه، وكتاب محكم القرآن ومتشابهه.

٦٩ ـ الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازي، كتب مع أخيه الحسن ثلاثين كتاباً، منها «تفسير القرآن»، وكان حيّاً في سنة (٣٠٠) هكذا يستفاد من النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٧٥ أنّ الحسين بن سعيد الأهوازي حدّث بكتبه وجميع مصنّفاته عند منصرفه من زيارة الرّضا عليه السلام أيّام جعفر بن الحسن الناصر بآمل طبرستان سنة ثلاث مائة.

٧٠ ـ محمّد بن عبّاس بن عيسىٰ أبو عبد الله الغاضري.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٣٢ رقم ٩١٧، وقال: ثقة، روىٰ عن أبيه، والحسن بن علي بن أبي حمزة، وعبد الله بن جبلة، له كتب منها: «كتاب التفسير».. ثم روىٰ كتبه باسناده عن حميد (أي حميد بن زياد النينواني المتوفىٰ (٣١٠) ها) كما صرّح به الطهراني في «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٥، وأضاف الىٰ ماذكره النجاشي: «غريب القرآن» و«تفسير غرر الفوائد».

٧١ ـ أبو جعفر الصيرفي محمد بن علي بن إبراهيم بن موسىٰ الملقّب بأبي سمينة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢١٦ رقم ٨٩٥ وقال: ضعيف جدّاً فاسد الإعتقاد، لايعتمد في شيء، وكان ورد قم، وقد إشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل علىٰ أحمد بن محمد بن عيسىٰ مدّة، ثمّ تشهّر بالغلوّ.. وأخرجه أحمد عن قم، وله قصّة.

ثم ذكر كتبه وعدّ منها «تفسير عمّ يتساءلون».

٧٢ ـ الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن زين العابدين عليه السلام ابو

محمد الناصري العلوي .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢ / ٢١٦ وقال : ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان ، كان شيخ الطالبيّين وعالمهم .. وكان شاعراً مفلقاً توفّي في طبرستان سنة (٣٠٤) هـ . له «تفسير» في مجلّدين احتجّ فيه بألف بيت من ألف قصيدة .

٧٣ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم ابو الحسن القمي .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٦ رقم ٦٧٨ وقال : ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنّف كتباً ، وأضرّ في وسط عمره .

وله «كتاب التفسير» وكتاب الناسخ والمنسوخ ..

وهو من أجلّ مشايخ الكليني ، وقد كان حيّاً الىٰ سنة (٣٠٧) هـ .

٧٤ ـ فرات بن ابراهيم الكوفي ، هو من مشايخ أبي الحسن عليّ بن بابويه القمّي له «تفسير» بلسان الأخبار ، وأغلبه في شأن الأئمّة الأطهار عليهم السلام .

قال المجلسي في الفصل الثّاني من أوّل البحار : «تفسير فرات» وإن لم يتعرّض الأصحاب لمؤلّفه بمدح ولاقدح لكن لكون أخباره موافقة لما وصل الينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها ممّا يعطي الوثوق بمؤلّفه وحسن الظنّ به وقد روىٰ الصدوق عنه أخباراً بتوسّط الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي ، وروىٰ عنه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» وغيره .

وروىٰ المترجم أكثر رواياته عن الحسين بن سعيد الأهوازي المتقدّم الذي كان حيّاً في سنة (٣٠٠) هـ .

٧٥ ـ الحسن بن موسىٰ أبو محمّد النوبختي .

ترجم له الشيخ في «رجاله» ووثّقه في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام رقم ٤ .

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٧٩ رقم ١٤٦ وقال : في ترجمته : شيخنا المتكلّم ، المبرّز علىٰ نظرائه في زمانه قبل الثلاث مائة وبعدها ، له علىٰ الأوائل كتب كثيرة .

ثمّ عدّ منها : «كتاب التنزيه وذكر متشابه القرآن» .

وترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢ / ٢٣٩ وقال : فلكيّ عارف بالفلسفة ، كانت تدّعيه المعتزلة والشيعة ، وهو من أهل بغداد ، توفّي سنة (٣١٠) هـ.

٧٦ ـ الطبري : محمّد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر المؤرّخ المفسّر ، ولد في آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ ، واستوطن بغداد وتوفّي بها سنة (٣١٠) هـ وله مصنّفات منها : «جامع البيان في تفسير القرآن» مطبوع يعرف بتفسير الطبري في ثلاثين جزءاً ، و«القراءات» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم .

٧٧ ـ قتيبة بن أحمد بن شريح أبو حفص .

ترجم له كحّالة في «معجم المؤلّفين» ج ٨ / ١٢٧ نقلاً عن طبقات المفسّرين للسيوطي ص ٢٨ و«هداية العارفين» ج ١ / ٨٣٥ ، وقال : النجاري ، الشيعي ، أبو حفص مفسّر من آثاره : «التفسير الكبير» .

وترجم له السيّد الحسن الصدر في «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» ص ٣٤١ في عداد المفسّرين من الإمامية وذكر «تفسيره الكبير» .

توفّي سنة (٣١٦) هـ.

٧٨ ـ الكعبي : عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الخراساني .

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٤ / ١٨٩ ، وقال : أحد أئمّة المعتزلة ، كان رأس طائفة منهم تسمّىٰ «الكعبيّة» وله آراء ومقالات في الكلام إنفرد بها ، وله كتب منها : «التفسير» ، توفي سنة (٣١٩) هـ.

٧٩ ـ البلخي : أحمد بن سهل ، أبو زيد البلخي ، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الاسلام ، ولد في إحدىٰ قرىٰ بلخ سنة (٢٣٥) هـ ومات ببلخ سنة (٣٢٢) هـ، وأورد إبن النديم في «الفهرست» ص ٥١ قائمة مؤلّفاته منها : «نظم القرآن» و«تفسير الفاتحة» و«ما أُغلق من غريب القرآن» وغيرها .

توجد ترجمته في كتب التراجم منها «معجم الأدباء» ج ٣ / ٦٤، و«الاعلام» ج ١ / ١٣١ ، و«لسان الميزان» ج ١ / ١٨٣ .

٨٠ ـ الصابوني : محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي المعروف بأبي الفضل الصابوني والمشهور بين الفقهاء بصاحب «الفاخر» والجعفي .

عدّه الشيخ في «رجاله» رقم ٨ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام .

وترجمه السيّد بحر العلوم الطباطبائي في «الفوائد» ج ٣ / ١٩٩ وقال : من قدماء أصحابنا ، وأعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوىٰ ، ومن كبار الطبقة السابعة ممّن أدرك الغيبتين : الصغرىٰ والكبرىٰ ، عالم ، فاضل ، فقيه ، عارف بالسير والأخبار ، والنجوم له كتب .. منها : «كتاب تفسير معاني القرآن» .

٨١ ـ ابن الخيّاط : محمّد بن أحمد بن منصور ، نحويّ ، أصله من سمرقند أقام في

بغداد، وتوفي بالبصرة سنة ٣٢٠ هـ من كتبه «معاني القرآن».

توجد ترجمته في «نزهة الألباء» ص ٣١٢، و«بغية الوعاة» ص ١٩.

٨٢ ـ العيّاشي: محمد بن مسعود السلمي أبو النضر، كان من أهل سمرقند، إشتهرت كتبه في نواحي خراسان إشتهاراً عظيماً وهي تزيد على مائتي كتاب أورد إبن النديم أسماء أكثرها منها: تفسيره المعروف بتفسير العيّاشي، توفّي نحو سنة (٣٢٠) هـ.

توجد ترجمته في «الفهرست» لابن النديم ج ١ / ١٩٤، و«رجال النجاشي» ج ٢ / ٢٤٧ رقم ٩٤٥، و«الذريعة» ج ٤ / ٢٩٥، وغيرها.

٨٣ ـ محمّد بن بحر، أبو مسلم الإصفهاني: والٍ، من كبار الكُتّاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، ولّي إصفهان وبلاد فارس للمقتدر العبّاسي الى سنة (٣٢١) هـ، ولد سنة (٢٥٤) وتوفّي سنة (٣٢٢) هـ ومن تصانيفه: «جامع التأويل» في التفسير أربعة عشر مجلّداً.

ترجمته توجد في «إرشاد الأريب» ج ٦ / ٤٢٠، و«الاعلام» ج ٦ / ٢٧٣.

٨٤ ـ إبن أبي الثلج: محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المتوفّى سنة (٣٢٥) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٩٩ رقم ١٠٣٨ وقال: ثقة، عين كثير الحديث، له كتب منها: «كتاب مانزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام»..

٨٥ ـ إبن الحجّام: محمّد بن العبّاس بن علي بن مروان بن الماهيار، أبو عبد

الله البزّاز .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٩٥ رقم ١٠٣١، وقال: ثقة ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث، له «كتاب مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» وقال جماعة من أصحابنا: إنّه كتاب لم يصنّف معناه مثله، وقيل: إنّه ألف ورقة.

ترجم له كحّالة في «معجم المؤلّفين» ج ١٠ / ١٢٠ وقال: كان حيّاً في سنة (٣٢٨) هـ.

٨٦ ـ ابن بابويه القمي: علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه أبو الحسين شيخ القميين في عصره، ومتقدّمهم، وفقيههم، وثقتهم، قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك، وسأله أن يوصل له رقعة الىٰ الصاحب عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف ويسأله فيها الولد فكتب عليه السّلام إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيّرين» فولد له أبو جعفر الصدوق وأخوه الحسين بن عليّ، توفّي بقم سنة (٣٢٩) هـ وله مصنّفات منها «كتاب التفسير».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «رجال النجاشي» ج ٢ / ٨٩ رقم ٦٨٢.

٨٧ ـ السجستاني: محمّد بن عزيز (أو عزير) المفسّر البغداديّ المسكن، المتوفّىٰ سنة (٣٣٠) هـ اشتهر بكتابه «غريب القرآن» المطبوع، صنّفه علىٰ حروف المعجم في ١٥ سنة.

توجد ترجمته في «طبقات مفسّران شيعة» للفاضل المعاصر العقيقي

البخشايشي ج ١ / رقم ١١٤، والأعلام ج ٧ / ١٤٩ و«نزهة الألبّاء» ص ٣٨٦، و«معجم المطبوعات» / ١٠٠٨.

٨٨ ـ الجلّودي: عبد العزيز بن يحيىٰ بن أحمد بن عيسىٰ الأزدي البصري مؤرّخ، أديب، نسبته الىٰ جَلّود (قرية) توفّي سنة (٣٣٢) هـ، له كتب كثيرة تقارب المئتين، منها: «كتاب التفسير عن علي عليه السلام» و«مانزل فيه من القرآن» و«كتاب التفسير عن ابن عبّاس» وغيرها، أوردها كلّها بأسمائها النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٥٤ ـ ٥٩ رقم ٦٣٨.

٨٩ ـ ابن عُقْدة: أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العبّاس الكوفي الحافظ ولد سنة (٢٥٠) هأو قبلها وتوفّي سنة (٣٣٢) هأو بعدها، كان زيديّاً جاروديّاً، له تصانيف منها: «التفسير» أورده الطهراني في «الذريعة» ج ٤ رقم ١١٨٨.

٩٠ ـ الصُولي: محمّد بن يحيىٰ بن عبد الله، من أكابر علماء الأدب، ونادم ثلاثة من خلفاء بني العبّاس هم: «الراضي والمكتفي والمقتدر» توفّي سنة (٣٣٥) أو بعدها، وله تصانيف منها «الشامل في علم القرآن» لم يتمّه.

ترجمته توجد في «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٤٢٧ ـ ٤٣٢ و«وفيات الأعيان» ج ١ / ٦٤٣ و«معجم الأدباء» ج ١٩ / ١٠٩ ـ ١١١، و«تذكرة الحفّاظ» ج ٣ / ٦٣، وغيرها.

٩١ ـ محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر نزيل قم المتوفّىٰ سنة (٣٤٣) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠١ رقم ١٠٤٣ وقال: شيخ القميين،

وفقيههم، ومتقدّمهم، ووجههم، ويقال: إنّه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب منها: «كتاب تفسير القرآن».

٩٢ ـ ابن دؤل: أحمد بن محمّد بن الحسين بن دؤل القمي المتوفّى سنة (٣٥٠)هـ

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢٣٢ رقم ٢٢١ وقال: له مائة كتاب، ثمّ عدّها بأسمائها وعدّ منها: «كتاب التفسير».

٩٣ ـ النقّاش: محمد بن الحسن بن محمّد بن زياد بن هارون الموصلي البغدادي، ولد سنة (٢٦٦) هـ وتوفي سنة (٣٥١) هـ، كان عالماً بالتفسير والقراءات، له مصنّفات.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٣١٠ وذكر أسماء كتبه فعدّ منها: «شفاء الصدور» في التفسير، و«الإشارة» في غريب القرآن، و«الموضح» في القرآن ومعانيه.

٩٤ ـ أبو القاسم الكوفي: عليّ بن أحمد العلوي، باحث متفلسف، كان في بدايته إمامياً، ولكن غلا في آخر أمره وأظهر مذهب «المخمّسة» القائلين بألوهيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبأنّ سلمان، والمقداد، وأبا ذرّ، وعمّار، وعمرو بن أميّة الضمري، هم الموكّلون بمصالح العالم من قبل الربّ، أعاذنا الله من الإنحرافات الإعتقاديّة والأخلاقيّة والعلميّة.

له مصنّفات كثيرة منها: «كتاب تفسير القرآن» قيل: إنّه لم يتمّه، توفّي سنة (٣٥٢) هـ، توجد ترجمته في «رجال النجاشي» ج ٢ / ٩٦ رقم ٦٨٩، و«فهرست» الشيخ ص ٩١ رقم ٣٩١، و«الأعلام» ج ٥ / ٥٧.

٩٥ ـ ابن مِقْسَم العطّار: محمّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم البغدادي العالم بالقراءات والتفسير، ولد سنة (٢٦٥) هـ، وتوفّي سنة (٣٥٤) هـ، من مصنّفاته: «الأنوار في تفسير القرآن».

أُطلب ترجمته المبسوطة في الأعلام» ج ٦ / ٣١١، غاية النهاية ج ٢ / ١٢٠ وغيرهما.

٩٦ ـ الجصّاص: أحمد بن عليّ الرازي الحنفي ولد سنة (٣٠٥) هـ وكان من أهل الرّي، وسكن بغداد ومات فيها سنة (٣٧٠) هـ، ومن مصنّفاته: «أحكام القرآن» أُطلب ترجمته في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ٨٤ و«تذكرة الحفّاظ» ج ٣ / ١٥٩، و«النجوم الزاهرة» ج ٤ / ١٣٨.

٩٧ ـ الشيخ الصدوق: محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي رئيس المحدّثين، ولد بدعاء صاحب الأمر صلوات الله عليه، نزل بالرّي وتوفّي بها سنة (٣٨١) هـ وله نحو ثلاثمائة مصنّف منها: «كتاب تفسير القرآن»، و«كتاب الناسخ والمنسوخ» و«كتاب مختصر تفسير القرآن».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها: «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣١١ـ٣١٦ رقم ١٠٥٠.

٩٨ ـ ابو الحسن الرّماني: عليّ بن عيسىٰ بن عليّ بن عبد الله، ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٥ / ١٣٤ وقال: باحث معتزليّ مفسّر، من كبار النحاة، أصله من سامرّاء، ولد في بغداد سنة (٢٩٦) هـ وتوفّي بها سنة (٣٨٤) هـ، له نحو مائة مصنّف، منها «كتاب التفسير».

٩٩ ـ عَبّاد الطالقاني : إبن العبّاس بن عَبّاد أبو الحسن ، والد اسماعيل الصاحب ، ولد سنة (٣٢٦) هـ وتوفّي سنة (٣٨٥) هـ.

توجد ترجمته في «المنتظم» ج ٧ / ١٨٤ ، و«النجوم الزاهرة» ج ٤ / ٣٨٥ ، وترجم له كحّالة في «معجم المؤلّفين» ج ٥ / ٥٧ وقال : له كتاب في «أحكام القرآن» .

١٠٠ ـ الأُدْفُوي : محمّد بن عليّ بن أحمد ، من أهل «أُدْفو» بصعيد مصر ولد سنة (٣٠٤) هـ وتوفّي بالقاهرة سنة (٣٨٨) هـ.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٠ وقال : نحويّ مفسّر ، له «الإستغناء» في علوم القرآن ، مائة جزء ، رأىٰ منها صاحب «الطالع السعيد» عشرين مجلّداً .

١٠١ ـ أبو الفرج الجريري : المعافي بن زكريّا بن يحيىٰ بن حميد بن حمّاد المعروف بابن طرّار ، فقيه ، أُصولي ، أديب كان متفقهاً علىٰ مذهب ابن جرير الطبري ، ولد سنة (٣٠٣) هـ، وتوفّي بالنهروان سنة (٣٩٠) هـ من تصانيفه : «تفسير القرآن» في ستّ مجلّدات .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : معجم المؤلّفين ج ١٢ / ٣٠٢.

١٠٢ ـ ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي الأديب اللغوي ، ولد سنة (٣٢٩) هـ وتوفي بالري سنة (٣٩٥) هـ ومن مصنّفاته : «جامع التأويل» في تفسير القرآن في أربع مجلّدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٨٤.

١٠٣ ـ أبو عبيد الهروي : أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن ، توفي سنة (٤٠١) هـ له كتاب «الغريبين» غريب القرآن وغريب الحديث.

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ١٩.

١٠٤ ـ الشريف الرضي : محمّد بن الحسين بن موسىٰ أبو الحسن الموسوي ولد ببغداد سنة (٣٥٩) هـ وتوفي بها سنة (٤٠٦) هـ.

من مصنّفاته : «مجاز القرآن» و«حقائق التنزيل ودقائق التأويل».

توجد ترجمته في «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣٢٥، و«معجم رجال الحديث» ج ١٦ / ١٩ ـ ٢٠.

١٠٥ ـ أبو طاهر الزيادي أحمد بن محمّد بن مَحْمِش ، حدّث عن محمّد بن يعقوب بن يوسف بن أخرم المتوفىٰ سنة (٣٤٤) هـ، ولد سنة (٣١٧) هـ وتوفي سنة (٤١٠) هـ له «مختصر التفاسير».

ـ الذريعة ج ٢٠ / ١٨٨ ـ

١٠٦ ـ أبو القاسم البغدادي الضرير : هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المفسر المقريء ، كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن وإختلاف السلف فيه.

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٣٥١ رقم ٣٧٧١ وقال : صاحب «الناسخ والمنسوخ» ، يقال : إنّه روىٰ خمسة وتسعين تفسيراً ، وكان يملي التفسير والناسخ والمنسوخ من حفظه ، توفّي ببغداد سنة (٤١٠) هـ.

١٠٧ ـ ابن مَرْدُوية : أحمد بن موسىٰ بن مردوية الإصبهاني ، ويقال له : ابن مردُوية الكبير ، حافظ مؤرّخ مفسّر .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٤٦ وقال : ولد سنة (٣٢٣) هـ وتوفي سنة (٤١٠) هـ له كتاب في «تفسير القرآن» .

١٠٨ ـ محمّد السُلَمي : محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسىٰ بن خالد بن سالم الأزدي النيسابوري أبو عبد الرحمن ، ولد في سنة (٣٢٥) هـ ، وتوفّي بنيسابور سنة (٤١٢) هـ .

ترجم له كحالة في «معجم المؤلّفين» ج ٩ / ٢٥٨ وقال : صوفي ، محدّث ، حافظ ، مفسّر ، مؤرّخ ، من تصانيفه الكثيرة : «حقائق تفسير القرآن» .

١٠٩ ـ الشيخ المفيد : محمّد بن محمّد بن نعمان بن عبد السلام المعروف بابن المعلّم ولد سنة (٣٣٦) هـ في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) وتوفي ببغداد سنة (٤١٣) إنتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره ، له نحو مئتي مصنّف ، منها : «الردّ علىٰ الجبائي» في التفسير ، «الكلام في دلائل القرآن» و«المسائل العكبرية» في تفسير الآيات المتشابهات القرآنية . له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم .

١١٠ ـ الخطيب الإسكافي : محمّد بن عبد اللّٰه الإصفهاني ، الأديب اللغوي الخطيب بالرّي ، توفي سنة (٤٢٠) هـ ، من مصنّفاته «درّة التنزيل وغرّة التأويل» في الآيات المتشابهة .

له ترجمة في «إرشاد الأديب» ج ٧ / ٢٠ ، والوافي بالوفيات» ج ٣ / ٣٣٧ .

١١١ ـ الثعلبي : أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري المفسّر

توفّي سنة (٤٢٧) هـ، ومن مصنّفاته: «الكشف والبيان في تفسير القرآن».
له ترجمة في «وفيات ابن خلّكان» ج ١ / ٢٢، والأعلام ج / ٢٠٦.

١١٢ ـ أبو عليّ سيناء: الشيخ الرئيس الحسين بن عبدالله بن سيناء الفيلسوف، أصابه من بلخ، ولد في إحدىٰ قرىٰ بخارىٰ سنة (٣٧٠) هـ وتوفّي سنة (٤٢٨) أو قبلها في الطريق إلى همذان، له مصنّفات منها: «تفسير سورة التوحيد» و«تفسير سورة الحمد»، وتفسير سورتي الفلق والناس» وغيرهما.
توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم: منها «تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧ ـ ٧٢.

١١٣ ـ الأسفراييني: عبد القاهر بن طاهر بن محمّد بن عبدالله البغدادي أبو منصور، عالم متفنّن، توفّي في أسفرائين سنة (٤٢٩) هـ، له تصانيف منها «تفسير القرآن».
أُنظر ترجمته في طبقات السبكي ج ٣ / ٢٣٨.

١١٤ ـ المعافري: أحمد بن محمّد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي المقريء المفسّر، ولد سنة (٣٤٠) وتوفي سنة (٤٢٩) هـ، له «تفسير القرآن» نحو مئة جزء، و«البيان» في إعراب القرآن.
ترجم له ابن الجوزي في «غاية النهاية» ج ١ / ١٢٠، والزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٠٦.

١١٥ ـ الحوفي: عليّ بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي المصري المتوفّ سنة (٤٣٠) هـ، من كتبه «البرهان في تفسير القرآن» كبير جدّاً.

له ترجمة في بغية الوعاة ص ٣٢٥ ووفيات الأعيان ج ١ / ٣٣٢.

١١٦ ـ الحيري : إسماعيل بن أحمد بن عبدالله المفسّر الفقيه الشافعي النيسابوري ولد سنة (٣٦١) هـ وتوفي بعد سنة (٤٣٠) هـ، له تصانيف في علم القرآن منها «الكفاية» في التفسير.

له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١١٩ وطبقات الشافعية ج ٣ / ١١٥.

١١٧ ـ الهروي : عبدالله بن أحمد بن محمّد أبو ذرّ الأنصاري الحافظ المحدث المالكي، توفي بمكة المكرمة سنة (٤٣٤) هـ، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ٤١.

١١٨ ـ الشريف المرتضى : عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن ابراهيم الموسوي ولد ببغداد سنة (٣٥٥) هـ وتوفي بها سنة (٤٣٦) هـ، وله مصنّفات ثمينة في التفسير منها : «الأمالي» يتضمّن لتفسير آيات كثيرة.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : «روضات الجنّات» ص ٣٨٣.

١١٩ ـ الجويني : عبدالله بن يوسف بن محمدبن حَيُّوية، ولد في جُوين (من نواحي نيسابور) وتوفي بنيسابور سنة (٤٣٨) هـ، له مصنّفات منها «التفسير» كبير.

له ترجمة في الأعلام ج ٤ / ٢٩٠.

١٢٠ ـ أبو العبّاس المهدوي : أحمد بن عمّار التميمي : نزيل الأندلس، كان نحويّاً مقرئاً مفسّراً، توفي سنة (٤٤٠) هـ، ومن مصنّفاته «التفسير الكبير الموسوم

بالتفصيل الجامع لعلوم التنزيل» ، ومختصره بإسم «التحصيل» .

له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» ج ٢ / ٢٣ ، الطبقة الخامسة ، وفي «البغية» ص ١٥٣ .

١٢١ ـ الناصر الديلمي : الناصر بن الحسين بن محمّد بن عيسى الحسني ولد وتعلّم في بلاد الديلم ، وقُتِل في وقعة بينه وبين الصليحي سنة (٤٤٤) هـ ومن آثاره : «كتاب في التفسير» في أربعة أجزاء .

توجد ترجمته في «معجم المؤلّفين» ج ١٣ / ٦٩ ، و«الأعلام» ج ٨ / ٣٠٩ .

١٢٢ ـ السمّان : إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زنجوية الرازي أبو سعد الحافظ المعتزلي ، قيل : بلغت شيوخه ثلاثة آلاف وستمائة ، وتوفي سنة (٤٤٧) بالري ، من مصنّفاته : «تفسير» في عشر مجلّدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣١٦ ، و«الجواهر المضيئة» ج ١ / ١٥٦ .

١٢٣ ـ الكراجكي : محمّد بن عليّ بن عثمان أبو الفتح ، كان من كبار أصحاب الشريف المرتضى ، توفي سنة (٤٤٩) هـ ، وله «تفسير» يسمّىٰ : «كنز الفوائد» .

انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٢ .

١٢٤ ـ الماوردي : عليّ بن محمّد بن حبيب أبو الحسن ، ولد بالبصرة سنة (٣٦٤) وتوفّي ببغداد سنة (٤٥٠) هـ ، له تصانيف كثيرة : منها «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «معجم الأدباء» ج ١٥ / ٥٢ ، وطبقات الشافعية ج ٣ / ٣/٣ .

١٢٥ ـ أبو جعفر الطوسي : محمّد بن الحسن الشيخ الفقيه الجليل ولد سنة

(٣٥٨) وتوفي بالنجف الأشرف سنة (٤٦٠) هـ، من مصنّفاته «التبيان الجامع لعلوم القرآن» تفسير كبير.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٦ / ٣١٥.

١٢٦ ـ القشيري: عبدالكريم بن هوازن النيسابوري شيخ خراسان في عصره، ولد سنة (٣٧٦) هـ وتوفي سنة (٤٦٥) هـ، له تصانيف منها «التيسير في التفسير» و«لطائف الإشارات» أيضاً في التفسير.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٣ / ٢٤٣.

١٢٧ ـ الواحدي: عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن مَتُّوية الواحدي، مفسّر توفي بنيسابور سنة (٤٦٨) هـ، من كتبه «أسباب النزول» مطبوع.

له ترجمة في «النجوم الزاهرة» ج ٥ / ١٠٤ وعنه الأعلام ج ٥ / ٥٩.

١٢٨ ـ الحافظ الحسكاني: عبيدالله بن أحمد الحاكم النيسابوريّ المتوفّى بعد سنة (٤٧٠) هـ من كتبه «شواهد التنزيل» مطبوع.

ترجم له السيوطي في «طبقات الحفّاظ» ص ٤٤٣.

١٢٩ ـ أبو معشر القطّان: عبدالكريم بن عبد الصمد الطبري الشافعي المقريء المفسّر، وتوفي بمكة المكرمة سنة (٤٧٨) هـ ومن تصانيفه «عيون المسائل» و«الدرر» كلاهما في التفسير.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٧٧ عن «غاية النهاية» ج ١ / ٤٠١.

١٣٠ ـ ابن ناقيا : عبدالله بن محمّد بن الحسين بن ناقيا البغدادي ولد سنة (٤١٠) هـ، من مصنّفاته «الجمان في تشبيهات القرآن».

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٦٦.

١٣١ ـ الزوزني : حسين بن أحمد بن حسين، كان من أهل زوزن (كجعفر) بين هراة ونيسابور، توفي سنة (٤٨٦) هـ من مصنّفاته «ترجمان القرآن» بالعربيّة والفارسيّة.

أُطلب ترجمته في «بغية الوعاة» ص ٢٣٢ و«هديّة العارفين» ج ١ / ٣١٠.

١٣٢ ـ أبو الفرج الشيرازي : عبدالواحد بن محمّد بن عليّ المقدسي الدمشقي الحنبلي، توفي سنة (٤٨٦) هـ، من مصنّفاته «الجواهر» في التفسير.

له ترجمة في «الأنس الجليل» ج ١ / ٢٦٣ وهو فيه عبدالواحد بن احمد بن محمّد.

١٣٣ ـ ابن بُندار : عبد السلام بن محمّد بن يوسف بن بُندار القزويني، ولد سنة (٩٣٢) وتوفي ببغداد سنة (٤٨٨) هـ، له «حدائق ذات بهجة» في التفسير، كبير في ثلاث مئة جزء.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٣١.

١٣٤ ـ إبن الفَتىٰ : سلمان بن أبي طالب عبد الله الحلواني الشهرواني الأديب توفّي سنة (٤٩٣) هـ، له «تفسير على القراءات».

له ترجمة في «إرشاد الأديب ج ٤ / ٢٤٦ وعنه «الأعلام» ج ٣ / ١٦٩.

١٣٥ ـ شَيذَلة : عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي الفقيه الشافعي القاضي ببغداد ، توفّي سنة (٤٩٤) هـ، من كتبه «البرهان في مشكلات القرآن» .

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣١٨ وعنه الأعلام ج ٥ / ٢٥ .

١٣٦ ـ ابن كَرّامة : المُحسِن بن محمّد بن كرامة البيهقي ، مفسّر زيديّ ، ولد سنة (٤١٣) هـ وتوفي سنة (٤٩٤) هـ، من كتبه «التهذيب» في تفسير القرآن .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ١٧٦ .

١٣٧ ـ الفامي : عبد الوهاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الشيرازي البغدادي الشافعي ، ولد سنة (٤١٤) هـ وتوفي سنة (٥٠٠) هـ بشيراز وله سبعون تأليفاً منها «التفسير» كبير جدّاً .

له ترجمة في الأعلام ج ٤ / ٣٣٦ .

١٣٨ ـ الفتّال : محمّد بن الحسن بن عليّ النيسابوري الواعظ ، كان من مشايخ ابن شهراشوب استشهد بعد سنة (٥٠٠) هـ قتله حاكم نيسابور أبو المحاسن عبدالرزاق ، من كتبه «التنوير في معاني التفسير» .

ترجم له الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ج ٣ / ٢٧٥ .

١٣٩ ـ الرّاغب الإصفهاني : الحسين بن محمّد بن المفضل المتوفّي سنة (٥٠٢) هـ، من كتبه «جامع التفاسير» كبير ، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره ، و«المفردات في غريب القرآن» و«حلّ متشابهات القرآن» .

توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٢ / ٢٧٩ عن «روضات الجنّات» ص ٢٤٩ .

١٤٠ ـ الخطيب التبريزي : يحيى بن عليّ الشيباني ، ولد سنة (٤٢١) هـ وتوفّي سنة (٥٠٢) هـ، من كتبه «تفسير القرآن» .

ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ج ٢٠ / ٢٧ .

١٤١ ـ الكيا الهَرّاسي : عليّ بن محمّد بن عليّ الطبري الفقيه الشافعي ، مفسّر ولد سنة (٤٥٠) هـ، وتوفّي سنة (٥٠٤) هـ، من كتبه «أحكام القرآن» .

أُنظر ترجمته في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣٢٧ .

١٤٢ ـ البغوي : الحسين بن مسعود بن محمّد الفقيه المفسّر الشافعي ولد سنة (٤٣٦) هـ، وتوفّي سنة (٥١٦) من كتبه «معالم التنزيل» في التفسير .

ترجم له ابن عساكر في «التهذيب» ج ٤ / ٣٤٥ .

١٤٣ ـ ابن بَرَّجان : عبدالسلام بن عبد الرحمن أبو الحكم الإشبيلي ، متصوّف توفّي سنة (٤٣٦) هـ، له «كتاب في تفسير القرآن» اكثر كلامه فيه على طريق الصوفيّة .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٩ .

١٤٤ ـ الزمخشري : محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي . ولد في زَمَخْشَر من قرىٰ خوارزم سنة (٤٦٨) هـ وتوفّي سنة (٥٣٨) . أشهر كتبه «الكشّاف» في تفسير القرآن .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٨ / ٥٥ .

١٤٥ ـ ابن عطيّة : عبدالحق بن غالب بن عطيّة المحاربي الغرناطي الفقيه

المفسّر الأندلسي، ولد سنة (٤٨١) هـ وتوفي سنة (٥٤٢)، من كتبه: «المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» في عشر مجلّدات.

توجد ترجمته في «قضاة الأندلس» ص ١٠٩، و«بغية الملتمس» ص ٣٧٦.

١٤٦ ـ البيهقي: أحمد بن عليّ بن محمّد أبو جعفرك النيسابوري اللغوي ولد سنة (٤٧٠) هـ وتوفي سنة (٥٤٤)، من تصانيفه «المحيط بلغة القرآن».

له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ١٤٧ و«غاية النهاية» ج ١ / ٨٣.

١٤٧ ـ الحَلْواني: عبدالرحمن بن محمّد بن عليّ أبو محمّد ابن أبي الفتح، مفسّر، فقيه حنبلي بغدادي، ولد سنة (٤٩٠) هـ وتوفي سنة (٥٤٦) هـ.

ومن مصنّفاته «تفسير القرآن» في ٤١ جزءاً.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٤.

١٤٨ ـ الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل المفسّر الجليل المتوفّي سنة (٥٤٨) هـ من كتبه «مجمع البيان في تفسير القرآن» و«جوامع الجامع» أيضاً في التفسير.

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، منهم الخوانساري في «روضات الجنّات» ص ٥١٢.

١٤٩ ـ الشهرستاني: محمّد بن عبدالكريم بن أحمد، من فلاسفة الإسلام ولد سنة (٤٧٩) وتوفي سنة (٥٤٨) هـ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» باسلوب فلسفي.

له ترجمة في الأعلام ج ٧ / ٨٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٤٨٢.

١٥٠ ـ أبو الفتوح الرازي: الحسين بن عليّ بن محمّد الخزاعي النيسابوري المفسّر، كان حيّاً في سنة (٥٥٢) هـ ومن آثاره «تفسير القرآن» بالفارسيّة.

ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٤ / ٣٥.

١٥١ ـ المهذّب الأسواني: الحسن بن عليّ بن ابراهيم المتوفّى بالقاهرة سنة (٥٦١) هـ، له «تفسير» في خمسين جزءاً.

ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٢ / ٢٢٠ عن «الطالع السعيد» ص ١٠٠.

١٥٢ ـ السمعاني: عبدالكريم بن محمّد منصور المروزي، ولد بمرو سنة (٥٠٦) هـ وتوفّي بها سنة (٥٦٢) ومن مصنّفاته «تبيين معادن المعاني» في لطائف القرآن الكريم.

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٤ / ٢٥٩.

١٥٣ ـ ابن الدهّان: سعيد بن المبارك بن عليّ الأنصاري البغدادي الأديب ولد سنة (٤٩٤) هـ ببغداد وتوفّي بها سنة (٥٦٩)، من كتبه «تفسير القرآن» في أربع مجلّدات.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٣ / ١٥٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٢٠٩.

١٥٤ ـ القطب الراوندي: سعيد بن هبة اللّه بن الحسن المتوفّى بقم سنة (٥٧٣) هـ، له مصنّفات منها «فقه القرآن» و«خلاصة التفاسير».

ترجمته تطلب من سفينة البحار ج ٢ / ٤٣٧، والذريعة ج ٧ / ١٤٥.

١٥٥ ـ نَشْوان الحميري: بن سعيد الأديب اللغوي المتوفّى سنة (٥٧٣) من

كتبه «التبيان في تفسير القرآن».

ترجمته توجد في بغية الوعاة ص ٤٣ وإرشاد الأديب ج ٧ / ٢٠٦.

١٥٦ ـ ابن الخرّاط : عبدالحقّ بن عبدالرحمن أبو محمّد الإشبيلي الحافظ المحدّث الفقيه الأندلسي ، ولد سنة (٥١٠) وتوفّي سنة (٥٨١) هـ ومن مصنّفاته «غريب القرآن والحديث».

له ترجمة في «تهذيب الأسماء واللغات ج ١ / ٢٩٢.

١٥٧ ـ السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي ، ولد في مالقة سنة (٥٠٨) هـ وعمى وعمره ١٧ سنة ، وتوفّي سنة (٥٨١) هـ له مصنّفات منها «التعريف والإعلام في ما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» و«الإيضاح والتبيين لما أُبهم من تفسير الكتاب المبين».

له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١٨٧ و«تذكرة الحفّاظ» ج ٤ / ١٣٧.

١٥٨ ـ الغزنوي : عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه الحنفي المفسّر ، كان مقيماً بحلب ، توفّي سنة (٥٨٢) ، من كتبه «تفسير التفسير» في مجلّدين ضخمين.

توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٥.

١٥٩ ـ العَتّابي : أحمد بن محمّد بن عمر أبو نصر البخاري الحنفي ، المتوفى سنة (٥٨٦) هـ من كتبه «التفسير».

له ترجمة في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ١١٤.

١٦٠ ـ إبن شهراشوب : محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني

ولد سنة (٤٨٨) وتوفي سنة (٥٨٨) من كتبه «أسباب نزول القرآن» و«تأويل متشابهات القرآن».

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٧ / ١٦٧.

١٦١ ـ عزّالدين الرّاوندي: عليّ بن فضل‌الله بن عليّ، فقيه، فاضل، كان حيّاً في سنة (٥٨٩) هـ ومن كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة في طبقات الشيعة في القرن السادس ص ١٩٨.

١٦٢ ـ رضي‌الدين القزويني: أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني الشافعي الواعظ، ولد سنة (٥١٢) هـ بقزوين وتوفّي بها سنة (٥٩٠). له «التبيان في مسائل القرآن».

له ترجمة في «طبقات الشافعية» ج ٤ / ٣٥.

١٦٣ ـ إبن بُنان: محمّد بن محمّد بن محمّد بن بُنان الأنباريّ المصريّ من كتّاب عصره، ولد سنة (٥٠٧) وتوفّي سنة (٥٩٦) هـ، له «تفسير القرآن».

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٧ / ٢٥٣.

١٦٤ ـ إبن الكال: محمّد بن محمّد بن هارون الحلّي المقريء المفسّر، ولد سنة (٥١٥) وتوفّي سنة (٥٧٩) هـ من كتبه «مختصر التبيان في تفسير القرآن» و«متشابه القرآن».

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٥٦ رقم ٣٤٤٧.

١٦٥ ـ إبن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد البغدادي أبو الفرج ولد في

بغداد سنة (٥٠٨) وتوفّي بها سنة (٥٩٧) له مصنّفات كثيرة منها : «الناسخ والمنسوخ» و «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» و «زاد المسير في علم التفسير» .

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٧٩، و «البداء والنهاية ج ١٣ / ٢٨ .

١٦٦ ـ ابن الفَرَس : عبد المنعم بن محمّد الخزرجي ، قاض ، أندلسّي ولد سنة (٥٣٤) هـ وتوفّي في البيرة سنة (٥٩٩) هـ، له تصانيف منها «أحكام القرآن» .

له ترجمة في «الديوان المذهب» ص ٢١٨ .

١٦٧ ـ إبن إدريس الحلّي : محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس المولود حدود سنة (٥٤٣) هـ، وتوفّي سنة (٥٩٨) هـ، من كتبه «مختصر التبيان من تفسير القرآن» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات أعلام الشيعة» في القرن السّادس ص ٢٩٠ .

١٦٨ ـ النيريزي : عليّ بن محمّد بن عليّ الفقيه المحدث المفسّر المتوفّي سنة (٦٠٢) أو (٦٠٤) أو (٦٠٥) ، من تصانيفه «مجمع البحرين في التفسير والتأويل» في عشر مجلّدات .

ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٢٤ .

١٦٩ ـ ابن الأثير الجزري : المبارك بن محمّد بن محمّد الشافعي ، ولد سنة (٥٤٤) وتوفّي سنة (٦٠٦) هـ، من كتبه «الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف»

في التفسير .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها « وفيات الأعيان» ج ١ / ٥٥٧ .

١٧٠ ـ روزبهان بن أبي نصر الشيرازي المتوفّي سنة (٦٠٦) هـ من تصانيفه الكثيرة «لطائف البيان في تفسير القرآن» .

له ترجمة في «كشف الظنون» / ١٩٦ ـ ١٠١١ ـ ١٠٧٩ ـ ١١٣١ .

١٧١ ـ الفخر الرازي : محمّد بن عمر بن الحسن الطبرستاني الرازي الشافعي ، ولد في (٥٤٣) هـ وتوفّي سنة (٦٠٦) من مصنفاته «مفاتيح الغيب» في التفسير ، مطبوع معروف .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «معجم المؤلفين» ج ١١ / ٧٩ .

١٧٢ ـ تاج العَلاء : الأشرف بن الأغَر بن هاشم العلوي توفّي في حلب سنة (٦١٠) ، له «جَنّة الناظر وجُنّة المناظر» في التفسير خمس مجلّدات .

يقال : إنّ مولده كان سنة (٤٨٢) هـ فعاش طويلاً . ـ الأعلام ج ١ / ٣٣٣ ـ .

١٧٣ ـ المنصور الزيدي : عبدالله بن حمزة بن سليمان ، أحد أئمة الزيدّية في اليمن ، ولد سنة (٥٦١) هـ وتوفّي سنة (٦١٤) هـ ، له مصنّفات منها «التبيان في تفسير القرآن» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ٢١٣ عن «العقود اللؤلؤية» ج ١ / ٣٣ .

١٧٤ ـ الوَهراني : عليّ بن عبدالله بن ناشر بن المبارك ، مفسّر ، فاضل توفّي سنة (٦١٥) هـ كان خطيب دار يا من قرى دمشق ، له مصنّفات منها «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ١٢٠ عن بغية الدعاة ص ٣٤٠.

١٧٥ ـ الغافقي : عبد الكبير بن محمّد بن عيسى أبو محمّد الفقيه الأندلسي ، ولد سنة (٥٣٦) هـ وتوفي سنة (٦١٧) ، له كتاب في «التفسير» .

توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٧٥ .

١٧٦ ـ ابن بَقّي : أحمد بن يزيد بن عبدالرحمن الأموي القرطبي ولد سنة (٥٣٧) هـ وتوفي سنة (٦٢٥) هـ ، له «الآيات المتشابهات» قيل : إنّه من أحسن ما كتب في بابه .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٧ .

١٧٧ ـ الحرّالي : عليّ بن أحمد بن الحسن التجيبي ، مفسّر ، توفّي سنة (٦٣٨) هـ من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» في التفسير .

له ترجمة في «نفح الطيب» ج ١ / ٤١٧ وعنه الأعلام ج ٥ / ٦٢.

١٧٨ ـ الصعدي : عبدالله بن محمّد بن أبي النجم المتوفّى سنة (٦٤٦) هـ كان من أعلام الزيديّة ، من كتبه «البيان في الناسخ والمنسوخ» .

أورده السيّد المحقّق الإشكوري في «مؤلّفات الزّيدية» ج ١ / ٢٢٦ .

١٧٩ ـ ابن تيميّة : عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمّد الحرّاني ، فقيه

حنبلي ، محدّث مفسّر ، توفّي بحرّان سنة (٦٥٢) هـ، من كتبه «تفسير القرآن العظيم» .

له ترجمة في «غاية النهاية» ج ١ / ٣٨٥ .

١٨٠ ـ نجم‌الدين الأسدي : عبدالله بن محمّد الرازي الصوفي ، ولد بخوارزم سنة (٥٦٤) هـ وتوفي سنة (٦٥٤) هـ ببغداد من كتبه «بحر الحقائق» في التفسير .

ترجم له كحّالة في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ١٢٢

١٨١ ـ إبن أبي الإصبع : عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر البغدادي ثمّ المصري ، ولد سنة (٥٨٥) هـ وتوفّي سنة (٦٥٤) هـ من كتبه «بديع القرآن» في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٥٦ .

١٨٢ ـ الرّسعني : عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر خلف ، مفسّر فقيه حنبلي ، ولد برأس عين الخابور سنة (٥٨٩) هـ وتوفّي سنة (٦٦٠) هـ من كتبه «رموز الكنوز» تفسير في أربعة مجلّدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٥ عن ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ / ٢٧٤ .

١٨٣ ـ إبن طاوس : عليّ بن موسى بن جعفر الحسني الداودي المولود سنة (٥٨٩) هـ وتوفّي سنة (٦٦٤) هـ من كتبه «سعد السعود» في تاريخ القرآن وتفسيره .

ترجم له الطّهراني في «طبقات الشيعة» في القرآن السابع ص ١١٦ .

١٨٤ ـ عطيّة النجراني : عطيّة بن محمّد بن أحمد الفقيه المفسّر الزيدي ولد سنة (٦٠٣) هـ وتوفّي سنة (٦٦٥) هـ، من كتبه «البيان الكاشف عن معاني القرآن» .

له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ٢٨٧، ومؤلفات الزيديّة ج ١ / ٢٢٦.

١٨٥ ـ زين الدين الرازي : محمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الفقيه المفسّر الحنفي المتوفّى بعد سنة (٦٦٦) هـ من كتبه «الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» و«أُنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل».

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢٧٩.

١٨٦ ـ القُرطُبي : محمّد بن أحمد الأندلسي المالكي، من كبار المفسّرين توفّي سنة (٦٧١) هـ، من كتبه «الجامع لاحكام القرآن» مطبوع في عشرين جزءاً.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢١٨.

١٨٧ ـ نصير الدين الطوسي : محمّد بن محمّد بن الحسن، الفيلسوف الإلٰهي ولد سنة (٥٩٧) هـ وتوفّي سنة (٦٧٢) هـ له مصنّفات كثيرة في المعقول والمنقول منها «تفسير سورة الإخلاص» و «نقد التنزيل».

أُنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٢ وج ٢٤ / ٢٧٤.

١٨٨ ـ إبن طاوس : أحمد بن موسى بن جعفر الحسني الحلّي المتوفّى سنة (٦٧٣) هـ. من كتبه «شواهد القرآن» في مجلّدين.

أُنظر «الذريعة» ج ٤ / ٣١٣ ومعجم رجال الحديث ج ٢ / ٣٤٤.

١٨٩ ـ القونوي : محمّد بن إسحاق بن محمّد الرومي الصوفي المتوفّى سنة (٦٧٣) من تصانيفه «إعجاز البيان» في تفسير الفاتحة.

توجد ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٩، ومفتاح السعادة ج ١ /

٤٥١.

١٩٠ ـ بهاء الدين الديلمي: يوسف بن أبي الحسن الجيلاني، كان حيّاً في سنة (٦٧٥) هـ، من كتبه «تفسير القرآن».

راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٢، و«مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٤.

١٩١ ـ البنّاء: عليّ بن يحيى بن محمّد الزيدي، كان حيّاً حوالي سنة (٦٨٠) من تصانيفه «المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم».

راجع «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٦١، و«مؤلفات الزيديّة» ج ٣ / ٨٠.

١٩٢ ـ الكواشي: أحمد بن يوسف بن الحسن الموصلي الفقيه الشافعي المفسّر، ولد سنة (٥٩٠) هـ وتوفّي سنة (٦٨٠) هـ له مصنفات منها «تبصرة المتذكر» في تفسير القرآن، و«كشف الحقائق» المعروف بتفسير الكواشي.

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٩.

١٩٣ ـ العكبري: عبد الجبّار بن عبد الخالق بن محمّد المفسّر الفقيه الحنبلي البغدادي، ولد سنة (٦١٩) هـ من كتبه «تفسير القرآن» ثماني مجلّدات.

له ترجمة في «ذيل طبقات الحنابلة» ج ٢ / ٣٠٠.

١٩٤ ـ إبن المُنَيّر: أحمد بن محمّد بن منصور السِكَنْدَري، ولد سنة (٦٢٠) هـ وتوفّي سنة (٦٨٣) هـ، له تصانيف منها «تفسير».

له ترجمة في «فوات الوفيات» ج ١ / ٧٢.

١٩٥ ـ البيضاوي: عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ الشيرازي، قاض،

مفسّر، توفّي سنة (٦٨٥) هـ في تبريز، من تصانيفه «أنوار التنزيل» المعروف بتفسير البيضاوي، مطبوع.

ترجمته توجد في «البداية والنهاية» ج ١٣ / ٣٠٩.

١٩٦ ـ يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى الهذلي الحلّي المتوفى سنة (٦٨٩) هـ أو بعدها، له مصنّفات منها «الفحص والبيان عن أسرار القرآن».

أُنظر «الذريعة» ج ١٦ / ١٢٤ رقم ٢٤٨.

١٩٧ ـ الدِّيريني: عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الشافعي، ولد سنة (٦١٢) هـ وتوفّي بديرين في غربيّة مصر سنة (٦٩٤) هـ، من كتبه «التيسير في علم التفسير» مطبوع، أُرجوزة تزيد على (٣٠٠٠) بيت.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٣٧ عن طبقات الشافعية ج ٥ / ٧٥.

١٩٨ ـ القِفْطي: هبة اللّه بن عبداللّه المصري العارف بالتفسير والحديث ولد سنة (٦٠٠) هـ وتوفّي سنة (٦٩٧) هـ من تصانيفه «التفسير» وصل فيه إلى سورة (كهيعص).

أنظر ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٦٣.

١٩٩ ـ جمال الدين البلخي: عبد اللّه بن محمّد بن سليمان، مفسّر، لد سنة (٦١١) بالقدس وتوفّي فيها سنة (٦٩٨) هـ له كتاب في «التفسير» جمعه من خمسين تفسيراً.

له ترجمة في «البداية والنهاية» ج ١٤ / ٤.

٢٠٠ ـ إبن بنت العراقي : عبد الكريم بن عليّ بن عمر الأنصاري الاندلسي الأصل ولد بمصر سنة (٦٣٢) هـ وتوفّي بها سنة (٧٠٤) هـ من مصنّفاته «مختصر في تفسير القرآن» إحتوى على فوائد .

له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ٣١١ .

٢٠١ ـ النَسَفي : عبد اللّٰه بن أحمد بن محمود الفقيه الحنفي المفسّر المتوفّىٰ سنة (٧١٠) هـ له مصّنفات منها «مدارك التنزيل» في تفسير القرآن مطبوع في ثلاث مجلّدات .

ترجمته توجد في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ٢٧٠ .

٢٠٢ ـ القطب الشيرازي : محمود بن مسعود بن مصلح المولود سنة (٦٣٤) والمتوفّىٰ سنة (٧١٠) هـ، من تصانيفه «فتح المنّان في تفسير القرآن» .

أنظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٤ / ٣٣٩ .

٢٠٣ ـ رشيد الدولة فضل‌اللّٰه بن أبي الخير الوزير المقتول سنة (٧١٦) او بعدها ، من كتبه «تفسير القرآن» المسّمى «بمفتاح التفاسير» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ٢٥٩ ع الدرر الكامنة ج ٣ / ٣٢ .

٢٠٤ ـ أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني كان حيّاً في سنة (٧٢٢) من كتبه «جلاء الأذهان» في تفسير القرآن .

له ترجمة في «ريحانة الأدب» .

٢٠٥ ـ المرقاني : بهاءالدين يوسف بن الحسن بن أبي القاسم المتوفّىٰ سنة

(٧٢٧) هـ من كتبه «تفسير القرآن».

أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٦ و «مؤلّفات الزيديّة» ج ٢ / ١٠١.

٢٠٦ ـ العلاّمة الحلّي: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر، ولد بالحلّة سنة (٦٤٨) وتوفّي بها سنة (٧٢٦) هـ، له كتب كثيرة منها «نهج الايمان» في التفسير، وأيضاً «السّر الوجيز في تفسير القرآن العزيز».

ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٢ / ٢٤٤.

٢٠٧ ـ المهدي اليمني: محمّد بن المطهّر بن يحيى الحسني من أئمة اليمن توفّي سنة (٧٢٨) أو بعدها، من تصانيفه «عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن».

أُطلب ترجمته في «البدر الطالع» ج ٢ / ٢٧١.

٢٠٨ ـ الأعرج: الحسن بن محمّد بن محمّد الحسين الخراساني نظام الدين النيسابوري المفسّر الساكن بقم المتوفّى سنة (٧٢٨)، من كتبه ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم: كبير، ومتوسط، وموجز.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٢ / ٢٣٣.

٢٠٩ ـ أبو الغنائم الكاشاني: عبدالرزّاق بن أحمد العارف الصوفي المتوفّى سنة (٧٣٠) هـ من كتبه «تأويلات القرآن».

أُنظر «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ١١٢.

٢١٠ ـ البناكتي: داود بن محمّد بن داود أبو سليمان المتوفّى سنة (٧٣٥)، كما أرّخه الطّهراني في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ٧٥ عن «شاهد صادق»

من كتبه «تفسير» يقال: هو ملتقط من «مجمع البيان» للطبرسي.

٢١١ ـ السيّد محمّد بن إدريس الحمزي الصنعاني الزيديّ المتوفّى سنة (٧٣٦) هـ من كتبه «الإكسير الإبريز» و«التيسير» و«النهج القويم» كلّها في التفسير.

له ترجمة في مؤلفات الزّيدية» ج ١ / ٣٢٧ و ج ٣ / ٢٢١.

٢١٢ ـ العَشّاب: أحمد بن محمّد بن إبراهيم المرادي القرطبي المقريء ولد سنة (٥٤٩) وتوفي بالإسكندريّة سنة (٧٣٦) هـ له «تفسير».

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ١٠٠.

٢١٣ ـ ابن جُزّي الكلبي: محمّد بن أحمد بن محمّد الفقيه المالكي الغرناطي ولد سنة (٦٩٣) وتوفي سنة (٧٤١) هـ، من كتبه «التسهيل لعلوم التنزيل» في التفسير، مطبوع.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ٢٢١ عن نفح الطيب ج ٣ / ٢٧٢.

٢١٤ ـ الخازن: عليّ بن محمّد بن إبراهيم البغدادي الفقيه الشافعي المولود سنة (٦٧٨) والمتوفّى سنة (٧٤١) هـ، من كتبه «لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير.

توجد ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٩٧ ـ ٩٨ و«شذرات الذهب» ج ٦ / ١٣٢.

٢١٥ ـ الطيّبي: الحسين بن محمّد بن عبدالله المفسّر، المتوفّى سنة (٧٤٣) هـ من مصنّفاته «شرح الكشاف» في التفسير، أربعة مجلّدات.

أُنظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٦٨. و«البدر الطالع» ج ١ / ٢٢٩.

٢١٦ ـ أبو حيّان الأندلسّي : محمّد بن يوسف بن عليّ الغرناطي المولود سنة (٦٥٤) والمتوفّى (٧٤٥).

من كتبه «البحر المحيط في تفسير القرآن».

ترجمته توجد في «طبقات الشافعية» ج ٦ / ٣١ ـ ٤٤ والدرر الكامنة ج ٤ / ٣٠٢ ـ ٣١٠.

٢١٧ ـ علاء الدولة السمناني : أحمد بن محمّد بن أحمد البيابانكي المولود (٦٥٩) والمتوفّى سنة (٧٤٦) أو قبلها ، من كتبه «مدارج السالكين» في التفسير.

ترجمته توجد في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ١٠ و«معجم المؤلفين» ج ٢ / ٦٩.

٢١٨ ـ الشعيبي : محمّد بن محمّد بن محمّد الإسفرابيني العراقي الفقيه الشافعي المولود (٦٧٠) والمتوفّى (٧٤٧) هـ من مصنّفاته «الناسخ والمنسوخ».

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧. ٢٦٥.

٢١٩ ـ ابن مكتوم : أحمد بن عبدالقادر بن أحمد القيسي المصري ، مفسّر ولد سنة (٦٨٢) هـ وتوفّي بالقاهرة سنة (٧٤٩) هـ ، من كتبه «الدّر اللقيط من البحر المحيط» في التفسير.

له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ١ / ١٧٤.

٢٢٠ ـ الفاضل اليمني : يحيى بن القاسم بن عمرو عمادالدين الصنعاني المولود

سنة (٦٨٠) هـ وتوفّي سنة (٧٥٠) أو بعدها، من كتبه «تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف» و«درر الأصداف في حلّ عقد الكشاف»

له ترجمة في «الأعلام» ج ٩ / ٢٠٤ عن الكتبخانة ج ١ / ١٣٧.

٢٢١ ـ السبكي: عليّ بن عبدالكافي الحافظ المفسّر المولود في سُبك بمصر سنة (٦٨٣) والمتوفّىٰ (٧٥٦) هـ من تصانيف «الدّر النظيم» في التفسير.

ترجمته توجد في «حسن المحاضرة» ج ١ / ١٧٧، «وغاية النهاية» ج ١ / ٥٥١.

٢٢٢ ـ السَمين: أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي المتوفّىٰ سنة (٧٥٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» عشرون جزءاً.

له ترجمة في «غاية النهاية» ج ١ / ١٥٢، و«اعلام النبلاء» ج ٥ / ٢٤.

٢٢٣ ـ الأنصاري: محمّد بن عليّ بن العايد الفاسي المغربي المتوفّىٰ بغرناطة سنة (٧٦٢) هـ من كتبه «مختصر الكشّاف» للزمخشري في التفسير.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ / ٧٧١ عن «الإحاطة» ج ٢ / ٢١١.

٢٢٤ ـ الهكّاري: أحمد بن أحمد بن الحسين، مفسّر مصريّ، توفّي سنة (٧٦٣) هـ، له «التفسير» في ستّة مجلّدات.

له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ١ / ٩٨ و«الأعلام» ١ / ٨٧.

٢٢٥ ـ الدُكّالي: محمّد بن على بن عبد الواحد المصري المولود (٧٢٠) والمتوفّىٰ (٧٦٣) هـ من مصنّفاته «السابق واللاحق» تفسير مطوّل، التزم فيه أن لا

ينقل حرفاً من تفسير أحد ممّن تقدّمه.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٧ / ١٧٧ عن «الدرر الكامنة» ج ٤ / ٧١.

٢٢٦ ـ القطب التحتاني: محمّد بن محمّد الرازي المولود (٦٩٤) هـ والمتوفّىٰ (٧٦٦) من كتبه «بحر الأصداف» حاشية مبسوطة على «الكشّاف» للزمخشري.

راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٠١. و«الأعلام» ج ٧ / ٢٦٨.

٢٢٧ ـ إبن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير البّصروي الدمشقي أبو الفداء ولد في بُصرىٰ من أعمال الشام سنة (٧٠١) هـ وتوفّي سنة (٧٧٤) هـ، من تصانيفه «تفسير القرآن الكريم» عشرة أجزاء.

توجد ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ١ / ٣٧٣.

٢٢٨ ـ الأقسَرائي: محمّد بن محمّد بن محمّد الطيب المفسّر المتوفّىٰ نحو (٧٧٥) هـ من كتبه «حواش» على الكشّاف في التفسير.

أُنظر ترجمته في «كشف الظنون» ص ١٩٠٠ والأعلام ج ٧ / ٢٧٠.

٢٢٩ ـ ابن الصائغ: محمّد بن عبدالرحمن بن عليّ الحنفي المولود (٧٠٨) والمتوفّىٰ سنة (٧٧٦) من كتبه «المنهج القويم في فوائد تتعلّق بالقرآن العظيم».

ترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٦٦.

٢٣٠ ـ الواسطي: محمّد بن الحسن بن عبدالله الحسيني المفسّر الفقيه الشافعي ولد سنة (٧١٧) وتوفّي بدمشق (٧٧٦)، من كتبه «تفسير» كبير.

له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٤٢٠ وشذرات الذهب ٦ / ٢٤٤.

٢٣١ ـ ابن البغدادي : عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ المفسّر المصري ، ولد سنة (٧٠٢) هـ وتوفّي سنة (٧٨١) من كتبه : «مختصر البحر المحيط» لأبي حيّان في «التفسير» .

ترجمته توجد في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٣٢٣ .

٢٣٢ ـ عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبدالحميد الحسيني الإمامي النجفي ، كان حيّاً سنة (٧٨٦) من كتبه «الأنوار المضيئة» في الرّد على «الكشّاف» للزمخشري .

له ترجمة في «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٩٤ .

٢٣٣ ـ ابن الشهاب : عليّ بن شهاب الدين حسن الحسيني الهمذاني المولود سنة (٧١٤) والمتوفّى (٧٨٦) من كتبه «الناسخ والمنسوخ» في التفسير .

أُنظر «الذريعة» ج ٢٢ / ١٢ .

٢٣٤ ـ ركن الدين الآملي : حيدر بن عليّ بن حيدر ، كان حيّاً في سنة (٧٨٧) هـ ، من كتبه «المحيط الأعظم» و«البحر الضخيم في تفسير القرآن العظيم» .

له ترجمة في «الذريعة» ج ٥ / ٣٩ .

٢٣٥ ـ ابن العتائقي : عبدالرحمن بن محمّد بن إبراهيم الحلّي ، ولد بالحلّة سنة (٦٩٩) وتوفّي نحو سنة (٧٩٠) هـ ، من مصنّفاته «مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم» .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٦ .

٢٣٦ ـ ابن يعيش : الحسن بن محمّد بن الحسن بن سابق الدين الصنعاني

الفقيه الزيدي التوفىٰ سنة (٧٩١) هـ من كتبه «التيسير» في التفسير.

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٢١٠، ومؤلفات الزيدية ج ١ / ٢٤٦.

٢٣٧ ـ ابن أبي الرضا: أحمد بن عمر بن محمّد بن أبي الرضا الحموي الحلبي الشافعي المتوفّىٰ (٧٩١)، من كتبه «الناسخ والمنسوخ» و«منظومة في غريب القرآن».

له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ٢ / ٣٤ عن «الدرر الكامنة» ج ١ / ٢٢٧.

٢٣٨ ـ البرسي: الحافظ رضي الدين رجب بن محمّد بن رجب كان حيّاً في سنة (٨١٣) من كتبه «تفسير سورة الإخلاص».

أُنظر طبقات الشيعة في القرن التاسع ص ٥٨.

٢٣٩ ـ ابن الهائم: أحمد بن محمّد الرياضي المصري، ولد سنة (٧٥٣) هـ وتوفّي بالقدس سنة (٨١٥) هـ، له «التبيان في تفسير القرآن».

له ترجمة في «الأنس الجليل» ج ٢ / ٤٥٦.

٢٤٠ ـ إبن المتوّج: أحمد بن عبدالله بن محمّد أبو الناصر البحراني توفّي سنة (٨٢٠) هـ من كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة في أعيان الشيعة» ج ٩ / ٣٨. وعنه «الأعلام» ج ١ / ١٥٣.

٢٤١ ـ محمّد البخاري: محمّد بن محمّد بن محمود الجعفري الفقيه الحنفي المولود سنة (٧٤٦) هـ والمتوفّىٰ سنة (٨٢٢) هـ من كتبه «تفسير القرآن» في مئة مجلّد.

ترجمته توجد في «الأعلام» ج ٧ / ٢٧٣ في إعلام النبلاء ج ٥ / ١٦١.

٢٤٢ ـ المقداد الحلّي : إبن عبدالله بن محمّد السيوري الفقيه الإمامي تـوفّي بالنجف الأشرف سنة (٨٢٦) هـ، له كتب منها «كنز العرفان» في فقه القرآن .

أُنظر «الذريعة» ج ١٨ / ١٥٩ رقم ١١٨٤ .

٢٤٣ ـ القطب الجيلي : عبدالكريم بن إبراهيم الجيلاني المتصوّف ، ولد سـنة (٧٦٧) وتوفّي سنة (٨٣٢) هـ، له كتب كثيرة ، منها «الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم» .

له ترجمة في كشف الظنون ص ١٨١ ، ومعجم المطبوعات ص ٧٢٨ .

٢٤٤ ـ الثلاثي اليمني : يوسف بن أحمد الفقيه الزيدي المتوفّى سنة (٨٣٢) من كتبه «الثمرات اليانعة» في تفسير آيات الأحكام» .

ترجمته توجد في «طبقات مفسّري الشيعة» ج ٢ / ٣١٢ عن مؤلّفات الزيديّة ج ١ / ٣٥١.

٢٤٥ ـ المخدوم المَهائمي : عليّ بن أحمد بن عليّ الهندي المولود سنة (٧٧٦) والمتوفّىٰ سنة (٨٣٥) هـ من كتبه «تبصير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يشير الى إعجاز القرآن» مطبوع في مجلّدين .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ٦٣ .

٢٤٦ ـ محمّد بن جبرئيل المفسّر الفقيه الزيدي المتوفّى بعد سنة (٨٣٦) هـ من كتبه «تفسير آيات الأحكام» .

له ترجمة في «طبقات مفسّري الشيعة» ج ٢ / ٣١٦ عن «مؤلفات الزيدية»

ج ١ / ٢٨.

٢٤٧ ـ السيّد عليّ بن محمّد الحسني الزيدي المتوفّى سنة (٨٣٧) هـ من كـتبه «تفسير القرآن الكريم» في ثمان مجلّدات.

له ترجمة في «طبقات مفسّري الشيعة» ج ٢ / ٣١٧ رقم ٢٢٩ عن «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٢٥٠.

٢٤٨ ـ الشريف: أحمد بن عليّ بن عبدالرّشيد المفسّر كان حيّاً في سنة (٨٣٨) هـ من كتبه «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» فرغ منه في (٨٣٨).

أورده الطهراني في «الذريعة» ج ١٥ / ٣٣٦.

٢٤٩ ـ إبن الوزير: محمّد بن إبراهيم بن عليّ القاسمي اليمني المولود سنة (٧٧٥) والمتوفّى (٨٤٠) من كتبه «قواعد التفسير» و«حصر آيات الأحكام الشرعية».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ٢ / ٨١ ـ ٩٣.

٢٥٠ ـ المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني الزيدي المولود سنة (٧٧٥) هـ والمتوفّى (٨٤٠) هـ من كتبه «تفسير الآيات المعتبرة في الإجتهاد».

ترجم له في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٥ عن «تاريخ اليمن» ص ٤٠.

٢٥١ ـ إبن خطيب الناصرية: عليّ بن محمّد بن سعد الجبريني الحلبي المولود (٧٧٤) والمتوفّى سنة (٨٤٣) هـ، من كتبه: «تفسير الفاتحة».

له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٥ / ٣٠٣.

٢٥٢ ـ إبن زاغو : أحمد بن عبدالرحمن المغراوي التلمساني الفقيه المولود سنة (٧٨٢) والمتوفّىٰ سنة (٨٤٥) هـ من كتبه «تفسير الفاتحة» .

ترجم له في «الأعلام» ج ١ / ١٤٣ عن «البستان» ص ٤١ .

٢٥٣ ـ النّظام النيسابوري : الحسن بن محمّد بن الحسين القمي النيسابوري توفّي بعد (٨٥٠) له كتب منها «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» مطبوع ، في ثلاثة مجلّدات يعرف بتفسير النيسابوري .

له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٢٣ / ١١٢ ـ ١١٥ .

٢٥٤ ـ إبن حجر العسقلاني : أحمد بن عليّ بن محمّد ، ولد بالقاهرة سنة (٧٧٣) هـ وتوفّي بها سنة (٨٥٢) هـ له مصنّفات منها «الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ١ / ١٧٣ .

٢٥٥ ـ الزواوي : إبراهيم بن فائد بن موسى القسطنطيني ، فقيه مالكي جزائري ، ولد سنة (٧٩٦) هـ وتوفّي سنة (٨٥٧) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ١ / ١١٦ «والأعلام» ج ١ / ٥١ .

٢٥٦ ـ السمرقندي : عليّ بن يحيى المفسّر الحنفي المتوفّىٰ سنة (٨٦٠) هـ ، من تصانيفه «تفسير القرآن» في أربع مجلّدات .

ترجم له كحّالة في «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٦١ .

٢٥٧ ـ إبن إمام الكاملية : محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن الفقيه الشافعي المصري ولد سنة (٨٠٨) هـ وتوفي (٨٧٤) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوي».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ٢ / ٢٤٤ ونظم العقيان ص ١٦٣.

٢٥٨ ـ مُصَنِّفك : عليّ بن محمّد بن مسعود الشاهرودي البسطامي ، ولد سنة (٨٠٣) والمتوفى سنة (٨٧٥) هـ من كتبه «حاشية على الكشّاف».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٤٩٧.

٢٥٩ ـ أبو زيد الثعالبي : عبدالرحمن بن محمّد بن مخلوف الجزائري ، مفسّر ولد سنة (٧٨٦) هـ وتوفي (٨٧٥) هـ، من كتبه «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» في أربعة مجلّدات.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤. ١٠٧ عن تعريف الخلف ج ١ / ٦٣.

٢٦٠ ـ طيفور بن سراج الدين جنيد ، عفيف الدين الحافظ الواعظ المفسّر الإمامي كان حيّاً في سنة (٨٧٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» على أساس الأحاديث المرويّة عن المعصومين عليهم السّلام.

أُنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٨٠ رقم ١٢٨.

٢٦١ ـ النجري : عبدالله بن محمّد بن أبي القاسم الزيدي الفقيه ولد سنة (٨٢٥) وتوفي (٨٧٧) هـ من كتبه «شفاء العليل في خمسمائة آية من التنزيل».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٣٩٧.

٢٦٢ ـ البياضي : عليّ بن محمّد بن يونس الموفى سنة (٨٧٧) هـ من كتبه «زبدة البيان في تلخيص مجمع البيان».

ترجم له مبسوطاً أستاذنا في الإجازة آية الله العظمى المرعشي قدّس سرّه

في «مقدمة الصراط المستقيم الى مستحق التقديم» ص ٣ ـ ١٠.

٢٦٣ ـ ابن أمير حاجّ: محمّد بن محمّد بن محمّد، يقال له: ابن الموقّت، ولد سنة (٨٢٣) هـ وتوفّي (٨٧٩) هـ من كتبه «ذخيرة القصر في تفسير سورة والعصر».
له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ٢١٠.

٢٦٤ ـ الإبشيطي: أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الفقيه الشافعي، ولد بإبشيط من قرى مصر سنة (٨٠٢) وتوفّي بالمدينة سنة (٨٨٣) هـ.
من تصانيفه «ناسخ القرآن ومنسوخه».
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٣٧ و«الضوء اللامع» ١ / ٢٣٥.

٢٦٥ ـ ابن العماد: محمّد بن محمّد بن علي القاهري الشافعي، ولد سنة (٨٢٥) هـ وتوفّي سنة (٨٨٧) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوي».
له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ١٦٢.

٢٦٦ ـ الإسترابادي: الحسن بن محمّد بن الحسن، كمال الدين النجفي، كان حيّاً سنة (٨٩١) هـ من كتبه «معارج السئول» في تفسير آيات الأحكام في مجلدين.
أنظر «الذريعة ج ١٥ / ٢٧٧.

٢٦٧ ـ الشرجي: أحمد بن عبد اللطيف الزيدي المتوفي سنة (٨٩٣) هـ من كتبه «الطريقة الواضحة في أسرار الفاتحة».
انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٣٣ عن «مؤلّفات الزيدية» ج ٢ / ٢٤٨.

٢٦٨ ـ الكوراني : أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشافعي ثم الحنفي ، مفسّر ولد سنة (٨١٣) وتوفّي بالقسطنطينيّة سنة (٨٩٣) هـ ، له كتب منها «غاية الأماني في تفسير السبع المثاني» .

له ترجمة في «الاعلام » ج ١ / ٩٤ عن «الضوء اللامع» ج ١ / ٢٤١ .

٢٦٩ ـ السنوسي : محمّد بن يوسف بن عمر الحسني التلمساني ولد سنة (٨٣٢) هـ وتوفّي (٨٩٥) هـ ، ومن كتبه «تفسير سورة ص وما بعدها من السور» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٨ / ٢٩ .

٢٧٠ ـ الجامي : عبدالرحمن بن أحمد بن محمّد ، نورالدين المتصوف الأديب المفسّر الشاعر ، ولد في جام سنة (٨١٧) هـ ، وتوفّي بهراة سنة (٨٩٨) هـ ومن مصنّفاته «تفسير القرآن» .

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٦٧ .

٢٧١ ـ الخلوتي : إسماعيل بن عبدالله الرومي الصوفي ، مفسّر تركي الأصل ، توفّي سنة (٨٩٩) هـ في طريقه الىٰ الحجّ ، له كتب منها «تفسير سورة الفاتحة» و«تفسير سورة الضحى الىٰ اخر القرآن» و«تفسير آية الكرسي» .

له ترجمة في «هدية العارفين» ج ١ / ٢١٧ .

٢٧٢ ـ الإيجي : محمّد بن عبدالرحمن بن محمّد الشافعي ، ولد سنة (٨٣٢) هـ وتوفّي سنة (٩٠٥) هـ ، من كتبه «جامع البيان في تفسير القران» مطبوع .

له ترجمة في «الأعلام ج ٨ / ٦٨ .

٢٧٣ ـ الكفعمي : ابراهيم بن علي بن الحسن الحارثي ، ولد سنة (٨٤٠) هـ وتوفّي (٩٠٥) هـ، من كتبه «المقام الأسنىٰ في تفسير الأسماء الحسنىٰ» .

له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٥ / ٣٣٦ ـ ٣٥٨.

٢٧٤ ـ الفراهي : معين الدين محمّد بن شرف الدين محمّد مسكين الهروي المتوفّىٰ سنة (٩٠٧) هـ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» و«تفسير آيات قصص موسى» .

انظر «الذريعة ج ٤ / ٢٢٨ و ٣ / ٣٧.

٢٧٥ ـ علي بن عبدالله الشيفتكي الشيرازي المتوفّىٰ سنة (٩٠٧) هـ من كتبه «تفسير آيات الأحكام» .

انظر «الذريعة ج ١ / ٤٣ و«رياض العلماء ج ٤ / ١٠٨ .

٢٧٦ ـ المغيلي : محمّد بن عبدالكريم بن محمّد المفسّر الفقيه التلمساني المتوفّىٰ سنة (٩٠٩) هـ، من كتبه «البدر المنير في علوم التفسير» .

الاعلام ج ٧ / ٨٤ عن البستان ص ٣٥٣.

٢٧٧ ـ الكاشفي : الحسين بن علي البيهقي السبزواري الواعظ المتوفّىٰ سنة (٩١٠) هـ من كتبه «جواهر التفسير» و«المواهب العليّة » المعروف بالتفسير الحسيني .

انظر «اعيان الشيعة» ج ٢٧ ص ٥٠ .

٢٧٨ ـ السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمّد الحافظ المحدّث الأديب

المفسّر المؤرخ ، ولد سنة (٨٤٩) هـ وتوفّي سنة (٩١١) هـ ، له مصنفات تقرب بحو (٦٠٠) مصنّف ، منها «الإتقان في علوم القرآن» و«ترجمان القرآن» و«تفسير الجلالين» و«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» في ستّة أجزاء .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٧١ .

٢٧٩ ـ النبيسي : ابراهيم بن الحسن الحلبي المقتول في أرزنجان سنة (٩١٥) هـ ، من كتبه «تفسير» من أول القرآن الىٰ سورة يوسف .

أنظر «معجم المؤلفين» ج ١ / ٢٢ .

٢٨٠ ـ الدواني : محمّد بن أسعد الصديقي جلال الدين ولد سنة (٨٣٠) وتوفّي سنة (٩١٧) هـ من كتبه «تفسير سور القلاقل» .

انظر الأعلام ج ٦ / ٢٥٧ .

٢٨١ ـ ابن الشحنة : عبدالبرّ بن محمّد أبو البركات الحلبي المصري ولد بحلب سنة (٨٥١) وتوفّي بالقاهرة سنة (٩٢١) هـ صنّف كتباً منها «غريب القرآن» .

انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٤٧ .

٢٨٢ ـ أبو اليمن العليمي : عبدالرحمن بن محمّد الحنبلي ، ولد في القدس سنة (٨٦٠) هـ وتوفّي بها سنة (٩٢٨) هـ ، له مصنّفات منها «فتح الرحمن في تفسير القرآن» .

له ترجمة في «آداب اللغة» ج ٣ / ١٨٣ .

٢٨٣ ـ ابن همام العارف الشيرازي، كان حيّاً في سنة (٩٤٠) هـ، من كتبه «روضة القلوب» في تفسير سورة يس، و«فتح نامه» في تفسير سورة الفتح.

انظر «الذريعة» ج ٢٨ / ١٢٨.

٢٨٤ ـ الإسترابادي: شرف الدين علي الحسيني الغروي كان حيّاً في سنة (٩٤٠) هـ من كتبه «تأويل الآيات الظاهرة» مطبوع.

انظر «الذيعة» ج ٤ ص ٣٠٤.

٢٨٥ ـ ملاّ سعدالله بن عيسى بن أمير خان المتوفّىٰ سنة (٩٤٥) هـ من كتبه: «الحاشية على تفسير أنوار التنزيل».

انظر طبقات مفسّران شيعة» ج ٢ / ٣٦٨.

٢٨٦ ـ الشيرازي الحنفي: علي بن محمّد المشهور بالعلائي، المفسّر توفّي سنة (٩٤٥) هـ، من كتبه: «أسئلة القرآن وأجوبتها»، و«حاشية على تفسير البيضاوي».

انظر «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٠٤.

٢٨٧ ـ الزواري: أبو الحسن علي بن الحسن، كان حيّاً في سنة (٩٤٧) هـ من كتبه: «ترجمة تفسير المنسوب الىٰ الإمام عليه السلام».

انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٤٧.

٢٨٨ ـ الدشتكي: الأمير غياث الدين منصور بن صدر الحكماء الشيرازي المتوفّىٰ سنة (٩٤٨) أو بعدها، من كتبه «تفسير سورة الدهر».

انظر «الإحياء الدائر» ص ٤٣.

٢٨٩ ـ الإلهي : كمال الدين حسين بن خواجة عبدالحقّ الأردبيلي ، توفّي سنة (٩٥٠) أو (٩٤٠) من كتبه : «تفسير» يعرف بتفسير الأردبيلي .

انظر «إحياء الداثر» ص ٦٩ و«الذريعة» ج ٥ / ٢٦٥ .

٢٩٠ ـ الإسترابادي : المير فخرالدين محمّد بن الحسين الحسيني ، كان حيّاً في سنة (٩٥٢) هـ من كتبه : «تفسير آية الكرسي» .

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٣٠ .

٢٩١ ـ الكاشاني : المير شاه طاهر بن رضي الدين الحسيني ، نزيل دكن توفّي سنة (٩٥٦) هـ ، من كتبه : «حاشية تفسير البيضاوي» .

انظر «طبقات أعلام الشيعة» في القرن العاشر ص ١١٢ .

٢٩٢ ـ الخفري : شمس الدين محمّد بن أحمد المتوفّىٰ سنة (٩٥٧) هـ من كتبه : «تفسير آية الكرسي» .

انظر فهرست مكتبة آية اللّٰه المرعشي قدّس سرّه ج ٧ / ١١٦ .

٢٩٣ ـ الصعدي : محمّد بن يحيى بن محمّد بن أحمد بهران ، ولد في صعدة باليمن سنة (٨٨٨) وتوفّي بها سنة (٩٥٧) هـ من كتبه : «التكميل الشاف لتفسير الكشّاف» .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٨ / ١١ .

٢٩٤ ـ علي بن عبداللّٰه الراوع الزيدي المتوفّىٰ سنة (٩٥٩) هـ من كتبه : «التفسير» كبير في مجلدات .

انظر «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٠ .

٢٩٥ ـ المكناسي : عبدالعزيز بن عبدالواحد المغربي ، شيخ القرّاء بـالمدينة توفّي سنة (٩٦٤) هـ، له «نظم جواهر السيوطي» في التفسير .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٤٦ .

٢٩٦ ـ الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين بن نورالدين علي المولود سنة (٩١١) والشهيد سنة (٩٦٦) هـ من كتبه : «تفسير البسملة» فرغ منه سنة (٩٤٠) هـ.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٦.

٢٩٧ ـ أبو المحاسن الجرجاني : الحسين بن الحسن المفسّر ، كان حيّاً في سنة (٩٦٨) هـ من كتبه «جلاء الاذهان وجلاء الأحزان» تفسير فارسيّ متخّذ من تفسير أبي الفتوح .

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٨.

٢٩٨ ـ الشيخ عبدالجليل بن أحمد الحسيني القاري ، كان حيّاً سنة (٩٧٦) ، من كتبه : « شرح الناسخ والمنسوخ» لابن متوّج المقدم ذكره .

انظر «الذريعة» ج ٥ / ١١٨ .

٢٩٩ ـ السيّد مير أبو الفتح الحسيني الجرجاني المتوفّى سنة (٩٧٦) هـ من كتبه : «تفسير شاهي» في آيات الاحكام .

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٩٨ رقم ٢٧١ .

٣٠٠ ـ نجم الدين ملاّ عبدالله بن شهاب الدين حسين اليزدي المتوفّى سنة (٩٨١) هـ، من كتبه ، «التجارة الرابحة في تفسير الفاتحة» .

انظر «ريحانة الأدب» ج ٦ / ٣٩٠ ـ ٣٩١.

٣٠١ ـ أبو السعود : محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي الحنفي المفسّر المولود في سنة (٨٩٨) والمتوفّىٰ بالقسطنطينيّة (٩٨٢) هـ من كتبه : «إرشاد العقل السليم» في التفسير.

له ترجمة في «الاعلام» ج ٧ / ٢٨٨.

٣٠٢ ـ عطيّة بن علي بن حسن السلمي المكّي الفقيه المتوفّىٰ سنة (٩٨٣) هـ من كتبه «تفسير القرآن العظيم» في ثلاثة أجزاء.

له ترجمة في الأعلام ج ٥ / ٣٣.

٣٠٣ ـ الدولتشاهي : عبدالأحد بن برهان الدين بن علي، كان حيّاً في سنة (٩٨٤) هـ من كتبه : «تفسير سورة الروم».

انظر «طبقات مفسران شيعه» ج ٢ / ٤٠٦ من الذريعة ج ٢٦ / ٢١٨.

٣٠٤ ـ الأماسي : يوسف، سنان الدين المعروف بمحشي البيضاوي توفّي سنة (٩٨٦) هـ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي».

انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩، وشذرات الذهب ج ٨ / ٤١٢.

٣٠٥ ـ الشيرازي : المولى محمّد بن أحمد المعروف بخواجكي المتوفّىٰ سنة (٩٨٨) هـ من كتبه : «مختصر مجمع البيان».

انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٢٠٦ رقم ٢٥٩٩.

٣٠٦ ـ الكاشاني : «المولى فتح اللّٰه بن شكر اللّٰه بن المولى لطف اللّٰه، توفّي

سنة (٩٨٨) هـ، من كتبه : «منهج الصادقين» و«زبدة التفاسير» .

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٠ .

٣٠٧ ـ الأردبيلي : أحمد بن محمّد الفقيه الزاهد الإمامي توفّي بكربلاء سنة (٩٩٣) هـ، من تصانيفه : «زبدة البيان في شرح أحكام القرآن» مطبوع .

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم منهم السيّد الأمين في «أعيان الشيعة» ج ٩ / ٢٩٢.

٣٠٨ ـ الأماسي : يوسف سنان الدين الخلوتي الواعظ الحنفي المتوفّى حدود سنة (١٠٠٠) هـ من كتبه : «تبيين المحارم» رتبه على ٩٨ باباً في تفسير الآيات الدالة على حرمة المحرمات .

انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩، وهو غير الأماسي المتقدم ذكره .

٣٠٩ ـ الكرخي : محمّد بن محمّد بدرالدين المصري المولود سنة (٩١٠) والمتوفّى سنة (١٠٠٦) هـ، من كتبه : «مجمع البحرين» حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٤ / ١٥٢ .

٣١٠ ـ البكري : محمّد بن محمّد بن محمّد المتصوف المصري المفسّر المولود (٩٧١) والمتوفّى سنة (١٠٠٧) هـ من كتبه : «تفسير سورة الأنعام وتفسير سورة الكهف وتفسير سورة الفتح .

له ترجمة في «خلاصة الأثر ج ١ / ٤٧٤ .

٣١١ ـ الملاّ علي القاري : عليّ بن محمّد سلطان الهروي الحنفي المتوفّىٰ سنة (١٠١٤) هـ، من كتبه : «تفسير القرآن» في ثلاثة مجلدات ، و«حاشية على تفسير الجلالين» .

انظر «الأعلام» ج ٥ / ١٦٦ .

٣١٢ ـ الحموي : عبدالنافع بن عمر ، من أهل حماة ، توفّي سنة (١٠١٦) هـ، من تصانيفه : «تفسير سورة الإخلاص» في مجلّد .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٩٠ ، والأعلام ج ٤ / ٣٢٠.

٣١٣ ـ الأسترابادي : الميرزا محمّد بن علي بن ابراهيم المتوفّىٰ بمكة المكرمة سنة (١٠٢٨) هـ، من كتبه : «تفسير آيات الاحكام» .

انظر ترجمته في «روضات الجنّات» ص ٥٢٧ .

٣١٤ ـ بهاءالدين العاملي : محمّد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي نزيل اصفهان ، ولد في بعلبك (٩٥٣) هـ وتوفّي باصفهان سنة (١٠٣١) هـ ودفن بمشهد الامام الرضا عليه السلام ، من كتبه : «العروة الوثقى» في تفسير سورة الفاتحة .

٣١٥ ـ البيلوني : فتح اللّه بن محمود بن محمّد الحلبي المولود سنة (٩٧٧) والمتوفّىٰ سنة (١٠٤٢) هـ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٢٥٤.

٣١٦ ـ غلامك : محمّد بن موسى من علماء الترك المستعربين المتوفّىٰ سنة (١٠٤٥) هـ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» .

له ترجمة في «خلاصة الأثر ج ٤/٣٠٢.

٣١٧ ـ الصدر الشيرازي : محمّد بن إبراهيم القوامي ، فيلسوف توفّي بالبصرة سنة (١٠٥٠) هـ ، من كتبه : «تفسير سور الواقعة والحديد ، والجمعة ، والطلاق ، والطارق ، والأعلى ، وغيرها .

ترجم له الخوانساري في «روضات الجنّات » ص ٣٣١.

٣١٨ ـ العمادي : عبدالرحمن بن محمّد بن محمّد الدمشقي ، ولد سنة (٩٧٨) هـ توفّي سنة (١٠٥١) هـ ومن مصنّفاته «تحرير التأويل » في التفسير .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٢/٣٧٨.

٣١٩ ـ الشهاب الخفاجي : أحمد بن محمّد المصري قاضي القضاة ، ولد سنة (٩٧٧) هـ وتوفّي بمصر سنة (١٠٦٩) هـ ، له مصنّفات منها «حاشية على تفسير البيضاوي» ثماني مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٢٧ عن «خلاصة الأثر» ج ١ / ٣٣١.

٣٢٠ ـ الشيرازي : إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم المتوفّىٰ بشيراز سنة (١٠٧٠) هـ ، له «العروة الوثقى» في تفسير القرآن .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٦٤ عن أعيان الشيعة ج ٥ / ٣٩١.

٣٢١ ـ العروسي : عبدالعلي بن جمعة الحويزي ساكن شيراز ، كان حيّاً في سنة (١٠٧٣) هـ من كتبه : «تفسير نور الثقلين» طبع في خمس مجلدات سنة (١٣٨٤) هـ.

له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة في القرن الحادي عشر ص ٣٣١.

٣٢٢ ـ ابن أبي السرور : محمّد بن محمّد المصري المولود سنة (١٠٠٥) هـ والمتوفّىٰ سنة (١٠٨٧) هـ من كتبه : «تفسير» يعرف بتفسير ابن أبي السرور .

له ترجمة في «الاعلام» ج ٧/٢٩٣ .

٣٢٣ ـ الفيض الكاشاني : محسن بن محمّد بن مرتضى المفسّر المحدث المتوفّىٰ سنة (١٠٩١) هـ، من كتبه : «الصافي» و«الأصفي» في التفسير .

له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم منها «الروضات» ص ٥٤٢ .

٣٢٤ ـ فخر الدين المشهدي : الخراساني الحكيم المتوفّىٰ سنة (١٠٩٧) هـ من كتبه : «تفسير سورة الحمد» .

له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» في القرن الحادي عشر ص ٤٣٦ .

٣٢٥ ـ البخشي : محمّد بن محمّد الخلوتي الحلبي الشافعي المولود سنة (١٠٣٨) والمتوفّىٰ سنة (١٠٩٨) هـ، من كتبه : «تفسير سورة الأعلى» .

له ترجمة في «إعلام النبلاء» ج ٦ / ٤٠٢ ـ ٤٠٦ .

٣٢٦ ـ البحراني : هاشم بن سليمان الحسيني التوبلي ، مفسر محدّث ، توفّي سنة (١١٠٧) هـ، من كتبه : «البرهان في تفسير القرآن» في خمسة مجلدات .

له ترجمة في «روضات الجنّات» ص ٧٣٦ .

٣٢٧ ـ إسماعيل حقي : ابن مصطفى الإسلامبولي الحنفي ، متصوف مفسّر تركي مستعرب ، توفّي سنة (١١٢٧) هـ له مصنّفات منها «روح البيان في تفسير القرآن» مطبوع .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣٠٩ عن «إيضاح المكنون» ج ١ / ٥٨٥.

٣٢٨ ـ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي، ولد في دمشق سنة (١٠٥٠) هـ وتوفّي بها سنة (١١٤٣) هـ، له مصنّفات كثيرة منها: «شرح انوار التنزيل» للبيضاوي في التفسير.

توجد ترجمته في «سلك الدرر» ج ٣ / ٣٠ وأداب اللغة ج ٣ / ٣٢٤.

٣٢٩ ـ السفرجلاني: عبدالرحمن بن عمر بن ابراهيم الشافعي الدمشقي، مفسّر، توفّي سنة (١١٥٠) هـ، له «حاشية على تفسير البيضاوي».

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ٩٣ عن «سلك الدرر» ج ٢ / ٣٠٨.

٣٣٠ ـ شاه ولي الله: احمد بن عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي، فقيه حنفي ولد سنة (١١١٠) هـ وتوفّي سنة (١١٧٦) هـ، من كتبه «فتح الرحمن في ترجمة القرآن».

له ترجمة في فهرس الفهارس ج ١ / ١٢٥.

٣٣١ ـ السحيمي: أحمد بن محمّد بن علي الفقيه الشافعي المصري المتوفّى سنة (١١٧٨) من مصنّفاته: «تفسير سورة الفجر».

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٠ عن «إيضاح المكنون» ج ٢ / ١٠٢.

٣٣٢ ـ الأجهوري: عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الفقيه المتوفّى بالقاهرة سنة (١١٩٠) هـ، من كتبه: «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه في القرآن».

له ترجمة في سلك الدرر ج ٣ / ٢٦٥ ـ ٢٧٣، وفيه: «وفاته سنة (١١٩٤) هـ.

٣٣٣ ـ التافلاتي الأزهري : محمّد بن محمّد المغربي المتوفّى بالقدس سنة (١١٩١) هـ من من تصانيفه : «احسن التبيان في معنى مدلول القرآن» .
له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٤ / ١٠٢ .

٣٣٤ ـ الدمنهوري : أحمد بن عبدالمنعم بن يوسف شيخ الجامع الأزهر ولد سنة (١١٠١) هـ وتوفّي سنة (١١٩٢) هـ بالقاهرة ، من كتبه : «الفيض العميم في معنى القرآن العظيم»
له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٥٨ .

٣٣٥ ـ القونوي : إسماعيل بن محمّد بن مصطفى الفقيه الحنفي المفسّر ، توفّي بدمشق سنة (١١٩٥) هـ من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» في سبع مجلدات مطبوع .
له ترجمة في «سلك الدرر» ج ١ / ٢٥٨ .

٣٣٦ ـ السّليمى : علي بن محمّد بن علي الشافعي الدمشقي المولود (١١١٣) هـ والمتوفّى (١٢٠٠) هـ من كتبه : «شرح تفسير البيضاوي» من سورة الإسراء الى آخر القرآن .
له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٣ / ٢١٩ .

٣٣٧ ـ الطسوجي : عبدالنبي بن محمّد المولود (١١١٧) هـ والمتوفى سنة (١٢٠٣) هـ ، من كتبه : «تفسير القرآن» .
له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٣٩ / ١٨٠ ـ ١٨١ .

٣٣٨ ـ علي بن قطب الدين البهبهاني المفسّر المتوفّىٰ سنة (١٢٠٦) هـ من كتبه : «تفسير القرآن» .

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٣ .

٣٣٩ ـ الزيني : السيّد محمّد بن أحمد بن زين الدين الحسيني الحسني البغدادي النجفي المتوفّىٰ سنة (١٢١٦) هـ .

من كتبه : «تفسير القرآن» ترجم له كحالة في «المعجم» ج ٨ / ٢٦٢ .

٣٤٠ ـ القنوجي : عبدالباسط بن رستم الهندي ، ولد سنة (١١٥٩) وتوفّي سنة (١٢٢٣) هـ ، من مصنفاته : «عجيب البيان في أسرار القرآن» .

له ترجمة في «أبجد العلوم» ص ٨٤١ .

٣٤١ ـ ابن عجيبة : أحمد بن محمّد بن عجيبة الفاسي المتوفّىٰ سنة (١٢٢٤) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن العظيم» في ثماني مجلدات .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٤ .

٣٤٢ ـ ابن الحاجّ : حمدون بن عبدالرحمن بن حمدون السلمي المرداسي ولد سنة (١١٧٤) هـ وكان أديباً فقيها مالكيّاً ، توفّي سنة (١٢٣٢) هـ ، له كتب منها : «تفسير سورة الفرقان» وحاشية على تفسير أبي السعود .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٢ / ٣٠٦ عن «شجرة النور» ص ٣٧٩ .

٣٤٣ ـ سراج الهند الدهلوي : عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي ولد سنة (١١٥٩) هـ وتوفّي سنة (١٢٣٩) هـ ، له تصانيف منها «فتح العزيز» في

التفسير.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١٣٨/٤ عن ايضاح المكنون ج ١٨٢/١.

٣٤٤ ـ الصاوي: أحمد بن محمّد الخلوتي الفقيه المالكي، ولد سنة (١١٧٥) هـ وتوفّي بالمدينة المنورّة سنة (١٢٤١) هـ، من كتبه «حاشية على تفسير الجلالين» مطبوع.

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٣.

٣٤٥ ـ السيّد الشبّر: عبدالله بن محمّد رضا الحسيني الكاظمي، ولد سنة (١١٨٨) أو (١١٩٢) هـ وتوفّي سنة (١٢٤٢) هـ له مصنّفات كثيرة منها: «الجوهر الثمين» صفوة التفاسير، وتفسير وجيز مطبوع.

انظر «روضات الجنّات» ص ٣٧٤.

٣٤٦ ـ الرضوي: الميرزا هداية الله بن الميرزا مهدي الشهيد سنة (١٢٤٨) هـ من كتبه: «تفسير».

له ترجمة في «هداية العارفين» ج ٢ / ٥٠٧.

٣٤٧ ـ الشوكاني: محمّد بن علي بن محمّد المفسّر الصنعاني المولود سنة (١١٧٣) هـ والمتوفى سنة (١٢٥٠) هـ، من كتبه: «فتح القدير» في التفسير.

٣٤٨ ـ الآلوسي: أبو الثناء محمود بن عبدالله المفسّر المولود سنة (١٢١٧) هـ والمتوفّي سنة (١٢٧٠) هـ، من كتبه: «روح المعاني في تفسير القرآن».

له ترجمة في «معجم المؤلّفين» ج ١٢ / ١٧٥.

له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ١١ / ٥٣.

٣٤٩ ـ وممّن وفّقه اللّه في هذا المضمار بالتنسيق والترصيف العالم العامل الأوحد، والفاضل الكامل الأرشد، ذو المفاخر الوافرة، والفضائل الفاخرة، الخبير المحقّق، والنحرير المدقق، آية اللّه السيّد حسين البروجردي طاب ثراه.

إنّه قد منّ على المستفيدين بكتابه القيّم العظيم (الصراط المستقيم) في تفسير القرآن الكريم، ولعمري إنّه من أحسن ما ألّف في كشف النقاب عن وجه الكتاب، ولكنّ الأسف أنّ هذا التفسير الثمين إلىٰ الأن لم تطبع ولم تنشر، وكانت في مكتبة حفيديه: العالم الفاضل، والسيّد السند حجة الاسلام والمسلمين السيّد حسن النوري البروجردي، والسيّد الجليل السيّد محمّد النوري البروجردي، نسختان منه: نسخة بخط المؤلف، ونسخة أخرى مستنسخة من الأصل.

وكنت مذ إطّلعت عليه ولعاً بإذاعته وطبعه وإنتشاره إلىٰ أن ساعدني في ذلك السيّدان السندان حفيد المؤلف حيث جعلا نسختيه في إختياري فشمّرت الذيل بحول اللّه وقوّته في تحقيقه وتخريج مصادره وطبعه بأجمل صورة وأجود أسلوب مزداناً بالتعليقات، ومذيّلاً بتخريج أحاديثه والإشارة إلىٰ مواضع آياته، حتىٰ يكون نفعه أعمّ، وحرّرت وجيزة في ترجمة المؤلّف أخذتها من كتابي: «تاريخ بروجرد» ج ٢ بالفارسية المطبوع في قم سنة (١٣٥٤) هـ.

ـ حياة المؤلّف ـ

هو العلاّمة السيّد حسين بن السيّد محمّد رضا الحسيني البروجردي، ينتهي نسبه على ما قال حفيده السيّد محمّد بستّ وعشرين واسطة إلىٰ العالم الزاهد العابد

الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، اُستشهد سنة (١٢١) هـ.

هذا من طرف الأب، وأما من جانب الأمّ ينتهي إلىٰ ابراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام المتوفّىٰ مسموماً ببغداد سنة (٢١٠) هـ.

والده السيّد محمّد رضا هو العالم العامل، والفاضل الكامل من أكابر عصره وكان مجازاً من المحدّث الخبير، والفقيه البصير السيّد عبدالله الشبر المتوفّىٰ سنة (١٢٤٢) هـ، كما قال المؤلّف في «منظومته الرجالية»:

وابن الرضا الشبّر ذو المحامد   صنّف مكثراً أجاز والدي

ميلاده لسبع ليال بقين من شوال سنة (١٢٣٨) كما في حواشي «نخبة المقال» للعلاّمة النسّابة وشيخنا المجيز الفهّامة آية الله العظمى المرعشي قدّس سرّه وصرّح به المترجم في منظومته حيث قال:

وابن الرضا مصنّف الكتاب   أرشده الله الىٰ الصواب

ومولدي (أخير من شوال)   فاختم لي اللّهم بالكمال

ولا يخفى أنّ جملة (أخير من شوال) تنطبق من حيث العدد مع (١٢٣٨) فعلى هذا ترديد صاحب «الأعيان» في ج ٢٦ ص ٥٧ في ميلاده بين سنة (١٢٢٨) و(١٢٣٨) وقول صاحب «معجم المؤلفين»: أنّ ميلاده في (١٢٢٨) ليسا في محلّه، وهكذا قول العلامة آية الله المرعشي: إنّ ميلاده كان في رجب سنة (١٢٢٨) كلّها خلاف ما صرّح به المترجم نفسه، وخلاف ما قال المرعشي نفسه في مقام آخر كما تقدّم أنّ ميلاده كان لسبع ليال بقين من شوال المكرّم.

ـ مشايخه وأساتذته ـ

تلمذ على جمع من أكابر علماء عصره في بروجرد، والنجف الأشرف

واستفاض من بحار علومهم الىٰ أن بلغ النهاية وإرتق من حضيض التقليد الىٰ درجة سامية من الإجتهاد، منهم:

١ ـ العلاّمة المحقّق الحاج مولى أسد اللّٰه البروجردي الشهير بحجّة الاسلام كان من أعاظم فضلاء عصره، ماهراً في الفقه والأصول، مصنّفاً فيها، قرأ على صاحب «القوانين» وتزوّج بابنته ورزق منها أولاداً فضلاء، توفى سنة (١٢٧١) هـ، ترجمت أحواله بالتفصيل في «تاريخ بروجرد ج ٢ / ٣١٨ ـ ٣٤٤.

٢ ـ السيّد السند والحبر المعتمد، منبع الأسرار، ومطلع الأنوار، كشّاف الآيات والأخبار السيّد جعفر الدارابي الكشفي البروجردي، كان من أعاظم علماء الإماميّة متبحراً محقّقاً ومفسّراً مدقّقاً، جامعاً بين العلم والإيمان، والذوق والعرفان، توفي سنة (١٢٦٧) هـ في بروجرد ودفن بها وقبره مزار للخاص والعام.

ترجمته بالتفصيل في تاريخ بروجرد ج ٢ / ٢٧٢ ـ ٣٠٦.

قال تلميذه المؤلّف في «منظومته الرجالية» في حرف الجيم:

سيدنا الأصفى الجليل جعفر ... ابـن أبي إسحاق المفسّر

قـد كـان بـدراً لسماء العـلم ... وبعد لمح (غاب نجم العلم)

٣ ـ العالم الرفيع، ذو الفضل والمقام المنيع آية اللّٰه الحاج السيّد محمّد شفيع البروجردي، كان في عصره من أكابر المجتهدين في الفروع والأصول، ومن أعاظم الجامعين للمعقول والمنقول، توفّي سنة (١٢٨٠) هـ، ترجمته في «تاريخ بروجرد» ج ٢ / ٤٠٢ ـ ٤٢٧.

٤ ـ العلامة الفقيه الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كان من أجلّاء عصره، توفي بالعراق سنة (١٢٦٢) هـ، وقد صرّح المترجم في منظومته الرجالية بتتلمذه عليه حيث قال:

وشيخنا ابن الشيخ جعفر حسن * منه إستفدنا برهةً من الزمن

٥ ـ الفقيه الأصولي المحقّق المدقّق ، الشيخ محمّد حسين صاحب «الفصول» توفّي سنة (١٢٦١) هـ.

قال المترجم في «منظومته الرجالية» :

أخـــو التـــقيّ قـــدوة الفـــحول مصنّف «الفصول» في الأصـــول

٦ ـ رئيس الشيعة المحقّة ، وحامي الشريعة الحقّة ، إمام الفقهاء والمجتهدين ، صاحب «الجواهر» الشيخ محمّد حسن الذي إنتهت إليه رئاسة المذهب الجعفريّة في العرب والعجم ، توفّي سنة (١٢٦٦) هـ ، وقد صرّح المترجم في «منظومته الرجالية» بتعلّمه لديه ، حيث قال :

ثم محمّد حسن بن الباقر * شيخ جليل صاحب «الجواهر»

منه إستفدنا برهة مما سلف * كان وفاته (علا أرض النجف) .

ـ كلمات العلماء في حقّه ـ

قال معاصره العلامة الفقيه الرجالي الحاج السيّد علي أصغر الجابلقي البروجردي في «الطوائف» ج ١ / ٤٤ ط. قم :

السيّد حسين بن السيّد البروجردي كان عالماً جليلاً ، وفقيهاً نبيلاً ، مجتهداً في الاصول والفقه والرجال ، بل التفسير ، وغيرها من العلوم ، في غاية الزهد من أحد تلامذة الوالد ، وله منه إجازة له تصنيفات ، إلا أنّ ما خرج هو المنظومة في الرجال .

وقال في ج ٢ في الخاتمة / ٦٣٩ في ضمن أسماء المؤلفين في الرجال :

ومنهم : السيّد السند ، والركن المعتمد ، المولى المسدّد ، الأخ الروحاني والمحقّق الصمداني ، المؤيّد بالتأييدات ، مجمع الكمالات ، ومنبع السعادات السيّد

حسين بن السيّد رضا الحسيني الهاشمي جعل الله الجنّة مثواه .

وهذا السيّد كان فاضلاً جليلاً ، وعالماً نبيلاً ورعاً ، كثير الاشتغال ، متحرّزاً عن الاشغال ، مرجعاً للطلاّب ، ومتبوعاً لأولي الألباب ، مطاعاً لغالب الأصحاب في بلدة بروجرد ، مجتهداً صرفا ، مع إطّلاعه بالقواعد الرياضيّة والهيئة ، وعلم الحساب ، وعلم التفسير ، وعلوم الآداب جامعاً للفنون وحافظاً للرجال والدراية .

قد تلمذ عند الوالد الاستاذ العلاّمة الفقه والأصول والرجال والدراية ، فترقّى من حضيض التقليد إلىٰ مراتب الإستنباط والإجتهاد ، فاستجاز من الوالد طاب ثراه ، فأجازه إجتهاداً ورواية كما هو دأب المشايخ والأساتيد حفظاً لاتصال الأسانيد وصوناً عن الإرسال والإنقطاع .

وقد قرأ عند الفاضل المدقق والفقيه المحقق [1] كثيراً من المسائل الفقهيّة .

وعند السيّد السديد والعالم الرشيد سيّد السادة وقدوة القادة بحر العلوم الزاخرة ذو الكرامات الباهرة المنقطع عن الدنيا الفانية المتوجّه الىٰ الديار الباقية [2].

قال المدرس الميرزا محمّد علي في «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٥٢ : ما تعريبه :

«البروجردي» : السيّد حسين بن السيّد رضا ، فقيه كامل ، عالم عامل ، جليل نبيل ، محدّث ، مفسّر ، أصولي رجالي ، شاعر ماهر ، من أكابر علماء الدين في القرن الثالث عشر ، كان في الأصول والرجال من تلامذه الحاج السيّد محمّد شفيع

---

(١) لعلّ المراد به المولى حجة الاسلام الحاج ملا أسد الله البروجردي .

(٢) الظاهر أنّ المراد به هو السيّد السند والحبر المعتمد السيّد جعفر الكشفي البروجردي .

الجابلقي ، وفي الحديث والتفسير ممّن أخذ عن السيّد جعفر الكشفي الدارابي ، وإستفاض الفقه الجعفري من صاحب «الجواهر» والشيخ حسن كاشف الغطا .

وكان في عصره معدوداً من أكابر الفقهاء .

ومن تأليفاته : «المستطرفات» في الكنى والنسب والألقاب ، و«نخبة المقال في علم الرجال» وهي منظومة في ذلك الفنّ الشريف مع وجازة اللفظ وإيجاز العبارات كانت في نهاية الفصاحة حاوية لتراجم جمع كثير من معاريف العلماء الدينيّة ، مضافاً على تراجم الرواة المشاهير .

وقال العلّامة المحدّث الخبير والمؤرّخ البصير الحاج الشيخ عباس القمي رحمة الله عليه في «الفوائد الرضوية» ص ١٥٥ : الحسين بن محمّد رضا الحسيني البروجردي سيد جليل ، عالم نبيل ، شاعر فاضل مفسر ماهر ، له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

يا واصف المرتضى قد صِرتَ في تيه ... هيهات هيهات ممّا قد تمنّيه
هو الذي كان بيتُ اللّه مولدَه ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

ـ وفاته ـ

في تاريخ وفاته إختلاف بين سنة (١٢٧٦) كما ذكر الكحّالة في «معجم المؤلّفين» وسنة (١٢٧٧) كما قال المرعشي وسنة (١٢٨٤) هكما عن دهخدا في «لغت نامه» وقيل في تاريخ وفاته :

بدر سماء العلم والرجال * و(نجم العلم غايب في حال)

ـ آثاره العلميّة ـ

له آثار علميّة قيّمة ومؤلّفات ثمينة ، منها :

١ ـ «نخبة المقال في علم الرجال» منظومة رجاليّة وأُرجوزة عدّة أبياتها ١٣١٣ فرغ منها سنة (١٢٦٠) هوقال في تاريخه وعدد أبياته :

عدّته (زُيِّنَ بالغرايب) تاريخه (باسم الإمام الغايب)
(١٣١٣) (١٢٦٠)

طبعت في سنة (١٣١٣) بالطهران ، وطبع جزء منها مع توضيحات لآية اللّٰه العظمیٰ المرعشي قدّس سرّه سنة (١٣٧٨) في قم .

ترك الناظم في «منظومته» المجاهيل ، وجملة من العلماء المتأخّرين ، فتمّمها المولى علي بن عبداللّٰه بن محمّد بن محبّ اللّٰه بن محمّد جعفر القراجه داغي التبريزي المتوفى سنة (١٣٢٧) هبمنظومة سمّاها «منتهى المقال في تتمة زبدة المقال» ثمّ شرح الأصل والتتمة بشرح سماه «بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ومنتهى الآمال في علم الرجال» في خمس مجلدات ، ثلاث منها في شرح منظومة السيّد ، ومجلّدان في شرح التتمة وفرغ من الخامس في سنة (١٣١٨) .

٢ ـ المستطرفات في الكنى والالقاب ومصطلحات المجلسي ، والفيض في «البحار» و«الوافي» طبعت بضميمة «نخبة المقال» .

٣ ـ تفسير سورة الأعلى ، قرب ١٣٠٠ بيت .

٤ ـ تفسير آية النور .

٥ ـ تعليقات على قواعد استاذه السيّد شفيع في الأصول .

٦ ـ ديوان شعر .

٧ ـ رسالة أصوليّة في أنّ الأمر بشيء هل يقتضي النهي عن ضدّه أم لا ؟
٨ ـ تعليقات تفسيريّة على تفسير البيضاوي .
٩ ـ مقباس الدراية في أحكام الولاية .
١٠ ـ اللّوامع .
١١ ـ شرح «خلاصة الحساب» للشيخ بهاءالدين العاملي ، كما صرّح به في «الصراط المستقيم» عند تعريف علم الحساب وموضوعه ، وهل الواحد من الأعداد أو لا ، قال : وتمام البحث في هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب» .
١٢ ـ الصراط المستقيم في تفسير الكتاب الكريم .

ـ كلمة حول الصراط المستقيم ـ

قال شيخنا المجيز العلّامة الخبير آية اللّٰه الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمة اللّٰه عليه في «الذريعة» ج ١٥/٣٥ :

«الصراط المستقيم» في تفسير الكتاب الكريم للسيد حسين بن رضا الحسيني الفاطمي العلوي البروجردي خرج منه ثلاث مجلّدات ضخمات :

المجلد الأول في المقدمّات المهمّة الّتي مهّدها قبل الشروع في التفسير وهي أربع عشر مقدمة .

والمجلد الثاني تفسير سورة الفاتحة شرع فيه في (١٥) من ذي القعدة سنة (١٢٧١)هـ وانتهى الىٰ الفرق المغضوب عليهم في مجلّد ضخم .

والمجلد الثالث في تفسير سورة البقرة ، بدأ فيه في جمادى الثانية سنة (١٢٧٥)هـ وإنتهى الىٰ تفسير آية الكرسي ولم يتجاوز عنها .

ـ أولاده ـ

من أخلافه العالم العامل ، والفاضل الكامل الحاج السيّد نورالدين ، كان بعد أبيه مورداً لتعظيم الناس وتكريمهم .

قال المحدّث الخبير الحاج شيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية ص ١٥٥ : السيّد الزاهد المتقي الصالح الحاج السيّد نورالدين بن السيّد الجليل ، العالم النبيل ، المفسّر الماهر السيّد حسين بن محمّد رضا الحسيني البروجردي توفّي بالمدينة بعد مراجعته من مكة المكرمة .

خلّف السيّد نورالدين السيّد عبدالحسين النوري ، كان عالماً عاملاً ، وفاضلاً كاملاً ولد في سنة ١٢٨٦ هـ وأخذ المبادي في بروجرد ورحل الىٰ النجف للتكميل في الخمس والثلاثين من عمره ، وتلمذ على علماء النجف سيّما آية الله العظمى الآخوند المولى كاظم الخراساني ، واية الله الكبرى السيّد كاظم اليزدي قدّس سرّهما ثم رجع الىٰ بلده واشتغل بالتدريس ، وإستفاد من السرّاج الوهّاج ، والبحر الموّاج آية الله العظمى البروجردي قدّس سرّه . توفّي عصر التاسع من المحرم سنة ١٣٧٢ هـ وخلّف أحد عشر ولداً : ثلاثة أبناء وثماني بنات .

من أبنائه السيّد الجليل ، والعالم النبيل السيّد محمّد حسن النوري البروجردي تلمذ بالنجف على علمائها الأفاضل واستفاض من بحار علومهم ثمّ رجع إلىٰ ايران وأقام في الطهران واشتغل بالافاضة وفّقه الله لمراضيه .

تمّت المقدّمة على يد الحقير الفقير غلام رضا مولانا البروجردي في جمادى الثانية سنة ١٤١٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الّذي نزّل الفرقان علىٰ عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وجعل في سماء الولاية بروجاً ، وجعل فيها شمس النبوّة سراجاً وقمر الإمامة منيراً ، ورشّح من إشراق أشعّة أنوارهم علىٰ الأكوان التائهة [1] في فيافي [2] العدم كأساً قدّروها تقديراً ، ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً﴾ ، والصلاة علىٰ نبيّه المبعوث إلىٰ أهل العالم كافّة في جميع العوالم شاهداً ومبشّراً ونذيراً ، وداعياً إلىٰ أهل العالم كافّة في جميع العوالم شاهداً ومبشّراً ونذيراً ، وداعياً إلىٰ الله سُبحانه باذنه وسراجاً منيراً ، وعلىٰ مهابط وحي الله وخزّان علمه وتراجمة كتابه الّذين أذهبَ اللهُ عنهمُ الّرِجسَ وطَهّرهُمْ تطهيراً .

امّا بعد فيقول المتعطّش إلىٰ رشحات فيوض ربه الغنيّ ، الحسين بن الرّضا الحسيني الفاطميّ العلويّ البروجردي ـ عفىٰ الله عن جرائمهما وحشرهما مع أئمّتهما ـ :

إعلموا يا إخواني المؤمنين هداكم الله بنور اليقين ، وأرشدكم الىٰ ولاية الأئمة الطّاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ : أنّ أنفس ما تنافست [3] فيه النفوس

---

(١) التائهة فاعلة من تاه يتيه تيهاً وتيهاناً : أي ذهب متحيراً ـ المنجد ص ٦٧ .

(٢) الفيا في جمع الفيفاة والفيفي بمعنىٰ المفازة التي لاماء فيها ـ (المنجد ص ٦٠٣) .

(٣) التنافس والمنافسة في الشيء الرغبة فيه على وجه المباراة في الكرم ومنه تنافسوا في زيارة

والأرواح ، وأولىٰ ماتسابقت في مضماره [١] خيول عقول الفحول للإرتياح [٢] إنّما هو إقتباس الفضائل النفسانيّة ، واقتناص العلوم الإلهيّة الّتي هي الذّخيرة الأبديّة والسعادة السرمديّة ، وانّ للعلوم رياضاً عامرةً وحياضاً غامرةً وأفلاكاً رفيعة وأسماكاً منيفة ، وأقاراً طالعةً ، وأنواراً ساطعةً ، ولقد يسّر الله سُبحانه وله الحمد والمجد في عنوان لبابي وعنفوان شبابي تسريح النظرة في معقولها ومنقولها ، وإمعان الفكر في فروعها وأصولها ، حتىٰ وردت حياضها ، وأتيت رياضها ، فشربت من كلّ مَنهل منها جُرعةً بعد جرعةٍ فما رَوَيتُ وأخَذتُ من كلّ بيدر [٣] حِضنَةً بعدَ حِضنَةٍ [٤] فما إستغنيتُ .

فلمّا تفكّرتُ في ذلك ، وسرّحتُ النظر فيما هنالك ، رأيتها فاقدة اللبوب كالقشور ، ليس فيها نور ولا سرور ، فطَفِقتُ أُجدِّد النظر في المعارف الحقيقيّة والأسرار الربانيّة ، والعلوم اللدنيّة ، والفيوض القدسيّة وأسرار الدين ، وأنوار

الحسين (ع) ـ مجمع البحرين ص ٣١٤ ـ.

(١) المضمار بكسر الميم الموضع الذي تضمر فيه الخيل ويكون وقتاً للأيّام التي تضمر فيها وتضمر الخيل أنْ يظاهر عليها بالعلف حتىٰ تسمن ثم لاتعلف إلّا قوتاً لتخفّ وذلك في مدة أربعين يوماً ـ مجمع البحرين ص ٢٦٣ ـ.

(٢) الإرتياح السرور والنشاط وأخذ الراحة والإرتياح من الله الرحمة ومنه يامرتاح ـ مجمع البحرين ص ١٧٠ ـ.

(٣) البيدر بفتح الباء والدال مجمع الطعام حيث يداس وفي الحديث قال إبن أبي العوجاء إلىٰ كم تدوسون هذا البيدر يعني بذلك الكعبة المشرفة والطائفين بها إستهزاء وشبّههم بالحيوانات التي لاتعقل وتدوس بيدر الطعام ـ مجمع البحرين ص ٢٣١ ـ.

(٤) الحضن بكسر الحاء مادون الإبط إلى الكشح ، وأعطاه حضناً من زرع أي قدر مايحتمله في حضنه وهو مجاز كما في الأساس ـ تاج العروس في شرح القاموس ج ٩ ص ١٨٢ ـ.

شريعة سيّد المرسلين ، صلّىٰ الله عليه وآله أجمعين ، فرأيتُها في القرآن الكريم والذّكر الحكيم ساطعة الأنوار ، عليّة المنار ، جارية الأنهار ، فإنّه هو الكتاب المبين ، والماء المعين ، والحقّ اليقين ، والحبل المتين ، نزل به الرّوح الأمين علىٰ قلب سيّد المرسلين ليكونَ مِنَ المُنذِرينَ بِلسانٍ عربيٍ مُبينٍ ، وهو المُهيمِنُ علىٰ زُبُر الأوّلين ، المشتمل علىٰ علم ماكان وما يكون الىٰ يوم الدّين ، بل أبد الأبدين ، وَلا رَطبٍ ولا يابسٍ إلّا في كتابٍ مبينٍ [1] . ﴿ما كانَ حَديثاً يُفترىٰ ولكِن تَصديقَ الّذي بينَ يديه وتفصيل كلِّ شيءٍ وهُدىً ورحمةً لقومٍ يؤمنون﴾ [2] .

وهو المعجزة الباقية علىٰ مرّ الدهور والأعصار الكاشف عن خفيّات الحقائق والأسرار ، إلّا أنّ جهات علومه وفنونه ، ومراتب ظهوره وبطونه لايطّلع عليها إلّا ـ الرّاسخون في العلم ، الّذين هم كانوا الأئمة المُصطفَين ، وثاني الثّقلين الّذين لايفترقان أبداً في الكونين ، لأنّهم وَرَثةُ الكتاب ، ومفاتيحُ هذا الباب ، وإليهم الأياب في المبدء والمآب ، وعندهم فصل الخطاب ومنهج الثواب .

فسرّحتُ كليل طرفيّ [3] في طَرَفٍ [4] من أخبارهم ، وأجرَيتُ ظالِعَ حَرفي [5] في حرف من آثارهم ، فرأيتُ أنّه لاسبيلَ الىٰ العلم بالكتاب إلّا بالإستضائة من أنوارهم الّتي هي الطريق والمنهج ، وعلمتُ أنّ الكلمة من آل محمّد

---

(١) سورة الانعام : ٥٩.   (٢) سورة يوسف : ١١١ .

(٣) الطرف بفتح الطاء وسكون الراء بمعنىٰ العين وكليل طرفي أي ضعيف بصري من قبيل اضافة الصفة الىٰ الموصوف .

(٤) الطرف بفتح الطاء والراء بمعنىٰ الناحية ، وبضم الطاء وفتح الراء جمع الطرفة كغرفة وغرف بمعنىٰ مايستطرف ويستملح .

(٥) الحرف الأول بمعنىٰ الناقة المزولة وضالع حرفي أي ناقتي المهزولة المثقلة السير .

صلّىٰ الله عليهم لتصرف علىٰ سبعين وجهاً من كلّها المخرج .

ثمّ إنّي قد كنتُ برهةً من الزّمان كثير التـوقان إلىٰ بـيان شيء ممّـا مـنّ الله الوهّاب المنّان علىٰ عبده من معاني هـذا القـرآن ، فـرأيتُ أنّ الخـطبَ جسـيم ، والكتاب كريم والنّبأُ عظيمٌ، فاعتصمتُ بعروة وُثقىٰ ولاية صراطه المستقيم وإنّه في أُمّ الكتاب ، لدىٰ الله لعليّ حكيم [١] .

وشرعتُ فيه مع قلّة البضاعة وكثرة الإضاعة ، وقصور الباع [٢] في هـذه الصناعة وبذلتُ جهدي [٣] في إستقصاء الأخبار المتعلقة بكلّ آية مـن الآيـات ، والرّجوع مهما أمكن في إستيضاح المشكلات والمتشابهات منها الىٰ الأخبار المأثورة عن حجج الله علىٰ البريّات ، مع بسط الكلام علىٰ حسب مقتضىٰ المقام فيما يتعلّق بها من المعاني اللّغويّة ، والفنون الأدبيّة ، والمقاصد الحكميّة ، والمسائل الفقهيّة، والإختلافات المذهبيّة ، والأُصول الكلاميّة ، والحقائق الربانيّة ، والعلوم النـبويّة والإماميّة ، وغير ذلك ممّا يمكن إستفادته مـن الآيـات بـشيء مـن الإشـارات والدلالات .

ولم أقتصر من ذلك علىٰ شيء دون شيء إذ فيه تفصيل كلّ شيء فليأخذ كلّ ناظر فيه بضاعته ، ولا يتعرّض فيما يخالف صناعته ، قد علم كلّ أُناس مـشربهم ، وفهم أهل كلّ فنّ مطلبهم ، فإنّ الأغراض مخـتلفة ، والمـقاصد مـتفنّنة مـن غـير

---

(١) إقتباس من سورة الزخرف : ٤ .

(٢) الباع قد مدّ اليدين يقال طويل الباع ورحب الباع أي كريم مقتدر وقصير الباع وضيق الباع أي بخيل عاجز ـ المنجد ص ٥٤ ـ.

(٣) الجهد بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء أي الطاقة والاستطاعة يقال بذل جهده أي طاقته ـ المنجد ص ١٠٦ ـ.

تأنيب [١] منّي في تقصير من قصّر أو طوّل ، ولاتعييب عليّ من أجمل أو فصّل ، بل أُقرّ علىٰ قريحتي القريحة الجامدة ، وفطنتي الجريحة الخامدة بالقصور والنقصان ، سيّما في عداد حلبة [٢] فرسان هذا الميدان ، علىٰ أنّي أعلم أنّ من تصدّىٰ لتصنيف شيء من الكلام فعليه أن يستعدّ لسهام النقض والإبرام ، بل قيل : قلّما سلم مكثار أو أُقيلَ له عِثار ، ومع كلّ ذلك ﴿فَلا أُقسِمُ بمواقِعِ النُجوم وإنَّه لَقَسمٌ لو تَعلَمون عَظيمٌ﴾ [٣] إنّه مجمع لجوامع العلوم المتعلّقة بالكتاب الكريم ، إذ هو الكافي لتيسير إستبصار تهذيب تبيان مجمع بيانه ، الوافي للوسائل إلىٰ بحار علومه ورياض جنانه ، الصّافي من عيون ينابيع الحكمة ، وبحر حقائق مصباح الشريعة ، الشّافي عن الشّرائع بمحاسن صفات الشّيعة ، الكشّاف عن وجوه عَرايس مَعالم أنوار التنزيل ، الوَصّاف لمفاتيح الغيب بلباب نفائس أسرار التأويل ، الجامع لفنون الإرشاد الىٰ نهج البلاغة في اكمال الدّين وإتمام النعمة ، النافع لأصحاب البصائر والإختصاص في كشف الغُمّة بمعرفة الأئمّة .

ولم آلُ جُهداً في نقل ماظفرتُ به من أخبار أهل البيت الّذين جعلهم الله تعالىٰ خزَنَة العلم ومَهابط الوحي ، ولم أقتصِر غالباً علىٰ نقل موضع الحاجة حَذَراً من تقطيع الخبر ، ـ وتفويت الفائدة الّتي سيق لأجلها الأثر .

وسمّيتُه ﴿الصّراط المستقيم في تفسير الكتاب الكريم﴾ والمرجوّ من فضله ورحمته سبحانه أن يمُنّ عليّ بلطفه العميم وفيضه الجسيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من

---

(١) التأنيب : الملامة .

(٢) الحلبة بفتح الحاء جمع حلبات وحلائب : الخيل تجمع للساق ـ المنجد ص ١٤٨ ـ .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ ـ ٧٦ .

يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وأسئله أن ينفعني به وسائر المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين ـ صلّىٰ الله عليه وعلىٰ ذريّته المعصومين ـ .

ولنمهّد قبل الشروع في تفسير الآيات أربع عشر مقدّمة مهمّات في أبواب :

أحدها : في الإشارة إلىٰ حقيقة العلم وأنواع العلوم ومراتبها وشرفها وفضلها ، ومحلّ علم التفسير منها ، وتوقّفه عليها عموماً أو خصوصاً ، والتنبيه علىٰ تعريف هذا العلم وموضوعه وغايته وبيان الحاجة إليه .

ثانيها : في بيان جملة ممّا يدلّ علىٰ شرف القرآن وفضله وتمثّله يوم القيامة لأهله والحثّ والترغيب علىٰ تعليمه ، وتعلّمه والتمسّكِ بـه ، وقـراءتـه في الصلاة وغيرها وحفظِه وحملِه ، وإكرامه وتعظيمِ أهله والمواظبة عليه ، وغيرها من المباحث المتعلّقة بذلك .

ثالثها : في بيان حقيقة القرآن ومراتبه في الكون وظهوره عند التنزل في كسوة الحروف والكلمات والإشارة الىٰ الصامت والنّاطق الّذين هما الثّقلان وهما لايفترقان بل لايفارقان ليلة القدر ، والبيّنة علىٰ سرّ كونه الثقل الأكبر والعترة هم الثقل الأصغر .

رابعها : في الإشارة الىٰ ماله من الأسماء الشريفة والألقاب المنيفة وتحقيق القول في حدوثه والإشارة الىٰ كلامه سبحانه ومعنىٰ الكلام النفسي ، وكيفيّة الوحي والإلهام ، والتحديث وأنّه هل للأئمّة وساير الأوصياء عليهم السلام حظّ من الوحي والإلهام أم لا ، ومعنىٰ التلقّي وسرّ الغشوة ، وتحقيق الحقّ في أنواع المكاشفات والميزان المميّز للحقّ عن الباطل ، والبحث عن كيفيّة الخطابات الواردة فيه وشمولها للغائبين والمعدومين في زمن الخطاب .

خامسها : في أنّ فيه تبيانَ كلّ شيء ، وتفصيلَ كلّ علم من العلوم الإلهيّة

والحقائق الكلّية ، والأمور الجزئيّة ، وبيان كيفيّة إنشعابها منه .

سادسها : في بيان معنىٰ التفسير والتنزيل والتأويل ، والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والكلام في حجيّة القرآن ، وصحّة الإستدلال بظواهره في الأصول والفروع ، والمنع عن التفسير بالرأي وضابط التأويل .

سابعها : في معنىٰ الإنزال ، والفرق بينه وبين التنزيل ، ومعنىٰ السّورة وأقسامها الأربعة ، والآية والكلمة والحروف وغيرها ، وفيه ضبط السور والآيات وحروف القرآن .

ثامنها : في أنّ علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم الصّلاة والسلام وبيان إنتهاء سلسلة القرآن ، وعلم التفسير إليهم ، وأنّ كلّ مافي أيدي النّاس من علم حقّ فهو منهم .

تاسعها : في أنّ جلّ القرآن بل كلّه إنّما نزل فيهم ، وفي شيعتهم ، وفي أعدائهم .

عاشرها : في وجوه إعجازه ، والفرق بينه وبين الحديث القدسي .

حادي عشرها : في بيان ماورد من أنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف ، والإشارة الىٰ منشأ إختلاف القرّاء في القراءة من حيث موادّ الحروف ، وهيأتها ، وتحقيق الكلام فيما ذكر الفقهاء من الإجماع علىٰ قراءة السّبع أو العشر ، وهل هي متواترة أم لا ، وفيه نبذ من أحوال القرّاء وطرقهم ، وجواز الأخذ بقرائتهم .

ثاني عشرها : في كيفية القراءة ، والبحث عن آدابها الظاهرة ، ووظائفها الباطنة ، وفيه تحقيق معنىٰ الغناء ، وبيان حرمته ومعنىٰ التّرتيل والإشارة الىٰ الحُجُب القلبيّة المانعة عن القراءة ، وكيفيّة رفعها ، وغير ذلك من الوظائف .

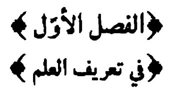
ثالث عشرها : في أحكام القراءة من الوجوب والحرمة والكراهة

والاستحباب .

رابع عشرها : في جملة من الفوائد الّتي ينبغي التّنبيه عليها قبل الشروع في المقصود كالإستشفاء ، والإستكفاء بالآيات ، والإشارة الىٰ سبب مخالفة القرآن لغيره في رسم الخطّ ، ومافيه من سَجَدات العزائم وغيرها وكيفيّة الإستخارة به .

وهذا أوان الشروع في الأبواب ومن الله التّيسير وحسن المعونة في كلّ باب .

الباب الأوّل : في الإشارة إلىٰ حقيقة العلم وأقسام العلوم ومراتبها وشرفها ومحلّ علم التفسير منها وتوقفه عليها عموماً أو خصوصاً وفيه فصول :



﴿الفصل الأوّل﴾
﴿في تعريف العلم﴾

قيل : إنّه لايُحَدّ كما اختاره في التجريد وغيره ، وحكىٰ العلّامة (أعلىٰ الله مقامه) عن أكثر المحقّقين أنّه غنيّ عن التعريف لأنّه من الكيفيّات النّفسانيّة الّتي يَجدها كلُّ عاقل كالفرح والشبع وغيرهما [١] وقد يقال أنّه لايمكن تحديده نظراً الىٰ

---

(١) قال العلامة في شرحه على التجريد في شرح قول المتن : (ولايحدّ) أقول : إختلف العقلاء في العلم فقال قومٌ لايحدّ لظهوره فإنّ الكيفيات الوجدانيّة لظهورها لايمكن تحديدها لعدم إنفكاكه عن تحديد الشيء بالأخفى والعلم منها .

وقال صدر المتألّهين في الأسفار في الجزء الثالث في المرحلة العاشرة في الفصل الأوّل : لاشيء أعرف من العلم لأنه حالة وجدانيّة نفسانيّة يجدها الحيّ العليم من ذاته إبتداءاً من غير لبس ولا إشتباه وما هذا شأنه يتعذّر أن يعرف بما هو أجلى وأظهر .

أنّ غير العلم لايعلم إلّا به فلو عُلِم بغيره لدار [١] وهو مدفوع باختلاف الحيثيّة فإنّ غير العلم متوقّف عليه من جهة كونه إدراكاً له وهو متوقّف علىٰ غيره من جهة كونه صفةً مميّزةً له عمّا سواه .

وأمّا ما يقال من أنّ المطلوب من حدّ العلم هو العلم بالعلم وما عدىٰ العلم ينكشف بالعلم لا بالعلم بالعلم فغير حاسمٍ لمادّة الإشكال فإنّ العلم بالعلم من جزئيّات العلم أو من متعلّقاته والمطلوب من الحدّ معرفة ماهيّة العلم .

ثمّ المعرّفون قد اختلفوا في تعريفه فقد يقال : إنّه معرفة الشيء علىٰ ماهو عليه مع طمأنينة النّفس ، أو أنّه صفة يحصل بها لنفس المتّصف بها التميز بين حقايق المعاني الكلّية حصولاً لايتطرّق إليه احتمال ، أو إنّه صورة مطابقة للمعلوم حاصلة في قوىٰ النّفس ، أو أنّه الإعتقاد المقتضىٰ لسكون النّفس [٢] أو انّه إستبانة الحق ، أو أنّه حضور إشراقيّ للمعلوم عند النفس المدركة ، أو أنّه حصول صورة المعلوم في الذهن .

---

(١) قال العلّامة في كشف المراد بعد قوله المذكور سابقاً : ولان غير العلم انما يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور .

وقال الصدر بعد كلامه المذكور آنفاً : ولان كل شيء يظهر عند العقل بالعلم به فكيف يظهر العلم بشيء غير العلم .

وقال السبزواري الحاج ملّا هادي في تعليقته علىٰ الأسفار ذيل هذا الدليل : والحاصل أنه يلزم الدور ودفعه بأن ظهور غير العلم انما هو بوجود العلم لابمفهومه فلا بأس بأن يتوقف ظهور مفهومه علىٰ مفهوم غيره .

(٢) قال العلّامة في كشف المراد بعد نقل قول المنكرين لتحديد العلم : وقال آخرون : يحدّ ، فقال بعضهم أنهم اعتقاد أن الشيء كذا مع إعتقاد أنه لايكون إلّا كذا وقال آخرون : إنّه إعتقاد يقتضي سكون النفس وكلاهما غير مانعين .

أو انّه إدراك جازم ، أو أنّه نور شعشعاني يتجلّىٰ به الأشياء ، أو انّه كشف الحجب الغاسقة الّتي علىٰ النفس الإنسانيّة ، أو انّه إتّحاد القوىٰ الدرّاكة بالمعلوم ، أو أنّه مالا يعلم الشيء إلّا به ، أو أنّه الواسطة بين العالم والمعلوم ، أو أنّه انطباع صورة الأشياء في مرايا النفوس ، الىٰ غير ذلك من التعاريف الكثيرة الّتي ليس في التعرض لها فضلاً عن المُناقشة فيها ودفع ما ربما يورد أو يرد عليها شيء من الفائدة بعد وضوح كون أمثال هذه المباحث فاقدة الفائدة ، سيّما بعد حصول معرفة إجماليّة مقنعة إن لم تكن أوّلاً بالتأمّل في كلّ من هذه التعاريف فضلاً عن جميعها مع أنّ كثيراً من مباحثهم في المقام مناقشاتٌ لفظيّة لاتُسمن ولاتغني من جوع كما يظهر بالرجوع . بل وكذا حال مناقشاتهم المعنويّة الّتي منها الإيراد علىٰ تعريفه بالصورة الحاصلة في النفس المطابقة للمعلوم كما هو الموروث من الحكماء في تعريفه بلزوم إجتماع الضدّين فيها عند تصوّرها لهما وكون النّفس عند تصوّرها الحرارة والبياض والإستقامة والوحدة حارّةً مبيّضةً مستقيمةً وكذا أضدادها بل وغيرها .

وبأنّا نتصوّر الأجسام الجسيمة العظيمة كالجبال والبراري والبحار والبلاد بل الكواكب والأفلاك العظيمة علىٰ الوجه الجزئي المانع من الشركة فوجب أن يحصل تلك الأمور في القوىٰ النفسانيّة الّتي ليست جسماً ولاجسمانيّاً ، وفي القوىٰ الخياليّة الّتي لا حظّ لها من المقدار طبعاً وانطباعاً فضلاً عن مثل هذه المقادير العظيمة .

وبأنّ جوهريّه الجوهر ذاتيّة فكيف تفارقه بحصوله في الذهن بل وكذا غيرها من المقولات المتباينة الذوات الّتي ترجع جميعها عند العلم بها الىٰ قسم من الكيف .

وهم قد أجابوا عن الأوّل بأنّ المحال إجتماع المتناقضين بحسب الوجود

الخارجي لا الظلّي الذهني [١] مع أنّ من شروط التناقض إتّحاد الموضوع وحدة حسّية وضعيّة ووحدة القوّة العاقلة ليست وضعيّة تضيق عن المتقابلات بل عقليّة تجامعها كوحدة الطبائع النوعيّة والجنسيّة فإنّها عقليّة لاتمنع إتّصافها بالفصول والمشخّصات المتقابلة .

وعن الثاني بأنّ الحارّة مثلاً ماتقوم به الحرارة في الخارج أن مايمكن إدراك حرارتها بالمشاعر الظاهرة ، وكذا الكلام في غيره ، أو أنّه المتّصف بالحرارة لكنّها كيفيّة محسوسة .

وعن الثالث بأنّ القوّة الخياليّة لمّا لم تكن في نفسها مقداراً يجوز اتصافها بجميع المقادير والكمّيّات .

وفيه أنّ فقدها للمقداران كان لعدم صلاحيّة إتّصافها به أصلاً فكيف يتّصف بجميعها وإن كان لعدم فعليّة شيء منها فبعد إتّصافها بالأوّل لايتّصف بالثاني إلّا مع زوال الصورة الأولىٰ مع إنّا نتصوّر في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الأوضاع والأشكال والجهات اللّهمّ إلّا أن يقال : إنّ للإنطباق الحاصل في القوىٰ النفسانيّة أحكاماً مغايرة لأحكام الانطباق في الأجسام الكثيفة الخارجيّة ولذا حكىٰ في المواقف [٢] .

---

(١) قال الحكيم القدوسي نصير الدين الطوسي (قدس سره) في التجريد : وحلول المثال مغايرة وقال الشارح العلّامة في شرح كلام الماتن : أقول : هذا إشارة إلىٰ كيفية حصول الصورة في العاقل وتقريره أنّ الحالّ في العاقل إنّما هو مثال المعقول وصورته لاذاته ونفسه ولهذا جوّزنا حصول صورة الأضداد في النفس ولم نجوّز حصول الأضداد في الخارج فعلم أنّ حلول المثال والصورة مغاير لحلول ذات الشيء .

(٢) المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٥٦ ق الفه لغياث الدين وزير

وشرحه [1] عن الحكماء أنّهم قالوا : الصّور العقليّة تمتاز عن الخارجيّة بوجوه :

الأوّل : أنّها غير متمانعة في الحلول إذ يجوز حلولها معاً في محلّ واحدٍ بخلاف الخارجيّة فإنّ المتشكّل بشكل مخصوص مثلاً يمتنع أن يتشكّل بشكل آخر مع بقاء الشكل الأوّل بل الصور العقليّة متعاونة في الحلول فإنّ النّفس اذا كانت خالية عن العلوم كان تصوّرها لشيء من الحقائق عسراً جدّاً ، وإذا اتّصف ببعض العلوم زادإستعدادها للباقي وسهل إنتقاشها .

الثاني : تحلّ الكبيرة من الصّور العقليّة في محلّ الصغيرة منها معاً ولذا تقدر النفس علىٰ تخيّل السماوات والأرض والأمور الصغيرة معاً بخلاف الصور المادّيّة فإنّ العظيمة منها لاتحلّ في محلّ الصغيرة مجتمعة معها .

الثالث : لاتنمحي الضعيف بالقويّ في العقليّة دون الخارجيّة .

الرابع : أنّ الصورة العقليّة إذا حصلت في العاقلة لاتجب زوالها وإذا زالت سهل إسترجاعها من غير حاجة إلىٰ تجشّم كسب جديد بخلاف الصورة ، الخارجيّة فإنّها واجبة الزوال عن المادّة العنصريّة لإستحالة بقاء قواها أبداً وإذا زالت احتيج

خدابنده وهو كتاب إعتنى به الفضلاء وشرحوه بشروح وحواش وتعليقات كشرح السيد الشريف الجرجاني وشرح شمس الدين الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ ق وشرح سيف الدين أحمد الأبهري ـ كشف الظنون ج ٢ ـ.

(١) اشهر شروح المواقف شرح ألّفه السيّد شريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ق فرغ منه في أوائل شوال سنة ٨٠٧ ق بسمر قند وكتب على شرح الشريف جماعة تعرّض كل منهم لحلّ مغلقاته مثل المولى حسن چلبي المتوفى سنة ٨٨٦ ق والمولى أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ ق ـ كشف الظنون ج ٢ ـ.

في استرجاعها إلىٰ مثل السبب الأوّل .

الخامس : أنّ الخارجيّة قد تكون محسوسة بالحواسّ الظّاهرة بخلاف العقليّة .

السادس : أنّ العقليّة كليّة بخلاف الخارجيّة .

أقول : ومن جميع مامرّ يظهر الجواب عن الرابع أيضاً ولذا قال ابن سينا (١) وغيره ممّن اقتفىٰ أثره : أنّ الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي ، وأمّا في الوجود العلمي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معاً لأنّ معنىٰ الجوهر مايكون وجوده الخارجي لا في موضوع ، وهذا لاينافي كون وجوده الذهني في موضوع ، وهذا لاينافي كون وجوده الذهني في موضوع هو الذهن ، ثمّ لايخفىٰ أنّ الجواب المذكور بل أصل التعريف مبنيّ علىٰ أحد الأقوال في كيفيّة الإدراك وهو انطباع صورة المعلومات في النّفس فإنّ القوّة العاقلة كالمرآة المصقولة فمتىٰ حصل بينها وبين المعقولات مقابلة انطبعت صورها فيها فيحصل ادراكها بواسطة استعداد

---

(١) ابن سيناء هو الحسين بن عبد الله بن سيناء الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، أصله من بلخ ومولده في إحدىٰ قرىٰ بخارىٰ ، نشأ وتعلم في بخارىٰ وطاف البلاد وناظر العلماء ، وتقلد الوزارة في همدان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته فتوارىٰ ثم صار الىٰ اصفهان وصنف بها أكثر كتبه وعاد في أواخر أيامه الىٰ همذان فمرض في الطريق ومات سنة ٤٤٧ ق . ودفن في همذان وعلىٰ لوح قبره بيتان فيهما تاريخ ميلاده ووفاته وعمره بالفارسية :

٣٧٣	
حجة الحق أبو علي سينا	در شجع آمد از عدم بوجود
٣٩١	٤٢٧
در شصا كرد كسب جمله علوم	در تكز كرد از اين جهان بدرود

القوّة بالأفكار المعدّة لذلك وهذا المذهب هو المحكي عن الأكثر بل قال صاحب المجلي [١] انّ الإتّفاق واقع علىٰ انطباع صور المعقولات في القوّة العاقلة علىٰ هيئة إنطباع الصور المرئيّة في المرآت المحسوسة إلّا أنّ ماينطبع في القوة العاقلة أقوىٰ وأتمّ وأشمل لأنّه لايزول عنها ولوصولها بذلك الإنطباع الىٰ معرفة ذاتياته وعوارضه اللّازمة والفارقة وكون المنطبع فيها صور المرئيّات وغيرها من المحسوسات بالحواسّ الخمس والمعقولات الّتي لها في الخارج مايطابقها المسمّاة بالمعقولات الأولىٰ بل ومالا يكون كذلك من المعقولات الثانية [٢] بل والمعدومات والممتنعات ، بخلاف المرآة الحسّيّة ، ثم بعد دعوىٰ الإتّفاق حرّر نزاعاً آخر قال : وحينئذٍ يكون هناك ثلاثة أمور : نفس الصورة وقبول النفس لها بالانفعال ، والنسبة الحاصلة بينهما من جهة الحال والمحلّ أعني الإتّصاف : فاسم العلم هل هو موضوع لنفس الصورة أو لذلك القبول والانفعال أو لتلك النسبة ومجرّد الإتّصاف .

ثمّ حكىٰ الأوّل عن محقّقي الفلاسفة وأكثر المنطقيّين والمتكلّمين حيث جعلوه نفس الصورة وان تكلّموا في كيفيّة كون الصورة الشخصيّة القائمة بالقوّة العاقلة متعلّقة بالمعقولات الكلّية مع كونها جزئيّة متشخّصة .

والثاني عن شذوذ من الحكماء حيث جعلوه نفس ذلك الإنفعال ، ولذا قالوا :

---

(١) المجلي مرآت المنجي كتاب كلامي في أصول الإعتقاد بطريق العرفان تأليف إبن أبي جمهور الأحسائي شمس الدين محمد بن زين الدين علي من الفقهاء والمتكلمين والعرفاء والمحدّثين ، ولد في الأحساء وتعلم من علمائها الفنون الأدبية والعلوم الرسميّة ثمّ إرتحل الى النجف واشتغل بكسب الفضائل . وفي العاقبة أقام في المشهد المقدّس الرضوي وناظر مع أكبر علماء الهرات وغلبه والمناظرة مطبوعة في آخر كتاب نامهٔ دانشوران ج ١ ص ٧٣٣ .

(٢) ص ١٤ في المعقول الثاني إصطلاحان .. الى آخره ج ذكر في ذيل الصفحة .

إنّه قبول القوّة العاقلة للمعقول وانفعالها عنه واتّحادها به نوعاً من الإتّحاد كما هـو المحكيّ عن إبن سيناء في المبدأ والمعاد [١].

والثالث عن بعض المتكلّمين الّذين جعلوه نفس النسبة ولذا عـرّفوه بأنّـه إضافة بين العالم والمعلوم فهو عـلىٰ الأوّل مـن مـقولة الكـيف لعـرضية الصـورة واحتياجها في القيام الىٰ العاقلة وعلىٰ الثاني من مقولة الإنفعال ، وعلىٰ الثالث ، من مقولة الإضافة .

أقول : وهذه الأقوال كلّها علىٰ فرض القول بإرتسام صـور المـدركات في القوىٰ ، النفسانيّة وانطباعها فيها ، وهذا القول [٢] وإن ذهب إليه جمهور الحـكماء والمتكلّمين إلّا أنّ الّذي يقتضيه التحقيق هو خلافه ، وجملة الكلام في المقام أنّه قد اختصّ الإنسان بأنواع الإدراكات الأربعة الّتي هي الإحساس والتخيّل والتوهّم والتعقّل والمراد بالإحساس إدراك الشيء الموجود في المادّة الحاضرة عند المدرك علىٰ هيئات مخصوصة من الأين والمتىٰ والوضع ، وسائر المشـخّصات ، والتـخيّل إدراكه مع الهيئات المذكورة في حالي حضوره وغيبته ، والتوهّم إدراك لمعان غير محسوسة من الكيفيّات والإضافات مخصوصة بالشيء الجزئي الموجود في المـادة ،

---

(١) المبدأ والمعاد كتاب نفيس من مصنّفات الشيخ الرئيس حسين بن عبد الله ابن سيناء فى التوحيد والمعاد على طريق الحكمة المشائية .

(٢) أشار الحاج السبزواري في منظومته الحكمية الى هذه الأقوال في العلم حيث قال :

من تلك أن في جنسه أقوال	كـيف إضـافة أو انـفعال
فـليدر بـعد مـاتشكّك عـلم	أنّ هـنا نـقشاً بعقلنا رسم
فـفينا الإنـفعال مـن مـرسوم	له إضـافة إلى المـعلوم
فـتخرج النسـبة والإنـفعال	عـمّاله عـلماً وكـيفاً قـالوا

والتعقّل إدراك الشيء من حيث هو هو فقط لا من حيث هو شيء آخر سواء أُخذ وحده أو مع غيره من الصفات فهذه إدراكات مترتبة في التجريد .

الأوّل : مشروط بثلاثة أشياء حضور المادّة ، واكتناف الهيئات ، وكون المدرك جزئيّاً .

والثاني : تجرّد عن الشرط الأوّل .

والثالث : عن الأوّلين .

والرابع : عن الجميع على ماحقّقه المحقّق الطوسي طاب ثراه (١) .

ثمّ إنّ إنّية الإدراك بأقسامه وإن كانت في غاية الوضوح والظهور بحيث يقضي به الضرورة الوجدانيّة إلّا انّه قد صعب عليهم إدراك حقيقته وكيفيّته فاختلفوا فيه على أقوال :

أحدها : القول بالإنطباع حسب مامرّت إليه الإشارة ، واستدلّوا له بأنّا إذا تصوّرنا شيئاً فإمّا أن يحدث في أذهاننا أثر ، أو لايحدث شيء بل حالنا قبل التصوّر وبعده سواء .

والثاني : باطل بالضرورة الوجدانيّة ، وعلى الأوّل فذلك الأمر الحاصل إن لم يكن مطابقاً لذلك الشيء لم يكن متصوّراً له وإن كان مطابقاً له فهو إمّا عينه أو مثله ،

---

(١) في شرح الاشارات (ج ٢ ص ٣٢٣) قال وأنواع الإدراك أربعة الخ وقال القطب الرازي في شرحه على الشرح : قوله (وأنواع الإدراك أربعة) : إمّا جزئيّة مادية أو غير مادية أمّا الجزئيات المادية فإمّا محسوسة أو غير محسوسة . والمحسوسات إمّا أن يتوقّف إدراكها على حضورها وهو الإحساس أو لايتوقف وهو التخيل وإدراك غير المحسوسات هو التوهم . وأمّا غير الجزئيات المادية فإمّا أن لايكون جزئية بل كلية ، أو تكون جزئيات غير ماديه وأياماً كان فادراكها التعقل .

والأوّل باطل إذ كثيراً مانتصوّر أموراً لاوجود لها في العين مع أنّ الشيء الواحد لايكون موجوداً في موضعين: خارج النّفس وداخلها.

فتعيّن أن يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج وهو المطلوب.

وبأنّ حسن الإدراك والحفظ وضدّهما تابعان للكيفيّات الأربعة الموجبة لسهولة التشكّل وعدمها ولذا قال الأنطاكي [١] في نزهته [٢]: العلم حصول صورة المعلوم إنتقاشاً في قوىٰ العقل والنفس المعبّر عنها بالذهن فهي كالمرآت والإنتقاش فيها كانطباع المرئيّات في تلك، فعليه قد يسهل النقش وزواله إذ أفرطت عليه الرطوبة أو يسهل الأوّل دون الثّاني إذا أفرطت الحرارة والعكس، فالمراتب أربعة ضرورة وهذه القاعدة أصل يتفرّع عليها الحفظ والنسيان ومايغلب علىٰ الدماغ من الأخلاط وعلاج ذلك.

أقول: والوجهان ضعيفان.

أمّا الأوّل فلأنّ المراد بالأثر الحادث إن كان هو خصوص الصورة فنحن نمنع من حدوثها والضّرورة الوجدانيّة غير قاضية باثباته كيف وهو أوّل الكلام وإن كان المراد منه الأعمّ من إنطباع الصورة ومن مشاهدة ذي الصورة فدعوىٰ الضّرورة، حينئذ وإن كانت في محلّها إلّا أنّه لاينبغي التكلّم حينئذ في المطابقة

---

(١) الأنطاكي هو داود بن عمر الطبيب نزيل القاهرة: صنف كتباً كثيرة في الطب وتوفي سنة ١٠٠٨ ق.

(٢) نزهة الأذهان في طب الأبدان للأنطاكي وهو مختصرة علىٰ مقدمة وسبعة فصول وخاتمة جمع فيها الأهم من قواعد الطب.

وعدمها بعد إحتمال كون الأمر الحاصل هو المشاهدة الحضورية حسب ما تسمع ، سلّمنا لكنّ المراد بالمطابقة حينئذ إنّما هي مطابقة الإدراك للمدرك لا الصّورة لديها .

وأمّا الثاني فلأنّ لتلك الكيفيّات مدخلاً تامّاً في كلا الأمرين كما لا يخفىٰ .

ثانيهما : ماذهب إليه صدر المحققين ناسباً له إلىٰ إلهام الله سبحانه وهو أنّ هذه الصورة المقداريّه لنا إنّما هي موجودة بإيجاد النّفس لها لا لقبول النّفس إيّاها وليست هي قائمة بالنّفس قيام الأعراض والصّور لموضوعاتها ، وموادّها بل قيام الأشياء الموجودة بمقيمها وفاعلها ، وذلك سرّ إلهي في النّفس حيث أبدعها الله تعالىٰ مثالاً له تعالىٰ ذاتاً وصفةً وأفعالاً . فللنّفس عالم جسماني مخصوص موجود في صقع من ذاتها وليست النفس داخلة في عالمها ولا خارجة عنه ولها معيّة بكلّ جزء من أجزاء عالمها أين ماكان ويكون وحيثما كان ويكون شبه المعيّة القيّوميّة الواجبة بكلّ ذرّة من ذرّات السماوات والأرضين من جهة أنّها ليست كمعيّة جسم بجسم ولا جوهر بجوهر ولا حال بحال ولا عكسه ولا معيّة حالّين بمحلّ واحد ، ولا شيء من سائر المعيّات بل معيّة قيوميّة وجوديّة يعجز عن دركها أكثر الأنام بل لايدركها إلّا الفاضل الأوحديّ التامّ .

وقال في عرشيته [1] : إنّ الصور المقداريّة والأشكال وهيئاتها كما تحصل من الفاعل لأجل إستعداد الموادّ ومشاركة القوابل فهي قد تحصل أيضاً بالإبداع بمجرّد تصوّرات المبادي وجهات الفاعليّة من غير مشاركة قابل ووصفه واستعداده ، ومن هذا القبيل وجود الأفلاك والكواكب من تصوّرات المباديء والجهات الفاعليّة ، وعلمه

---

(١) العرشية أو الحكمة العرشية كتاب حكمي في معرفة المبدأ والمعاد محتوٍ على مشرقين ، الأوّل في العلم بالله وصفاته وأسمائه وآياته ، والثاني في علم المعاد .

تعالىٰ بالنظام الأتمّ من غير سابقة قابليّة واستحقاق ، ومن هذا القبيل أيضاً إنشاء الصّور الخياليّة القائمة لا في محلّ بمحض الإرادة من القوّة الخياليّة الّتي قد علمت أنّها مجرّدة من هذا العالم .

وهذا القول وإن شارك القول الأوّل من حيث إثبات الصورة الذهنيّة ، للمدركات إلّا أنّه يقابله ويضادّه من جهة إبتنائه علىٰ القول بالفعل دون الإنفعال وهو وإن إلتجأ إلىٰ ذلك القول فراراً عمّا ربّما يرد علىٰ القول بالصّور من الإعتراضات الكثيرة وحسبما تصدّوا لذكرها في محلّه إلّا أنّه لا يغني عنه شيئاً من ذلك حسبما تسمع .

﴿الفصل الثاني﴾

﴿في الإشارة الىٰ أنواع العلوم وأصنافها﴾

إعلم أنّ مطلق العلم الّذي هو إنكشاف الشيء علىٰ ما هو عليه قد يسمّىٰ حكمة ولذا عرّفوها بأنّها العلم بحقائق الأشياء علىٰ ما هي عليها بحسب الطّاقة البشريّة الّتي لا إحاطة لها بالحقائق من حيث هي بل من حيث بعض الآثار واللّوازم والمباديء والترتّبات ونحوها كما صرّح به غير واحد ممّن يظنّ رسوخهم في الحكمة المتعالية وهي تنقسم الىٰ عقليّة وشرعيّة ، وإن كان كلّها عقليّة شرعيّة كما أنّها تنقسم الىٰ نظريّة وعمليّة ، وإن كان كلّها نظريّة عمليّه . فالحكمة النظريّة الّتي يعبّر عنها بالعلوم العقليّة ماكان المقصود من معرفتها نفس تلك المعرفة قصداً أوّليّا وإن قصد بها العمل أيضاً كمعرفة الواجب والعلم بحدوث النفس وبقائها وعودها فإنّ هذه العلوم مقصودة في أنفسها وإن ترتّب عليها التعبّد بالشرعيّات أيضاً ، ولذا

تراهم يعدّون الطبيعيّات والرياضيّات من الحكمة النظريّة وإن ترتّب علىٰ كثير من مسائلها مزاولة الأعمال بل ربما تكون هي المقصودة منها ، ومن هنا قسّم كثيرٌ منهم الهندسة الىٰ العلميّة والعمليّة ، وكذا الطبّ وغيره كما أنّ الحكمة العمليّة مـا يتعلّق بكيفيّة العمل فهو علم بشيء يكون المقصود إدخاله في الوجود أو منعه عنه كالعلم بالفضائل النفسانيّة ورذائلها بل وكذا العلم بالمسائل الفقهيّة فإنّه علىٰ الأصحّ عندي معدود من الحكمة العمليّة حسب ما تسمع .

وبالجملة فالعلوم إمّا عقليّة أو شرعيّة ، وكلٌّ منهما إمّـا نـظريّة أو عـمليّة ، فالأقسام أربعة .

الأوّل : العقليّة النظريّة وتنقسم الىٰ إلهيّة ورياضيّة وطبيعيّة لأنّها إن كـانت متعلّقة بأمور مستغنية في نحوي الوجود العيني والذهني عن المادّة والمدّة فهي الحكمة الإلهيّة تسمية لها بأشرف مايبحث فيها عنه ولو علىٰ وجه التّنزيه والتقديس وإن كان يبحث فيها أيضاً عن مباديء الموجودات وعن الأكوان الجبروتيّة والملكوتيّة من العقل والنفس والرّوح وغيرها من المجرّدات العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة والإستعداد وإن كان شيء منها ليس مجرّداً علىٰ سبيل الإطلاق لأنّ كلّ ممكن زوج تركيبي ، وعن الأمور العامّة الّتي هي الوجود والماهيّة ، والعلّة والمـعلول والكـلّي والجزئي ، والوحدة والكثرة ، وغيرها ، وعن الصفات الجلاليّة والجماليّة من الذاتيّة والفعليّة مع التنزيه التّام من التّشبيه والتعطيل ، وانثلام الوحدة وتـعدد القـدماء ، وغير ذلك من المفاسد الّتي منها الفاعليّة بالعليّة والإيجاب بإثبات العقول العشرة ونحوها ، وعن خصوص العدل الّذى تفرّدت به العدليّة ، وعن أحوال النفس بعد مفارقة البدن وبقائها وتنعّمها وعودها ، وغير ذلك ممّا يتبعها فهذه هي الفنون الستّة الّتي للعلم الإلهي ، وزاد أهل الإسلام علىٰ مادوّنه الفلاسفة فنّاً سابعاً وهو مباحث

الحسن والقبح وشكر المنعم وحسن التكليف ، ووجوب اللّطف وبعث الأنبياء ، وغير ذلك ممّا يتعلّق بمباحث النبوّة ، قيل : وأوّل من زاده الشّيخ إبن سيناء ، وأهل الإيمان ثامناً وهو بحث الإمامة وضرورة الحجّة ، وعدم خلوّ الأرض منها لحظة .

قال الأنطاكي : وأوّل من أدخله إبن نوبخت من الشيعة الإماميّة في الياقوت [١] ثمّ تبعهم أهل السنّة وتوسّعوا فيه وضمّوا إليه مباحث التصوّف والأرزاق والآجال وغيرها . فهذه الفنون الثمانية من أصول الحكمة الإلهيّة وإن كان قد يعدّ بعضها من الفروع كما أنّه قد يعدّ الكلّ فنّاً واحداً لانفراده بالتصنيف الّذي لاعبرة به ، ولذا قد تداول بين المتأخّرين منهم ضمّ الطبيعيّ معها بل والمنطق وربما يعدّ من فروعها علوم أُخر كعلم الأعداد والحساب والسحر والتّسخير وغيرها ممّا هو أليق بغيرها وإن كان بعضها من العلوم المركّبة المتولّدة من الفنّين نعم قد يقال : إنّ الحقّ إدخال المنطق في الحكمة وجعلها من أقسام النظريّة كما فعله الشّيخ الرئيس كيف ولو اختصّ موضوع الحكمة بالموجودات العينيّة لخرج منها العلم بتقاسيم الوجود من الأمور العامّة .

---

(١) ابن نوبخت هو إبراهيم بن إسحاق بن أبي سهل من أكابر المتكلّمين ومن عظماء الشيعة الإماميّة في أواسط القرن الرّابع له كتب منيفة منها كتابه «الياقوت» في علم الكلام وهو كتاب نفيس من أقدم كتب الكلامية ومورد لتوجه الأعلام حتّى شرحوه بشروح منها كتاب «أنوار الملكوت» في شرح الياقوت للعلّامة الحلّي ـ قدّس سرّه قال في ديباجة هذا الشرح : كتاب «الياقوت» حاوٍ لأشرف المسائل الكلاميّة وجامع لأسنى مباحثها ، وشرح السيد عميد الدين إبن أُخت العلّامة كتاب خاله المعظّم : «أنوار الملكوت» وحاكم بين الماتن والشارح . ولايخفى أنّ نسبة كتاب «الياقوت» الى إسماعيل بن اسحاق النوبختي كما عن رياض العلماء وكتاب الشيعة وفنون الاسلام خطاء ـ ريحانة الأدب ج ٤ ص ٢٤٠ ـ .

وأمّا ما أُجيب عنه من أنّ الأمور العامّة هناك ليست موضوعات بل محمولات تثبت للأعيان فلا يخلو من تكلّف مستغنىٰ عنه ، وكذا في جعلها المشتقّات دون المبادي إذ لافرق بين الموجود بما هو موجود والوجود والممكن بما هو ممكن والإمكان كما نصّ عليه الشّيخ في الشّفاء (١) وعلىٰ هذا فيحتمل كونه من العلوم الإلهيّة أو الرياضيّة أو من مباديء الأولىٰ خاصّة أو مطلق الحكمة النظرية ، وإن كانت متعلقة بالأمور المجرّدة عن المادّة في الذهن خاصّة فهو العلم الرّياضي الّذي كانت العلماء يرتاضون به نفوسهم حيث يقدّمون شيئاً منه في تعاليمهم علىٰ سائر العلوم حتىٰ المنطق تقوياً لأفكار المتعلّمين ، وتأنيساً لطبايعهم بالبراهين كيلا يقبلوا شيئاً من المطالب حتىٰ يبلغ درجة الضرورة أو اليقين ، ولذا سمّي تعليمياً أيضاً لأنّه يبحث في أكثر فنونه عن الأجسام والسطوح والخطوط التعليميّة لأنّ المنشأ في تسميتها أيضاً هو الأوّل ، ويسمّىٰ بالعلم الأوسط لتوسّطه بين الإلهي الأعلىٰ ، والطّبيعي الأدنىٰ وإن كان ربما يقدّم عليه الطبيعي لوجوه ضعيفة نشير إليها إن شاء الله وأصوله أربعة :

أحدها :جو مطريا المفسّرة بالهندسة لأنّها بمعنىٰ الأربعة الّتي هي الموضوع في هذا الفن أعني الجسم التعليمي الّذي هو الكمّية السارية في الأبعاد الثلاثة ونهايته

---

(١) الشّفاء في المنطق قيل هو من ثمانية عشر مجلداً وشرحه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأديب التيجاني صاحب «تحفة العروس» وإختصره شمس الدين الخسرو شاهي التبريزي المتوفى سنة ٦٥٢ ق .

كتب الشيخ أبو سعيد أبو الخير معرّضاً لابن سيناء :

قطعنا الأخوّة عن معشر ... بهم مرض من كتاب الشفا

فماتوا على دين رسطالس ... وعشنا على سنّة المصطفىٰ

الّتي هي السطح المنقسم في جهتين ونهايته الّتي هي الخطّ المنقسم في جهتين ونهايته الّتي هي النقطة ، ولاتنقسم أصلاً ، وهذه الثلاثة هي الأصل لما يبحث منه في هذا العلم من الخطوط والدوائر والأشكال المسطّحة والمجسّمة والزوايا والنسبة الكلّية بين المقادير كما تصدّىٰ لأصولها «أُقليدس» الصوري في كتابه [١] وحرّره النحرير في التحرير [٢] ومن جزئياتها علم الأكرُ الساكنة والمتحركة والمخروطات والزّوايا وغيرها [٣] ممّا أفردها بالتصنيف ثاوذ وسيوس [٤] واوطولوقس [٥] وإبن

---

(١) أُقليدس بضم الهمزة وكسر الدال وبالعكس لفظ يونانيّ مركّب من أُقلي بمعنىٰ المفتاح ودس بمعنىٰ المقدار اسم كتاب في الهندسة ألّفه رجل يقال له ابلونيوس النجار ورسمه خمسة عشر قولا من كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأنّ في بلدة صور رجلاً مبرزاً في الهندسة والحساب يقال له : أُقليدس فطلبه والتمس منه تهذيب الكتاب وترتيبه فرتّبه وهذّبه فاشتهر باسمه بحيث إذا قيل كتاب أُقليدس يفهم منه هذا الكتاب . ثم نقل الكتاب من اليونانية الىٰ العربية جماعة منهم حجاج بن يوسف الكوفي فإنّه نقله نقلين : أحدهما يعرف بالهاروني والآخر بالمأموني ومنهم حنين بن إسحاق المطبب المتوفىٰ سنة ٢٦٠ ق ، ومنهم أبو الحسن ثابت بن قرة الحرّاني المتوفىٰ سنة ٢٨٨ ق ، ومنهم أبو عثمان الدمشقي .

(٢) أخذ كثير من العلماء في تحرير كتاب أُقليدس متصرّفين فيه إيجازاً وضبطاً وإيضاحاً وبسطاً والأشهر ممّا حرّروه تحرير العلّامة النحرير المحقق نصير الدين الطوسي فإنّه حرّره بتحرير موجز غير مخلّ وأضاف إليه ما يليق به ممّا إستفاد وإستنبط وذكر أنّه حرّره بعد تحرير المجسطي وإنّ الكتاب يشتمل علىٰ خمس عشرة مقالاً وأربعماءة وثمانية وستون شكلاً في نسخة الحجّاج وبزيادة عشرة أشكال في نسخة ثابت ـ كشف الظنون ـ .

(٣) علم الأكر علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكرة من حيث إنها كرة من غير نظر إلىٰ كونها بسيطة أو مركبة عنصرية أو فلكية وفيه كتب للأوائل والأواخر منها ما يأتي .

(٤) ثاوذوسيوس مهندس يوناني وكتابه في علم الأكر من أجلّ الكتب المتوسطات بين أُقليدس والمجسطي وهو ثلاث مقالات مشتملة علىٰ تسعة وخمسين شكلاً وعرّب من اليونانية بأمر

الهيثم [٦] وغيرهم من أصحاب الصناعة .

وفرّعوا عليه كثيراً من العلوم أيضاً كعلم مركز الأثقال الّذي إستنبطوا منه الموازين ، والقبّان ، وغيرها ، وعلم مساحة الدّوائر والسّطوح والأجسام الكروية والمخروطة والمكعّبة وغيرها ، وعلم إستنباط الماء وإجراء القنوات ومعرفة إرتفاع المرتفعات وغيرها وعلم الأسطرلاب [٧] الّذي يستعلم منه كثير من أحوال الفلكيات والعنصريّات والزمانيّات ، وعلم الرّبع المُجيَّب الّذي مبناه علىٰ أخذ الظلال والجيوب المستوية والمعكوسة ، ويعلم به أكثر مايعلم بالأسطر لاب ، وعلم الدوائر والخطوط المرسومة علىٰ سطوح الرُخامات ، وعلم وضع الآلات المفيدة للمطلوب لامن جهة التناسب ، ولا من محاكات وضع من أوضاع الفلك كالأسطوانة والحلزون والحافر وساق الجرادة والميزان الغزاري ، وعلم عمل الساعات المستوية

المستعين بالله العبّاسي وتولّى نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي في حدود سنة خمسين ومائتين ثم حرّره العلّامة نصير الدين الطوسي وغيره ـ كشف الظنون ـ.

(٥) اوطولوقس مهندس فاضل يوناني وكتابه في علم الأكر معروف بالأكر المتحركة وقد عرّبوه في زمن المأمون ثم أصلحه يعقوب بن إسحاق الكندي .

(٦) ابن الهيثم محمد بن الحسن بن الهيثم أبو علي الفيلسوف البصري كان عالماً بالرياضيات والطب والفلسفة إنتقل الىٰ مصر وتوفّي بها في حدود سنة ٤٣٠ ق وصنف في الهندسة وعلم الأكر والطبّ والفلسفة كتباً كثيرة ـ هدية العارفين ج ٦ ص ٦٦ ـ.

(٧) علم الأسطرلاب علم يبحث فيه عن كيفيّة إستعمال آلة معهودة يتوصل بها الىٰ معرفة كثير من الأمور النجومية علىٰ أسهل طرق وهو من فروع علم الهيئة وكلمته يونانية ومعناها ميزان الشمس ويقال له أيضاً اصطرلافون واصطر هو النجم و لافون هو المرآت وقيل أوّل من وضعه لاب بن إدريس فلما وصلت الآلة التي صنعها إلىٰ ادريس قال من سطره قيل له سطره لاب وقيل فارسي أصله استاره ياب .

والمعوجّة في السطوح الموازية لدائرة الأفق أو لنصف النّهار أو للمعدّل أو لأوّل السّماوات أو لغيرها من دوائر السماوات وغيرها ، وعلم وضع الآلات الجيبيّة والكروية والحادثة عن تسطيح الكرة ، وعلم وضع الآلات الرصدية كذات الحلق وذات الثقبتين وذات الشعبتين وغيرها ، وعلم المناظر المتعلّق بالنظر من غير التفات الىٰ الأشعّة ، وعلم المرايا والمحرقة والمتعلّق بالأشعّة من حيث الإنعكاس الىٰ غير ذلك من العلوم الكثيرة ، الّتي يستعملها صنّاع الإفرنج ، وغيرهم في صنائعهم العجيبة المبتنية علىٰ ملاحظة الحدود والمقادير ، والنسب الهندسيّة بل المتأمّل في صنائع الناس وحرفهم يجد جلّها بل كلّها مبتنية علىٰ القواعد المنتهية الىٰ هذا العلم ، بل صنائع أكثر حيوانات العجم من الطيور وغيرها مبنيّة عليه ومن أظهرها الهام النحل لبناء البيوت المسدّسة من غير استعانة بالمسطر والفرجار [١] وغيرهما من الآلات والأدوات .

وذلك انّ البيوت المسدّسة جامعة لخاصيّتين لايجتمعان معاً في غيرها من الأشكال وهما إمتلاء الفضاء بها وعدم ضيق الزوايا فتبقىٰ معطّلة ، وذلك ان الأشكال المتماثلة إذا ضمّ بعضها الىٰ بعض فنها ما لاتملأ العرصة كالمسبّع والمثمّن فصاعداً ، ومنها ماتملأ العرصة لإتّصال بعضها ببعض إلّا انّ زواياه ضيّقة جدّاً فتبقىٰ معطّلة كالمثلّث والمربّع ، وأمّا المسدّس فزواياها واسعة لاتتعطّل وإذا ضمّ بعضها الىٰ بعض لاتبقىٰ بينها فرجة زائدة فهي الجامعة لكلتا الخاصيّتين .

وبالجملة فهذه العلوم الأثنى عشر من فروع الهندسة وإن كانت جزئيّاتها لايمكن إستقصائها وجلّها نافعة في جلّ العلوم لولم ينفع الكلّ في الكلّ سيّما الفلسفة

---

(١) الفرجار بكسر الفاء وسكون الراء البركار والكلمة فارسيّ معرّب .

ولذا كان أفلاطون الإلهي [١] يقول لايدخل بيوتنا من لايعرف الهندسة .

ثانيها : اسطر نوميا وهو علم النجوم والهيئة الباحث عن الأجرام المسيطة الفلكيّة ، وبعض العناصر من حيث الكم والكيف والجهة والوضع والحركة بأقسامها والسكون ، وهذا العلم وإن عُدّ من فنون الرياضي قسيماً للهندسة إلاّ أنّ الأظهر كما حقّقناه في «اللوامع النورية » أنّ الهيئة المسطّحة من فنون الهندسة أو من مطلق الرياضي على وجه كما تصدّى له فاضل الصناعة بطلميوس [٢] وأمّا المجسّمة الّتي فرضوا فيها الخطوط والدوائر في الأجسام فوردت عليهم إشكالات لاتنحلّ إلاّ بتكلّفات ربما يقطع بفسادها فالظاهر انّها من العلوم المتولّدة من الرياضي والطبيعيّ، وبالجملة فمّا يتفرّع على هذا العلم علم معرفة التواريخ والحصص ، الزمانية وانقسام الشهور والسنين إلى الشمسيّة والقمرية والحقيقيّة والصناعيّة ،و فيه مداخل سني التوارخ وشهورها وكبائسها وإستخراج بعضها من بعض ـ والأيّام المشهورة في كلّ منها ، وعلم الزيج الذي يستخرج منه تقاويم الكواكب في كلّ وقت ونظراتها وتحاويلها وعروضها وأطوالها ، وغير ذلك ممّا جرت العادة باثباتها في صفحات التقويم ،وعلم الأحكام الباحث علىٰ وجه الظن والتخمين لا التحقيق واليقين كما صرّحوا به عن الأحكام المترتّبة على وجه التجربة أو القياس

---

(١) افلاطون الحكيم تلميذ سقراط وأُستاذ أرسطاطا ليس ولد في جزيرة بيونان سنة ٤٣٠ قبل الميلاد ومات قبل ميلاد المسيح سنة ٣٤٨ وافلاطون الالهي يقال له في مقابل افلاطون الطبيب وهو غيره وسابق عليه .

(٢) بطلميوس من علماء الهيئة والتاريخ والجغرافية والقائل بأنّ الأرض ساكنة وأنّ الفلك يدور حولها . ولد في صعيد مصر وتوفى قرب الاسكندرية سنة ١٦٧ من الميلاد وأشهر مؤلفاته المجسطى .

على تلك النظرات والتناظرات والحدود والوجوه الاشراف والبيوت والسّهام والطوالع وأوتاد الزوائج والمستولى عليه والكدخدا والهيلاج والتيسيرات والتحويلات والقواطع ،ومايستدلّ بها عليه من السعادات والارزاق والاعمار وغيرها ومنه يستخرج أحكام طوالع السنين والمواليد والاجتماع والاستقبال والتحويل . والسؤال حسب مافصّلوها في كتب الأحكام الّتي هي أشبه شيء باضغاث الأحلام ولذا ورد في الشريعة الحقّه النبويّة المصطفوية ـ على صادعها وآله آلاف الف سلام ،وتحيّة ـ المنع عن تعلّم النجوم والاعتقاد بتأثيرها حتى ورد «إنَّ المُنَجِم كالكاهنِ والكاهنُ كالّساحرِ ،والّساحرُ كالكافِرِ وَ الكافِرُ في الّنارِ [١]» .

نعم قد حمل ذلك على من يزعم إستقلالها بالتأثير وقِدَمِها كما يظهر من خبر الإحتجاج [٢] وغيره ولذا قال الصدوق [٣] بعد ذكر الخبر إنّ المنجم الملعون ، هو

---

(١) في نهج البلاغة ـ كلام ٧٧ ـ ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ سرتَ في هذا الوقت خشيتُ ان لاتظفرَ بمرادك من طريقِ علمِ النجوم فقال عليه السلام : أتَزْعَمُ أنّك تَهدي إلى الساعةِ الّتي مَن سارَ فيها صُرِفَ عنه السوءُ ؟ وتخوّف مِن الساعةِ التي مَن سارفيها حاقَ به الضّرُ ؟ فمَن صَدّقَ بهذا فَقَد كَذّبَ القرآنَ وَاستَغنى عَن الاعانةِ باللهِ في نَيل المحبوبِ ودَفعِ المكروهِ وتَبتغي في قَولك للعاملِ بامرِك إن يوليك الحمدَ دون ربّهِ لأنّك بزعمك انت هديتَه إلى الساعةِ التي نال فيها النفعَ وامن الضّرَ ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال : أيها الناسُ إيّاكم وتعلمَ النجومِ إلاّ مايُهتدَى به في برٍ أو بحرٍ فانها تدْعُو إلى الكَهانةِ والمنجمُ كالكاهنِ والكاهنُ كالساحرِ كالكافرِ والكافرُ في النارِ ،سيروا على اسمِ اللهِ.

(٢) الاحتجاج على أهل اللجاج كتاب في إحتجاجات المعصومين عليهم السلام تأليف أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي المتوفى ٦٢٢ ق ويمكن أن يكون المراد من خبر الاحتجاج خبراً طويلا وفيه انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلامک ماتقول فى علم النجوم ؟ قال عليه

الذي يقول بقِدَم الفلك ولايقول بمُلِكه وخالقِه ـ عزّ وجلّ ـ.

ومنه يظهر وجه الجمع بين نوع هذه الأخبار على كثرتها والأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ له اصلاً وأنّه كان علم نبيٍّ مِنَ الأنبياءِ وأنّهُ عُلِمَ بنبوّة نوحٍ بالنجومِ ، وإيّاكُم وَ التكذيبَ بالنجومِ فإنّه علمٌ مِن علومِ النبوّة ،وأنّ مَنْ إقتبسَ علماً مِنْ علمِ النجومِ مِنْ حَمَلَةِ القرآن إزدادَ بِه ايماناً وَيقيناً ثُمّ تلا : ﴿إنَّ في خَلقِ السمٰواتِ والأرضِ واختِلافِ اللّيلِ والنّهارِ﴾ (٤).

وأنّ مولينا اميرَ المؤمنين عليه السلام كانَ اعلمَ النّاسِ به ،وأنّه لايَعْلَمُها إلاّ أهل بيتٍ مِن العربِ وأهلُ بيتٍ مِنَ الهندِ.

وزاد إبن طاووس (٥) في آخر الخبر واولادُ وصيّ إدريسَ ولعلّ المراد به

السلام : هُوَ علمٌ قَلّت منافعه وكَثُرتْ مضارّه لأنّه لايُدفَع به المقدورُ ولايُتقى به المحذورُ . إنّ خبرَ المنجمِ بالبلاءِ لم يُنجِه التحرزّ مِن القضاءِ الخ .

(٣) الصدوق هو محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي شيخ جليل قيل ولد بدعاء صاحب الزمان عجل الله فرجه وصنف كتباً مفيدة كمن لايحضره الفقيه والامالي والعيون وغيرها وتوفى سنة ٣٨١.

(٤) آل عمران : ١٩٠.

(٥) إبن طاووس هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد رضى الدين الطاوسي الحسيني نقيب الطالبين ببغداد ولد سنة ٥٨٩ ق وتوفى سنة ٦٦٤ ق له مصنفات جليلة منها فرج الهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم وجوّز في هذاالكتاب تعليمَ علمِ النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به إذا لم يعتقد إنها مؤثرة وانكر على السيد المرتضى في تحريمه وحمل أخبار النهي على ما اذا اعتقد الإنسان إنها مؤثرة بالاستقلال ثم ذكر رحمه الله تأييداً لما رامه اسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به كحسن بن موسى النوبختي واحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وإبن أبي عمير ، والعياشي ، والمسعودي ، والفضل بن سهل ، وزير المأمون وأخيه حسن بن سهل ، وبوران بنت الحسن بن سهل ،وعضد الدولة ، والشيخ محمود بن علي الحمصي

أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما انّهم المراد بالأول قطعاً إلى غير ذلك من الأخبار الّتي تأتي الإشارة إليها ، وإلى مايعارضها ، وتحقيق الكلام فيها عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (١) وغيرها من الآيات بل يستفاد من الأخبار ومن صحيح الاعتبار انّه يترتّب عليها جملة من الآثار كما يترتّب الاحراق على النّار وذلك بافاضة القادر المختار وانّ خطأ الأحكاميّين إنّما هو لعدم إطلاعهم على تمام تلك القواعد مع إختلاط ما بايديهم منها بما إختلقوها باذها نهم القاصرة على انّ تحقّق التأثير وفعليّة الأثر موقوف على الانفعال والقابليّة كتوقّفه على الإقتضاءِ والفاعليّة .

ولذا قال بطلميوس في ثمرته (٢) في أحكام علم النجوم منك ومنها يريد الاشارة إلى القابل والفاعل لكن على وجه يقول به الموحّدون كما انّ إحراق النار موقوف على قابليّة المحلّ (٣) .

وعلم مقادير اجرام الفلكيّة من الأفلاك والكواكب بعض العنصريّة ومعرفة أبعادها من مراكز العلم ،ونسبة أبعاد بعضها ببعض على ماإستخرجوه بالاصول

وغيرهم .　　　　　　(١) صافات آية : ٨٨.

(٢) الثمرة في أحكام النجوم لبطلميوس واسمها بالرومية انطرومطا أي مئة كلمة وهي تمام الكتب الاربعة التي الفها لسورس تلميذه يعني ثمرة تلك الكتب ولها شروح منها شرح أبو يوسف الاقليدسي وشرح ابي محمد الشيباني وشرح ابي سعيد الثمالي وشرح إبن الطيب السرخسي ومنها شرح العلامة نصيرالدين الطوسي وهو شرح مفيد بالفارسية الفه لصاحب ديوان محمدبن شمس الدين ـ كشف الظنون ـ.

(٣) ومن اراد التفصيل في المبحث فعليه ببحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٥ وج ٥٧ ص ٢٣٨ وج ٥٨ ص ٨٤ إلى ص ٣٠٨.

الهندسيّة سيّما بطلميوس بعد مشاهدة بعض الاختلافات الّتي من جملتها مشـاهدة تلك الأجرام في بعدي الأقرب والأبعد ، وبعض الكسوفات والخسوفات الواقعة في زمنه وفي عهد أبي حسن [١] وغيره . ولذا يحكى في الحكمة القديمة على نوع مـن الرمز أنّ بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلّما يصعد به إلى الفلك بقّوته الروحانيّة فمسح الأفلاك وأبعادها بجملتها والكواكب باعظامها ثّم دوّنه في المجسطي ، وجعلوا معيارهم نصف قطر الأرض المعلوم بمقايسة المحيط المستعلم بمحاذات الدرجات الفلكيّة الّتي حصّة كلّ درجة من العظيمة الأرضيّة ستّة وستّون وثلثا ميل وبالرصد المأموني [٢] الّذي قيل : إنّه صحيح ممتحن أنقص منه بـعشرة أميال وعند حكماء الاندلس على ماأعتبروها بمقايساتهم الصحيحة تسعة وستون ميلا وثلث خمس .

وعلم جغرافياً بأعجام الأوّلين وهو في الأصل كتاب لبطلميوس صنّفه بعد المجسطي في صور الاقاليم والبحار أو في خصوص الثاني غلب على هذا العلم الّذي يبحث فيه عن القدر المكشوف من الأرض وكيفيّة إحاطة الماء بها وصور البحار المحيطة والمحاطة والخليجات والانهار وعروضها وأطوالها وبعض الجزائر الواقعة فيها ، وتقسيم بسايط الأرض عند القدماء إلى الأقاليم الواقعة في الربع الشمالي الّذي

---

(١) ابو حسن كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي بالياء المثناه أو الجبلي بالباء الوحدة من جملة المنجمين الكبار سكن بغداد ومات في حدود ٤٥٠ . صنف من الكتب الزيج الجامع . الكيافي النجوم. اللامع في الزيج الجامع .مجمل الاصول في احكام النوم هدية العارفين ج ١ ص ٨٣٨.

(٢) أمر المأمون العباسي في سنة ٢١٤ هـ العلماء أن يصنعوا الألات الرصدية كما صنعهابطلميوس فامتثلوا امر الخليفة واشتغلوا بها ثم قطع بهم من استيفاء غرضهم موت الخليفة في ٢١٨ فقيد وما انتهوا إليه وسموه الرصد المأموني .

هو المعمور منها إذ غيرها أمّا مغمور في الماء أو غير مسكون بزعمهم اصلاً ومبدئه عند جمهورهم من خطّ الاستواء أو من حيث نهاره الاطول اثنتا عشرة ساعة ونصف وربع وعرضه اثنتا عشرة درجة وثلثا درجة وقسمة كلّ اقليم من جهة العرض مايوجب التفاضل نصف ساعة في مقادير النهر الطوال في اوساط الأقاليم ، ولذا اختلفت مقاديرها عرضاً مع وقوع الجميع بين مايجاوز عشر درجات في العرض إلى حدود خمسين كما اختلفت طولاً لزيادته فيما يلي خطّ الاستواء على مايقتضيه النظر التعليمي وعند المتأخّرين من حكماء الإفرنج وغيرهم بعد ماظفروا في أوائل المائة العاشره من التاريخ الهجري على الأرض الجديدة المسمّاة عندهم بآمريكا الجنوبيّة الّتي لم يظفر عليها قبل الكلمب احد إلى اقسام اربعة :

أحدها : ممالك يورپ (أوربا) المحدودة من جهة الشمال بالمحيط ـ المنجمد طول السنة لشدّة البرودة ، ومن الجنوب ببحر الروم الفاصل بينه وبين الإفريقيّة ،ومن المشرق بممالك آسيا ،ومن المغرب بالمحيط الفاصل بينه وبين آمريكا ، وفي هذا القسم بعض بلاد الّروم كقسطنطنيّة وغيرها ، وتمام بلاد الافرنج الّتي فيها دول كثيرة أغلبهم جمهورية ، وأمرهم شورى بينهم بل قد رأيت في بعض مسفوراتهم أنّ فيهم في هذه السنين أزيد من أربعين دولة جزئية وكليّة كلّها مستقلّة اعظمها بأساً وبطشاً وعدّة مملكة الروس حتّى قيل : إنّ طول مملكهم قريب من الفي فرسخ وعرضها ثمانمائة وخمسون فرسخاً.

ثانيها : ممالك آسيا المحدودة شمالاً بالمحيط المنجمد أيضاً وجنوباً ببحر الهند وشرقاً بالمحيط وغرباً بممالك يورپ ،وفيها ممالك إيران وتوران والترك والهند والشام والصين والخطاء وبعض ممالك الروس وغيرها.

ثالثها : الإفريقيّة المحدودة شمالاً ببحر الروم الفاصل بينها وبين يورپ

وجنوباً بالمحيط ،وغرباً بالمحيط الفاصل بينه وبين القسم الثاني ،وشرقاً بـالمحيط الفاصل بينها وبين ممالك آمريكا ويورپ ، وفيها مصر وبلاد السودان وتمام بـلاد المغرب .

رابعها: ممالك آمريكا الجنوبيّة الخارجة عن الربع المكشوف المحدودة شرقاً بالمحيط الفاصل بينها وبين الإفريقيّة ويورپ ،وغرباً بالمحيط الفاصل بـينهاوبين آسيا، جنوباً بالمحيط المنجمد دائماً من شدّة البرد ،قيل : ساروا في شمالها إلى ثمانين درجة حتّى وصلوا إلى موضع تنجمد فيه رطوبات أبدان الحيوان فضلاً عن غيرها من الرطوبات بل قيل : انّه تنجمد فيه النار وان إجتهدوا في اشتعالها وذلك لشدّة البرودة وحيث أن عرضها قريب من ثمانين درجة فوسعتها قريبة من تـمـام هـذه المعمورة الّتي قسّموها إلى الأقاليم السبعة ، ولذا قيل : أنّهـم رصـدوها وجـدوها كذلك، ومجمل احوالهم واديانهم وشمائلهم وأخلاقهم وكيفيّة الإستيلاء عـليهم في مسفورات غيرنا مسطور وعلى السنتهم مشهور وبعضها في تحفة العالم [١] مذكور بل فيها أنّ وفور النّعمة وإنتظام السلطنة وكثرة العدّة والعدّة والبلاد العامرة في ذلك الربع الجنوبي أزيد منها في هذا الربع الشمالي سيّما في هذه الازمنة إلى غير ذلك ممّا يظهر منه عظمة خلقه ـ سبحانه في ارضه وسمائه وأن الأرض برحبها وسعتها الّتي سمعت شطراً منها لا قدر لها محسوساً في جنب السماءِ الأُولى فضلاً عن غيرها .

---

(١) تحفة العالم كتاب عجيب في جغرافيا العمومي سيما جغرافيا خوزستان والتستر تأليف السيد عبد اللطيف التستري ولد في التستر سنة ١١٧٢ هـ طبع تحفة العالم في بمبئى إلى الان ثلاث مرات .

بل لعلّك قد سمعت ما في خبر زينب العطارة (١) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ كُلَّ طبقةٍ مِنَ الأرضينَ السّبعِ والسمواتِ بما فيها بالنسبةِ إلى مافوقها كحلقةٍ مُلقاةٍ في فلاةٍ قِيّ (٢) . فضلاً عن غيرها من العرش والكرسي والسرادقات والحجب فسبحانه من مدّبر حكيم ، ربّ العرش العظيم .

ثالثها : الأرثماطيقي المفسّر بالعدد للبحث فيه عن من حيث أقسامه وأحكامه وآثاره وخواصه وتناسبه ، وغير ذلك ممّا يتعلّق به من حيث إنّه عدد مطلق مع قطع النظر عن حصوله في المادة ومن فروعه علم الحساب الّذي يستخرج به كميّات المقادير المجهولة من الأعداد المعلومة الّتي لاريب في إحتياجها إلى المادّة في التحقّق دون التعقل ولذا أُعدّ من الرياضي ، وإن تأمل فيه الشيخ في الشفا نظراً إلى أنّ المحاسب يبحث عن العدد المفارق للمادّة في الخارج أيضاً لعروضه المجّردات أيضاً كالعقول والنفوس وذات الواجب تعالى إن قلنا إنّ الواحد عدد (٣) وأُجيب بأنّ

---

(١) الخبر بطوله مروي في توحيد الصدوق رواه مسنداً عن الصادق عليه السلام أنه قال : جائت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول الله وبناته وكانت تبيع منهن العطر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي عندهن فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك اطيبُ يارسولَ الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعتِ فاحسني ولاتغشي فانه أتقى وابقى للمال فقالت ماجئتُ لشيء من بيعي وانما جئتُك اسئلك عن عظمةِالله قال: صلى الله عليه وآله وسلم جل جلال الله ساحُدِثكِ عن بعضِ ذلك ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ هذه الارضَ بمَنْ فيها وَمَنْ عليها عِند التي تحتها كحلقةٍ ملقاةٍ في فلاةٍ قيّ الخ . رواه المجلسي في البحار ج ٦ ص ٨٣ عن التوحيد .

(٢) الفلاة هي المغازة والقيّ بكسر القاف وتشديد الياء الارض القفرالخالية .

(٣) أختلفوا في أن الواحد عدد أم لابعد تعريفهم العدد بأنه نصف مجموع حاشيتيه كالاثنين مثلاً فان حاشية الاعلى ثلاث وحاشيته الاسفل واحد والاثنان نصف مجموع هاتين الحاشيتين فعلى

موضوع الحساب ليس العدد مطلقاً بل من حيث حصوله في المادّة والبحث عن العدد ليس على وجه تشمل المجردات لعدم تعلّق الغرض به وتمام البحث في هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب».

نعم من غرائب الأوهام في المقام ماقيل : من أنّه قد تقرّر أنّ مراتب الأعداد غير موجودة في الخارج فلا يظهر وجه جعل الحساب من اقسام الحكمة الباحثة عن احوال أعيان الموجودات .إذ فيه أنّه ليس المراد بالوجودات العينيّة خصوص المادّيه بل المتقرّرة في عالم الكون سواء أكانت من سرادق الملك أو الملكوت ومن البيّن أنّ مراتب الأعداد وتناسبها وساير أحكامها ولوازمها من الموجودات في المتقرّرة في مراتبها لا بمجرّد الفرض فيتحقّق بالنسبة إليها الصدق والكذب وإن أنكر وجودها العيني كثير ممّن لادربة له بل أنكروا نصف العالم بل الأكثر.

ثمّ إنّ التعريف المتقدّم يشمل علم الجبر والمقابلة وعلم الأعداد المتناسبة ثلاثة كانت أو أربعة والخطائين بل مع إعتبار عروض العدد المقادير المجهولة يشمل علم المساحة أيضاً . ولذا يعدّ الجميع فنّا واحداً وإن أفرد بعض كلاّ بالتصنيف بل جعلها علوماً متعددة إلاّ أنّ الأنسب ماذكرناه كما أنّه يشتمل نوعيه الّذين هما الهوائي الّذي يستخرج منه المجهولات ،والفلاتي المحتاج فيه إلى إستعمالها ويسمّى بالتخت والتراب بل قد يقال : إنّ علم الحساب عمليّ منقسم إليهما ،ونظريّ يبحث فيه عن ثبوت الأعراض اللازمة للعدد وسلبها عنه وهو المسمّى بالأرثماطيقي لكنّه

هذا يخرج الواحد من الاعداد وان تركبت منه الاعداد لانه ذو حاشيته واحدة وهو الاثنان فقط واجيب بانه أيضاً ذو حاشيتين السفلى وهي النصف والعليا وهي واحد ونصف والواحد نصف مجموع هاتين الحاشيتين .

مخالف لما إصطلحوا عليه في الجملة ، وإن أمكن التطبيق مع أنّ الخطب سهل فيه وفي دخول حساب التنجيم فيه انّ مبناه على تعلّق الضرب والتقسيم والجمع والتفريق وغيرهما من الأعمال على الدرجات ـ والدقائق والثواني وغيرها بل وفي عدّ علم حساب اليد من فنونه حيث إنّهم إصطلحوا على وضع عقود الأنامل للأعداد من الواحد إلى عشرة آلاف كما سنشير إليه انشاء الله في شرح خبر إسلام أبي طالب والعقد بيده ثلثاً وسبعين [١].

وعلم الرمل الّذي يبحث فيه عن الأشكال المركّبة من الأفراد والأزواج أو ـ أحدها وإن كان كثير من قواعده مأخوذة من علم النجوم وربما يقال : إنّه راجع إلى علم التخت والّتراب الّذي هو احد قسمي الحساب وأمّا صحة إنتسابه إلى واحد من الأنبياء عليهم السلام أو إلى خصوص دانيال ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام والبحث عن شرايطه وصحته وموانعه يستدعي مجالاً أوسع نعم قد يقال : انّ

---

(١) في الكافي مسنداً عن الصادق عليه السلام إنه قال : أسلم ابو طالب بحساب الجمل قال بكل لسان وعقد بيده ثلاثاً وستين ،فعلى هذا لفظ سبعين غلط واشتباه .وقد ذكر في توجيه الحديث وجوه :

الاول : مافي معاني الأخبار عن حسين بن روح أنّه قال : معناه اله احد جواد.

الثاني : أنّه أراد به عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين للثلاثة كما هو المعهود بين الناس في عدّ الواحد إلى الثلث ولكن توضع رؤس الأنامل في هذه العقود قريبة من أصولها وأن يوضع للستين ظفر إبهام اليمنى على باطن العقدة اليمنى للسبابة كما يفعله الرماة للحصاة .

الثالث : أنّ أبا طالب علم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته بالجفر .

وذكر في معناه وجوه آخر ومن أراد التفصيل فليراجع إلى التاسع من البحار ص ١٦ ط القديم وج ٤٥ ص ٧٩ ومصابيح الأنوار ج ١ ص ٣٧٦.

التشكلات الرمليّة محصورة في عدد معيّن بحسب إعتبار كلّ شكل في كلّ بيت وهو أقلّ بكثير من الحوادث اليوميّة الّتي لاتكاد تتناهى بخلاف الفلكيّة المعتبرة بحسب أوضاع الكواكب ونسبها المنطبقة على جميع الحوادث سيّما بعد ملاحظة الأمور الأرضيّة من المطالع والطوالع والمواليد والآفاق والأطوال والعروض وغيرها ممّا لايتفّق مع إعتبارها إتحاد شخصين منها ولذا قد يقال باعتبار النجوم دون الرّمل .

وفيه أنّه لعلّ مبنى إصابة الرّمل على إرائة الصانع العالم الحكيم بعد التوجه والإستخارة منه سبحانه على أنّ لخصوص الطوالع فضلاً عن غيره من المتشخّصات تأثيراً غريباً في إختلاف الأحكام فالتشكلات الرمليّة تزيد على التشكّلات الملكيّة بل النّجومية بالعدد المذكور . فتأمل جدّاً كي يظهر ضعف ماذكره ، الفاضل القزويني في لسان الخواص (١) .

وعلم الأعداد الوفقيّة الّذي يبحث فيه عن كيفيّة وضع الأعداد في بيوت سطح المربّع المتساوي الأضلاع بشرط إتحاد كلّ من قطريه واضلاعه في الكميّة وإختلاف بيوته فيها سواء كان الوفق طبيعياً أولا والمربّع زوجاً أو فرداً بقسميها محلقاً أو ملفقاً أو ذا الكتابة إلى غير ذلك من أقسامه واحكامه وشرايطه وموانعه وآدابه وإختلاف مراتب السير فيه طولاً وعرضاً وخواصّه الغريبة الّتي علمها فضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) الفاضل القزويني محمد بن الحسين عالم جليل وفاضل نبيل من تلامذة العلامة ملا خليل القزويني شارح الكافي بالفارسية . توفى سنة ١٠٩٦ وله مؤلفات منيفه مثل ابطال الرمل . وضيافة الاخوان . وقبلة الآفاق . وكحل الابصار . وهدية الخلان . ولسان الخواصّ وهو كتاب مفيد في شرح اصطلاحات العلماء وفي حل مشكلات الآيات والاخبار وهو مرتب على ترتيب حروف التهجي .

وعلم الحروف الّذي يبحث فيه عن أعداد الحروف وموادّها وصورها وصفاتها ومنسوباتها والرّوحانيات المتعلّقة بها وإنقسامها حسبما نشير إلىٰ شطر منها فيما بعد إن شاء اللّٰه .

وعلم التكسير الذي يقال له : علم الجفر أيضاً وهو من العلوم المكنونة المخزونة عند الأئمّة عليه السّلام كما ورد عنهم في أخبار كثيرة بل إشتهر عند المخالفين أيضاً إنتسابه اليهم ، ولذا قال المحقّق الشريف في «شرح المواقف» : الجفر والجامعة كتابان لعليّ عليه السّلام قد ذكر فيهما علىٰ طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلىٰ انقراض العالم وكان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السّلام إلىٰ المأمون : إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنْ حُقُوقِنا مَا لَمْ يَعْرِفْه آباؤُكَ فَقَبِلْتُ مِنْكَ عَهْدَكَ إِلّا أَنَّ الجَفر والجامعةَ يَدُلّانِ علىٰ أنّهُ لايتِمّ .

ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الىٰ أهل البيت عليهم السلام . الىٰ آخر ماذكره صاحب «شرح المواقف» .

ولخواصّ شيعتهم حظّ من أشعّة أنوارهم ونصيب من لمعات أسرارهم . ومبناهم علىٰ وجوه التكسير والبسط وأقسام الطرح والنظيرة والمستحصلة والمستحضرة وغيرها ممّا يعرفه أهله وهم في ذلك رموز وإشارات الىٰ كنوز . وأمّا المسطور في الصفحات فعدد كلّ من أجزائه وصفحات كلّ جزء وسطور كلّ صفحة وبيوت كلّ سطر ثمانية وعشرون عدد الحروف .

وقال بعض السادة الأجلّاء (عطّر الله مرقده) : إنّ الجفر إسم بقرة أتىٰ بها جبرئيل حين كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه آلاف التحيّة والثناء) علىٰ جبل فاران فذبحها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر

رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) فانسلخت وهي مدبوغة فأمر رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) عليّاً أن يجعلها ثمانية وعشرين جزءاً وكلّ جزء ثمانية وعشرين ورقة وكلّ ورقة صفحتين يمنىٰ ويسرىٰ ، وكل صفحة ثمانية وعشرين سطراً ، وكلّ سطر ثمانية وعشرين بيتاً ، وكلّ بيت جعل فيه أربعة أحرف .

ففي البيت الأوّل من السطر الأوّل من الصفحة الأولىٰ من الجزء الأوّل أربع ألفات وفي البيت الثاني ثلاث ألفات وباء ، وهكذا الىٰ تمام السطر فيكون آخره ثلاث ألفات وغين ، وهكذا الىٰ آخر الأجزاء . قال : وأسرار هذه الحروف علىٰ هذا النحو كثيرة وفوائدها خطيرة .

قلت : لكن في ذكره لكلّ جزء ثمانية وعشرين ورقة ولكلّ ورقة صفحتين نظر لايخفىٰ إلّا علىٰ بعض الوجوه الّتي لاتخلو عن تكلّف ، وهذا الخبر لم أظفر به في غير كلامه (رحمه الله) نعم في البصائر [(١)] والاختصاص [(٢)] عن الحسن بن راشد قال : سَمِعتُ أبا إبراهيم (عليه السلام) يقول : إنّ الله تعالىٰ أوحىٰ الىٰ محمّد (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) انّه قد فَنِيَت ايّامُك وذهبت دُنياك واقترب لقاءُ ربّك فرفع النبيُّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) يده الىٰ السّماء وقال اللّهمّ عِدتَكَ الّتي وعدتني إنّك لاتُخلفُ الميعاد . فأوحىٰ الله اليه أن ائتِ أُحداً أنتَ ومَن تثِقُ بهِ فأعادَ الدعاءَ فأوحىٰ اللهُ إليه امضِ أنتَ وابنُ عمّك عليٌ حتىٰ تأتي أُحداً ثمّ اصعد علىٰ ظهرِه

---

(١) البصائر في فضائل محمد (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) كتاب نفيس تأليف محمد بن فروخ الصفار القمي من أكابر الإمامية في القرن الثالث وتوفي سنة ٢٩٠ ق وله غير البصائر كتب أخر مثل الملاحم ، فضائل القرآن ، الأشربه ، التقية ، الجهاد ، الدعاء ، المثالب ، المؤمن .

(٢) الاختصاص من تأليفات محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالمفيد من محقّقي الامامية تقدّم في المقدّمة في المفسّرين المشاهير .

فاجعل القِبلة قبالك [١] ثمّ ادعُ وحشَ الجَبَلِ تُجِبكَ فإذا أجابتك فاعمد الىٰ جفرةٍ منهُنّ انثىٰ وهي التي تُدعىٰ الجفرة حسن ناهد قرناها للطُلوعِ ، وتشخب أوداجُها دماً وهي الّتي لك . فرّ ابن عمّك ليعمد إليها فيذبحُها ويسلخها فإنّه سيجِدُها مدبوغة وسأُنزِل عليك الرّوحَ الأمينَ وجبريلُ معه دواةٌ وقلمٌ ومدادٌ ليس هو من مِدادِ الأرض يبقىٰ الجلدُ لاتأكُلُه الأرض ولايُبليهِ التّرابُ لايزداد كلّ مايُنشر إلّا جدّة [٢] غير أنّهُ يكونُ محفوظاً مَستوراً فيأتي وحيي بما كان وتُمليه علىٰ ابنِ عمّك وليكتُب ويَمُدّ من ذلك المدادِ . فمضىٰ (عليه السلام) حين انتهىٰ الىٰ الجبلِ ففعلَ ما أمَرَهُ فصادَفَ ماوصَفَ له رَبّهُ فلمّا ابتدء في سلخِ الجَفرة نزل جبريلُ والرّوحُ الأمين وعِدّةٌ من الملائكةِ لايُحصىٰ عددهم إلّا الله ومن حضر ذلك المجلس ثمّ وضع عليّ (عليه السلام) الجلد بين يديه وجائته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خُضرةً وأنور ثمّ نزل الوحي علىٰ محمّدٍ صلّىٰ الله عليه وآله فجعل يُملي علىٰ عليّ ويكتُب عليٌّ (عليه السلام) إنّه يصِفُ كلّ زمانٍ وما فيه ، ويُخبره بالظهر والبطن وخبره بكلِّ ماكان وماهو كائنٌ الىٰ يوم القيامة ، وفسّر له أشياء لايعلَمُ تفسيرها وتأويلها إلّا الله والرّاسخون في العلم .

فأخبرهُ بالكائنين من أولياءِ الله من ذُرّيتهِ أبداً الىٰ يوم القيامة وأخبرهُ بكلِّ عدُوٍّ يكونُ لهم في كلِّ زمانٍ من الأزمنة حتّىٰ فهِمَ ذلك كلّه وكتبه ثمّ أخبره بأمر مايحدُثُ عليه وعليهم من بعدِه فسئله عنها فقال الصّبر الصّبر وأوصىٰ الىٰ الأولياءِ وأشياعِهم بِالصّبرِ والتسليم حتىٰ يخرُج الفرج وأخبره باشراطِ أوانه واشراط تولّده

---

(١) في بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٧ روىٰ الخبر وفيه مكان كلمة «قبالك» كلمة «ظهرك» .

(٢) الجدة كأنه مصدر جد يجد : أي صار جديداً ـ بحار الأنوار ـ ج ٧ ص ٢٨١ .

وعلاماتٍ تكونُ في ملك بني هاشم فِن هذا الكتاب استخرجتُ أحاديثَ الملاحِم كلّها وصارَ الوصي إذا أفضىٰ إليه الأمر تُكلّم بالعَجَبِ . .

رابعها : علم الموسيقىٰ الّذي يقال له الموسيقار بمعنىٰ النغم والألحان ولذا قيل : إنّ موضوعه الصوت المشتمل علىٰ الألحان المخصوصة . والمشهور أنّ مخترع هذه الصناعة هو الفارابي [١] وبه سمّي معلّماً ثانياً .

ومايقال : إنّه وقع في تراجم فرفوريوس [٢] انّه قال للمعلم يعني أرسطاطاليس [٣] حين فرغ من المنطق : هل أبقيت شيئاً ؟ قال : نعم مادوّنته نصف مادّة الألفاظ وبقي في النفس شيء لايدخل تحت الألفاظ بل هو مجرّد الهواء .

ففيه أنّه قد يقال : إنّه إشارة إلى الهندسة الّتي هي أيضاً كالمنطق من البراهين على انّهم أجمعوا على أنّ المعلّم الثاني هو الّذي ألّف وأبدع ،وقسّم ونّوع ورتّب

---

(١) محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي المعلم الثاني أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل مستعرب . ولد في فاراب علىٰ نهر جيحون سنة ٢٦٠ ق وانتقل الىٰ بغداد وألّف بها أكثر كتبه ورحل الىٰ مصر والشام . واتصل بسيف الدولة بن حمدان . وتوفي بدمشق سنة ٣٣٩ ق ، قيل كان زاهداً في الزخارف . يميل الىٰ الإنفراد بنفسه ، ولم يكن يوجد غالباً في مدة اقامته بدمشق إلّا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، له نحو مائة كتاب منها المدخل صناعة الموسيقىٰ .
ـ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٦ ـ الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٤٢ .

(٢) فرفوريوس من أهل مدينة صور من ساحل الشام وله التقدم في معرفة كلام أرسطو واتحاد العاقل والمعقول في الفلسفة منسوب اليه وكذا ايساغوجي في المنطق (الكلّيات الخمسة) ولد في صور وتوفي سنة ٢٠٤ ق . م .

(٣) ارسطاطاليس اوارسطو هو المعلّم الأول تلميذ افلاطون واليه انتهيت فلسفة اليونانيين وينسب اليه الحكمة المشاء وله تصانيف كثيرة وثيقة ، نقل كثير منها الىٰ العربية في زمن المأمون العباسي ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ ق . م .

الألحان ووقف الأمراض والابدان وحرّر النسب الفلكية في النغم ـ والأصوات وركّب في ذلك بعض الالآت .

قال شيخنا البهائي في كشكوله :علم الموسيق علم يعرف منه النغم والأيقاع واحوالها وكيفيّة تأليف الّلحون وإتّخاذ الآلات الموسيقارية وموضوعه الصوت من وجه تأثيره في النفس بإعتبار نظامه . والنغمة صوت لابث زمانا تجري فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ وبسائطها سبعة عشر وأوتارها أربعة وثمانون والأيقاع إعتبار زمان الصوت ولامانع شرعاً من تعلّم هذا العلم وكثير من الفقهاء كانوا مبرّزين فيه . نعم الشريعة المطهّرة على صادعها افضل السّلام منعت من عمله والكتب المصنّفة فيه إنّها مسموعة على العموم من أيّ آلة إتفقت وصاحب العمل إنّما يأخذها على أنّها مسموعة من الآلات الطبيعيّة كالحلوق الإنسانيّة والصناعيّة كالآلات الموسيقاريّة . وأمّا مايقال : من أنّ الألحان الموسيقيّة مأخوذة من نسب الإصطكاكات الفلكيّة فهو من جملة رموزهم إذ لا إصطكاك في الأفلاك ولاقرع فلا صوت انتهى .

وعلى كلّ حال فالإعراض عن فنون هذه الصناعة كعلم الأيقاع ومعرفة النقرات وكيفيّة تألّف الأصوات وعلم النسبة وتفكيك الدائرة والتلحين وغيرها اولى ، كما إنّي أعرضت عن تعلّمها والأشتغال بها رأساً فإنّه مع كونه من تضييع العمر الّذي نسئل الله العافية منه لاتحصل الخبرة فيها إلاّ بالممارسة العمليّة المحرّمة في الشريعة المطهّرة النبويّة (على صادعها ألف ألف سلام وتحيّة) .

نعم قد يعدّ من فروعها علم العروض الّذي ربما يعدّ منه علم القواعد أيضاً وإن كانت متعلّقة بالأمور المحتاجة إلى المادة تحققاً وتعقلاً فهي الحكمة الطبيعيّة الّتي موضوعها الجسم الطبيعي من حيث إشتماله على قوّة التغيّر ولذا يبحث ـ فيها عن

الهيولي والصورة الحركة والسكون والأجسام العنصرية والفلكيّة وأحوالها ولوازمها وأعراضها وغير ذلك ممّا يطلب في محلّه . نعم قد حكى الأنطاكي عن المعلّم أنّه قسّم الطبيعي ثمانية أقسام :

الأوّل : علم سماع الكيان بفتح السين على أنّه مصدر سمع وكسرها على أنّه ذكر الأشياء وهو ما يبحث فيه عن الموادّ والصور والحركة والسكون والنهاية واللانهاية والعلل . والمتأخرون سمّوه الأمور العامّة .

قلت : ومن الغريب ماوقع في «الأخلاق الناصرية » [1] من تسميته بالأرثماطيقي .

الثاني : علم السماء والعالم ، ويبحث فيه عن الأفلاك والعناصر وارتباطها ومايكوّن عن ذلك ومافيه من الحكم الالهيّة وأحكام البسايط العلوية والسفلية

الثالث : علم الآثار العلوية ،ويبحث فيه عن تغيّرات العناصر في أنفسها وإستحالاتها وأحكام الصاعدات عندها من بخار وغيره وكيف إرتبطت الحوادث العنصريّة بالحركات السّماوية وما علّة حدوث نحو الّصواعق وقوس قزح وذوات الأذناب وغيرها بعد العناية الالهيّة وهل هي علامات لحوادث الدهر أم لا . قال الأنطاكي : وهذه المكوّنات قد ألحقتها بالمواليد الثلاث وجعلت المواليد أربعة رعاية لمطابقة المزاج العنصري ، وسمّيتها بالآثار الناقصة ،ولم أُسبق إلى ذلك .

الرابع : علم الكون والفساد ،وسمّاه بذلك لتعلّقها بالمركّبات يبحث فيه عن

---

(١) أخلاق الناصري كتاب في الأخلاق فارسي لنصير الدين الطوسي الفه بقهستان لاميرها ناصر الدين المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب «طهارة الاعراق » في الحكمة العمليّة لعلي بن مسكوية فضمّ إليه قسمي المدني والمنزلي .

كيفيّة كيان المواليد الثلاثة وإستقصاء أنواعها وأشخاصها وآجالها وتدابير أمورها وصورها وبيان علل ذلك .

الخامس : علم المعادن وكيفيّة إنقسامها ،وأنّها إمّا تامّة جامدة كالياقوت أو تامّة متطرقة كالذّهب والفضّة أو ناقصة صحيحة سيّالة كالزئبق أو شعاّلة كالكبريت أو فاسدة يرجى صلاحها وتنقلها إلى كيان آخر مثل الكحل أو لامثل الزاج وما وجه تولّد كلّ ذلك .

السادس : علم النباتات يبحث فيه عن موادّه من العصارات والمياه وعن تقسيمه إلى ماينبت ويستنبت إمّا من بذر أو قصب أو ثمر وأنّ كلاً إمّا طويل أوقصير والطويل إمّا كامل وهو ماجمع الأصول والفروع والورق والحبّ والثمر والصمغ والليف والقشر والعصارات كالنخل والناقص ماكان عادماً أحدها وناقص الناقص هو ما عدم الأكثر .

السابع : علم الحيوان ،ويبحث فيه عن موادّ صوره وأنواعه وأصنافه ومبادىء حركاتها الإراديّة واحكام نفوسها وقويها .

الثامن :علم النفس من حيث هي كيفيّة بثّها في الجماد والنبات والحيوان والإنسان وأنّ هذه النفوس هل هي متغايرة بالذّات أو بالنقصان والكمال وأنّ النفس الإنسانية باقية بعد إنحلال هذا الهيكل . هذا حاصل ماذكره مع زيادة تحرير .

وأما فروعها فكثيرة جدّاً كعلم الطبّ الّذي يعرف منه أحوال الإنسان من جهة مايعرض لها من صحة ومرض لتحفظ الصحّة الحاصلة وتستردّ زائلة وينقسم إلى نظريّ يبحث فيه من الامور الطبيعيّة والستّة الضروريّة واحوال البدن وكليّات التدابير وغيرها ، وعمليّ يبحث فيه من الأمراض الجزئيّة وأسبابها وعلاماتها وعلاجهاوغيرها ممّا يلحقها . ومنه يظهر أنّ علم الجراحة وجبر الكسر والكحالة

وغيرها من عمل اليد حتى الحجامة والفصادة كلّها من الطبّ وإن افردوا بعضاً منها بالتصنيف أو بالصنعة .

وعلم معرفة الأدوية والعقاقير الّذي أفردها بالتصنيف ويسقوريدوس بعد ماصرف عمره في إستقصاء أنواعها وطبايعها وآثارها ومنافعها ومضارّها ثمّ وسع فيه المتأخرون بعد تلاحق الأفكار والتجارب المكرّرة في مدى الأعصار بل الحقه كثير منهم بالطبّ مع كونه من مبادئه كما ألحقوا به قوانين معرفة الأمزجة وكيفيّة التراكيب وخواصّها بل خواصّ المركّبات وكيفيّة تراكيبها وأجزائها وغيرها ممّا سمّوها بالاقرا بادين الّذين يضرب المثل لاكذب الكذب عند الادباء بإقرابادين [1] الاطبّاء .

وعلم السنبره بمعنى القوانين يذكر فيه أن كلّ نوع من أنواع النبات يحتاج إلى إثني عشر قانوناً معرفة حفظه وزمن غرسه أو زرعه وماماهيّته من يوم ينبت إلى يوم قلعه ويخدمه أيّ كوكبٌ وكم يبق حتّى تسقط قواه فلايستعمل في دواء بعدها ، وبم يعرف الصحيح والفاسد منه ، وبأيّ شيء يغشّ وكيف يعرف ،ومادرجته ومانفعه ،وما القدر المأخوذ منه في إختلاف الأبدان والبلدان والفصول والإنسان وما ضرره وما إصلاحه ، وبما يبدّل عند العدم ،وأكثر مسائله مأخوذ من العلم السابق ومن الفلاحة .

وعلم التشريح الّذي يبحث فيه عن أعداد الأعضاء الأصلية البدنيّة والمركب الآليّة وأجزائها وكيفيّة وضعها وغير ذلك ممّا يلحقها ، وتعيين الرئيسيّة الّتي هي

---

(١) اقربادين لفظة فارسية معناها فن تركيب الادوية ، وافرنجيتها يونانية الاصل : وكان غير منفصل عن الطب ثم صار فناً قائماً برأسه ـ دائرة المعارف للبستاني ج ٤ ص ٨٦ .

القلب والدماغ والكبد والأنثيان ، إذ في الأوّل قوّة الحياة ، وفي الثاني قـوّة الحسّ والحركة ، وفي الثالث قوّة التغذية المحتاج إليها في بقاء الشخص بل في إمداد الروح الحيواني والنفساني ، وفي الرّابع قوّة التوليد وحفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع ، لكن الرئيس علىٰ الإطلاق القلب الّذي هو ينبوع الحرارة الغريزية المصلحة المدبّرة للبدن بإذن الله وهو أوّل متكوّن في الحيوان ومنه يسري قسط من الروح الىٰ الدّماغ الّذي يفاض عليها فيه ولو بمعونة قبول الآلات وصلاحيّة المحلّ للرّوح النفسانيّة الّتي هي منشأ الحسّ والحركة كما أنّه يسري منها قسط ، الىٰ الكبد والأنثيين فيقويان بها علىٰ أفعالها ولعلّك بما ذكرناه تقدر علىٰ دفع ماقيل في إطلاق رئاسة غيره مع أنّ في النواميس الشرعيّة إشارات الىٰ ماذكرناه وستسمعها في مـوضعها . ثمّ إنّ هـذا العلم أيضاً من مباديء الطبّ وإن كان الأظهر أنّه منه .

وعلم الخواصّ الذي يبحث فيه عن خاصيّة العقاقير والمراد بها كـلّ فـعل لايتخلّف بعد مباشرة الفاعل القابل دون إستناد الىٰ طبع بل الىٰ الصورة النـوعيّة قيل : وهي إمّا مطلقة وهي الفاعلة بلا شرط أصلاً كجذب المغناطيس الحديد ، أو بشرط متعلّق بالزّمان خاصّة كإبطال شهوة النكاح بـبذر الفـرفخ [١] شـتاءً ، أو بالمكان كالقتل بالبنج في أرض فارس خاصّة ، أو بشيء معيّن من جـنس ككّـي الثالول بذكر التين ، أو عضو معيّن كخرزة الزعفران علىٰ الفخذ الأيسر للولادة ، أو وزن معيّن يخلّ تغييره بالمطلوب ككونها عشرة محرّرة الىٰ غير ذلك . وهل يعلّل فعل

---

(١) الفرفخ : معرّب (پَرپهن) أي عريض الجناح ، ويقال لهاأيضاً خُرفه وبِرجلة قال الطريحي في «مجمع البحرين» : في الحديث : «ليس على وجه الأرض بقلة أشرف من الفرفخ» وفي «في» عنهم عليهم السلام : سمّوها بنو أميّة البقلة الحمقاء بغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام .

الخواصّ أم لا ؟ قيل : أكثر الحكماء علىٰ الثاني ، قال الأنطاكي : والمتّجه هو الأوّل لتحرّي المشاكلة والنسبة الفلكيّة وشهادة الأكوان والألوان ومتعلّقها المواليد الثلاث والكواكب وعلم الفلاحة .

وعلم الصناعة الأكسيريّة الّذي قد تاه في بيداء طلبه كثير ممّن إستولىٰ الشيطان عليهم فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولذا ترىٰ كثيراً ممّن صرف فيه أعماراً طويلة وأموالاً جزيلة لاحاصل لهم سوىٰ أعين عمش كليلة ، وأدمغة مختبطة عليلة ، ونفوس لشدّة الفاقة ذليلة ، وقد فاتت عنهم مراتب عظيمة جليلة ، وهم مع ذلك يشتغلون لرجاء تحصيل شيء من الغشّ والتركيب والإكسير بصنوف العقد والحلّ والتشويه والتنكيس والتقطير ، ولا يظفرون فيها إلّا بأدخنة متصاعدة وأرمدة متقاعدة . فصار وجود العنقاء ، وطلبهم له طلب الحمقاء لايستشمّون منه إلّا روائح الكبريت والزرنيخ ، ولا يستمدّون إلّا من سواد زحل ونحوسة المرّيخ ، فإذا قدم عليهم في بلدهم من يدّعي شيئاً من ذلك ظنّوا به كلّ خير ، واستمكنوا له في كلّ ضير ، وبادر كلّ منهم مستخفياً إليه في السير لئلّا يطّلع الغير ، وهو يشتدّ عليهم وعلىٰ أموالهم الغارة بعد الغارة ، ويتلعّب بهم تلعّب السنّور بالفأرة ، يستعجلون الفقر الدائم طمعاً في الغنىٰ ، ويرضون بالمنيّة لنيل المنىٰ ، يتّبعون كلّ شيطان مارد ، ويضربون في حديد بارد ، وإذا سمعوا أنّ مولانا أمير المؤمنين (روحي له الفداء) قال : إنّ الكيمياء في الأسرب والزّاج والزّئبق الزجراج والحديد المزعفر والنّحاسِ الأخضر ، وأنّه قال : إنّها أُختُ النبوّةِ وعصمةُ المُروّةِ والناسُ يعلمُون ظاهرها ، وأنا أعلمُ ظاهرها وباطنها ، وقال (عليه السلام) : ماهو إلّا ماءٌ جامِدٌ وهواءٌ راكِدٌ وأرضٌ سائلةٌ ونارٌ حائِلةٌ ، وقال (عليه السلام) : خُذِ الفرّار والطِلقا ، ألبيتين .

وأنّ مولانا (عليه السلام) قال: الرّصاصُ فضّةٌ مبروصةٌ من قدر على علاجِها انتفع بها [١] الىٰ غير ذلك ظنّوا أنّهم سيطّلعون عليها بمعونة القرع والأنبيق. أو يحلّون عقدها بنداوة القعر العميق، أو بحرارة النار النمروديّة ذات الحريق. ومايشعرون أنّ الأصباغ الشعريّة وغيرها من النباتيّة بل المعدنيّة ليست صبّاغة وغواصّة نافذة صابرة ثابتة رزينة امينة.

وبالجملة فقد غشيتهم العطالة والبطالة والخسران كالّذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وذلك لأنّهم ضلّوا السبيل ولم يطلبوا المطلوب من الدليل، ولو أنّهم أمنوا وأتّقوا لوجدوا كيمياء السعادة من طريق العبادة والزهادة فإنّه الإسم الأعظم والحجر المكرّم. فافهم فإنّي قد أوقفتك علىٰ كنوز الأسرار إن وُفّقْتَ لحلّ الرموز وكشف الأستار.

وعلم معرفة الجواهر الغير المتطرّقه كالياقوت واللؤلؤ والزبرجد والألماس وغيرها وفيه حصر أجناسها وإستقصاء أنواعها ومعرفه خواصها وآثارها وعلاماتها.

وعلم التعبير الذي يذكر فيه حقيقة الرؤيا الّتي هي جزءٌ من سبعين جزءاً أو

---

(١) لم أجد في كتب الحديث أصلاً لتلك الأحاديث والأبيات المنسوبة إلىٰ المعصومين (عليهم السلام) في الكيمياء.

نعم نقل في بعض الكتب المتفرقة بعض هذه الأحاديث مرسلاً كما في نفائس الفنون تأليف شمس الدين محمد بن محمود الآملي من علماء القرن الثامن ج ٣ ص ١٦٠ عن علي (عليه السلام) انه قال: إن في الزّجاج والزاج والزئبق الرجراج وقشر بيض الدجاج والزنجار الأخضر والحديد المزعفر لكنز لوليّ، فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام): هو هواء راكد وماء جامد وأرض سائلة ونار خامدة.

من ستّة أو أربعة جزء من النبّوة وهي المبشّرات ، وفيه سبب توجّه النفس إلى عالمها وإتصالها بمبادئها العالية الّتي يحصل لها به بعض العلوم الحقّة ، الواقعة على سبيل المشاهدة النفسانيّة أو الانطباع والإنتقاش الرّوحانيّة وإنقسامها إلى الصادقة الّتي هي ماسمعت والكاذبة الّتي هي من تركيب المتخيّلة ببعض الصور المخزونة في الخيال مع بعض ولذا تسمّى بأضغاث الأحلام ، ولكلّ منهما أسباب ومعدّات وشرايط داخلة وخارجة كالزّمان والمكان وفراغ النفس وعلّوها وإعتياد الصدق والطهارة ونورانية جوهر النفس وقوّتها وقدرتها على خرق الحجب السبعة والإعتدال في الأحوال والأفعال بين طريقي الإفراط والتفريط سيّما إعتدال مزاجه الشخصيّ والعضوي الدماغي ، وغير ذلك ممّا هي كالمعدّات للرّؤيا الصادقة وأضدادها لضدّها والملفقّ للملفقّ ومعرفة أنّ الرؤيا من أيّ القسمين وتبعيّة التعبير للواقع أو الواقع للتعبير أو كلّ لكلّ على وجه وتطبيق عالمي المثال والخيال وإن سمّي كلّ بكلّ مع قيدي الإتصال والإنفصال وشرايط المعبّر والتعبير وكيفيته وأنّ هذا العلم إلهاميّ أو كسبي أو الهاميّ وكسبيّ إلى غير ذلك من المباحث الّتي سنشير إلى تحقيق جملة منها في سورة يوسف والّصافات وغيرهما إنشاء الله .

وعلم الفراسة الّذي قيل : هو علم بأمور بدنيّة ظاهرة تدلّ على ماخفي من السجايا والأخلاق ، وأوّل من إستخرجه فليمون الرومي الطرسوسي [١] في عهد المعلّم فقبله وأجازه ثّم توسّع الناس فيه حتى إستأنس المسلمون له بقول تعالى : ﴿إنّ في ذلِكَ لآياتٍ لِلمُتوسِّمين﴾ [٢] ولذا يسمّى علم التوسّم أيضاً وبقوله صلى الله

---

(١) قال كاتب چلبي في كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٤٢ : ولافليمون كتاب في الفراسة يختص بالنسوان .

(٢) سورة الحجر آية : ٧٥ .

عليه وآله وسلم :(إتّقوا فِراسَةَ المؤمِنِ فإنّهُ يَنظُر بِنُورِ اللهِ) (١) وإن كان الأظهر أنّ التوسّم والفراسة المشار إليهما في الآية والخبر أشبه بالمكاشفات الغيبيّة والمشاهدات الايمانيّة الّتي يراها من ينظر بنور الله ، ولذا لايختصّ بخصوص الأخلاق والسجايا بل يجري أيضاً في قاطبة الحقائق والقضايا كما أنّه وإن كان يسمّى بالقيافة أيضاً لكنّه غير القيافة المحرّمة عند الفقهاء، وهي الإستناد إلى علامات ومقادير يترتّب عليها إلحاق بعض الناس ببعض بمجرّد المشابهة الّتي لاعبرة بها أصلاً في الشريعة بعد مشاهدة عدم مطابقتها للنسب الشرعي بل الحقيقي أيضاً سيّما بعد إناطة الإلحاق في الشريعة على الولادة على الفراش والإقرار ، وغيرهما من الطرق الشرعيّة الّتي ليست منها القيافة الّتي تعرف بها الأنساب وقفوا لآثار الجاهليّة ، ولذا حكموا بحرمتها إذا جزم بها أو ترتب عليها محرّم ، والاّ فلا حرمة لها وإن كان ربما يقال : انّها من الكهانة بل عن الصادق (عليه السلام) : مَنْ تَكهّنَ أو تُكُهّنَ لَهُ فقد بَريء مِنْ دينِ محمدٍ صلّى الله عليهِ وآله قيل : فالقيافةُ . قالَ (عليه السلام) : ماأُحبّ أنْ تأتيَها ، قيل : مايَقولونَ شيئاً إلاّ كان قريباً ممّا يقولون فقال عليه السلام : القيافةُ فضلةٌ مِنَ النّبوةِ ذَهَبَتْ من الناسِ حَيْثُ بُعثَ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) في بحار المجلسي (قدس سره) ج ٩ ص ٢٧٨ ط القديم عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت : يابن رسول الله في نفسي مسألة أُريد أن أسئلك عنها فقال إن شئت أخبرتُك بمسائلك قبل أن تسئلني وإن شئت فاسئل قال : قلت : يابن رسول الله بأي شيء تعرف مافي نفسي قبل سؤالي ؟ فقال (عليه السلام): بالتوسّم والتفرّس أما سمعت قول الله تعالى : ﴿إنّ في ذلكَ لاياتٍ لِلمُؤمنين﴾ وقول رسول الله إتّقوا فِراسته المؤمن فانّه ينظُر بنورِ الله الخ .

الخبر [١] وان كان الظاهر منه أنّها غير القيافة المحكوم بحرمتها عندهم .

وبالجملة فالأصل فيه موافقة الهيئات والأشكال البدنيّة للاحوال والأخلاق النفسانيّة على سبيل التابعيّة أو المتبوعيّة على خلاف فيه يأتي في موضعه إن شاء الله وعلى الوجهين يستدلّ بها عليها ، بل قد يستكشف بها بعض العواقب من الأرزاق والاعمار والسّعادات واضدادها، وأصولها عندهم مأخوذ من أصلين : التجربة طول الزّمان حيث إنّهم تأمّلوا غالب الأشخاص وما يصدر منهم ثم عدّوا ما استمرّ مطابقاً أصلاً يرجع إليه والقياس على حيوانات العجم ، ولذا صرّح صاحب الصناعة بانّه إنّما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياساً على الأسد فإنّه كذلك ،ولم يجعل هذه العلامة دليلاً على الكرم مع أنّ الأسد كريم أيضاً لاتّصاف النمر بها وهو شحيح سجيع ، وهكذا باقي الأحكام فلابدّ من النظر في تركيب العلامات ولزومها ومشاركتها والعمدة فيه هو الحدس الصحيح .

ولذا قال الطرطوسي مبدع الصناعة على مايحكى عنه : وعلمي هذا حرام على الأغبياء لاحتياجه إلى صحّة الفكر والحذاقة والدراية ولعلّك تسمع إن شاء الله بعض الكلام فيه في تفسير الآية .

وعلم التسخير والعزائم المحرّمة في الشريعة الحقّة ، وإن كان المقصود منه إستخدام الملائكة والجنّ واستنزال الشياطين ، وتسخير الأرواح للتصرف فيها في النفوس والأبدان واستكشاف الغايبات ، وعلاج المرضى ، والإطّلاع على الأخبار البعيدة وخواصّ العقاقير وإستجلاب الثمار والفواكة والفصة الطرية في غير أو انها إلى غير ذلك ممّا لايحصل إلاّ بأقسام الأقسام والأعزام والرّياضيات الشاقّة الصعبة

---

(١) وسائل الشيعة ط الجديد ج ١٢ ص ١٠٨ عن الخصال .

الخطرة الّتي قلّ من يسلم معها من الموت أو الجنون أو إختلاف العقل وضعف الدماغ والوسوسة إلى غير ذلك من الضرر الراجع إلى العقول والأبدان فضلاً عن الإيمان الذي لايكاد يبقى لمن ابتلى بتلك البليّات وأصيب بهذه المصيبات ومع ذلك فلهم في الدنيا ذلّة دائمة وكثافة لازمة والفقر العاجل وإنقطاع النسل والبوار ذلك لهم خزي في الدينا ولهم في الآخرة عذاب النّار.

وعلم النيرنجات وهو فارسيّ معرّب نيرنك ونورنك: أي اللّون الجديد وربما يقال: النيرنجات بالياء والنسبة المشدّدة وهي إظهار غرائب خواصّ الإمتزاجات أو أنّهاالتخيّلات والأخذ بالعيون الّتي لاينكر أغلاطها سيّما مع السرعة والخطفة، وشدّة الإشتغال بالشواغل الحسيّة، ولذا قيل: إنّها قريبة أو متّحدة مع الشعبدة الّتي عرّفوها بالحركات السريعة الّتي تترتّب عليها الأفعال العجيبة بحيث يخفى على الحسّ الفرق بين الشيء وشبهه. فيحكم الرائي له بخلاف الواقع، ولذا قيل: إنّ المشعبد يأخذ بالعيون يعني إلى غير الجهة الّتي يحتال فكلّما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق في عمله كما أنّه كلّما كانت الأحوال الّتي تفيد حسّ البصر نوعاً من أنواع الخلل أشدّ كان هذا العمل أحسن.

وبالجملة فبناء العمل فيها على الإغراء والتدليس واللهو بل السحر وغيرها من الأباطيل الّتي ورد النهي عنها في الكتاب والسنة، ولذا أجمع الأصحاب على حرمة تعليمها، والتكسب بها كإجماعهم على حرمة السحر تعليماً وتعلّماً وتكسّباً وعملاً بل ظاهر قوله تعالى: ﴿وَما كَفَرَ سُلَيمانُ ولَكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمونَ النَّاسَ السِّحرَ﴾ [1] حصول الكفر بمجرّد تعليمه وفي النبوي: (ساحِرُ المسلمينَ يُقتَلُ

---

(١) البقرة: ١٠٢.

وساحِرُ الكُفّارِ لايُقتل) [١] وفي العلوي : (من تعلّم شيئاً مِنَ السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر وكان آخِرُ عهده بربّه وحدُّهُ أن يُقتل) [٢] بل المشهور عدّ النيرنجات والشعوذة والسيميا وغيرها منه ، ولذا قال الشهيد في «الدروس» : تحرم الكهانة والسحر بالكلام والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لايفهم معناه ، ويضرّ بالغير فعله ومن السحر الإستخذام للملائكة والجنّ والاستنزال للشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب ، ومنه الإستحضار بتلبّس الروح ببدن منفعل كالصّبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه ، ومنه النيرنجات وهي إظهار غرائب خواصّ الإمتزاجات وأسرار النيّرين ، ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج القوىٰ العالية الفاعلة بالقوىٰ السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كلّه والتكسب به حرام ، أمّا علمه ليُتوقّىٰ أو لئلا يغترّ به فلا وربّما وجب علىٰ الكفاية ليدفع المتنبّي بالسحر ويقتل مستحلّه ويجوز حلّه بالقرآن والذكر والأقسام لابه وعليه قوله (عليه السلام):ولا تعقد [٣] انتهىٰ [٤].

وعلم الطلسم الّذي عدّه الشهيد وغيره من السحر وفسّره بما سمعت وعن «وسيلة القاصد» أنّ معناه عقد لاينحلّ ، وقيل هو مقلوب إسمه يعني مسلّط ، وقيل :

---

(١) الكافي ج ٢ : ص ٣١١ ، التهذيب ج ١٠ ص ١٤٧ . وسائل الشيعة ج ١٨ : ص ٥٧٦ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٨ : ص ٥٧٧ بدون كلمات «قليلاً أو كثر فقد كفر» . وفي آخره : «وحدّه القتل إلّا أن يتوب» .

(٣) الفروع من الكافي ط الجديد ج ٥ ص ١١٥ باب الصناعات من كتاب المعيشة .

(٤) الدروس ص ٣٢٥ وفي آخر العبارة : ويجوز حلّه بالقرآن والذكر والأقسام لابه وعليه يحمل رواية العلا بحنه .

إنّه الظلّ بمعنىٰ الأثر يعني إنّه أثر الإسم أو الفعل ، وفي «الدروس» قيل : الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء علىٰ نبيّنا وآله (عليه السّلام) .

قلت : وستسمع بعض الكلام في تفسير قوله تعالىٰ : رب العالمين عند الإشارة الىٰ ربّ النوع وفي تفسير الآيات المتعلّقة بالسحر .

وعلم السيمياء ، وعرّفه في «الدروس» بأنّه إحداث خيالات لاوجود لها في الحسّ للتأثير في شيء آخر ، وربما ظهر الىٰ الحسّ . وعن بعض أهل الصناعة أنّه مزج القوىٰ العالية بالقوىٰ السافلة ليحدث عن ذلك أمر غريب في عالم الكون والفساد ، وقيل : إنّه ربط الطبائع بالطبائع الجسمانية لذلك ولارتباطها بالطبائع العلوية قالوا : السيمياء روح في الجسد والكيمياء جسد في الجسد ، ولعلّه إليه وإلىٰ غيره من أسرار العلوم المكتومة أشار العبد الصالح آصف بن برخيا في قوله : إنّ الأشكال مغناطيس لأرواحها ، وبعض هذه العلوم أسرار وحقائق وغيرها في أيدي الناس . فافهم أنّ ماعرفوا بل سمعوا بعض التمويهات والتخييلات والخدع والأباطيل ، وأمّا حقائقها فمكنونة في مستجنّات القلوب وعلمها معدودة في جملة الغيوب فألواحها صفايح الأرواح وسطورها منقوشة في الصدور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

وعلم حصر الأعمار بالانفاس المستأنس له بقوله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُم عَدّاً)[١] وبالعلوي المذكور في النهج : إعلمُوا عِبادَ اللهِ أنّ عليكُم رَصداً من

---

(١) مريم : ٨٤ . قال الطريحي في مجمع البحرين في كلمة عدد : قوله تعالى :(واسأل العادّين) بتشديد الدال المراد بهم الملائكة تعد الانفاس ، ومثله قوله : (نَعُدُّلَهُم) يريد به عد الأنفاس كما جائت به الرواية عن الصادقين عليهم السلام . المراد بالرواية ما رواه محمد بن يعقوب باسناد

أنفسكم، وعُيوُناً مِنْ جَوارِحكم وَحُـفّاظ صِـدقٍ يحـفظون أعـمالكُم ، وَيَـعُدّونَ انفاسَكُم [١] .

وبالجملة فقد توهّم قوم من الهنود أنّ الاعمار محصورة بالأنفاس فيرتاضون بحبس الأنفاس وتقليلها ، ويستعينون على ذلك بترك الأطعمة الحيوانيّة من اللّحم واللبن والبيض وغيرها ، والأقتصار على الأغـذية النـباتية إلى أن يـبلغوا حـدّاً يكتفون في يوم أو يومين بل أيّام عديدة بنفَس واحد ثم تحتبس النفَس في أدمغتهم فلايتحلّل شيء من أبدانهم اصلاً ، ومع تحلّل شيء يسير من رطوبتها فربما تستمّد الطبيعة من بدلها من الهواء المجاور بواسطة المنافذ الضيّقة المنتشرة في اطراف البدن فيعيشون بلاغذاء ويزعمون أنّه ينكشف عليهم حينئذٍ أو بعد أزمنة طويلة شيء من الحقائق والمعارف وهم في ذلك قصص وحكايات لامساغ للـعقل إلى التـصديق بامثالها .

الثاني من أقسام الحكمة العقلية هو الحكمة العمليّة الّتي يكون المقصود منها العمل وإن كان كـثير مـن العـلوم المـتقدّمة أيـضاً كـذلك إلاّ أنّـنا ، تـابعناهم في إصطلاحهم، وعرّفوها بأنّها معرفة مصالح الحركات الإراديّة والأفعالية الصناعية لنوع الإنسان من حيث إنّه يؤدّي إلى النظام الأتّم الأصلح فيا يتعلّق بمعاشه ومعاده، وقسّموها إلى أقسام ثلاثة لأنّها إمّا أن يتعلق بكلّ نفس بانفرادها ، وتسمّى سياسة النفس ، وعلم تهذيب الأخلاق أو بها وبما تحتاج إليه من شهوات قواها الثلاثة الّتي هي الناطقة والشهوية والغضبيّة ، يسمّى تدبير المنزل ، وكان أرسطو يسمّيه المدينة

عن الصادق عليه السلام كما في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٢ .

(١) في ظلال نهج البلاغة : الخطبة ١٥٥ ج ٢ ص ٤١٣ .

الفاضلة أو بما يعمّ من ليس لهم مشاركه معه في المنزل والبيت والدار بل يعرف بها الأحوال الكليّة الّتي تشترك فيها أهل البلدان والأقاليم ، وهو السياسة الملكيّة والسلطانيّة قالوا : وهذا كلّه فيما إذا كان مبدء الحكم فيها العقول المستقيمة والتجارب الصحيحة وهذا في الأحكام الّتي لايختلف فيها الشرائع والأديان . وأمّا مايختلف بإختلاف الأدوار وتقلّب الأطوار والآثار فمبدؤها هو الوضع لا الطبع .

ثمّ الواضع إن كان إتفاق جماعة فيما يتعلّق بأمر المعاش فهو علم الآداب والرسوم العرفيّة وإن كان شخصاً مؤيّداً من عند الله مخصوصاً بالفيوض الربانيّة والإلهامات الالهيّة الّتي منها الوحي والعصمة والمعجزة فهي الدولة النبويّة والنواميس الإلهيّة الّتي ختمها الله سبحانه بالشريعة الحقة النبوية المصطفويّه المشتملة على جميع العلوم الحقّة الالهيّة والأسرار المصونة الربانية ممّا يتعلّق بالتوحيد والمبدء والمعاد ومعاش العباد من حيث الوحدة والعشرة والعبادة بمايحفظ به المقاصد الخمسة الّتي هي العقل والنفس والدين والنسب والمال وغير ذلك من أسرار علم الأخلاق ، والسياسة البدنيّة والمدنيّه والعشرة مع الأهل والأولاد والإخوان ، وغيره من افراد الإنسان إلى غير ذلك ممّا يجد المتأمل فيها جميع محفوظات الحكماء السالفين في طوال تلك الأدوار والسنين بل وجميع ماورثت الأمم من الأنبياء والمرسلين والأوصياء الصدّيقين بالنسبة إلى ماورثنا الله سبحانه من نبيّنا وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كقطرة من المحيط وشعرة في البسيط .

وامّا الحكمة الشرعيّة ، فتنقسم إلى أُصوليّة وفروعيّة ، والمراد بالأولى المسائل الإعتقادية الّتي لاتتعلّق بكيفيّة العمل سواء وجب الإعتقاد بها في الشريعة على عامّة الناس بحيث لايعذر جاهلها ، وهي أُصول الأصول أو لايجب معرفتها

جميع طبقات الناس لاختلاف أفهامهم ومراتبهم في العلم والمعرفة ، وهي فروع الأصول ، فكلّ من الأصول الخمسة الإسلاميّة بل الإيمانيّة وإن كانت عن أُصول الأُصول لكنّ المباحث المتعلّقة بكلّ منها بعد الإتّفاق على الأُصول كالبحث عن الصفات الذاتيّة والفعليّة والفرق بينهما وتعيين كلّ منهما والبحث عن خصوص كلّ من الصفات فيه سبحانه والإشتراك اللفظي وغيرها من المباحث كلّها من فروع الأصول ، كما أنّ المسائل العمليّة المتعلّقة ببيان أحكام أفعال المكلّفين هي فروع الفروع والقواعد الكلّية الّتي يستنبط منها تلك الأحكام كقاعدة اليد والإقرار والضرر والسلطنة وغيرها من القواعد الكلّية هي أُصولها .

وبالجملة فيبحث في الأُصول الشرعّية عن الوجود وإنقسامها على سبيل الإشتراك اللفظي إلى الأقسام الثلاثة الّتي هي الوجود الحقّ والوجود المطلق والوجود المقّيد وبيان التوحيد في المقامات الأربعة الّتي الذّات والصفات والأفعال والعبادة ، والفرق بين مقام الأحدّية والواحدّية وأنّ كمال التوحيد نفي الصفات وأنّها تنقسم إلى ذاتّية هي عين الذّات بلامغيرة أصلاً لا في الخارج ولا في الذهن ، ولابحسب الإعتبار وإلى فعليّة مخلوقة في مرتبة بالإمكان والأكوان ، وأيضاً إلى جمالّية وجلالّية وان كان الكلّ قدسّية تنزيهّية ، وبيان معنى القدم والحدوث ، وأنّ كلّا منهما إمّا حقيقي أو اضافي ذاتيّ أو غيري ، وأنّ الأزل والأبد نفس الذات لامن الأوعية الّتي هي السرمد والدهر والزمان ، وأنّ الارادة والكلام والمشّية كلّها من صفات الفعل فهي حادثة مخلوقة .وأنّ القران حادث مخلوق غير مختلق ولامختلف ، وتحقيق معنى الإسم والفعل . وأنّ الأول مايدلّ على المسمّى والثاني أثر الفاعل وإنقسام الأسماء إلى الحسنى والسوءى ، وشرح الأسماء الحسنى ، وخصوص التسعة

والتسعين الّتي من أحصى ألفاظها او معانيها أو التحقّق والتخلّق بها دخل الجنّة [١] وتعيين الإسم المقدّم الجامع والإسم العظيم الأعظم، وكيفيّة المداومة علىٰ كلّ إسم من أسماء الله وشرائطها وآدابها وأعدادها، والتكلّم في روحانياتها، وبيان مباحث العدل، وسبب ذكره بخصوصه من جملة أصول الدين دون غيره من صفات الأفعال بل ومن صفات الذات أيضاً، وإبطال الجبر والقدر وتعيين الأمر بين الأمرين، ، وأنّ حقيقة الفعل هو الوجود المطلق المنقسم الىٰ المشيّة والإرادة والقدر والقضاء والإمضاء، وأنّ صفات الفعليّة مرجعها الىٰ المشيّة الفعليّة الّتي خلقها الله بنفسها وأمسكها في ظلّها، وأنّ المشيّة بقسميها أعني الإمكانيّة والكونيّة حادثة كحدوث الأعيان الثابتة في مراتب المشيّة ردّاً علىٰ من زعم أنّها غير مجعولة بل هي قديمة كقدم بعض الصفات الّتي يسمّونها المعاني والأحوال وغيرها، وأنّ أوّل ماخلق الله نور نبيّنا محمّد وآله الطّاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) [٢] وبيان حقيقة المعجزة

---

(١) اشارة إلى الحديث الذي رواه الفريقان عن المعصوم كما روي الصدوق في توحيده عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) انه قال: إنّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى تِسعةً وتِسعين إسماً مئة الاّ واحدة مَن أحصاها دَخلَ الجَنّة الخ وكما روي السيوطي في الدر المنثور انه سأل الباقر (عليه السلام) أباه السجاد (عليه السلام) عَن الاسماءِ التِسعة والتِسعينَ التي مَن أحصاها دَخلَ الجَنّة فقالَ (عليه السلام): هي في القران ففي الفاتحةِ خمسة أسماء: ياالله. يارب يارحمن يارحيم. يامالك الخ.

(٢) الأخبار بهذا المضمون كثيرة منها مارواه المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ج ١٥ ط. الجديد ص ٢٣: عن أبي جعفر عليه السلام قال لجابر الجعفي: يا جابرُ كان اللهُ ولا شيء غيره، لامعلومٌ ولامجهولٌ، فاولُ مابتدء من خلقه أن خلقَ محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخلقنا أهل البيتِ من نورِ عظمتِه الخ.

والكرامة وأنواعها ومراتب المعراج ، وخصوص ما اختصّ به نبيّنا (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) وأنّ جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين والعباد الصالحين بل الجنّة وطينة عليّين كلّها مخلوقة من أشعّة أنوارهم وتجلّيات أطوارهم علىٰ حسب تدرّج المراتب وترتّب الدرجات ، وبيان المراد بالنبوّة والولاية المطلقتين والمقيّد في مقام التكوين والتشريع ، وبيان النسب بين الثمانية ، وأنّه (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) كان متحقّقاً بجميع ذلك بنفسه ، وبأوصيائه ، وبسفرائه المبعوثين الىٰ جميع الأمم الّذين منهم الألف ألف آدم في ألف ألف عالم ، وبيان عالم الذرّ وتعدّده ، وكيفيّته ، وسبب الإجابة والإنكار ، وأنّ من أجاب خلق بصورة الإجابة ومن أنكر خلق بصورة الإنكار ، وبيان ، السرادقات النوريّة والحجب الّتي هي سبعون ألف حجاب من نور وظلمة والعرش والكرسي والقلم ولوحي المحو والإثبات وسائر الألواح الجزئيّة ولوح القدر والقضاء والبداء وحقيقته وموضعه من الكون ، وحملة العرش وأصناف الملائكة من العالين والكرّوبيّين والصّافين والحافّين وغيرها ممّا لايعلمُ عدد أنواعها فضلاً عن أشخاصها إلّا الله والراسخون في العلم الّذين أشهدَهم الله خلق السماوات والأرض ، وبيان المجرّدات والملأ الأعلىٰ العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة والإستعداد ، وكيفيّة ترتّب العوالم وتنزّلها من الدُّرّة الىٰ الذَرّة ، وبيان العمق الأكبر ، والأرض الجرز ، وأرض الزعفران ، وورق الأس ، وورق الزيتون ، وخلق النور والظلمة وطينة عليّيين وسجّين ، وبحر نون وصاد والمزن ، وطينة خبال ، وتلاقي الرشحات النازلة عن الأولىٰ والأدخنة الصاعدة عن الثانية في هذا العالم الّذي هو ملتقىٰ البحرين والبرزخ في البين ، وأنّ حقيقة النور هو قبول الولاية والظلمة إنكارها ، وعرض ولاية النبيّ والأئمّة عليهم الصلاة والسلام علىٰ أهل جميع العوالم وجميع الآدميين ، وأنّهم هم الحجج علىٰ جميع ماخلق الله تعالىٰ وتحقّقهم في

مقام الخضوع والإنقياد والعبوديّة الّتي كنهها الربوبيّة إذ مربوب وبيان بدو خلقهم وكينونتهم، وميمنتهم، وعلمهم، ومعرفتهم بالنورانيّة وتصرّفهم في الملك والملكوت، وإختصاصهم بمزايا الّتي إصطفاهم الله لمعرفتها وعلم الخفاء والتقلّب في القوالب المثاليّة، وعلم طيّ الزمان والمكان والقرائة، وسائر الحركات، وعلم نشر كلّ ذلك وعلم التكسير والإكسير والجفر والجامعة وصحيفة جدّتنا فاطمة الزهراء (روحي لها الفداء، وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها وعليها أفضل الصلاة والثناء) وعلم البلايا والمنايا، ومعرفة الأنساب وفصل الخطاب، ومعرفة حقائق هذه العلوم وغيرهامن غرائب علومهم وعجائب أحوالهم وأطوارهم في جميع النشئآت، وفي هذه النشأة السفلية الناسوتيّة الّتي كانوا مخلوقين قبلها بألوف من السنين بل كان نور نبيّنا خاتم النبيّين (صلّىٰ الله عليه وآله أجمعين) مقدّماً في الخلق علىٰ نور خاتم الوصيّين الّذي هو عينه ونفسه حيث خلقهم الله تعالىٰ نوراً واحداً بثمانين ألف سنة من سني الربوبيّة الّتي كلّ يوم منه كألف سنة ممّا تعدّون فما ظنّك بتقدّمهم علىٰ غيرهم من المنغمسين في الغواسق الظلمانيّة الهيولانيّة الّتي تتقدّم خلق أرواحها عليها بأربعة آلاف عام أو بسبعين ألف عام، ومعرفة المراتب الأربعة للعقل النظري والعملي وإبطال العقول العشرة، وبيان العقول الجزئيّة الّتي هي من رؤوس المشيّة وبيان الأرواح الخمسة الّتي خامسها روح القدس، وبيان حقيقتها ورتبتها وتأييدها، ومغايرتها، للروح الّتي هي من أمر الربّ، وأقسام النفوس الأربعة الّتي هي نامية نباتيّة، وحسيّة حيوانيّة، وناطقة قدسيّة، وكليّة الهيّة، والسبعة الّتي هي الأمّارة، والملهمة، واللوّامة، والمطمئنّة، والرّاضية، والمرضيّة، والفائزة، وكيفيّة تزكيةالنفس ورياضتها بالتخلّي من الرّذائل والتحلّي بالفضائل، وبيان تبعيّة التشريع للتكوين، وسبب التكليف، وبعث الأنبياء ونصب الأوصياء، وحقيقة العصمة، وتجلّيها علىٰ

قلوب شيعتهم علىٰ حسب قربهم ، وعدم خلوّ أرض الأكوان عن الحجّة ، وأنّها لو خلت منها ساعة لساخت بأهلها ورجعت الىٰ عدمها ، وكيفيّة ظهور التـوحيد في الدول الثلاث الّتي هي دولة النبوّة والولاية الظاهرة والولاية الباطنة ، وأنّ الأمر في غير الأخيرة علىٰ الإمتزاج والإختلاط ولطخ الطينين ، وتلاقي البحرين وتشـابه الحركتين ، وفيها علىٰ صريح الحق ومحض التوحيد ، وبيان سرّ الغيبة ، ووجه إنتفاع الأنام به (عليه السلام) في التكوين والتشريع حالة الغيبة وغيرها نوّابـه الخـاصّة والعامّة ، والأوتاد والأركان والأبدال والسيّاح والبدلاء والنخباء والنقباء ورجال الغيب المشار إليهم في دعاء أمّ داود [١] وفي حديث جابر وغيره ، وترتيب طبقاتهم ومراتبهم وشئونهم ، وسرّ الدّعاء والإجابة والتوسّلات والرّياضيّات والتوجّهات والمنامات المبشّرات والإطّلاع علىٰ المغيّبات ، وبيان كيفيّة الرجعة وظـهور الدولة الحقّة ، وأنّ لكلّ نفس ميتة وقتلة ، وحقيقة الموتتين والنفختين وما يحدث في البين ، وكيفيّة الضغطة والسؤال والبرزخ والحشر والموقف والميزان والحساب والكـتاب والجنّة والنار والروحانيّين والجسمانيّين وبيان المـراد مـن الجسـمين والجسـدين ، ومراتب الكسر والصوغ وسرّ الصوغ الّذي بعده كسر والّذي لاكسر بـعده ، وسرّ

---

(١) دعاء أم داوود دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب معروف بالإجابة رواه الصدوق ، والشيخ الطوسي ، وابن طـاووس فـي الاقـبال وغيرهم. ومن جملة فقراتها : اللّهمّ صلّ على الأبدال والأوتاد والسياح الخ . وأُمّ داوود إسمها حبيبة أو فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم زوجة الحسن المثنّى وابنها داوود بن الحسن بن الحسن المجتبى (عليه السلام) كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عـليهما السـلام ، حـبسه المنصور الدوانيقي فعلّم الصّادق (عليه السّلام) أُمّه الدعاء المعروف ، وعمل الإستفتاح في نصف رجب لنجاة إبنها .

الخلود وابطال إنقطاع العذاب ، وبيان الأعراف وأهلها ، وسرّ عدد الدرجات والطبقات والزبانيّة والخطائر ، وأنّ في الجنّة عبادة من غير تكليف ، وتعدّد الأكوان والنشآت والعوالم والخلق الجديد والشفاعة (الكليّة والوسيلة والمقام المحمود) الىٰ غير ذلك من المباحث الكثيرة الّتي ستسمع إستيفاء الكلام في شرحها في مواضع من هذا التفسير إن شاء الله الموفّق الفيّاض .

وأمّا الحكمة الشرعيّة الفرعيّة : فقد يدرج فيها ما مرّت إليه الإشارة كعلم الأخلاق والمعاشرة وتزكية النفس وغيرها . لكنّ المراد بها حيثما أُطلقت الأحكام العمليّة الفقهيّة الّتي يبحث فيها عن أحوال أفعال المكلّفين من حيث الإقتضاء والتخيير والوضع . والمراد بالإقتضاء طلب الفعل أو الترك مع المنع من النقيض أو الإذن فيه ، وبالتخيير الإباحة الشرعية أو العقليّة وإن لم يرد فيه شرع خاص وإن لم يخل عن شرع عامّ لإندراجه تحت الأصول والعمومات مع أنّ كلّما حكم به العقل حكم به الشرع وبالعكس علىٰ مابيّناه في الأصول ، وبالوضع جميع الأحكام الوضعية المعتبرة باعتبار الشرع لها كالصحّة والفساد والطهارة والنجاسة والشرطيّة والجزئيّة والسببيّة والمانعيّة واللزوم والإشتغال وغيرها ممّا يبحث فيها عنه حتّىٰ القواعد الفقهيّة الّتي هي مغايرة لمسائلها ، والقواعد الأصوليّة ومسائلها أيضاً .

نعم ها هنا علوم آليّة هي كالمباديء لها بل لغيرها أيضاً وعلوم هي الأصول لها . أمّا العلوم الآليّة فكثيرة كعلم النحو الّذي وضعه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلّمه أبا الأسود الدُئلي ثمّ انتشر منه ووسع الناس فيه .

والسبب في ذلك علىٰ ماذكره إبن طاووس وغيره أنّ قريشاً كانوا يزوّجون

الأنباط [١] فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم حتىٰ أنّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوّجة في الأنباط فقالت : إنّ أبوي مات وترك عليٰ مال كثير فلمّا رأىٰ عليّ (عليه السلام) فساد لسانها أسّس النحو [٢] .

وروي أنّ إعرابيّاً سمع عن سوقيّ يقرأ إنّ الله بريءٌ من المُشركين ورسولِهِ [٣] بالجرّ فشجّ رأسه فخاصمه إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له في ذلك . فقال : إنّهُ كفر باللهِ في قِراءتهِ فقال (عليه السلام) : إنّه لم يتعمّد بذلك [٤] .

وروي أنّ أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنت تقوده الىٰ عليّ (عليه السلام) فقالت : يا أبتاه ما أشدُّ حرُّ الرّمضاء (بضمّ الدال والراء) تريد التعجب فنهاها عن مقالها وأخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فأسّس [٥] .

وروي أنّ أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل : مَنِ المُتوَفِّي (بكسر الفاء) [٦] ، فقالَ : اللهُ ، ثُمَّ إنّه أخبر عليّاً (عليه السّلام) بذلكَ فأسّس [٧] .

---

(١) النبط بفتحتين وبكسر الباء قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلفت انسابهم وفسدت السنتهم ، وذلك لمعرفتهم بإنباط الماء أي استخراجه لكثرة فلاحتهم والجمع أنباط . ـ مجمع البحرين كتاب الطاء باب ما أوّله النون ـ .

(٢) الشيعة وفنون الاسلام تأليف السيد حسن الصدر نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب ص ١٥٩ . ـ بحار الأنوا ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦١ ـ .

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

(٥) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

(٦) بصيغة أسم الفاعل .

(٧) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

فعلىٰ أيّ وجه كان دفعه (عليه السّلام) الىٰ أبي الأسود وقال: ما أحسنَ هذا النحو أحشُ له [١] في المسائلِ فسمّي نحواً.

وعن إبن سلّام [٢] كانت الرقعة: الكلامُ ثلاثةُ أشياءٍ: إسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاءَ لِمعنىٰ، فالإسمُ ما أنبأ عن المسمّىٰ، والفعلُ ما أنبأ عن حركةِ المُسمّىٰ، والحرفُ ما أوجدَ معنىً في غيره، وبعضهم إقتصر علىٰ هذا القدر، وبعضهم حكىٰ أزيد من ذلك: وكتب (عليه السلام) في آخرِه كتَبَهُ عليُّ بنُ أبو طالب فعجزوا عن ذلك فقالوا أبو طالب إسمه لاكنيته وقالوا: هذه تركيب مثل حضر موت.

وعن الزمخشري في «الفائق»: ترك في حال الجرّ علىٰ لفظه في حال الرّفع لأنّه إشتهر بذلك وعرف فجرىٰ مجرىٰ المثل الذي لايغيّر [٣].

وفي «محاضرات الأوائل» عن السيوطي عن أبي الأسود قال: دخلتُ علىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيتُه مُطرقاً متفكّراً فقلتُ: فبِمَ تفكّرُ ياسيّدي؟ فقال (عليه السلام): إنّي سمعتُ ببلدِكم هذا لحناً فأردتُ أن أصنع كتاباً في أصولِ العربيّةِ. فقلتُ: إن فعلتَ هذا أحييتنا وبَقِيَت فينا هذه اللّغة، قال: ثمّ أتيتُه بعد ثلاثٍ فألقىٰ إليّ صحيفةً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلمةُ إسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالإسمُ ما أنبأ عنِ المُسمّىٰ، والفعلُ ما أنبأ عن حركةِ المُسمّىٰ، والحرفُ ما أنبأ عن معنىً ليس بإسمٍ ولا فعلٍ ثمّ قال (عليه السلام) لي: تتبّعه وَزِد فيه ماوقع لك، واعلم يا أبا الأسود أنّ

---

(١) أحش: علق عليه حواشي.

(٢) هو أبو عبيد قاسم بن سلّام بن مسكين بن زيد الهروي الفقيه الأديب اللّغوي المحدّث القاري توفي بالمدينة المنوّرة أو مكّة المكرّمة سنة (٢٢٤) هـ أو قبلها.

(٣) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢.

الأشياء ، ثلاثة : ظاهرٌ ومضمرٌ وشيء ليس بظاهرٍ ولامضمرٍ . قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إنّ وأنّ وليت وكأنّ ولعلّ ولم أذكُر لكِنّ ، فقال لي : لِمَ تركتها ؟ فقلتُ : لم أحسِبها منها . فقال : بلىٰ هِي مِنها فَزِدها فيها . ورواه الزجّاج في «الأمالي» بالإسناد عن أبي الأسود [١] وأرسله غير واحد من أصحابنا أيضاً .

وعلم التصريف الّذي ربما يذكر فيه علم الإشتقاق وعلم الخطّ أيضاً .

وعلم اللّغة الذي لم يكن في أوّل الأمر إهتمام بتدوينه ونقله وضبطه الىٰ أن شرّف الله تعالىٰ هذا اللّسان بنبيّه المرسل وكتابه المنزل بعد ما كانت اللّغة العربيّة في نفسها أفصح اللّغات وأوجزها وأوسعها كما يشهد به مقايستها بغيرها من اللّغات ، بل روىٰ الشيخ الصّدوق في «العلل» عن مولانا الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال : ما أنزلَ اللهُ (تبارك وتعالىٰ) كِتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة فكان يقعُ في مسامع الأنبياء بألسِنةِ قومهم وكان يقعُ في مسامع نبيّنا (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) بالعربيّة فإذا كلّم به قومَهُ كلّمهم بالعربيّةِ فيقعُ في مسامِعِهم بلسانِهم وكان أحدٌ لايُخاطِبُ رسولَ الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) بأيّ لسانٍ خاطَبَهُ إلّا وقَع في مسامِعِه بالعربيّة كُلُّ ذلِك يُترجِم جِبرائيلُ تشريفاً منَ الله تعالىٰ لهُ .

وعلم المعاني والبيان والبديع وغيرها من العلوم المتداولة الّتي يغني عن التعرّض لها شيوع تداولها .

وأمّا العلوم الشرعيّة الّتي ليست بأصليّة إعتقاديّة محضة فهي ثلاثة : علم الكتاب العزيز ، وعلم الأحاديث المأثورة عن النّبي والأئمّة الطّاهرين (صلوات الله

---

(١) معجم الأدباء : ج ١٤ ص ٤٩ .

عليهم أجمعين) وعلم الأحكام الشرعيّة الفرعيّة .

أمّا علم الأخبار المأثورة والأحكام الشرعيّة الفرعيّة الّتي يقابل بها الأصوليّة وغيرهما ممّا يتوقّف كلّ منها عليه كأصول الفقه والدّراية والرجال وغيرها من المبادىء العامّة والخاصّة لكلّ منها فاشتهار القول فيها وكثرة تداولها أغنانا عن التعرض لها في خصوص المقام الّذي كان المقصود فيه الإشارة الىٰ نوع العلوم .

وأمّا علم تفسير الكتاب وهو المقصود بالبحث في هذا الكتاب فلنشر الىٰ تعريفه وموضوعه وغايته ومرتبته من العلوم وجملة من مبادئه علىٰ وجه الإختصار بعد التنبيه علىٰ شرف العلم سيّما ما تعلّق فيه بالكتاب السنّة .

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في شرف العلم وفضله من الكتاب والسنة والعقل﴾

أمّا الشواهد القرآنيّة فكثيرة جدّاً كقوله تعالى : ﴿يَرفع اللهُ الّذينَ آمنوا مِنكُم والّذينَ أوتُوا العِلمَ دَرجاتٍ﴾ [٢] فإنّه أثبت الرفعة والفضيلة أولاً للمؤمنين ثمّ خصّ من بينهم أولى العلم وفضّلهم على غيرهم بدرجات مبهمة غير معيّنة تعظيماً وتفخيماً وتكثيراً لها وأشعاراً على أنّها على حسب إختلاف مراتبهم في العلم . ثمّ إنّ التفضيل بالدرجات وإن كان للمؤمنين أيضاً من أهل بدر في قوله تعالى : ﴿إنّما المُؤمنونَ الّذينَ إذا ذُكر اللهُ وجِلت قلُوبُهم﴾ إلى قوله : ﴿لَهُم دَرجاتٌ عِندَ

---

(١) المجادلة : ١١ .

رَبهم ﴾ (١) وللمجاهدين في قوله تعالى : ﴿فَضّلَ اللهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين دَرجة ﴾ (٢) ولمن وفّق للايمان والعمل الصالح في قوله تعالى : ﴿ومَن يَأتِه مُؤمناً قَدْ عَمِلَ الصالِحات فأُولئكَ لَهم الّدرجاتُ العُلى ﴾ (٣) إلاّ أنّ درجات أهل العلم أرفع من درجات الجميع لأنّ الايمان يجمعهم ويشملهم وقد جعله عامّاً متعقّباً بالخاص لمزيد الإختصاص سيّما بعد كون المخاطب بقوله : مِنكُم من مؤمني أهل بدر ومع إتّصافهم بالجهاد والايمان والعمل الصالح فدلّت الآية الشريفة على أشرفيّة أهل العلم على غيرهم من بني آدم المفضّلين على غيرهم من أهل العالم بل يستفاد ذلك أيضاً من قوله تعالى : ﴿نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاء ﴾ (٤) ﴿وَفَوقَ كُلّ ذي علمٍ عَليم ﴾ (٥) .

وكقوله تعالىٰ : ﴿قلْ هَلْ يَستَوِيْ الّذينَ يَعْلَمُون والّذينَ لا يَعْلَمُون ﴾ (٦) الدالّ علىٰ نفي المساواة بين العالم والجاهل بل قيل : إنّه يرجع إليه أيضاً ما في القرآن من نفي الدالّ المساواة في المواضع الستّة الباقية تمام السبعة الّتي فرّق بينهما وهي مضافاً إليه الخبيث والطّيب ، الأعمىٰ والبصير ، والظلمات والنور ، والظلّ والحرور ،والأحياء والأموات ، وأصحاب الجنة وأصحاب النّار .

وكقوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللهُ أنّه لاإله إلاّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأولوا العِلمِ ﴾ (٧) فبدء ، سبحانه أوّلاً بنفسه وثنّى بالملائكة ، وثلّثهم بأولى العلم ،وكفى به شرفاً وفضلاً

---

(١) الانفال : ٢ .
(٢) النساء : ٩٥ .
(٣) طه : ٧٥ .
(٤) الانعام : ٨٣ . و يوسف : ٧٦ .
(٥) يوسف : ٧٦ .
(٦) الزمر : ٩ .
(٧) آل عمران : ١٨ .

بل إقتصر عليهم بعد ذكر نفسه سبحانه في قوله : ﴿وَما يَعلمُ تأويلَه إلاّ اللهِ والراسخونَ في العِلمِ﴾ [١] على أظهر الوجهين بل وفي قوله تعالى : ﴿قُل كَفى باللهِ شَهيداً بَيني وَبينكم وَ مَنْ عِنْدهُ عِلمُ الكتابِ﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِنْ عِبادهِ العُلَماء﴾ [٣] حيث شاركوا الملائكة في أجلّ صفاتهم فإنّهم مِنْ خَشْيَةِ رَبّهم مُشفقُونَ ، بل قد يقال : إنّه يستفاد من الحصر الظاهر منه بضميمة قوله تعالى : ﴿جَزاؤهم عِندَ رَبّهِم جَنّاتُ عدن تَجري مِنْ تَحتِها الأنهارُ﴾ إلى قوله : ﴿وذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبّه﴾ [٤] إنّه ليس للجنّة أهل إلاّ العلماء الّذين هم أهل الخشية . وقوله تعالى : ﴿ولَقَدْ آتَينا داودَ وَسُليمانَ عِلماً وَقالا الحَمدُ للهِ الّذي فَضّلنا عَلى كثيرٍ من عِبادِهِ المؤمِنينَ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿بَل هُوَ آياتٌ في صُدُورِ الّذينَ أُوتوا العلمَ﴾ [٦] وقوله تعالى : ﴿وَيرَىَ الّذينَ أُوتُوا العلمَ الّذي أُنزلَ إليكَ مِنْ رَبك هُوَ الحَق﴾ [٧] وقوله تعالى : ﴿إنّ في ذلِك لآياتٍ لِلعالمين﴾ [٨] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الّتي لايخفى التقريب في كلّ منها .

وأمّا الأخبار فكثيرة ، ففي «الأمالي» عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من خرج من بيته يطلب علماً شيّعَهُ سبعون ألفَ ملك يستغفرون له [٩] .

وفيه عنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : «طلب العلم فريضة علىٰ كل مُسلم» فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوهُ من أهله فإنّ تعليمه لله حسنةٌ وطلبه عبادة ،

---

(١) آل عمران : ٧ .
(٢) الرعد : ٤٣ .
(٣) فاطر : ٢٨ .
(٤) البينة : ٨ .
(٥) النمل : ١٥ .
(٦) العنكبوت : ٤٩ .
(٧) سبأ : ٦ .
(٨) الروم : ٢٢ .
(٩) أمالي الشيخ الطوسي ـ بحار الانوار ـ ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٠ .

والمذاكرة به تسبيحٌ ، والعمل به جهادٌ ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربةً الىٰ الله تعالىٰ ، لأنه معالم الحلال والحرامِ ، ومنارُ سُبُل الجنة ، والمؤنس في الوحشة ، والصاحب في الغربة والوحدة ، والمُحدِّث في الخلوة ، والدليل علىٰ السرّاءِ والضرّاءِ والسِلاحُ علىٰ الاعداء ، و الزّينُ عند الأخلّاءِ ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً تُقتَبسُ آثارهم ، ويهتدي بفعالهم ، ويُنتهىٰ الىٰ رأيهم ، وترغب الملائكه في خُلّتهم ، وبأجنحتها تَمسحُهُم ، وفي صلاتها تُبارك عليهم يستغفرُ لهم كل رَطِبٍ ويابسٍ حتىٰ حيتان البحر ، وهو امِه وسباع البر و أنعامه ،إنّ العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الأبصارمن الظلمة ، وقوّة الأبدان من الضعف ، يَبلغ بالعبد منازل الأخيار ، ومجالس الأبرار ، والدرجات العُلىٰ في الآخرة والأُولىٰ ، الذكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارَسته بالقيام ، به يُطاع الرّبّ ويُعبد ، وبه توصل الأرحام ، وبه يُعرف الحلال والحرام ، العلم امام العمل والعمل تابعه يُلهمه السعداء ، ويُحرّمه الأشقياء ، فطوبىٰ لمِن لايُحرمه الله منه حظّه (١) .

وفيه عنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : العالِمُ بين الجُهّالِ كالحيّ بين الأموات ، وإنّ طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتىٰ حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه فاطلبوا العلم ، فانه السببُ بينكم وبين الله (٢) .

وفي «غوالي الليالي» (٣) عنه عليه السلام ، من خرج من بيته يَلمتس باباً من

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الانوار ـ ط الاخوندي ج ١ ص ١٧١ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ـ بحار الانوار ـ ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٢ .

(٣) غوالي الليالي ـ بحارالانوار ـ ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٧ .

العلم لينتفع ويُعلّمه غيره كتب الله له بكل خطوة [١] عبادة ألف سنه صيامها وقيامها وحفّته الملائكة بأجنحتها ، وصلّىٰ عليه طيور السماء وحيتان البحر ودوابّ البر ، وأنزله الله منزلة سبعين صدّيقاً. وكان خيراً له من أن كانت الدنيا كُلّها له فجعلها في الآخرة .

وفي «منية المريد» عنه عليه السلام : من أحبّ أن ينظر الىٰ عتقاء الله من النار فلينظر الىٰ المتعلّمين ، فو الذي نفسي بيده ما من متعلّم يختلف الىٰ باب العلم إلّا كتب الله له بكل قدم عبادة سنه ، وبنىٰ الله له بكل قدم مدينة في الجنه ويمشي علىٰ الأرض وهي تستغفر له ، ويمسي ويُصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنّهم عتقاء الله من النار [٢] ، وقال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : من جاءَه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الاسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة [٣] .

وقال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : نومٌ مع علم خيرٌ من صلاة مع جهل [٤] .

وقال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : من تعلّم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل كان أفضل من ان يُصلّي ألف ركعه تطوعاً [٥] .

وفي «جامع الاخبار» عنه عليه السلام : ياأبا ذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله ـ عز وجل ـ له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة ، وطالب العلم احبه الله وأحبّه الملائكة

---

(١) الخطوة بضم الخاء وسكون الطاء : مابين القدمين عند المشي .

(٢) بحار الانوار ط الاخوندي ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) بحارالانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٤ عن منية المريد .

(٤) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥ عن منية المريد .

(٥) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٠ عن روضة الواعظين .

وأحبه النبيون ، لايحبّ العلم إلاّ السعيد ، فطوبىٰ لطالب العلم يوم القيامه ، ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر ، وطالب العلم حبيب الله ،ومن أحبّ العلم وجبت له الجنة ، ويصبح ويمسي في رضا الله ، ولايخرج من الدنيا حتىٰ يشرب من الكوثر ، ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق الخضر عليه السلام ، وهذ كله تحت هذه الآية : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات﴾ [١] .

وقال مولينا أميرالمؤمنين عليه السلام : كفىٰ بـالعلم شرفاً أنـه يـدّعيه مـن لايُحسنُه ويَفرح إذا نُسبَ اليه ، كفىٰ بالجهل ذماً أن يتبرّء منه من هو فيه .

وعنه عليه السلام ، العلم أفضل من المال بسبعة : الأوّل : أنه ميراث الأنبياء ، والمال ميراث الفراعنة ، والثاني : العلم لاينقص بالنفقة والمال يـنقص ، والثـالث يحتاج المال إلىٰ الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه ، الرابع :العلم يدخل في الكفن ويبقىٰ المال ، الخامس : المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لايحصل الاّ للمؤمن خاصّة، السادس : جميع الناس يحتاجون إلىٰ العلم «العالم» .. في أمر دينهم ، السابع : العلم يقوّي الرجل علىٰ المرور علىٰ الصراط والمال يمنعه [٢] .

وقال عليه السلام : الجاهل صغير وإن كان شيخاً ، والعالم كـبير وإن كـان حدثاً [٣] .

وقال عليه السلام : الناس أبناء ما يُحسنون .

وقال عليه السلام : من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار .

---

(١) بحارالانوار ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٨ عن جامع الاخبار .

(٢) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥ . (٣) الحديث : الشاب .

وقال عليه السلام : المودّة اشبك الأنساب والعلم أشرف الأنساب [١] .

وقال عليه السلام : لاكنز أنفع من العلم ، ولا قرين سوءٍ شرٌ من الجهل [٢] .

وقال عليه السلام : الشريف من شرّفه علمه [٣] .

وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم فإنّ طلبه فريضة ، وهو صلة بين الأخوان ، ودالّ على المروئة ، وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، وأُنس في الغربة [٤] .

وقال عليه السلام : كل وعاء يضيق بما جُعل فيه الاّ وعاء العلم فإنّه يتسع .

وفي عدّة الداعي عنه عليه السلام : جلوس ساعة عند العلماء أحبّ الىٰ الله من عبادة ألف سنة ، والنظر الىٰ العالم أحبّ الىٰ الله من إعتكاف سنة في البيت الحرام ، وزيارة العلماء أحبّ إلىٰ الله تعالىٰ من سبعين طوافاً حول البيت وافضل من سبعين حجّة وعمرة مبرورة متقبّلة ، ورفع الله له سبعين درجة وأنزل الله عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أنّ الجنة وجبت له [٥] .

وعن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إن لله ـ عزوجل ـ كلّ يوم وليلة ألف رحمة علىٰ جميع خلقه فتسعمأة وتسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمسلمين ورحمة واحدة لسائر الناس .

وعنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : حملة القرآن عُرفاء أُهل الجنة ، والشهداء

---

(١) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ . (٢) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ .

(٣) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ . (٤) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ .

(٥) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ٢٠٥ عن عده الداعي .

زوّاد أهل الجنة ، والأنبياء سادة أهل الجنة [١] .

وعنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إنّ فضل العالم علىٰ العابد كفضل الشمس علىٰ الكواكب ، وفضل العابد علىٰ غير العابد كفضل القمر علىٰ الكواكب [٢] .

وفي البصائر عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: عالم ينتفع بعلمه افضل من عبادة سبعين ألف عابدٍ [٣] .

وفي الغوالي : علماء أمّتي كانبياء بني اسرائيل ، إلىٰ ذلك من الاخبار الكثيرة الدالّة علىٰ فضل العلم والمعرفة علىٰ العبادة فضلاً عن غيرها .

هذا مضافاً الىٰ أنّ فضلية الانسان وشرفه علىٰ غيره ليس بشيء مما يرجع الىٰ الأمور البدنية الجسمانية ، ولا بشيء من القوىٰ الحيوانية التي هي أقوىٰ في كثير من الحيوانات منها الانسان بل إنّما هو بالعلم والعمل المتعلّقين بإصلاح أمور المعاش والمعاد ، فيما يتعلّق بالدين والدنيا ، ولا ريب أنّ الأصل في العمل هو العلم لان العامل علىٰ غير علم وبصيرة كالسائر علىٰ غير طريق لا يزيده كثرة السير إلّا بعداً وانحرافاً عن الطريق ، وهذا العلم قد اختصّ به الانسان من بين الأكوان والأعيان ، ولذا قال : ﴿الرحمن علّم القرآن خلق الانسان علّمهُ البيان﴾ [٤] ، وكان أول ما أُنزل علىٰ رسول الله في النزول الثانوي التفصيلي الجسماني مطابقاً لما في النزول الجملي الروحاني النوراني قوله تعالىٰ : ﴿إقرء بأسم ربّك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرء وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان مالم يعلم﴾ [٥] ، ثم

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ بتفاوت يسير .

(٢) بحار الانوار ط الجديد ـ ج ٢ ص ١٩ .

(٣) بحارالانوار ط الجديد ـ ج ٢ ص ١٩ .

(٤) الرحمن : ١ ـ ٣.

(٥) العلق : ١ ـ ٥.

لايخفىٰ أنّ الانسان ميّت وحياته بالعلم والمعرفة .

فالعلم يُحيي نُفوساً قطُّ ماعرفت ... من قبل ماالفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يستدلُّ به ... علىٰ الحقايق مثل النور في‌العين

وربمايُنسب الىٰ مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

وفي‌الجهل قبل الموت موت لأهلهِ ... وأبدانُهم قبل القبور قبُورٌ
وإن أمرأً لم يحيى بالعلم ميّتٌ ... وليس له حتىٰ النشور نشورٌ

ومن بعضهم :

النّاس موتىٰ وأهل العلم أحياءٌ ... والناس مرضىٰ وهم فيهم أطبّاءٌ
والنّاس أرض وأهل العلم فوقهم ... سماءُ نور وما في النور ظلماءٌ
وزمرةُ العلم رُوحُ الخلق كلّهم ... وساير الناس في التمثيل أعضاءٌ

وعن بعض اليونانيين:كما انّ البدن الخالي عن النفس يفوح منه نتن الجيف فكك النفس الخالية عن العلم والأدب ، فالحياة الحقيقة الدائمة للنفس الإنسانية إنما هي بالعلم والمعرفة واليه اشارات كثيرة في‌الكتاب العزيز .

كقوله تعالىٰ : ﴿لينذر من كان حيّاً ويَحِقّ القولُ علىٰ‌الكافرين﴾ (١) ، وقوله تعالىٰ : ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجلعنا له نوراً يمشي به في‌الناس كمن مثله في‌الظلمات﴾ (٢) أي ظلمات الجهالة والضلاله ، وقوله تعالىٰ : ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوبٌ لايفقهون بها ولهم اعينٌ لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون﴾ (٣) وقوله تعالىٰ :

---

(١) يس : ٧٠.
(٢) الانعام : ١٢٢ .
(٣) الاعراف : ١٧٩.

﴿وما أنت بمُسمعٍ من في القبورِ﴾ [١] يعني قبور الأجسام الناسوتيه .

وعن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام :إنّ هذه القلوب تمَلّ كما تَمَلّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة[٢] [٣] .

وكان عليه السلام يقول روّحُوا أنفسكم ببديع الحكمة فإنّها تكلّ كما تكلّ الأبدان [٤] .

وفي النبوي :الناس كُلهم موتىٰ إلاّ العالمون .

وعن بعض الحكماء : إنّ القلب ميّت وحياته بالعلم ، والعلم ميّت وحياته بالطلب ، والطلب ضعيف وقوّته بالمدارسة ، فهو محتجب وإظهاره بالمناظرة ، وهو عقيم نتاجه العمل ، فإذا زوّج العلم بالعلم توالد وتناسل مُلكاً أبدياً لا آخر له .

وقال سقراط:من فضيلة العلم أنّك لاتقدر أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك في سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك ، ولا يقدر أحد علىٰ سلبه عنك .

ومن جوامع الكلم قولهم : العلم أحسن حلية ، والعلم أفضل قنية ، العلم أفضل خلف ، والعمل به أكمل شرف ، لاسمير كالعلم ، ولا ظهير كالحلم ، خير إلاّ المواهب العقل ، وشرّ المصائب الجهل ، من صاحب العلماء وقر ، ومن صاحب السفهاء حقر ، من قلّ عقله كثر هزله ، من لم يتعلّم في صغره لم يتقدّم في كبره .

العلم كنز لا يفنىٰ ، والعقل ثوب لا يبلىٰ ، لا يستخف بالعلم إلاّ وكيع جاهل او

---

(١) فاطر : ٢٢.　　(٢) نهج البلاغة ج ٢ ـ ص ١٨١ .

(٣) طرائف الحكمة : لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذه لها - مجمع البحرين ط النجف ج ٥ ص ٨٩.

(٤) في مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٩٨ : بديع الحكمة : غرائبها ، ومنه الحديث روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة .

وضيع خامل ، كم من عزيز أذلّه جهل ، وكم من ذليل أعزّه عقله ، الرأي بغير علم ضلال ، والعلم بغير علم وبال ، العلم جمال وإستعماله كمال .

وعن بعضهم إذا تجرّد العلم عن العمل يكون عقيماً ، واذا خلىٰ العمل عن العلم كان سقيماً .

العقل والشرع وإن تطابقا علىٰ شرف العلم وفضله إلّا أنّه لاريب في إختلاف أنواع العلم من حيث الشرف والرتبة ، إمّا باعتبار الموضوع أوالغاية أو غيرها، بل ربما يكون بعض العلوم مما لايضرّ جهله ، ولاينفع علمه وبعضها ممايضرّ ولاينفع كالسحر المشار اليه بقوله تعالىٰ : ﴿وَيَتعلّمون مايضرّهم ولاينفعُهم﴾ [1] ، ومن هنا يظهر أنّ الوجه إنقسام العلوم بانقسام الأحكام الخمسه ، وقد أُشير في خبر ابراهيم بن عبدالحميد المرويّ فيالكافي وغيره عن مولينا الكاظم عليه السلام إلىٰ الأقسام منها :

قال عليه السلام : دخل رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم المسجد واذا جماعة قد أطافوا برجل فقال (صلىٰ الله عليه وآله) : ماهذا ؟ فقيل : العلّامة ، فقال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): وما العلّامة فقالوا له :أعلم الناس بأنساب العرب ووقايعها ، وأيّام الجاهلية والأشعار والعربية : قال : فقال النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : ذلك عِلمٌ لايضرٌ من جهله ولاينفع من علمه ، ثم قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم : إنّما العلمُ ثلاثة : آية محكمة أو فريضة عادلة أوسنّة قائمة ، وماخلاهُن فهو فضل [2] .

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الاصول من الكافي ط الجديد ص ٣٢كتاب فضل العلم .

والمراد بالآية المحكمة غير المتشابهات بأن تكون واضحة الدلالة وغير المنسوخة كي يجوز العمل بها ، وأمّا المتشابه والمنسوخ فلا ينتفع بهما ، والفريضة العادلة كلّ ما عُلم وجوبها في الشريعة ، أو خصوص ما عُلِم من الكتاب كما هو أحد إطلاقات الفرض ، أو خصوص ما علم من غيره لمقابلته في المقام للآية المحكمة والتعميم أقرب ، وأبعد من الكلّ إرادة الفرائض المستعملة في باب الميراث بأن يراد العدل في القسمه أي معدّله على السهام المذكورة في الكتاب والسنّه من غير جور ، أو خصوص مااتّفق عليه المسلمون من الأحكام (١) إذ لا وجه للحمل عليهما .

وأمّا السنّة فالمراد إمّا خصوص المستحبّات ، أو مع المكروهات بناء على إستحباب ترك المكروه ، أو ما عُلِم بالسنّة وإن كان واجبا ، وقيامها بقائها من غير نسخ .

وقد يقال في بيان هذه الأقسام : إنّ العلوم الأُخرويّة قسمان : علوم معاملة وعلوم مكاشفة ، والثانى لا يوجد في كل وقت إلّا في أقلّ قليل من الناس وهو أعزّ من الكبريت الأحمر والمذكور منه في القرآن إنّما هو على سبيل الرمز والايماء بحيث لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم . وامّا علوم المعاملة فهذه الأقسام الثلاثة المذكورة في الخبر كلّها منها ، وذلك لأنّ العلوم الدينيّة النافعة في الأخرة إمّا متعلّقة بالأُصول الإعتقادية أو بالفروع العلمية ، والثانية إمّا متعلّقة بالأفعال وأعمال الجوارح من الحلال والحرام وإمّا متعلّقة بالأحوال وأعمال القلب من محاسن الأخلاق وأضدادها فهذه أقسام ثلاثة .

---

(١) كما قال ابن الاثير في النهاية ج ٣ ص ٤٣٣ : الفريضة العادلة : العدل في القسمة بحيث تكون على السهام المذكورة في الكتاب والسنة - وقيل : ما اتفق عليه المسلمون .

فالآية المحكمة أشارة إلى أُصول العقايد وأركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنيّه . والفريضة العادلة إشارة إلى العلم بالفرائض والواجبات والمحرمات الّتي يجب على المكلّفين الإتيان بها أو الكفّ عنها .

والسنّة القائمة إشارة إلى العلم بالسنن والنوافل فانّها من الأعمال الّتي تؤثّر في جلب الأحوال للقلوب وكسب الأخلاق الحسنة وإزالة الملكات الرديّة وكلّها ثابتة من طريق الكتاب والسنّة .

قلت : ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالآية المحكمة العلم بالكتاب العزيز ووجوه آياته وتفسيرها وتنزيلها وتأويلها وظاهرها وباطنها إلى سبعين بطناً وأزيد ، فإنّ الكلمة من آل محمّد (عليهم السلام) لتنصرف على سبعين وجهاً من كلّها المخرج فما ظنّك بالقرآن الذي لا يعلمه إلاّ من خوطب به والمعصومين من ذريّته وهم الرّاسخون في العلم الّذين قرنهم الله تعالى بنفسه في محكم كتابه .

قال (عليه السلام) : ما مِنْ شيءٍ إلاّ وَفيهِ كتابٌ وَسُنَّةٌ .

وقال (عليه السلام) : ما مِنْ أمْرٍ يَخْتَلِفُ فيهِ إثْنانِ إلاّ وَلَهُ أصلٌ في كتابِ اللهِ تعَالىٰ وَلكِنْ لا تَبْلُغُهُ عُقولُ الرِّجالِ [١] .

وبالفريضة العادلة ما يجب على المكلّفين علمه ولا يعذر أحد بجهله من الواجبات والمحرّمات المتعلّقة بالعبادات وغيرها ، والمراد بعدلها توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط .

وبالسنّة القائمة الطريقة المستفادة من الشريعة الحقّة في السنن والآداب والعقود والإيقاعات والأحكام والأخلاق وغيرها .

---

(١) المحاسن ص ٢٦٧ - بحال الانوار ج ٩٢ ص ١٠٠ نقلاً عن المحاسن .

وعلى كلّ حال فلا ريب أنّ الأصل في العلوم الشرعية من الأصولية الإعتقادية والفروعيّة العملية هو كتاب الله المشتمل على جميع المعارف والحقائق والأصول والفروع ، ولذا قالَ مولانا رسولُ الله (صلّى الله علية وآله) على ما رواه الإمام (عليه السلام) في تفسير : عَلَيْكُمْ بِالقرآنِ فَإِنَّهُ الشِفاءُ النّافِعُ ، وَالدَّواءُ المُبارَكُ . عِصمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّك بِهِ . وَنَجاةٌ لِمَنْ تَبِعَه لايَعْوجّ فَيقومُ ، ولا يَزيغُ فَيُستَعْتَب . ولا تَنْقَضي عَجائِبُه ، وَلا يُخْلَقُ عَلىٰ كَثْرةِ الردّ إِلىٰ أن قال (صلّى الله علية وآله) مَا أَنْعَمَ اللهُ (عزّ وجلّ) عَلىٰ عَبْدٍ بَعْدَ الايمانِ بِاللهِ أفضلَ مِن العِلمِ بِكتابِ اللهِ وَالمَعْرِفَةِ بِتأويلِهِ ومَن جَعَلَ اللهُ لَهُ في ذٰلِكَ حَظّاً ثمّ ظَنَّ أنَّ أحَداً لَم يُفْعَلْ به مافُعِل به قَد فُضّل عَليه فَقَدْ حَقَّر نِعَمَ اللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ [(١)] .

وقال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) في قوله تعالىٰ : ﴿يا أيُّها الناس قد جائتكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدورِ وهدىً ورحمة للمؤمنين قل بِفضل الله وبرحمتِهِ فبذلك فَلْيَفرحوا هو خيرٌ مما يَجمعُون﴾ [(٢)]: فضل الله القرآن والعلم بتأويله ، و رحمته توفيقه لمولاه محمد وآله الطاهرين ومعاداة أعدائهم .

ثم قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم : و كَيفَ لايكونُ ذلك خيراً مما يجمعون وهوثمنُ الجنة ونعيمها ، فأنه يُكتسبُ بها رضوان الله الذي هو أفضل من الجنة ويَسْتحقّ بهاالكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة ، ان محمدالله وآله الطيبين أشرف زينة فيالجنان .

ثم قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من اعدائنا اقواماً فيجعلهم في الخير قادةً ائمّةً فيالخير

---

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥.   (٢) يونس : ٥٧ ـ ٥٨.

تُقتصُ آثارهم وترمق أعمالهم ، ويُقتدىٰ بأفعالهم وترغب الملائكة في خُلّتهم وبأجنحتها تَمسحُهم ، وفي صلواتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتىٰ حيتان البحر وهوامّه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها [١] .

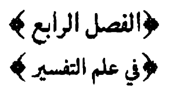
وفي «نهج البلاغه» أنّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في خطبة له : وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث ، وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب ، واستضيئوا واستشفوا (خ ل) بنوره فإنّه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنّه أحسن القصص فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لايستفيق من جهله بل الحُجة عليه أعظم والحسرة له ألزَم وهو عند الله ألوَمُ [٢] .

وفيه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام فيخطبة له قال عليه السلام : إنّ علم القرآن لَيس يعلم ماهو إلاّ من ذاق طعمَهُ فعلم بالعلم به جَهله وبصّربه عماه وسمّع به صَمَمَه وأدرك به ماقدفات ، وحيي به بعد أن مات ، فاطلبوا ذلك من عند أهله وخاصّته ، فإنّهم خاصّة نور يُستضاء به وأئمةٌ يُقتدىٰ بهم ، هم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الذين يُخبركم حِلمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لايُخالفون الحقّ ولايختلفون فيه [٣] .

---

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥ ـ بحار الانوار ج ٩٢ كتاب القرآن ص ١٨٣ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ـ ١٠٨ .   (٣) نهج البلاغة : الخطبة ـ ١٤٥ .



﴿الفصل الرابع﴾
﴿في علم التفسير﴾

علم التفسير هو علم يبحث فيه عن مراد الله تعالىٰ من قرآنه المجيد ، و هذا التعريف هوالمحكيّ عن مولينا قطب الدين الرازي البويهي تلميذ العلامة أعلىٰ الله مقامه في شرحه للكشاف .

وأورد عليه بأنّ البحث فيه ربما يكون عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءة وناسخيّة الألفاظ ومنسوخيّتها وأسباب نزولها وترتيب نـزولهاالىٰ غـيرذلك فـلا يجمعها حدّه .

وايضاً يدخل فيه البحث في الفقه عما يثبت بالكتاب فإنّه البحث عن مراد الله تعالىٰ من قرآنه ، فالحدّ غير جامع ولامانع .

قيل : ولذا عدل الشارح التفتازاني عنه إلىٰ قوله : هو العـلم البـاحث عـن أحوال ألفاظ كلام الله تعالىٰ من حيث الدلالة علىٰ مراد الله تعالىٰ .

أقول : أمّا النقض في مراده بمباحث القرائة وغيرها مما ذكره فهو غير وارد عليه ، وذلك لانّ تلك المباحث وماضاهاها إن كانت له مدخلية في إختلاف المعنىٰ المراد من اللفظ فلاريب في دخوله من تلك الجهة في علم التفسير والحدّ أيضاً يشمله وإن لم يكن لهامدخليّة أصلاً في إختلاف المعاني فدخولها في علم التفسير ممنوع جداً ، ولذا أفردوا علم القرائة وغيرها بالتصنيف وإنّما أشاروا اليها في كتب التفسير علىٰ وجه الإجمال والإختصار مع الحوالة إلىٰ تلك الكتب وربما لم يشيروا اليها أصلاً .

وبعضهم تصدّىٰ لذكر المشاهير منها دون الشواذّ النوادر .

ومنهم من أشار إلىٰ مايختلف به المعنىٰ الظاهر فيأنظارهم دون غيره ونحن لمّا رأينا إختلاف المعاني غالباً بإختلافها ولو بـاعتبار التأويـل والبطون ودلالة الإشارة والفحوىٰ وغيرها فلذلك إلتزمنا بنقل ما ظفرنا منها فيهذا التفسير مع الإشارة إلىٰ ماذكره من الوجوه المرجّحة لكل منها علىٰ غيره بالنسبة إلىٰ القراأت .

والبحث عن الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وترتيبه وغيرها مع أنَ مالامدخليّة له منها في إختلاف المعاني مذكور فيالتفاسير علىٰ وجه ـ الإستطراد ، وكذا مايذكر فيها من البحث عن كون السورة أو الآية مكيّة أومدنيّة وعن عدد السور والآيات والكلمات والحروف وخواص السور والآيات علىٰ الوجه المذكور فيالأخبار وغيرها فإنّ ذلك كلّه مذكور علىٰ وجه الإستطراد .

وتَوهُّم كون الجميع من التفسير ضعيفٌ جداً بعد ظهور كون الظاهر من اللفظ حبسما يستفاد من الأخبار ويساعده العرف واللغة هوالكشف عن المعنىٰ المراد من اللفظ علىٰ ما سنشير اليه إن شاء الله في الباب السادس .

وامّا ماأورده علىٰ عكسه من النقض بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة المستفاد من الكتاب مع كونها معدودة من الفقه فهو ضعيف جداً كيف ومن البيّن أنّ الإعتبارين مغايران ، فإنّ الحكم المستفاد من جهة البحث من كونه مراد الله تعالىٰ ، من قرآنـه معدود من التفسير ، ومن جهة كونه حكماً شرعياً مستنبطاً من الدليـل التفصيلي معدود من الفقه .

ومن هنا يظهر أنّ البحث عن آيات الأحكام ومدٰليلها معدودٌ من التفسير وإن أفرده جمّ غفير منّا وممّن خالفنا بالتصنيف .

وأما ماآثره التفتازاني فهو غير سالم عما أورد علىٰ الأول علىٰ فرض الورود وذلك لأنّ البحث عن القراأت وأخواتها ربما لايكون بحيث يؤثّر في المعنىٰ المراد

بالدلالة والبيان سيّما ما كان مثل التفخيم والإمالة والجهر والشدّة وغيرهما من الصفات ، وكذا الإدغام والإخفاء ، ونحوها مع اللّهم إلاّ أن يلتزم بخروجها عن التفسير رأساً كما أشرنااليه ، ومنه يظهر ضعف ماقيل : من أنّ علم القرائه جزء من التفسير أفرز عنه لمزيد الإهتمام إفراز الكحالة من الطبّ والفرائض من الفقه .

ثم إنّه يمكن الإيراد علىٰ تعريف التفتازاني بوجوه :

منها أنّه ينتقض في طرده بالعلوم الأدبيّة واللغة وجوه الإعراب و ـ مسائل الإشتقاق وعلم المعاني والبيان وغيرهما ممّا له مدخلية تامّة في إختلاف المعاني ووجوه الدلالة إذ يصدق علىٰ كل منها أنّه علم يبحث فيه الخ .

ويمكن الجواب بأنّ ظاهر التعريف كون موضوع العلم ألفاظ كلام الله تعالىٰ من الحيثية المذكوره ، من البيّن أنّ الموضوع لتلك العلوم مغاير لذلك ولو باعتبار العموم والخصوص ، ألا ترىٰ أنّ موضوع علم النحو هوالكلمة والكلام مطلقاً لاخصوص ألفاظ القرآن ، نعم يبقىٰ الإشكال حينئذ بالنسبة إلىٰ الكتب المصنّفة في البحث من جهات العلوم المتقدّمة عن خصوص القرآن أو عنه وعن الحديث كالكتب المصنّفه في غريب القرآن والغريبين كمجمع البحرين وكذا ما صنّفوه في بيان وجوه إعراب القرآن ونكاته البيانية والبديعيّه ، اللّهم إلّا أن يقال بالتزام دخول كل ذلك في التفسير ولابأس به غير أنّه مخالف لظاهر الاكثر .

ومنها أنه إن أُريد بمراد الله سبحانه مراده في نفس الأمر فلايفيد بحث التفسير لأنّ طريقه غالباً إمّا نقل الآحاد ، أو الاعتماد علىٰ أقوال المفسرين و الأُدباء واللغويين ، وشيء منها لايفيد القطع بمراده سبحانه سيّما بعد ملاحظة كثرة الإختلافات وتعارض الإحتمالات ، علىٰ ان مايستفاد علماً أو ظنّاً علىٰ فرض المصادقه والموافقة انما هو لبعض المراد من اللفظ لاتمامه ، وان أُريد به مراده في زعم

المفسّر ففيه أنّه يكون علم التفسير بالنسبة إلىٰ كلّ مفسر بل بالنسبة إلىٰ كل أحد شيئاً آخر علىٰ أنّ المنساق من الألفاظ بحسب الوضع والإستعمال هو المعاني النفس الأمريّة حسبما قرّر في الأصول ،فلو أُريد في الحدّ الدلالة علىٰ ما يظنّ أنه المراد لوجب التقييد به صوناً للتعريف عن الإجمال فضلاً عن إرادة خلاف الظاهر .

والجواب أنّ المراد هو مراده الوقعي لكن البحث عنه لايستلزم المصادفه والإصابة فإنّ هذا العلم إنّما سمّي بالتفسير باعتبار الإستكشاف عن مراده ، فإذا أُطلق علىٰ شيء فإنّما هو باعتبار كونه كشفاً عن مراد الله سبحانه من كتابه ، فاذا فرض أنّه مخالف لما هو المراد من الآية تبيّن منه أنّه ليس بتفسير لها، وباب العلم بالمراد وإن كان مسدوداً بالنظر الىٰ معاني كثير من الآيات إلّا أنّ العلم بالطريق حاصل لثبوت حجية الأخبار المعصومية وحجيّة الظن من الطريق المعتبر في باب اللغات .

وأمّا كون المستفاد بعض المراد فغير قادح بعد ظهور إرادة عدم ـ الإستيعاب، وربما يجاب عن أصل الإيراد بأنّ التعدد ليس في حقيقة النوعيّة بل في جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل ، وبأنه قد ذكر القونوي وغيره أنّ جميع المعاني مراد الله تعالىٰ لكن بحسب المراتب والقوابل لا في حقّ كل واحد .

أقول : أمّا الثاني ففاسد قطعاً ضرورة أنّ إرادة الله سبحانه من كلامه المنزل علىٰ نبيّه المرسل ليست تابعة لأهواء الجهّال وأراء الرجال التابعين لطرق أهل الضلال ، ولذا ورد في أخبار متواترة أنّ علم الكتاب مخزون عند النبي وآله المعصومين صلىٰ الله عليهم أجمعين ، وإنّه يجب علىٰ الناس الرجوع اليهم في معرفته

وأنّه لايجوز التفسير بالرأي (١) بل قد روت العامّة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنه قال : من فَسّر القرآن برايه وأصاب الحقّ فَقد أخطأ (٢) .

وعن «فردوس الأحاديث» عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مَن فسّر القرآن برايِه وأصابَ كُتب عليه خطيئةٌ لو قسمت بين الخلائق لوسعتهم .

ومن طرق الفريقين ... صلىٰ الله عليه وآله وسلم : من قال في القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النار (٣) ، ولعلّ الظاهر أنّ مراد القونوي كون المعاني الصحيحة في مراتب الظهور والبطون كلّها مرادة لله سبحانه وهو كلام صحيح لكنّه لايُجدي في دفع الايراد كما لايخفىٰ ، ومما ذكرنا يظهر الحال بالنسبة إلىٰ الجواب الأوّل أيضاً .

ومنها أنّ عبارة العلم الباحث ينصرف في المتعارف إلىٰ الاصول والقواعد الكلية أو ملكتها ، ومن البيّن أنّه ليس لعلم التفسير قواعد يتفرّع عليها الجزئيات إلّا في مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلّا بالعناية ، ولذا قيل: إنّ الأولىٰ أن يقال : علم التفسير معرفةُ أحوال كلام الله من حيث إنّه مراد الله تعالىٰ بقدر الطاقة الإنسانية .

والجواب المنع من الانصراف المذكور بعد ظهور عموم الموصولة ، بل المفرد المحلّىٰ باللام أيضاً ولو علىٰ وجه الحكمة مع تعليق البحث بالأمور الشخصية

---

(١) عن الصادق عليه السلام قال : مَن فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يُوجر ،وإن اخطأ كان اثمُه عليه ، تفسير العياشي ج ١ ص ١٧ ـ بحار الانوار ج ٩٢ ص ١١٠ .

وعنه عليه السلام : مَن فسّر آيةً من كتاب الله فقد كفر ـ المصدران المتقدمان ـ .

(٢) رواه ابو داود والترمذي والنسائي في صحاحهم .

(٣) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١١ عن منية المريد .

من جهة خاصة .

ودعوىٰ انّ الكلية هي المنساقة من لفظ العلم بخلاف المعرّفة ممنوعة جداً مع أنّ قضية ذلك المنع من إطلاق علم اللغة وعلم التاريخ وعلم الرجال ونحوها وهو كما ترىٰ مضافاً إلىٰ أنّه يمكن المناقشة في المقدّمة الثانية أيضاً .

و أمّا ماذكره من التعريف ففيه أنّ من الظاهر أنّ الضمير في قوله : من حيث إنّه مراد الله للكلام .

ثم المراد به إن كان هو اللفظ فلا وجه لتقييده بحيثيّة إلاّ إخرج الألفاظ المشتركة بين القرآن وغيره فيرجع الحاصل إلىٰ معرفة ألفاظ القرآن من حيث إنّها ألفاظ القرآنْ وإن كان هو المعنى ففيه مع إستلزامه التجوّز في الحدود أو القول بالكلام النفسي أنّه ليس للمعاني أحوال تعرف ثمّ إنّ ما يتحصّل من ذلك ، ليس هو المراد بعلم التفسير كما لا يخفى ، اللّهم إلاّ أن يقال : إنّ المراد بكلام الله لفظاً هو اللفظ ، ومرجعاً للضمير هو المعنى على وجه الإستخدام . وأنت ترى أنّ إرتكابه في التعاريف ليس على ما ينبغي .

ثمّ لا يخفى أنّ المقصود من التعاريف والحدود المذكورة في العلوم إنّما هو بجرّد التعبير والإشارة إلى نوع المعنى أوما يقرب عن حقيقته بذكر بعض الآثار واللوازم بل سبيلهم في ذلك سبيل أرباب اللّغة في الكشف من معاني الألفاظ بالتعاريف اللفظيّة إرشاداً إلى تصوير نوع المعنىٰ كقولهم : سعدانة نبت ، وعلى هذا فلا يقدح فيها بعض المساحات الموجبة لعدم سلامة طرده أو عكسه عن بعض المناقشات ، بعد إحراز الفرض الّذي هو الاشارة إلىٰ سنخ المعنىٰ ليتصور الطالب فيكون على بصيرة في طلبه ، ومن هنا يظهر التعويل على كلّ من التعاريف المتقدّمة ، وإن كان الأولى ما ذكره أوّلاً .

واعلم أنّ ما ذكرناه هو حدّ هذا العلم من حيث العلَمِيّة ، وأمّا من حيث الإضافة فالعلم قد مرّ بعض الكلام فيه ، وستسمع البحث عن معنىٰ التفسير في الباب السادس إن شاء الله .

ثمّ أنّه قد ظهر من جميع ما مرّ أنّ موضوع هذا العلم الكتاب الّذي هو منبع كلّ حكمة ومعدن كلّ فضيلة﴿ ما كان حديثاً يُفتَرىٰ ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل كلّ شيء وهدىٰ ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (١) وغايته التوصّل إلى فهم معاني كتاب الله تعالى بنيل الحقايق العلمية والمقاصدالعملّية للفوز بسعادة الدارين و كمال النشأتين ، وقد تقرّر في محلّه أنّ شرف العلم و جلالته إنّما هو باعتبار شرف موضوعه وغايته والمقاصد ، ومن البيّن أنّ الموضوع والغاية في هذا العلم أشرف منهما في غيرهِ فيكون أشرف العلوم و أعظمها على الإطلاق . أمّا شرف موضوعه فلأنّه هو الثقل الأكبر الذي قرنه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بعترته المعصومين (صلّى الله عليهم أجمعين) وقال : (إنّهما لَن يَفترِقا أبَداً حتىٰ يَرِدا عليّ الحَوض (٢) بل قد سمّاه بالثقل الأكبر والأعظم والعترة بالثقل الأصغر ، وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : إنّهُ هُوَ النورُ المبينُ والحَبْلُ المَتينُ ، وَالعُروَةُ الوُثقىٰ ، وَالدرَجَةُ العُليا . وَالشِفاءُ الأَشفىٰ ، وَالفَضيلَةُ الكُبرىٰ ، وَالسَعادَةُ العُظمىٰ (٣) .

وأمّا شرف غايته فواضح بعد ما ورد : أنّهُ هُدىً منَ الضَلالَةِ ، وَتِبيانٌ مِنَ

---

(١) سورة يوسف : ١١١

(٢) رواه غير واحد من الفريقين كإبن سعد في الطبقات ج ٢ ص ١٩٤ والطبراني في المعجم الصغير ص ٧٣ والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ والعسقلاني في المواهب اللدينة ج ٧ ص ٧ والمتقي الهندي في كنز العمال ج ١ ص ٣٤٢ وغيرهم كما فصّل في احقاق الحق ج ٩ من صفحة ٣٠٩ الى ص ٣٧٥ .

(٣) تفسير الإمام ص ٢٠٣ .

العَمىٰ ، وإستقالةٌ منَ العثرَةِ ، وَنُورٌ مِنَ الظُّلمةِ ، وَعِصمَةٌ مِنَ الهَلَكةِ [(١)] . إلىٰ غير ذلك ممّا يأتي إليه الإشارة في أخبار متواترة بل يستفاد منها فضله على جميع العلوم .

وأمّا علم أصول الدين المشتمل على معرفة الله سبحانه وصفاته الجمالية وغيرها من العقائد الحقّة فهو وإن كان مفضّلاً على غيره من العلوم إلّا أنّه غير خارج من علم التفسير ، فإنّ إثبات التوحيد و أدلّتها وسائر المعارف الحقّة كلّها مستفادة من كتاب الله سبحانه بل ليس من علم حقّ إلّا وفي كتاب الله تعالىٰ أصله ومعدنه كما في الخبر بل فيه تبيان كل شيء [(٢)] ، وتفصيل كل شيء [(٣)] ، وما فرط الله فيه من شيء [(٤)] كما في الآيات فهو محتو علىٰ علم الحقايق الكلية والعقائد الأصلية والأحكام الفرعية والعملية وغيرها من العلوم الحقّة المتعلقه بالدين والدنيا وان كان الناس في جهالة وضلالة عن العلم بها ومعرفة طرق استنباطها منه : ﴿ولو ردُّوه إلىٰ الرسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لَعلمهُ الذين يَستنبطونَه منهم﴾ [(٥)] .

ومن هنا يظهر أنّ مباديه علوم كثيرة بل اكثر العلوم من جملة مباديه ، وقد أنهيها بعضهم الىٰ ثلثين علما مع تقصير واضح في ترك بعض العلوم أيضاً ، بل التأمّل الصحيح قاض بأنّ إستنباط بعض المعاني والبطون القرآنية موقوف علىٰ علوم غيبية وأسرار إلهية ومعرفة أنواع من الدلالات والإشارات المحجوبة عن غير الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله وبتلك الطرق يستنبطون منه جميع المعارف

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٥ .

(٢) كما في المصحف الشريف : «ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» النحل : ٨٩ .

(٣) كما في القرآن : « وتفصيل كل شيء» يوسف : ١١١ .

(٤) كما في الكتاب العزيز : « مافرطنا في الكتاب من شيء» : الانعام : ٣٨ .

(٥) النساء : ٨٣ .

والأحكام الشرعية والحوادث الواقعة مما كان أويكون إلىٰ يوم القيامة ، وإلاّ فمن البيّن أنّ العلم بالأوضاع الظاهرة اللغوية والدلالات المستفادة العرفية غير واف باستنباط عشر عشير من معشار تلك العلوم الجمّة المحتوية علىٰ تمام عالم التكوين والتشريع ، ولذا ورد في أخبار كثيرة أنّهمُ عليهم السلام ، هُمُ المخصُوصون بعلم تفسير كتاب الله وأنّ علياً هو تفسير الكتاب ، وأنّه هو الّذي عنده علمُ الكتاب كما يستفاد ذلك من الأخبار المتواترة المأثورة في تفسير آيات كثيرة كقوله : ﴿قُل كفىٰ بالله شهيداً بَيني وبينكم وَمن عندهُ علم الكتاب﴾ [1] وقوله تعالىٰ : ﴿وما يَعلم تأويله إلاّ الله والراسخونَ في العلم﴾ [2] وقوله تعالىٰ : ﴿بَل هو أيات بينات في صدور الذين أُوتوا العلم﴾ [3] وقوله تعالىٰ : ﴿لَعلِمَهُ الذين يَستنبطونَه منهم﴾ [4] وقوله تعالىٰ : ﴿ثمّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عِبادنا﴾ [5] وقوله تعالىٰ : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يَتلونَه حقَ تِلاوتهِ﴾ [6] وقوله تعالىٰ : ﴿ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتاب مُبين﴾ [7] وقوله تعالىٰ : ﴿مافرّطنا في الكتاب مِن شيء﴾ [8] وقوله تعالىٰ : ﴿وَكُلّ شيء أحصيناه في إمامٍ مُبينٍ﴾ [9] إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة بل أخبار المتواترة التي تأتي إلىٰ بعضها الإشارة ، ولذا أُطبقت أمّة النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من العامّة والخاصّة علىٰ أنّه عليه

---

(١) الرعد : ٤٣ .
(٢) آل عمران : ٧ .
(٣) العنكبوت : ٤٩ .
(٤) النساء : ٨٢ .
(٥) فاطر : ٣٢ .
(٦) البقرة : ١٢١ .
(٧) الانعام : ٥٩ .
(٨) الانعام : ٣٨ .
(٩) يس : ١٢ .

السلام، كان أعلم الناس ،بكتاب الله بعد النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) [١]،
ورجوع الصحابة إليه في معرفة تنزيل الآيات وتأويلها مشهور بين الفريقين [٢].

وقول ابن عباس الذي هو من أعظم مفسريهم بل سمّوه ترجمان القرآن [٣]:

إنّ علمي إلىٰ علم علي عليه السلام كالقرارة في المتفجّر [٤] مشهور، وفي كتب الفريقين مسطور وقد روىٰ أنه عليه السلام تكلّم معه في تفسير الباء من البسملة إلىٰ مطلع الفجر ثم قال لهُ يأبنَ عباس لو شئتُ لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم [٥] وعن تفسير النقاش عن ابن عباس: جُلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن ابي طالب عليه السلام.

وعن ابن مسعود: أنّ القرآن أُنزل علىٰ سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ علي بن ابي طالب علم الظاهر والباطن [٦].

---

(١) قال سعيد بن المسيب: ما كان أحد بعد رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي بن أبي طالب، الكنىٰ والاسماء للدولابي (ج ١ ص ١٩٧).

(٢) قال ابن ابي الحديد: من العلوم علم التفسير وعن علي عليه السلام أخذ ومنه فرّع لأنّ اكثره عنه وعن ابن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه، وانه تلميذه وخرّيجه، شرح النهج - ج ١ ص ٦.

(٣) كما عن ابن مسعود انه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، الاعلام زركلي ج ٤ ص ٢٢٩.

(٤) الصحيح: المثعنجر بضم الميم وسكون الثاء وفتح العين كما قال ابن الاثير في النهاية في كمله ثعجر: المثعنجر اكثر موضع في البحر ماء، ومنه حديث ابن عباس «علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعجنر» والميم والنون زائدتان، والقراره: الغدير الصغير، النهاية ج ١ ص ٢١٢.

(٥) رواه جماعة من العامة منهم الشعراني في لطائف المنن ج ١ ص ١٧١ قال (ع) لو شئت لأوقرت ثمانين بعيراً من معنى الباء.

(٦) رواه جماعة من العامة منهم الحافظ ابو نعيم في حليه الاولياء (ج ١ ص ٦٥) ومنهم العلامة

وفي «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» : أنّ الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب عليه السلام ، والرواية عن الثلاثة في ندرة ، ثم حكى عن إبن مسعود أنّ علياً عنده علم ظاهر القرآن وباطنه ، وأنّ إبن مسعود ينتهي أكثر رواياته اليه .

وفي كتب الرجال: أنّ ميثم التّماركان يقول لابن عباس : سلني ماشئت من القرآن فإنّي قرات تنزيله على أميرالمؤمنين عليه السلام وعلّمني تأويله (١) .

وعن فضائل العكبري قال الشعبي : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب عليه السلام (٢) .

وعن «تاريخ البلادري» و«حلية الأولياء» قال علي عليه السلام : والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت أبليل نزلت أم بنهار ، ونزلت في سهل أو جبلٍ ، إنّ ربي وهبَ لي قلباً عقولاً ولساناً سَئولاً (٣) .

وعن «قوت القلوب» قال علي عليه السلام: لو شِئت لأوقرتُ سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب (٤) .

وفي «كتاب سليم بن قيس» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت إذا سَئلت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أجابني وأن فنيت مسائلي إبتدأني ، فما نزلت عليه آيةٌ في ليل أو نهار ولا سماء ولا أرض ولا دُنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا نور ولا ظُلمة إلاّ أقرأنيها وأملأها عليّ وكتبتها بيدي ،

الخواجة بارسا في فصل الخطاب على ما في ينابيع الموده ص ٣٧٣ .

(١) كشف الظنون ج١ ص ٤٢٩ .
(٢) بحارالانوار ج ٩٢ ص ٩٣ .
(٣) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٩٣ .
(٤) بحارالانوار ج ٩٢ ص ٩٣ .

وعلّمني تأويلها وتفسيرها، و مُحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمن أنزلت إلىٰ يوم القيامة دعىٰ الله لي أن يُعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا علىٰ من أُنزلت (١) .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار المتواترة التي تأتي إلىٰ بعضها الإشارة فيالابواب الآتية .

ثم إنّ الأئمة المعصومين صلىٰ الله عليهم قد أورثوا منه علم الكتاب كما أنّهم قد أُورثوا منه الكتاب الذي جمعه بعد رسول الله (صلىٰ الله عليه آله وسلم) وأصحابهم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) كانوا في كل عصر يقتبسون من مشكاة أنوارهم، ويلتمسون من جواهر أسرارهم مما يتعلّق بالشرايع والأحكام والحلال والحرام ومسائل الأُصول والقصص والتفسير، وغيرها فكم صنّفوا فأكثروا وقصّروا وطوّلوا فيفنون العلوم الدينية والأحكام الشرعية حتىٰ أنّ المضبوط فيكتب الرجال من كتبهم المصنّفة فيعصر الأئمة عليهم السلام، أزيد من ستة آلاف كتاب وكانوا يقتصرون فيكل ذلك ما هو المستفاد من نصوص أهل الخصوص من دون استعمال شيء من الآراء والأهواء .

فن مصنّفاتهم فيعلم التفسير تفسير أبان بن تغلب، وتفسير ابراهيم بن محمدالثقفي، وله أيضاً كتاب مانزل من القرآن فيأمير المؤمنين عليه السلام، وتفسير أحمد بن الحسن الأسفرايني الضرير المفسّر، الموسوم «بالمصابيح في ذكر ما نزل من القرآن في اهل البيت» .

قال النجاشي : وهو كتاب كثير الفوائد، وتفسير أحمد بن صبيح، وتفسير

---

(١) بحارالانوار ج ٩٢ ص ٩٩ بتفاوت يسير .

أحمد بن محمد بن الحسن القمي ، وتفسير إبن عقدة ، قال النجاشي : وهوكتاب حسن .

ونفسير أحمد بن محمد بن عيّاش المشتمل علىٰ الناسخ والمنسوخ ، و تفسير أبي حمزة الثمالي وقد روىٰ عنه الثعلبي وغيره وللشيخ طريق اليه .

وتفسير جابر بن يزيد الجعفي ، وتفسير الحسن بن أحمد العلوي النقيب فيخصايص أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن ، وتفسير الحسن بن محبوب ، وتفسير الحسن بن فضّال ، وتفسير الحسين بن سعيد ، وتفسير الحسين بن علي العربي ،وتفسير الحصين بن مخارق ، وكتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه لسعد بن عبدالله الاشعري ، وتفسير سلمة بن الخطاب ، وكتاب مانزل في الخمسة لعبد العزيز بن يحيىٰ الجلودي البصري ، وله تفسير آخر كبير ،وله ايضاً كتاب مانزل من القرآن في علي عليه السلام ، وكتاب الناسخ والمنسوخ لعبد الله بن عبد الرحمن المسمعي ، وتفسير علي بن ابراهيم القمي ، وقد حكينا عنه كثيراً فيهذا التفسير ، وله ايضاً كتاب الناسخ والمنسوخ ، وتفسير علي بن أبي حمزة البطائني وتفسير عليبن أبي سهل القزويني ، وتفسير علي بن الحسن بن فضّال ، وتفسير فرات بن ابراهيم الكوفي ، وهو وإن لم يكن مذكوراً فيكتب الرجال إلاّ انه مذكور فيأسانيد الأخبار ولو أظفر علىٰ أحد قبل شيخنا المجلسي حكى عن تفسيره نعم قال في اول البحار : انه وان لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولاقدح لكن كون أخباره موافقة لما وصل الينا من الأحاديث المعتبرة ، وحسن الضبط فينقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه ، وحسن الظن ، قال وقد روىٰ الصدوق عنه أخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، وروىٰ عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» وغيره .

أقول : وفي « مجمع البحرين» في مادة فرت : فرات بن ابراهيم له تفسير عظيم الشأن ، وهو من جملة الرواة الذين يروي عنهم علي بن ابراهيم .

اقول : وعلىٰ كل حال فهو ممدوح جدّاً وأخباره في غاية الإعتماد .

وتفسير علي بن مهزيار ، وتفسير عيسىٰ بن داود الكوفي ، وتفسير الفضل بن شاذان ، وتفسير محمد بن ابرهيم الجعفي الموسوم بتفسير معاني القرآن وتسمية اصناف كلامه ، وتفسير محمد بن أحمد بن أبي الثلج الموسوم بكتاب التنزيل في أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب نوادر القرآن لمحمد بن أحمد أبي الحسن المحاربي ، وكتاب تفسير الباطن لمحمد بن أرومة ،وله تفسير آخر ، وله أيضاً كتاب مانزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب المجاز من القرآن لمحمد بن جعفر الهمداني ، وكتاب إعراب القرآن لمحمد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي أُستاذ الكسائي ، وتفسير محمد بن الحسن بن الوليد القمي ،وتفسير محمد بن خالد البرقي ، وله ايضاً كتاب التنزيل والتأويل ، وكتاب تأويل ماأنزل في البني (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لمحمد بن عيّاش ،وله ايضاً تفسير كبير ، كتاب ما نزل في شيعتهم ، وكتاب مانزل في أعدائهم ، وكتاب الناسخ والمنسوخ له ايضاً ، وتفسير الشلمغاني ،والعبدكي الجرجاني ، وتفسير محمد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطيني ، وتفسير محمد بن مسعود العياشي ، وله تفسيران آخران ، أحدهما التنزيل والآخر باطن القرآن ،والمشهور من الثلاثة هوالأول لكن الموجود منه نسخة محذوفة الأسانيد ، قال شيخنا المجلسي : إن بعض الناسخين حذف أسانيده للإختصار وذكر في أوله عذراً هو اشنع من جرمه .

تفسير معلىٰ بن محمد البصري ،وتفسير منخل بن جميل ، وكتاب جوامع التفسير لموسىٰ بن اسماعيل ، وتفسير وهب بن حفص أبي علي الجريري ، وكتاب

مانزل من القرآن في علي عليه السلام ، لهارون بن عمر المجاشعي ، وتفسير يونس بن عبد الرحمن ، وكتاب مانزل من القرآن فيأمير المؤمنين عليه السلام ، وأهله لابي الفرج الأصفهاني ، و تفسير أبي منصور الصرّام النيسابوري قال الشيخ فيالفهرست : إنه كبير حسن وتفسير ابن عبدك ، قال الشيخ فيالفهرست : انه كبير حسن ،و تفسير الأُصول لإبن وضاح إلىٰ غير ذلك من التفاسير المصنفة فيأعصار الائمه عليهم السلام ، بل سائر الأُصول ومصنّفاتهم ، التي هيأكثر من ذلك وأكثرها مشتمل علىٰ كثير من الأخبار المتضمنة للتنزيل وتأويل الآيات هذا مضافاً إلىٰ مارووه عنهم عليهم السلام ، من كتب التفسير ككتاب التفسير الذي رواه الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ، المشتمل علىٰ أنواع آيات القرآن وشرح ألفاظه بروايه محمد بن ابراهيم النعماني وقد أورده شيخنا المجلسي بتمامه فيكتاب القرآن ، والتفسيرالمنسوب إلىٰ الامام الهمام الحسن ابن عليالعسكري عليه وعلىٰ آبائه وعلىٰ ولده الخلف الحجة أفضل الصلاة والسلام ، والإسناد اليه مذكور فيأوله وشهرته بين الإمامية وتلقّيهم له بالقبول وإيرادهم أخباره فيكثير من الكتب والاصول يكفينامؤنةالتأمل في احوال رجاله فضلاً عن الإصغاء إلىٰ قدح من يقدح فيه من المحدّثين سيما مع كون الأصل في ذلك هو ابن الغضايري الذي لايكاد يسلم من طعنه جليل .

ولذا قال شيخنا المجلسي ـ رحمه الله ـ فياول البحار : انّ تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة وإعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين لكن الصدوق (رحمه الله) أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه وقد روىٰ عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه انتهىٰ كلامه ـ زيد مقامه ـ .

مع ان الاصل فيقدحه انماهو رمي محمد بن القاسم المفسر بالضعف والكذب

وانه يرويه عن رجلين مجهولين ، وفيها مالايخفىٰ ، أما محمّد بن القاسم فـقد أكـثر الصدوق من النقل عنه في كثير من كتبه «كـالفقيه» وكـتاب «التـوحيد» وعـيون أخبارالرضا عليه السلام وغيرها ، وفي كل موضع يذكره يقول رحمه لله او رضي‌الله عنه مع انه قد قال في اول «الفقيه» ماقال [١] ، وأما الرجلان فالصدوق أعـرف بحالها مع أنّ شيخناالطبرسي قال في اول «الاحتجاج» قال اي الصدوق – رحمـه الله ـ : حدّثني‌ابو الحسن محمد بن القاسم الإستراباذي المفسّر قـال : حـدّثني أبـو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبو الحسن علي بن محمد السيّار ، وكـانا مـن الشيعة ـ الإمامية الحديث ، ومن هنا وغيره قد بالغ غير واحد من الإمامية في‌الذبّ عنه وحكموا بالإعتماد عليه ، ولذا أوردناه بتمامه في هذا لتفسير مفرّقاً علىٰ ما يناسبه من الآيات .

ثم إنّ طريقة المفسرين من أصحاب الأئمة عليهم السلام ، كـانت مسـتقره علىٰ الاقتصار علىٰ ايراد الاخبار بل وكذا غيرهم من مصنّفي الاصول والاحكام ، واما الطبقة المتاخرة عنهم فإنّهم وإن اقتفواآثارهم في‌الإعتماد علىٰ الأخبار إلّا أنّة بسطوا الكلام مضافاً الىٰ ذلك في‌البحث والاستدلال ووجوه الإستنباط والنظر في اللغات وإعراب الكلمات واختلاف القراأت وربما تصدّوا لحكاية أقوال المفسّرين من العامة لا لاعتماد عليها بل لترجيح بعض ما وافق الحقّ منها علىٰ غيره ، أو للردّ عليها ، أوللتنبيه علىٰ ضعفها وقصورها ، أو لغـيرذلك مـن الأغـراض الصـحيحة ،وبالجملة فمن التفاسير المصنفه بعد الطبقة الاولىٰ كتاب التـفسير للـصدوق الأوّل وكتاب التفسير للصدوق الثاني محمّد بن علي‌بن بابويه القمي ، قال النـجاشي : له

---

(١) قال : إني لا أورد في‌هذا الكتاب إلّا ما أفتي به وأحكم بصحته ، وهو حجة بيني وبين ربي .

جامع كبير ، وكتاب مختصر تفسير القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب تفسير ثالث لم يتمّه .

ومما صنّفه الشيخ السعيد المفيد كتاب الكلام في وجوه إعجازالقرآن ،وكتاب البيان تأليف القرآن ، وكتاب الكلام فيحروف القرآن ، وكتاب البيان من غلط قطرب في القرآن .

ومن مصنّفات المرتضىٰ رضيالله عنه كتاب الصرفة في إعجاز القرآن ، وكتاب الغرر والدرر المتضمن لتفسير كثير من الآيات ، وقد حكينا عنه كثيراً فيهذا التفسير .

وللسيد الرضي رضي الله عنه كتاب تفسير القرآن و كتاب «المتشابه فيالقرآن» وكتاب «حقايق التنزيل» وكتاب «مجازات القرآن» .

وللشيخ أبي جعفر الطوسي طاب ثراه كتاب «التبيان في تفسير القرآن» .

وللشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي كتاب «مجمع البيان فيمعانيالقرآن» عشر مجلدات ، وكتاب «الوسيط فيالتفسير» أيضاً أربع مجلدات ، وهوالمسمىٰ بجوامع الجامع ، والتفسير الوجيز مجلد ، وله ايضاً التفسير الكافي الشاف من كتاب الكشّاف ، ولعله هو الثالث المتقدم .

وللحسين بن علي الخزاعيالرازي المفسر التفسير المسمىٰ «بروض الجنان وروح الجنان» فيتفسير القرآن عشرون مجلداً قال ابن شهراشوب :فارسي عجيب .

اقول : وقد رايت قطعة وافرة من أواخر سورة البقره وأواسط القرآن وذكر بعض الاصحاب :أنّ له تفسيراً آخر بالعربيه .

وللشيخ الجليل قطب الدين الراوندي كتاب خلاصة التفاسير عشر مجلّدات.

وللعلامة الحلي ـ أعلىٰ مقامه ـ كتاب إيضاح مخالفة السنّة لنص الكتاب

والسنّة ، قال في «أمل الآمل» : رأينا منها نسخة قديمة من الخزينة الموقوفة الرضويه سلك فيها مسلكاً عجيباً ، قال : والذي وصل الينا هوالمجلد الثاني وفيه سورة آل عمران لاغير ذكر فيها مخالفتهم لكلّ آية من وجوه كثيرة بل لأكثر الكلمات ، وله تفسير آخر سماه بنهج الايمان في تفسير القرآن ، وله تفسير ثالث سماه بكتاب الأُنس لأهل التميز في تفسيرالكتاب العزيز.

وللشيخ أحمد بن متوّج البحراني كتاب تفسير القرآن ، وله رسالة في الآيات الناسخة والمنسوخة .

ولشيخنا البهائي طاب ثراه التفسير الموسوم بالعروة الوثقىٰ لم يتمّ وآخر موسوم بعين الحياة ، وله حواش وتعليقات علىٰ الكشاف وتفسير البيضاوي .

وللسيد هاشم البحراني كتاب البرهان في تفسير القرآن ستّ مجلدات ، قد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة من الكتب القديمة ، وله أيضاً كتاب الهادي وضياء النادي مجلدات .

وللشيخ عبد علىٰ الحويزي تفسير «نورالثقلين» وللمحدث الكاشاني «الصافي» و«الاصفىٰ» ، ولختنه [١] الصدرالأجلّ الشيرازي التفسير الموسوم «بمفاتح الغيب» ، وله ايضاً تفسير سورة الحديد وسورة التوحيد والواقعة والأعلىٰ وآية الكرسي وغيرها من الآيات والسور .

وأما تفاسير العامّة فهي بكثرتها مقصورة علىٰ النقل عن بعض الصحابة والتابعين أوالإعتماد علىٰ آرائهم وأهوائهم التي لاطريق لها إلىٰ فهم حقايق معاني آيات الكتاب المبين لأنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ولم يتوصّلوا إلىٰ المقاصد

---

(١) الختن بفتح الخاء والتاء كل من كان من قبل المرأة من الاب والاخ .

بأسبابها وهم يروون في كتبهم على ما ستأتي الإشارة اليه أنّ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) قال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وأنّ علم القرآن مخزون عنده وعند ذريته الطاهرين ـ صلىٰ الله عليهم أجمعين ـ ومع ذلك تريهم يتكلّمون علىٰ أهوائهم بغير علم ﴿ومن أضلّ ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لايهدي القوم الظالمين﴾ ولذا لاترىٰ في تفاسيرهم شيئاً من النور والسرور ،بل لو فتّشتها لوجدتها إمّا من الأهواء المبتدعة أو مقصورة علىٰ مجرّد القشور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

قال مصنّف كتاب «كشف الظنون» وهو من أعاظم متأخّريهم بعد الاشاره إلىٰ طريقة أسلافهم في التفسير من الإعتماد علىٰ قول الصحابه والتابعين مالفظه :

ثم ألّف في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بتراء فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمد عليه غير ملتفت إلىٰ تحرير ، ماورد عن السلف الصالح وهم القدوة في هذا الباب ، ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم و ملؤا كتابهم بما غلب علىٰ طبعهم من الفنّ ، واقتصروا فيه علىٰ ما تمهّروا فيه كأنّ القرآن أنزل لأجل هذا العلم لاغير ، مع أنّ فيه تبيان كل شيء، فالنحوي تراه ليس له همّ إلا الاعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كان بعيدة ،وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه ، وخلافيّاته كالزجّاج ، والواحدي في «البسيط»، وأبو حيّان في «البحر والنهر» ، والأخباري ليس له شغل إلا القصص وإستيفاؤها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أوباطلة ومنهم الثعلبي ، والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه ، جمعاً وربما إستطرد الىٰ اقامة أدلة الفروع الفقهية التي لاتعلّق لهابالآية أصلاً والجواب عن أدله المخالفين كالقرطبي ، وصاحب العلوم العقلية

خصوصاً الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة ، وخرج من شيء إلىٰ شيء حتىٰ يقضي الناظر العجب، لذا قال أبو حيان في «البحر» : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لاحاجة اليها في علم التفسير ، والمبتدع ليس له قصد إلاّ تحريف الآيات وتسويتها علىٰ مذهبه الفاسد بحيث إنّه كلما لاح له شاردة من بعيد إقتصها ، أو وجد موضعاً له فيه أدنىٰ مجال سارع اليه كما نقل عن البلقيني [1] أنه قال :استخرجت من الكشاف إعتزالاً بالمناقيش ، والملحد فلا تسئل عن كفره وإلحاده في آيات الله لا فترائه علىٰ الله مالم يقله كقول بعضهم في قوله :﴿إن هي إلاّ فتنتك﴾ [2] : ماعلىٰ العباد أضرّ من ربهم ، وينسب هذا القول إلىٰ صاحب «قوت القلوب» أبي طالب المكي ، ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلاسند ولانقل عن السلف ولارعاية الأُصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة بن الكرماني [3] في مجلدين سمّاه العجائب والغرائب ضمّنه أقوالاً هي عجائب عند العوام وغرائب عمّا عهد عن السلف أقوال منكرة لايحل الإعتقاد عليها ولاذكرها إلاّ للتحذير كقوله من قال في ﴿رَبنا لا تُحمّلنا ما لاطاقة لنا به﴾ [4] : إنّه الحبّ والعشق ، ومن ذلك قولهم في ومن شرِ غاسقٍ اذا وقبَ [5]: انه الذكر اذا قام ،

---

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهري الشافعي سراج الدين البُلقيني الحافظ الأديب المفسر المتكلم توفي بالقاهرة سنة (٨٠٥) هـ ص ٨٥ ومن مصنفاته حاشية علىٰ الكشاف للزمخشري في ثلاث مجلدات ـ الضوء اللآمع ج ١ ـ.

(٢) الاعراف : ١٥٥.

(٣) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي المعروف بتاج القراء ،كان مقرئاً مفسراً ، أديباً توفي سنة (٥٠٠) هـ من تصانيفه عجائب التأويل في مجلدين .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦ . (٥) الفلق : ٣ .

وقولهم منَ ذا الذي يَشفع عندهُ[1] ، معناه من ذلّ أي من الذلّ وذي إشارة إلىٰ النفس ويشف جواب مَنْ ع من الوعي إلىٰ آخر ماذكره.

---

(١) البقرة : ٢٥٥.

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ وفيه فصول ﴾

﴿الفصل الاول﴾

﴿في شرفه وفضله وتمثله يوم القيامة وشفاعته لاهله﴾

الشواهد العقلية والنقلية من الكتاب والسنّة علىٰ ذلك كثيرة فـإنّه لكـتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد نزل به الروح الأمين علىٰ قلب خاتم النبيين (صلىٰ الله عليه وآله أجمعين) ، وهو الحبل المتين ، والكتاب المبين ، والنسخة التدوينية المـطابقة لعـالم التكـوين ، ولذا قـال سبحانه : ﴿وكلّ شيء أحصيناهُ في إمام مُبينٍ﴾ [1] ، ﴿ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتاب مُبين﴾ [2] .

قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علىٰ ما في تفسير الإمام عـليه الصلاة والسلام : إنّ هذاالقرآن هو النور المبين ، والحبلُ المَتين ، والعروة الوثـقىٰ ، والدرجة العُليا ، ـ والشفاء الأشفىٰ والفضيلة الكبرىٰ ، والسـعادة العُـظمىٰ ، مـن أستضاء به نوّره الله ومن عقد به أُموره عصمه الله ، ومن تمسك به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن إستشفىٰ به شفاهُ الله ، ومن آثره علىٰ ماسواه هداه الله ، ومن طلب الهدىٰ في غيره أضلّه الله ، ومن جعله شِعاره ودِثاره أسـعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يُقتدىٰ به ومُعوّله الذي يُنتهىٰ اليه أداّه الله الىٰ جنات النعيم ،

---

(١) يس ـ ١٢ .　　(٢) الانعام ـ ٥٩ .

والعيش السليم (١) .

وفي «الكافي» ، «وتفسير العياشي» عن مولينا الصادق عليه السلام : قال : قال ـ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : القرآن هدىً من الضلالة وتبيانٌ من العمىٰ ، واستقالة من العثرة ، ونورٌ من الظلمة ، وضياءٌ من الأجداث (الاحزان خ ل) ، وعصمة من الهلكه ، ورشدٌ من الغواية ، وبيانٌ من الفتن ، وبلاغٌ من الدنيا إلىٰ الآخرة وفيه كمال دينكم ، وماعدل أحد من القرآن إلاّ إلىٰ النار (٢) .

أقول : الأجداث بالمعجمة جمع الجدث محرّكة بمعنىٰ القبر والمراد من ظلمة القبور علىٰ تقدير المضاف ، ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة ، فان أحداث الدهر نوائبه ، وإن كان لايخلو عن تكلف .

وفيها بالإسناد عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس إنكم فيدار هُدنة ، وأنتم علىٰ ظهر سفر ، والسير بكم سريعٌ ، وقد رأيتم الليل والنهار ، والشمس والقمر يُبليان كل جديدٍ ، يُقرّبان كل بعيد ، ويأتيان بكلّ موعود ، فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز ، قال : فقام المقداد بن الأسود وقال:يارسول الله مادار الهُدنة ؟ قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مُشفع ، وما حلٌ مصدقٌ ، ومن جعله أمامه قادهُ إلىٰ الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلىٰ النار ، و هو الدليل يَدُل علىٰ خير سبيل ، وهو كتابٌ فيه تفصيلٌ وبيانٌ وتحصيلٌ ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهرٌ وبطن فظاهرهُ حُكم وباطنه علم ، ظاهره أنيقٌ ـ وباطنه عميقٌ ، له تخومٌ وعلىٰ تخومه تخومٌ لا تحصىٰ

---

(١) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٣٠٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٥ .

عجائبه ، ولاتُبلىٰ غرائبه ، فيه مصابيح الهدىٰ ، ومنارُ الحكمة ، ودليلٌ علىٰ المعرفة لمن عرف الصفة [١] ، وزاد في الكافي : فليَجُل جالٍ بَصَره ، و ليبلغ الصفة نظره ينجُ من عطب ويخلص من نشب ، فإنّ التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنيرُ في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلُّص وقلّة التَربصِ [٢] .

قلت :إنّما عبّر (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عن الدنيا بدار الهدنةوهي المصالحة والدعة والسكون إذ فيها إختلاط الحق والباطل مع عدم الفصل والتميز التام والتباس كل منهما بالآخر فلا يقصد فيها الاقامة بل السير علىٰ وجه السلامة ، ونيل الكرامة ، وهي ما أشار اليه بقوله : إنّه بلاغ إلىٰ الآخرة وإنقطاع عن الدنيا ، وماحل مصدّق أي قويّ شديد يصدّق من إتّبعه أويصدّقه الله تعالىٰ فيمن يشهد له ويشفعه فيمن يشفع فيه، أوأنه يسعىٰ بصاحبه إلىٰ الله ، أوأنّه خصم مجادل لاعدائه ، مصدّق موافق لأوليائه ، ومن جعله خلفه ، يعني بالمخالفة والإهانه والتكذيب ، والتخوم كالنجوم جمع تخم بفتح المثناة وسكون الخاء المعجمة كفلس وفلوس .

وعن ابن الأعرابي وابن السكّيت أن الواحد تَخُوم كرسول والجمع تُخُم كرسل ، وعلىٰ كلّ حال فهو حدّ الأرض وفي القاموس : إنه الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود .

وقوله(صلىٰ الله عليه وآله وسلم)لمن عرف الصفة : أي صفه التعرّف وكيفية الإستنباط ، كما قيل ، أو أنّه دليل علىٰ معرفة الذات لمن عرف الصفات فإنّه لايمكن معرفته سبحانه إلاّ بالصفات التي هي نفس فعله وهومقام المشيئة وهو الأعراف الذين لايعرفون الله إلاّ بسبيل ولايتهم ومحبتهم وذلك لأنّ القرآن إنما نزل فيهم وفي

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢.
(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٥٩٩.

شيعتهم وفي أعدائهم كما تأتي الاشارة اليه .

وروي العياشي بالاسناد عن الحارث الأعور قال :دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين إنا إذا كُنّا عندك سمعنا الذي نُسدّد به دِيننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مُختلفة مغموسة ، ولا ندري ماهي ؟ قال أوقد فعلوها ؟ قال : قلت نعم قال عليه السلام سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول : أتاني جبرئيل فقال : يامحمّد ستكون في أُمتك فِتنةٌ قلت : فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قَبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل لَيس بالهزل ، ومن وليه من جَبّارٍ فعمل بغيره قصمهُ الله ، ومن التمس الهدىٰ في غيره أضلّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهوالصراط المستقيم، لا تزيغه الأهوية ولاتلبسه الألسِنَةُ ، ولايُخلق علىٰ الردّ ، ولاينقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، هو الذي لم تلبث الجن إذا سمعته أن قالوا : ﴿إنّا سمعنا قُرآناً عجباً يهدي إلىٰ الرُشد﴾ (١) من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن إعتصم به فقد هُدي صراط مستقيم ، هوالكتاب العزيز الذي ، لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد (٢) .

وفي «الكافي» عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يجيءُ القرآن يوم القيامة في أحسن منظور اليه صورةً إلىٰ ان قال عليه السلام : حتىٰ ينتهي إلىٰ رَب العِزه فيقول : يارَبّ فلان بن فلان أظمأت هواجره (٣) وأسهرت ليله في دار الدنيا ، وفلان بن فلان لم أُظمئ هواجره لم أُسهر ليله فيقول ـ تبارك وتعالىٰ ـ أدخلهم الجنة

---

(١) الجن : ١ . (٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣ .

(٣) الهواجر جمع الهاجرة وهي شدة حر النهار .

علىٰ قدر منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن: إقرء وارق قال: فيقرءُ ويرقىٰ حتىٰ يبلغ كلّ منهم منزلته التي هي له فينزلها [١] .

وفيه عن مولينا الصادق عليه السلام في حديث يدعىٰ ابنُ آدم فيقدم القرآن أمامه فيأحسن صورة فيقول: يارّبِ أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يُتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد فارضه كما أرضاني قال: فيقول العزيز الجبار: عَبدي أبسط يَمينك فيملأها من رضوان الله ويملأ شماله من رحمة الله ثم يُقال هذه الجنة مباحة لك فاقرء واصعد فإذا قرءَ آية صعد درجة [٢] .

أقول: رضوان الله تعالىٰ إشارة إلىٰ فضله ورحمته عدله أُقُل بفضل الله و برحمته فبذلك فَليفرحوا [٣] أو أنّها للإشارة إلىٰ قسمي الرحمة، وهي الواسعة والمكتوبة.

ولذا ورد في تفسير الآية عن مولينا الباقر عليه السلام: إنّ فضل الله رَسولُ الله، ورحمته علي بن أبي طالب عليه السلام.

بل عنه عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فضل الله نُبّوة نبيّكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فبذلك قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): بالنبوةِ والولايةِ فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مُخالفيهم من الأهل والمال والولد واختصاص اليمين بالرضوان والشمال بالرحمة لايخفىٰ وجهه بعد ماسمعت ولذلك قال: ورضوان من الله أكبر كما أنّ إمتلاء الكفّين منها إشارة إلىٰ عموم فيضه وشمول فضله وأنه إنّما يختلف فيها الناس باختلاف استعداداتهم

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠١.　　(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٢.
(٣) يونس: ٥٨.

وقبولهم وإختيارهم ، كما قال سبحانه : ﴿انزلَ مِن السماء ماءً فسالت أودية بقدرها﴾ [١] وأما قوله عليه السلام : إقرء وإصعد فكانّ الأمر فيه تكويني وإن كان مستفاداً من التشريع بل مقارناً له لتطابق العوالم فالتحقق بحقيقة كلّ آية من الآيات الفرقانية ، او القرآنية يوجب تجوهر تلك الحقيقه علىٰ قدر التحقق بها في المراتب الغير المتناهية إذ به تبلىٰ السرائر وتكشف الضمائر وتجلو الغطاء من البصائر .

وفي «الكافي» بالإسناد عن سعد الخفّاف عن مولينا أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : ياسعد تعلموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظرَ اليه الخلق والناس صفوف عشرون ومأة ألف صف ثمانون ألف صفٌ أمةِ محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأربعون الف صفّ من ساير الأُمم فيأتي علىٰ صفّ المسلمين في صورة رجل فيُسلّم فينظرون اليه ثم يقولون : لا إله إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد إجتهاداً مِنّا في القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور مالم نعطه ثم يجاوز حتىٰ يأتي علىٰ صفّ الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون:لا إله إلاّ الله الرب الرحيم إنّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداءُ البحر فيكثر تعجبهم ويقولون : إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي أُصيب فيها كان أعظم هَولاً من الجزيرة التي أُصبنا فيها فمن هناك أُعطى من البهاء والجمال والنور مالم نعطه ، ثم يجاوز حتىٰ يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجبهم

---

(١) الرعد : ١٧ .

ويقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إنّ هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنه أُعطيَ فضلاً كثيراً قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فيسئلونه ويقولون : يامحمّد مَن هذا؟ فيقول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : أوَ ماتعرفونه فيقولون : مانعرفه هذا مما لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) هذا حجّة الله علىٰ خلقه فيُسلّم ثم يُجاوز حتىٰ صفَ الملائكة في صورة مَلكٌ مُقرّب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجبُهم ويَكبر ذلك عليهم لمارأو من فضله ويقولون: تعالىٰ ربنا وتقدس إنَ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان اقرب الملائكة من الله ـ عزوجل ـ مقاماً من هناك ألبس من النور والجمال مالم نُلبس ، ثم يُجاوز حتىٰ ينتهي إلىٰ رب العزة تبارك وتعالىٰ : فيخِرُ تحت العرش فيناديه تبارك وتعالىٰ ياحُجتي في الأرض و كلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفعْ فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالىٰ:كيف رأيت عبادي ، فيقول : يارب منهم من صائني وحافظ عليّ ولم يَضيّع شيئاً ومنهم من ضيّعني واستخفَ بحقي وكذب بيوأنا حُجتك علىٰ جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالىٰ : وعزتي وجلالي وإرتفاع مكاني لاثيبنَّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبنَّ عليك اليوم أَليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه في صورة أُخرىٰ .

قال : فقلت له : يا أبا جعفر في أي صورة يرجع ؟ قال عليه السلام : في صورة رجل شاحب متغير يُنكرهُ أهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه و يُجادل به أهل الخلاف ، فيقول : ماتعرفني ؟ فينظر اليه الرجل فيقول : ماعرفك يا عبدالله قال : فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول فيقول : ماتعرفني ؟ فقال : نعم ، فيقول القرآن : أنا الذي أسهرتَ ليلك ، وأنصبت عيشك وسمعت الأذىٰ ورُجمت بالقول فيّ الأوَ إنّ كل تاجر قد استوفىٰ تجارته ، وأنا وَرائك اليوم ، قال :

فينطلق به إلىٰ رب العزة ـ تبارك وتعالىٰ ـ فيقول : يارب عبدُك وأنت أعلم به قد كان نصباً بي مواظباً عليّ يعادي بسببي ويحبُ في فيقول الله ـ عز وجل ـ أُدخلوا عبدي جنتي وأكسوه حُلةً من حلل الجنة وتوجوه بتاج ، فاذا فُعل به ذلك عُرض علىٰ القرآن فيقال له : هل رضيت بما صنع بوليك ؟ فيقول : يارب أستقلّ هذا له فزده مزيد الخيركله فيقول : وعزّتي وجلالي وعُلوي وإرتفاع مكاني لأُ نحلّن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا إنّهم شبابٌ لا يهرمون ، واصحاء لايسقمون ، وأغنياء لايفتقرون وفرحون لايحزنون ، واحياء لا يموتون ثمّ تلا هذه الآية ﴿لايَذوقون فيها الموتَ إلاّ الموتةَ الأُولىٰ﴾ [١] قلت : جُعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنّهم أهل تَسليم ، ثم قال : نعم ياسعد والصلاة تتكلم ولها صوره و خلق تأمر وتنهي قال : وتغير لذلك لوني وقلت : هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس ، فقال ابو جعفر عليه السلام : وهل الناس إلاّ شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد انكر حقنا ثم قال عليه السلام : ياسعد أُسمعك كلام القرآن ؟ قال سعدٌ : فقلت : بلىٰ صلىٰ الله عليك فقال عليه السلام إن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فالنهىٰ كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر [٢] .»

إعلم ان التعلم المأمور به في هذا الخبر وغيره من الأخبار يشمل تعلم ألفاظه ونقوشه ومعانيه ، وظواهره وبطونه ، والتحقق بحقايقه ، والتخلّق بأخلاقه ، وإمتثال أوامره ونواهيه ، فان جميع ذلك داخل تحت صدق التعلم الذي له عرض عريض وان كانت أفراده مختلفة بحسب المراتب والدرجات التي يترتب عليها نيل

---

(١) الدخان : ٥٦.

(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٥٩٦.

الكرامات ورفع الدرجات حسبما نشير اليه ، وأمّا تمثّله يوم القيامة ومجيئه في أحسن صورة نظر اليه الخلق فلتجوهر الحقايق وتجسم الأعمال ولذا يتجلىٰ بأحسن صورة غير أنّ الخلايق لايقدرون علىٰ رؤيته علىٰ الصورة التي له في نفسه لقصور أنظارهم وكلال أبصارهم وإنّما يراه كل أحد بأحسن ماهو عنده من نظره واعتقاده علىٰ حسبما كانوا يتعلّمونه ويتلونه في الدنيا ، ولذا يتراءى لكل من مأة الناس والشهداء والأنبياء والملائكة علىٰ صوره أحسنهم وأشرفهم وأفضلهم فإنّهم لما آنسوا به أظمأواهواجرهم وأسهروا لياليهم بتلاوته بل تخلّقوا بأخلاقه وتحققوا ببعض حقائقه عرفوه بنعته وصفته فهم لأنسهم بمايناسبه من المعارف والحقايق يعرفونه ويأنسون به ويستبشرون برؤيته وإن كانوا لايعرفونه حقّ معرفته لقصورهم عن إدراك درجته ومرتبته لأنّهم لم يتلوه حق تلاوته وقد يقال : إنه لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حقّ عبادته ويتلو كتابه حقّ تلاوته إلاّ أنه لايتيسر له ذلك كما يريد .

وبالجملة لايوافق عمله مافي نيته ، كما ورد في الحديث : نيّة المؤمن خير من عمله [١] فالقرآن يتجلّىٰ لكل طائفة بصورة من جنسهم إلاّ انه أحسن في الجمال والبهاء وهي الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة ، وإنّما لايعرفونه بنعته ووصفه ، لأنّهم كانوا يتلونه ، وإنّما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما رأو في أنفسهم في جنبه من النقص والقصور الناشيين من تقصيرهم ، ولذا يرجون من الله العفو والكرم والرحمة .

---

(١) مشهور بين الفريقين وقيل في معناه وجوه واحتمالات كمافي أمالي السيد المرتضىٰ ومشكلات العلوم للنراقي وغيرهما.

وأمّا إنّه سبحانه يثيب عليه، أحسن الثواب ويعاقب عليه أليم العقاب فلأنه مشتمل علىٰ جميع شرايع الإسلام وكليات الأحكام من الأُصول والفروع ، ومسائل الحلال والحرام فهوالميزان الذي يعرف به قدر طاعة المطيعين ومعصية العاصين ، وظهوره في صورة رجل شاحب : اي متغير من شحب جسمه اذا تغيّر قيل : لعله للغضب علىٰ المخالفين أوللإهتمام بشفاعة المؤمنين ، كما ورد أنّ السقط يقوم محبنطا علىٰباب الجنة أو لإسماعه الوعد الشديد علىٰ من خالفه ، وهو وان كان لمستخفّيه إلّا أن لايخلو من تأثير لمن يطلع عليه وهو بعيد ، بل الأول أيضاً ، و لعل الأقرب رجوعه إلىٰ صورته التي هو عليها فينفسه ، ولذا ينكره أهل الجمع اذ لم يعرفه أحد حقّ معرفته ، ولم يتله حق تلاوته فلا يعرفونه حتىٰ يرجع الىٰ صورته التيكانت فيالخلق الاول ، وأما انّ الضعفاء من شيعتهم أهل تسليم فإنّهم وإن لم يعرفوا الحقايق الغامضة الكلية علىٰ ماهي عليها بالكشف والشهود واليقين إلّا أنّهم لوصولهم إلىٰ مقام اليقين يقبلون كلّما سمعوا من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فيؤمنون بالغيب ولايحصل لهم الشك والريب ، وذكر شيخنا المجلسي [(١)] .

---

(١) المولىٰ محمد باقر بن محمد تقيالمجلسي ولد فياصفهان سنة ١٠٢٧ وتوفي فيها سنة ١١١٠ كان شيخ الاسلام من قبل السلاطين فياصفهان ويباشرجميع المرافعات بنفسه ولا تفوته صلاة الاموات والجماعات والضيافات والعبادات ، وكان يباشر امور معاشه وحوائج دنياه بغاية الضبط ومع ذلك بلغت مؤلفاته مابلغت ، وخرج من مجلس درسه جماعة كثيرة من الفضلاء بلغوا ألف نفس ويقال تصانيفه تبلغ ١٤٠٢٧٠٠ بيتاً والبيت عبارة عن خمسين حرفاً اشهر تصانيفه واكبرها بحار الانوار ٢٥ مجلداً .

قال مؤلّف الكتاب فيرجاله (نخبةالمقال) فيترجمه المجلسي :

والمجلسي ابن تقي باقر ‏ ‏ ‏ ‏ له بحار كلها جواهر

ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في قوله (عليه السلام) أسمعك كلام القرآن وجوهاً علىٰ وجه الإحتمال : الأول أنّ تكلم القرآن عبارة من إلقائه إلىٰ السمع مايفهم منه المعنىٰ وهذا هو معنىٰ حقيقة الكلام فإنّه لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي ، وكذا تكلم الصلاة فإنّ من أتىٰ بالصلاة بحقّها وحقيقتها نهته الصلاة من متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ، ومن ذكرهم ذكر الله ، الثاني أن لكل عبادة صورةً ومثالاً تترتب عليها آثار تلك العبادة وهذه الصورة تظهر للناس في القيامة ، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر : الصلاة رجل ، أنّها في القيامة تتشكل بازائها رجل يشفع لمن ترعها حق رعايتها ، وفي الدنيا أيضاً لايبعد أن يخلق الله بازائها مَلكاً أو خلقاً آخر من الروحانيين يسدّد من أتىٰ بالصلاة حق إتيانها ويهديه إلىٰ مراشده وكذا في القرآن وسائر العبادات ، الثالث ماأُفيض عليّ ، ببركات الأئمة الطاهرين ، وبه ينحلّ كثير من غوامض أخبار الائمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو أنّه كما أنّ الجسد الانساني له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة من القلب الظاهري وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحسّ فكذا له حياة معنوية من جهه العلم والإيمان ، والطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي ويسري في سائر الأعضاء فينوّر العين بنور آخر كما قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر.

وبالجملة يتصرف الايمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلا يرىٰ إلّا الحق ولا يسمع شيئاً من الحق إلاّ فهمه وصدّقه ولاينطق إلّا بالحق ولايمشي إلّا

مجدد المذهب بالوجه الاتم و ـ عد ـ عمر اقبضه ـ حزن وغم ـ
١١١١ ٧٤

للحق فالإيمان روح لذلك الجسد ، ولذا قال تعالىٰ في وصف الكفار : ﴿أموات غير أحياء﴾ (١) وقال : ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لايرجعونَ﴾ (٢) وماذلك إلاّ لذهاب نور الإيمان من قلوبهم وجوارحهم وكذا الصلاة اذاكملت في شخص وأتىٰ بها كما هو حقّها تصرفت في بدنه ونوّرت قلبه وسمعه وبصره ولسانه ومَنعته عن إتباع الشهوات وحثّتهُ علىٰ الطاعات ، وكذا ساير العبادات .

ثم إنّ القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدل عليه تلك النقوش ، وانّما صار الخط وما ينقش عليه محترماً لدلالته علىٰ ذلك الكلام ، والكلام إنما صار محترماً مكرما لدلالته علىٰ المعاني التي أرادها الملك العلاّم ، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معناه وإتصف بصفاته الحسنة علىٰ ماهي فيه ، وإحترز عمّا نهىٰ الله عنه فيه وإتعظ بمواعظه ، وصيّرَ القرآن خلقه ، وداوىٰ به أدواءه ، فهو أولىٰ بالتعظيم والإكرام ، ولذا ورد «انّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن» .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق علىٰ الجسد لتعلّق الروح والنفس به الانسان ، فكذا يجوز أنْ يطلق علىٰ البدن الذي اذا كَمُلَ فيه الإيمان ، وتصرّف فيه وصار روحه أنّه إيمان ، وكذا الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ،وهذا في القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه وإتصف بصفاته ومؤدّاه واحتوىٰ عليه ، وتصرّف في بدنه وقواه فبالحرّي أن يطلق عليه القرآن ، فاذا عرفت ذلك ظهر لك سرّ الإخبار الوارده في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله ، وهو الايمان والإسلام والصلاة والزكاة ، وقس علىٰ ذلك حال أعدائه ، وماورد أنّهم الكفر والفسوق والعصيان ،وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم لإستقرار تلك الصفات فيهم ، بحيث

---

(١) النحل : ٢١ . (٢) البقرة : ١٨ .

صارت أرواحهم الخبيثة ، فلا يبعد أن يكون المرد بالصورة التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام ، فيشفع لمن قرء القرآن لأنه روحه ، ولا يعمل بالقرآن إلاّ من يتولّاه ، وينادي القرآن بلعن من عاداه . ثم ذكر عليه السلام لرفع الإستبعاد أنّ الصلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهي الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر يعني الرجلين .

وعلىٰ هذا لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام : «أسمعك كلام القرآن» أشار به الىٰ أنّه عليه السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن (١) ،انتهىٰ كلامه ـ زيد في الخلد مقامه ـ .

وانّما ذكرناه بطوله لحسن مفاده وجودة محصوله مع أنّ في كلامه كسراً لسوره إنكار أهل العناد الذين ينسبون أهل الحقّ إلىٰ الإلحاد ، وأنّ الله لهم بالمرصاد ، وهو الهادي إلىٰ سبيل الرشاد .

---

(١) بحار الانوار طبع الاخوندي ج ٧ ص ٣٢٢ الىٰ ص ٣٢٤ .

﴿الفصل الثاني﴾

﴿في الحث والترغيب على تعلم القرآن وتعليمه والعمل به واكرامه وحفظه وحمله وقرائته وتعظيم أهله﴾

أمّا وجوب تعلمه كفاية لتوقف إستنباط الأحكام عليه، ولبقاء العلم به وعدم اندارسه سيما مع كونه معجزة باقيه على مرّ الدهور، فممّا لاريب فيه بل ولا في وجوبه عيناً في الجملة من جهة توقّف صحة الصلاة الواجبة على الأعيان عليه، وامّا وجوب تعلّمه مطلقاً على كل أحد، فهو وإن كان ربما يترائى من ظواهر الأوامر المتقدمة، والتي تأتي إليها الإشارة الظاهرة باطلاقها في الوجوب إلاّ أنّها محمولة على تأكّد الإستحباب لإستقرار المذهب عليه، وعدم القول بوجوبه على الأعيان، وظهور الأخبار الكثيره في شدّة الترغيب المحمولة لذلك، ولوجوه أُخر على تأكّد الاستحباب الذي لاريب فيه أصلاً بل لعلّه من ضروري المذهب سيّما بعد ملاحظة العلوم الحقيقيه واشتماله عليها مضافاً إلى خصوص الأخبار الكثيرة.

ففي«الكافي» عن الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن لايموت حتى يتعلّم القُرآن أو يكون في تعلّمه» وفي بعض النسخ «في تعليمه»[1].

وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «تعلّموا القرآن فإنّه يأتي يوم

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٧ طبع دار الكتب الاسلامية.

القيامة صاحبهُ في صورة شابٍّ جميل شاحب اللون ، فيقول لهُ : أنا القُرآن الذي كنتُ اسهرتُ ليلك ، وأظمأتُ هواجرك ، وأجففت ريقك ، وأسبلت دمعتك ، إلىٰ ان قال فابشر فيوتىٰ بتاج فيوضع علىٰ رأسه ، ويعطىٰ الأمان بيمينه ، والخُلد في الجنان بيساره ، ويُكسىٰ حُلَّتين ثم يقال له : اقرء وارق ،فكلما قرء آية صعد درجةً ، ويُكسىٰ أبواه حُلَّتين إن كانا مؤمنين ، ثم يقال لهما هذا لما علّمتماهُ القرآن» (١) .

وروىٰ الصدوق بالإسناد عن النبي(صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال : «من قرءَ القرآن ابتغاءَ وجه الله ، وتفقّهاً في الدين كان له من الثواب مثلُ جميع ما اُعطي الملائكة والأنبياء والمرسلون ، ومن تعلّم القرآن وتواضع في العلم ،وعلّم عباد الله وهو يريدُ ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ، ولا أعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلٌ ، ولا درجةٌ رفيعة ،ولا نفيسة إلاّ وكان له فيها أوفرَ النصيب وأشرف المنازل» (٢) .

وروىٰ الطبرسي في «المجمع» عن رجاء بن حياة قال : «كُنّا أنا وأبي عند معاذ بن جبل ، فقال : من هذا ياحياة ؟ قال : هذا إبني رجاء ، فقال معاذ : هل علّمته القرآن ؟ قال : لا ،قال: فعلّمه القرآن ، فإنّي سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول : ما من رجل عَلّم ولده القرآن إلاّ تُوج أبواه يوم القيامة بتاج الملك ، كُسيا حُلَّتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده علىٰ كتفي فقال : يابُني إن استطعت أن تُكسي أبويك يوم القيامة حُلَّتين فافعل» (٣) .

وفي «ثواب الأعمال» و «الفقيه» و «العلل» عن الأصبغ بن نباتة قال : قال

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ .
(٢) وسائل الشيعة طبع بيروت ج ٤ ص ٨٣٨ .
(٣) مقدمة مجمع البيان طبع صيدا ص ٩ .

أمير المؤمنين عليه السلام ، : «إنّ الله ليهمّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتىٰ لايُحاشي[١] منهم أحداً إذا عملوابالمعاصي واجترحوا السيّئات ، فاذا نظر إلىٰ الشُيَّب[٢] ناقلي أقدامهم إلىٰ الصلاة ، والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم فأخّر ذلك عنهم»[٣] .

وفي «المجمع» عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : «إذاقال المعلّم للصبي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءةً للصبي ، وبراءةً لأبويه ، وبراءةً للمعلّم من النار»[٤] .

وعنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من قرء القرآن حتىٰ يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفّعه فيعشرةٍ من أهل بيته كلّهم قد وجبت لهم النار[٥] .

وفي «الخصال» و «المجمع» عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : من دخل فيالاسلام طائعاً ، وقرء القرآن ظاهراً فَلهُ فيكلّ سنة مائتا دينار فيبيت مال المسلمين ، وإن مُنع فيالدنيا أخذها يوم القيامة وافيةً أحوج ما يكون اليها[٦] .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة علىٰ فضل تعلّمه وتعليمه بشرط خلوص القصد والنية وإقترانه بالعمل به ، وإلاّ فالعقوبة علىٰ العالم التارك للعمل به أشدّ وأعظم وهوفيالآخرة أندم وألوم .

ففي عقاب الأعمال عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

---

(١) فيالنسخة علل الشرايع هكذا : حتىٰ لايريد ان يحاشي الخ .

(٢) الشيب بضم الشين وفتح الياء المشددة جمع الشائب وهو من ابيض رأسه .

(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٩ .

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ١٧ .

(٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ ،الخصال ج ٢ ص ١٥٠ .

قال : من قرء القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عَظمٌ ليس عليه لحم[١] .

وفيه عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال : «من تعلّم القرآن فَلم يعمل به وآثر عليه حُبّ الدنيا وزينتها إستوجب سخط الله ، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارىٰ الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم ، ومن قرء القرآن يُريد به سمعةً والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عَظمٌ ليس عليه لحمٌ ، وزجّ القرآن في قفاه حتىٰ يدخله النار ، ويهوي فيها مع من هوىٰ ، ومن قرء القرآن ،ولم يعمل به حشره الله تعالىٰ يوم القيامة أعمىٰ فيقول : يارب لم حشرتني أعمىٰ ، وقد كنت بصيراً قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسىٰ فيؤمر به إلىٰ النار ، ومن تعلّم القرآن يُريد به رياءً وسمعة ليماري به السفهاء ، ويباهي به العلماء ، ويطلب به الدنيا بدّد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه ، وليس له نوع من العذاب إلّا سيعذّب به من شدّة غضب الله عليه وسخطه »[٢] .

وروي عن النبي(صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال : «إنّ في جهنم وادياً يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرةٍ منه ، إلىٰ ان قال : فقيل له : لمن يكون هذا العذاب ؟ قال :لشارب الخمر من أهل القرآن ، وتارك الصلاة»[٣] .

وفي«الكافي» و «الأمالي» و «الخصال» عن الباقر عليه السلام قال : «قرّاء القرآن ثلاثةٌ رجلٌ قرءَالقرآن فاتّخذه بضاعةً وإستدرّ به الملوك وإستطال به علىٰ الناس ، ورجلٌ قرءَ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدودهُ وأقامه إقامة القدح فلا كثّرَ اللهُ

---

(١) ثواب الاعمال ص ٤٤ . (٢) عقاب الاعمال ص ٤٥ و ٤٧ و ٥٢ .

(٣) بحار الانوار طبع الاخوندي ج ٧٩ ص ١٤٨ .

هؤلاء من حملة القرآن ، ورجلٌ قرءَ القرآن فوضع دواء القرآن علىٰ داءِ قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره ، وقام به في مساجده وتجافىٰ به عن فراشه ، فبأولئك يُدفع البلاء ، وبأولئك يُديل الله من الأعداء ، وبأُولئك يُنزل الله الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر» (١) .

ومن جميع ما مرّ يظهر فضل إكرامه بل وجوبه في الجملة وحرمة إهانته مضافاً إلىٰ ماروواه .

وفي «الكافي» عن الصّادق عليه السلام قال : اذا جَمع الله ـ عزوجل ـ الأولين والآخرين إذا همّ بشخص قد أقبل لم ير قطّ أحسن صورة منه فإذا نظر اليه المؤمنون وهوالقرآن قالوا : هذا منّا هذا أحسن شيء رأينا ، فاذا إنتهىٰ اليهم جازهم».

إلىٰ ان قال : «حتىٰ يقف عن يمين العرش فيقول الجبّار – عز وجل ـ وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُكرِمنّ من أكرمك ولأُهنّينَ من أهانك »(٢) .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الآتية بل الإستخفاف به كغيره من شعائر الله التي يجب علىٰ المسلمين تعظيمها يوجب الكفر والإرتداد .

وأمّا حفظه ، وحمله فالأخبار بهما كثيرة جداً .

ففي «الأمالي» عن النبي (صلىٰ لله عليه وآله وسلم) :«لايُعذّب الله تعالىٰ قلباً وعىٰ القرآن (٣) .

وعنه عليه السلام : «أشرف أمتّي حملةالقرآن وأصحاب اللّيل» (٤) .

---

(١) امالي الصدوق ص ١٢٢ .

(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٢ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٥ .

(٤) اماليالصدوق ص ١٤١ .

وعنه عليه السلام : «من قرء القرآن حتىٰ يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشَفَّعهُ في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار» (١) .

وعنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : «حملةُ القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة» (٢) .

وفي «الكافي» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السلام : «من شدّد عليه القرآن كان له أجران ، ومن يسّر عليه كان مع الأولين» (٣) .

وفي رواية : «كان مع الأبرار» (٤) .

وفي «الكافي» و «ثواب الأعمال» عنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من قرءالقرآن وهوشابٌّ مؤمن إختلط القرآن بلحمه ودمه ، وجعله الله مع السَفرة الكِرام البررة ، وكان القرآن حَجيزاً عنه يوم القيامة يقول : ياربّ إنّ كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلّغ به أكرم عطاياك ، قال: فيكسوه الله العزيز الجبّار حُلّتين من حُلل الجنة ويوضع علىٰ رأسه تاجُ الكرامة ثم يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن: ياربّ قد كنت أرغب له فيماهو أفضل من هذا قال : فيُعطىٰ الأمنُ بيمينه والخلد بيساره ، ثم يدخل الجنة فيقال له : إقرء آيةً فاصعد درجة ثم يُقال له : «هل بلغنا به وأرضيناك ؟ فيقول : نعم قال : ومن قرأهُ كثيراً وتعاهده بمشقّة من شدّة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين» (٥) .

وعنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السَفرة

---

(١) مجمع البيان ص ١٦ .

(٢) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٧٧ .

(٣) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٧ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٩١ .

(٥) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ .

الكِرام البررة [١] .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي يستفاد منها مضافاً إلىٰ الحثّ البليغ والتأكيد الشديد علىٰ حفظه وحمله وقرائته .

والمراد بحفظه ليس مجرّد حفظ المصحف عن الضياع وعن وقوع السقط والتحريف والتغيير فيه بالزيادة والنقصان ، أو حفظ قراءته بمراعات الترتيل وحفظ الوقوف وأداء الحروف أو حفظه عن ظهر القلب ، وإن كان كلّ ذلك من أقسام الحفظ المطلوب شرعاً المأمور به في بعض الأخبار أيضاً ، بل المراد به في كثير من هذه الأخبار وغيرها مضافاًالىٰ المعاني المتقدّمة التي هي من مراتبه أن يحفظ حدود معانيه وفحاويه ، ومطاويه ، وظهوره وبطونه بالتحقّق بحقائقه والتخلّق بأخلاقه ، وامتثال أوامره ونواهيه ، والإتّعاظ بمواعظه ، وإتّباع سننه ، والتدبير في أمثاله المضروبة للأنام والتفكر في حقايقه المحجوبة عن ظواهر الأفهام ، المكشوفة للمقتبسين من مشكوة الوحي والالهام .

وكذا ليس المراد من حمله حمل صورة المصحف أوتحمل ظاهر الفاظه أو إنتقاش صور معانيه ، وترجمة ألفاظه في الذهن مع قطع النظر عن العمل به إلىٰ غير من المراتب التي لاينبغي الاقتصار والجمود عليها ، بل ينبغي الترقّي منها الىٰ ماسواها ، فإنّ مثل الدين حمّلوا التورية بل القرآن وغيره أيضاً كما لايخفىٰ بشيء من هذه المراتب والمعاني ثمّ لم يحملوها بالعمل بها والتحقّق بحقايقها ، والتخلّق بأخلاقها ، وغير ذلك مما سمعت كمثل الحمار يحمل أسفاراً فإنّه أيضاً حامل للنقوش والأوراق المشتملة علىٰ الكتابة ، فينبغي رسم العلوم الحقيقية الإلهية وكتابتها علىٰ

---

(١) ثواب الاعمال ص ٩٢ وامالي الصدوق ص ٣٦ .

الضمائر والصدور لا الدفاتر والسّطور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

ولذا قال الامام الهمام (عليه الصلاة والسلام) ، رواية عن جده رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « حملةُ القرآن المخصوصون برحمة الله المُلبّسُونَ نور الله ، المعلّمون كلام الله ، المقرّبون من الله من والاهم فقد والىٰ الله ، ومن عاداهم فقد عادىٰ الله ، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوىٰ الدنيا ، وعن قاريه بلوىٰ الآخرة ، والذي نفسُ محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بيده لسامع آية من كتاب الله ـ عز وجل ـ وهو معتقدٌ أنّ المورد له من الله تعالىٰ محمّد الصادق في كل أقواله الحكيم في كل أفعاله ، المودع ماأودعه الله تعالىٰ من علومه أمير المؤمنين علياً المُعتقد للانقياد له فيمايأمر ، ويرسم أعظم أجراً من ثبير ذهب يتصدّق به من لا يعتقد هذه الأمور بل صدقته وبالٌ عليه ،ولقاريء آيةٍ من كتاب الله معتقداً هذه الأمور أفضل مما دون العرش الىٰ اسفل التخُوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد فيتصدّق به ، بل ذلك كله وبالٌ علىٰ هذا المُتصدق به ».

ثم قال : «أتدرون متىٰ يتوفرُ علىٰ هذا المُستمع وهذا القاريء هذه المثوبات العظيمات ؟ اذا لم يغل فيالقرآن ولم يجف عليه ولم يستأكل به ولم يُراء به» (١) .

ومن هذا كله يظهر إختلاف المراتب والدرجات في قراءته بحسب إختلاف الأحوال والأشخاص والقوابل والإستعدادت والتأثر والعمل والاتعاظ والتخلق ، بل قد سمعت عن مولينا الباقر عليه السلام ، فيما مرّ بروايته عن «الكافي» وغيره أنّ قرّاء القرآن ثلاثةٌ (٢) ولايخفىٰ أنّه بحسب الاختلاف فيالجنس وإلّا فبحسب

---

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥ ـ بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٨٢ ـ.

(٢) أماليالصدوق ص ١٢٢ .

الأنواع والأصناف لاتكاد تنضبط وتتناهى لاختلاف مراتب القراءة بحسب إختلاف الأشخاص للإختلاف في الأحوال وغيرها من المشخصات بل يختلف فضل القراءة لشخص واحد في زمانين وإن كانت مطلوبة على كل حال .

ولذا قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيّته لعلي عليه السلام : «وعليك بتلاوة القرآن على كل حالٍ» .

وفي «المجمع» عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أفضل العبادة قراءة القرآن [١] .

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إنّ هذا القرآن مأدُبةُ الله تعالى فتعلّموا من مادبته ما استطعتم ، إنّ هذا القرآن حبل الله ، وهوالنور المُبين والشفاء النافع ، عِصمة لمن تمسّك به ، ونجاةٌ لمن تبعه ، لايعَوجُّ فيُقوّم ، ولايزيغ فيُستعتَبُ ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرةِ الرّد ، فاتلوه فإنّ الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسناتٍ ، أما إنّي لا أقولُ الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر» [٢] .

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه :«يقال لصاحب القرآن : إقرء وارق ، ورتّل كما كنت تُرتّلُ في الدنيا فإنّ منزلك عند آخر آية تقروُها» [٣] .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) :«من قرءَ القرآن فرأىٰ أنّ أحداً أُعطي أفضل مما أُعطي فقد حقّر ماعظّم الله وعظّم ماحقَّر الله» [٤] .

وفي الكافي عن مولينا الصادق (عليه السلام) : «مامن عبدٍ من شيعتنا يتلو

---

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٥ .
(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .
(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .
(٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .

القرآن في صلوته قائماً إلاّ وله بكل حرف مأة حسنةٍ ، ولاقرء في صلوته جالساً إلاّ وله بكل حرف خمسون حسنة ، ولا في غير صلوته إلاّ وله بكل حرف عشرُ حسناتٍ» (١) .

وفيه عنه وعن السجاد عليهما السلام بالإسناد قال : «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قرائةٍ كتب الله له حسنة ، ومحىٰ عنه سيئةً ، ورفع له درجة ومن قرء نظراً من غير صلاة (صوت خ ل) كتب الله له بكل حرف حسنة ، ومحىٰ عنه سيئةً ورفع له درجةً ، ومن تعلّم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحىٰ عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، قال : لا اقول بكل آية ، ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما، قال : ومن قرء حرفاًوهو جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ومحىٰ عنه خمسين سيئة ، ورفع له خمسين درجة ، ومن قرء حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مأة حسنة ومحىٰ عنه مأة سيئةٍ ورفع له مأة درجة ومن ختمه كانت له دعوةٌ مستجابة مؤخّرة ، أو معجلة قال قلت : جُعلت فداك ختمه كله قال : قال ختمه كله» (٢) .

وفيه بالإسناد عن الزهري قال : قلت لعلي بن الحسين عليه السلام :«ايّ الأعمال أفضل ؟ قال عليه السلام : الحالُّ المُرتحِل ، قلت : وما الحالّ المُرتحِل قال عليه السلام : فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله إرتحل بآخره (٣) .

أقول : وستسمع سائر أخبار الحلّ والإرتحال فيباب آداب القرآءة

---

(١) روىٰ هذا الحديث فيالكافي وثواب الاعمال عن ابي جعفر (عليه السلام) وأوله : من قرأ القرآن قائماً في صلوته الخ ـكافي ج ٤ ص ٦١١ ثواب الاعمال ص ٩١ ـ.

(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦١٢. (٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠٥.

وأحكامها إن شاء الله .

وفيه وفي « معاني الأخبار» للصدوق عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : «من أعطاه الله القرآن فرأىٰ أنّ رجلاً أُعطي أفضل مما أُعطي فقد صغَّر عظيماً وعظَّم صغيراً» (١) .

وفيه عن مولينا الكاظم عليه السلام : «إنّ درجات الجنة علىٰ قدر آيات القرآن يُقال للقارىء : إقرء وارق فيقرء ثم يرقىٰ» (٢) .

وفي «معاني الأخبار» عن الصادق عليه السلام ، قال : «من قرء مأة آية يُصلّي بها في ليلة كتب الله له بها قُنوت ليلته ، ومن قرءَ مأتي آية في غير صلاة الليل كتب الله له في اللوح المحفوظ قنطاراً من الحسنات ، والقنطار ألفٌ ومأتا أُوقيّة والأُوقيّة أعظم من جبل أُحد (٣) .

وفيه عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) :«من قرء مأه آية لم يُكتب من الغافلين ، ومن قرء مأتي آية كُتب من القانتين ، ومن قرءَ ثلثمأة آية لم يُحاجّه القرآن ، يعني من حفظ قدر ذلك من القرآن يُقال : قرءَ الغلام القرآن إذا حفظه (٤) .

قلت : والظاهر أنّه من كلام الصدوق ولعلّه وجد عليه بعض الشواهد وإلاّ فلا داعي للصرف عن الظاهر .

ينبغي لمن تعلم القرآن أو حفظه أن يواظب علىٰ قراءته في آناء الليل وأطراف النهار ، وأن لايتركه ، ولايهجره تركاً يودّي الىٰ النسيان بل ينبغي ان لايترك العمل به ، وأن يتأدّب بآدابه ، ويتخلّق بأخلاقه كي يكون القرآن له شفيعاً

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠٥ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ .
(٣) معاني الاخبار ص ١٤٧ .
(٤) معاني الاخبار ص ٤١٠ .

مشفّعاً ، وطريقاً إلىٰ رضوان الله مهيعا ، وصديقاً له سلماً ، ولايكون له عدوّاً خصماً .

ففي «الكافي» عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام : «أن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق فيأحسن صوره فيقول : تعرفني ؟ فيقول:لا فتقول : أنا سورة كذا لم تعمل بي وتركتني أما والله لوعملت بي لبلغت بك هذه الدرجة ، وأشارت بيدها الىٰ فوقها» (١) .

وفيه عن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جُعلت فِداك إنّه أُصابتني هموم وأشياء لم يبق شيءٌ من الخبر إلاّ وقد تفلّت مني منه طائفةٌ حتىٰ القرآن لقد تفلّت مني طائفة منه قال : ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال عليه السلام : «إنّ الرجل لينسىٰ للسورة من القرآن فتاتيه يوم القيامة حتىٰ تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات ، فتقول : السلام عليك فيقول:وعليك السلام من أنت ؟ فتقول : أنا سورة كذا وكذا ضيّعتني وتركتني أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذا الدرجة» .

ثمّ أشار باصبعه ثم قال : «عليكم بالقرآن فتعلّموهُ فإنّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال له فلان قارىء،ومنهم من يتعلّمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسنُ الصوت وليس في ذلك خيرٌ،ومنهم من يتعلّمه فيقوم به فيليله ونهاره لايُبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه» (٢) .

وعن يعقوب فيخبر آخر قال : قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام : «إنّ عليّ ديناً

---

(١) اصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ . (٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٩ .

كثيراً فقد دخلني ماكاد القرآن يتفلّت مني فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الآية من القرآن والسورة لتجيىء يوم القيامه حتىٰ تصعد ألف درجة يعني في الجنة فتقول : لو حفظتني لبلغت بك هٰهنا» [١] .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار المشتملة علىٰ الحثّ والتأكيد الشديد في المحافظة علىٰ قرائته والمداومة عليها ، بل قد سمعت أنّ المراد بذلك كلّه هو العمل به والمحافظه علىٰ أوامره ونواهيه كما صرح به في الخبر الأول وغيره .

وعلىٰ هذا ينزّل أيضاً ماورد من التهديد والوعيد علىٰ النسيان الظاهر ولوبقرينة ماتقدّم وغيره في ترك العمل به أوالترك الناشيء من التهاون والاستخفاف كما يحمل علىٰ شيء منها النبويّ المرويّ في «الفقيه» .

وفي «عقاب الأعمال» :«ألا ومن تعلّم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولاً يُسلّط الله عليه بكل آية نسيها حيّةً تكون قرينه إلىٰ النار إلّا أن يغفر له [٢] .

كما أنه ينزّل علىٰ نسيان مجرّد العبارة مطلقاً أو للاضطرار وغيره من الأعذار ماورد من نفي البأس عنه في الأخبار كخبر الهيثم بن عبيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل قرء القرآن ثمّ نسيه فرددت عليه ثلاثا ، أعَليه فيه حرجٌ ؟ فقال عليه السلام : لا [٣] .

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ .

(٢) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٨٧ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٢٥٦ .

(٣) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ قال الفيض الكاشاني في الوافي : أُريد بنفي الحرج عدم ترتب العقاب عليه فلا ينافي الحرمان به عن الدرجة الرفيعة في الجنه على أنّ النسيان قسمان فنسيان لاسبيل معه إلى القرائة إلاّ بتعلّم جديد ،ونسيان لايقدر معه على القرائة على ظهر القلب و وان امكنه القرائة في المصحف فيحتمل أن يكون الأخير مما لاحرج فيه دون الأوّل إلاّ أن

وسئل سعيدُ بن عبدالله الأعرج أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساهُ ثم يقرأهُ ثم ينساهُ أعليه فيه حرجٌ ؟ فقال : لا [١] .

بل مجرّد ترك العمل بالقرآن ، وعدم الإيتمار بأوامره والإنتهاء عن نواهيه يوجب شدّة العقوبة على من كان عالماً به فإنّه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، وذلك أنّ الحجّة عليه ألزم وجرمه لعلمه أفظع وأعظم وهو عند الله ألوم .

ولذا ورد في النبوي المتقدم :«إنّ في جهنّم وادياً يستغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مرّة منه إلى الله وذلك لشارب الخمر من أهل القرآن [٢] .

بل روى هاشم بن سالم عن مولينا أبي عبدالله عليه السلام : «إنّ قُرّاء القرآن ثلاثةٌ : قاريءٌ قرء القرآن فحفظ حروفه ، وضيّع حدوده فذلك من أهل النار وقاريءٌ قرء القرآن فاستتر به تحت بُرنسه ، فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويُقيم فرائضه ويحلّ حلاله ، ويحرّم حرامه ، فهذا ممن يُنقذهُ الله من مضلّات الفتن ، وهو من أهل الجنة ويشفع فيمن يشاء» [:] .

ولا يخفى أنّ هؤلاء الفرقه الثالثة هم أهل القرآن الذين يجب تعظيمهم وتكريمهم ، ويحرم إستضعافهم وإهانتهم كما في «الكافي» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين

يتركه صاحب الاخير فيكون حكمه حكم الأوّل كماوقع التصريح به في الاخبار السابقة .
الوافي ج ٢ ص ٢٦٣ . (١) الاصول في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ .

(٢) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤٨ .

(:) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٧٩ نقلاً عن الخصال ج ١ ص ٧٠ .

فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله العزيز الجبّار لمكاناً عليّاً»[(١)] ، وقد تقدّم أنهّم أشراف الأمة وعرفاء أهل الجنة ، وأنّهم المخصوصون بالرحمة ، والملبّسون أنوار الكرامة ، الشافعون لغيرهم يوم القيامة ، إلىٰ غير ذلك مما تقدمت الاشاره اليه.

ثم إنّ الأخبار المتعدّدة بمقاصد هذا الباب كثيرة جداً وستسمع منها عند التعرّض لآداب القرائة وأحكامها وجملة منها عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بها.

---

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣.

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في بيان حقيقة القرآن ومراتبه في الكون وظهوره عند التنزل في الحروف والكلمات وتقسيم الكتاب إلىٰ الصامت والناطق الذين هما الثقلان اللذان لايفترقان﴾

إعلم أنّ الله سبحانه وتعالىٰ كان في أزليته ودوام سرمديّته ولم يكن معه شيء من الأشياء لا من المجرّدات ولا من المادّيات ولا من الحقايق والطبائع والوجود والماهية وغيرها مما يطلق عليه إسم الشيء فأوّل ماخلقه هو المشيّة الإمكانية ثم الكونية حسبما تأتي إليها الإشارة وهذه المشيّة هي التي يقال لها: الإبداع والارادة والفعل، والعقل، والقلم، والصنع والوجود المطلق، وعالم المحبة، وغيرها من الألقاب الشريفة التي ربما أشير اليها في آثار الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، بل في بعضها بالنسبة إلىٰ بعض هذه الألقاب إنّه أوّل ماخلق الله (١).

وفي النبوي أوّل ماخلق الله نور نبيك ياجابرُ وفي معناه أخبار كثيرة تدلّ علىٰ كونهم عليهم السلام أوّل ماخلق الله وإن من سواهم حتىٰ الأنبياء والملائكة والجنه وغيرها، إنّما خلقوا من أشعّة أنوارهم. بل يستفاد من قوله عليه السلام: خلق الله المشيّة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية (٢) منضمّاً إلىٰ العلوي: نحن صنايعُ الله

---

(١) بحارالانوار ج ١٥ ص ٢٤.

(٢) بحار الانوار ج ٤ ص ١٤٥ نقلاً عن التوحيد للصدوق واحتمل في بيان هذا الخبر الذي هو من

والخلق بعد صنايع لنا كما في «نهج البلاغة» (١) أو صنايعُنا كما في «الاحتجاج» عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ (٢) أنهم نفس المشيّة بناء علىٰ أن نورهم عليهم السلام في أصل الخلقه ان كان هو المشية فهو المطلوب والاّ يلزم إرتكاب التخصيص في احد الخبرين ، إلاّ أن فيه بعد الغضّ عن ضعف الدليل سنداً (٣) ودلالة أنّ اثبات تلك المقاصد بمثله مشكل جداً ، سيّما بعد ظهور أنّهم أيضاً عباد مخلوقون مربوبون ، لابدّ في خلقهم من تعلّق المشيّة بخلقهم ، وسبقها عليهم وعلىٰ كل حال فالنبي والأئمة عليهم السلام وإن اشتركوا جميعهم ـ صلوات الله عليهم ـ في عالم الأنوار لاتّحاد حقايقهم ونورانيتهم إلاّ انه روي في النبوي : أوّل ماخلق الله نوري ثم فتق منه نور عليّ عليه السلام فلم نزل نتردّدُ في النور حتىٰ وصلنا إلىٰ حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الخلايق من نورنا فنحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا (٤) .

غوامض الاخبار وجوهاً : منها أن لايكون المراد بالمشيّة الإرادة بل احدىٰ مراتب التقديرات التي إقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلاً والإثبات فيه .

ومنها : أن يكون خلق المشيّة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على ارادة أُخرىٰ فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالىٰ .

ومنها ان المراد بالمشيه مشية العباد وبالاشياء افاعيلهم .

ومنها أن للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر متعلق بالمشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات وهو ايجاده سبحانه اياه بحسب اختياره الخ .

ومنها غير ذلك ومن أراد التفصيل فليراجع إلى البحار .

(١) في جملة ما كتبه عليه السلام إلىٰ معاوية : فإنا صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا الخ .

(٢) الاحتجاج طبع النجف ج ٢ ص ٢٧٨ . (٣) لإرسال مانقل عن نهج البلاغة والاحتجاج .

(٤) لم اعثر إلىٰ الآن علىٰ مأخذه .

روىٰ عن جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كُنتم خَير أُمةٍ أُخرجت للناسِ﴾[١] قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): أوّل ماخلق الله نوري إبتدعه من نوره وإشتقه من جلال عظمته، فاقبل يَطُوف بالقدرة حتىٰ وصل إلىٰ جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد للهِ تعظيماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار، وضوءالأبصار والعقل، والمعرفة، وأبصار العباد، وأسماعهم، وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره[٢].

ولايخفىٰ أن قضيّة الجمع بين الخبرين تقدّم نور النبي (صلىٰ الله عـليه وآله وسلم) علىٰ نور عليّ عليه السلام، بثمانين ألف سنة، وتقدّم نورهما معاً علىٰ سائر الخلق بتلك المدّة ايضاً، فيكون تقدّم النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بضعفها.

وعن ابن بابويه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله خلق نور محمد صلىٰ الله عليه وآله قبل خلق المخلوقات كلّها بأربعماة ألف سنة وأربعة وعـشرين ألف سنة وخلق منه اثنىٰ عشر حجاباً[٣].

والمراد بالسنين مراتب تقدّمه عليه السلام علىٰ الأنـبياء وبـالحجب الأئمـة عليهم السلام فيستفاد منه ومن غيره مما مرّ تقدم نوره (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علىٰ غيره حتىٰ انوار الائمه عليهم السلام في عـالم الأنـوار، مـع اتحـادهم حـقيقه في النورانية، فإنّ أنوارهم مشتقة من نوره (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بعد وصوله إلىٰ جلال العظمة في مدّة ثمانين ألف سنه كما في الخبر المتقدم.

---

(١) آل عمران: ١١٠.　　(٢) بحار الانوار ج ٧ ط. القديم ص ١٨٥.

(٣) الخصال ج ١: ٨٢، معاني الاخبار: ٨٨، بحارالانوار ج ١٥: ٤.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ من جملة العوالم المتطابقة المتساوية في جهة العرض المتفقة في مراتب الطول عالمي التكوين والتدوين ،فإنهما واقعان في عرض واحد لا بفصل أحدهما عن الآخر بشيء أصلاً إلاّ أنّ الثاني ظلّ الأوّل ومرآته ، وهو مشتمل على جميع المراتب الكليّة والحقايق الإلهية ، واللوامع النورانية المطوية في كينونة الأول .

وإن شئت فتح الباب وكشف الحجاب فاعلم ، أنّ للصادر الأول تجليّاً وظهوراً في عالم التكوين ، وهو المعبّر عنه بالمشيّة الفعلية التي خلق الله تعالى بها جميع الكينونات وهو الوجود المطلق ووجه الحق وانّ له تجلياً وظهوراً في عالم التدوين ، وأوّل ظهوره فيه هو الحروف النورانية العلميّة السارية في جميع الحقايق في عالم الأنوار ، ثم في عالم العقول ، ثم في عالم العقول ، ثم في عالم الأرواح ، ثم في عالم النفوس ، ثم في عالم المعاني الكلية ،ثم في عالم المعاني الجزئية ،ثم في عالم الحروف النفسية ، ثم في عالم الحروف اللفظية ، ثم في عالم الحروف النقشية ، وهذه الحروف أصل القرآن وحقيقته وبسائطه ،بل أصل الاشياء كلها في صقع التدوين ، ولذا قال مولينا الرضا عليه السلام عليه والتحية والثناء في خبر عمران الصابي (١) :

إعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحدٌ وأسمائها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك ، وفاصلاً لكل مشكل ، وبتلك الحروف تفريق كل شيء من إسم حق أو باطل ،

---

(١) عمران الصابي كان من المتكلمين في عصر المأمون ، وكان منحرفاً ولكن هداه الله بنور السلام لما باحث مع الامام الرضا عليه السلام ، وظهر له الحق فخرّ ساجداً ، واسلم و ولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ .

أوفعل أومفعول ، او معنىٰ أوغير معنىٰ ، وعليها إجتمعت الأُمور كـلها ولم يجـعل للحروف فيإبداعه لها معنىٰ غير أنفسها يتناهىٰ ولا وجود لها لأنّها مُبدعةٌ بالإبداع والنور فيهذا المـوضع أوّل فـعل الله تـعالىٰ الذي هـو نـور السـموات والأرض والحروف هوالمفعول بذلك الفعل وهيالحروف التي عليها الكلام (١) .

وقد روي عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله (صلىٰالله عليه وآله وسـلم) قال: قلت : يارسول الله كل نبي مُرسل بِمَ يُرسل ؟ قال عليه السلام : بكتاب منزل ، قلت : يارسول الله أيّ كتاب أنزل الله علىٰ آدم (عليه السلام) ؟ قال (عليه السلام) : كتاب المُعجم ، قلت : أيّ كتاب المُعجم ؟ قال عليه السلام : اب ت ث ، وعدها إلىٰ آخرها .

فالحروف البسيطة إشارةإلىٰ بسائط العوالم وبجرّداتها والمركبة إشـارة إلىٰ كلياتها ومركباتها ، والحقائق ، والروابط والإضافات والنسب المتصلة أوالمعتبرة بينها ، فهذه الحروف المعدودة مع قلّتها وتناهيها أوعية لجـميع الحـقايق النـورية وشبكة ومصيدة لإصطياد المعارف والحقايق والعلوم الكـلية والجـزئية ولذا ليس مطلب من المطالب ولاحقيقة من الحقايق ولا شيء ممّـا في صـقع الامكـان أو في عرصة الأكوان الاّ ويمكن التعبير عنه بجملة من تلك الحروف المؤلفة علىٰ نسبة من التأليف المستمدّة بحسب الإستعداد أو الشخصي لاقتناص تلك المعاني ، وافاضتها عليها حيث إنّ نسبتها منها كنسبة الأرواح إلىٰ الاجساد .

ولذا ورد عن الإمام عليه السلام إن المعنىٰ من اللفظ كالروح فيالجسد (٢) .

---

(١) التوحيد : ص ٤٢٨ ـ ٤٥٧ ، عيون الاخبار : ص ٨٧ ـ ١٠٠ .

(٢) في سفينةالبحار ج ١ ص ٥٣٧ : نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : الروح فيالجسد

وعن آصف بن برخيا علىٰ نبينا وآله وعليه السلام أنّ الاشكال مقناطيسُ الارواح، بناء علىٰ شمول كل الاشكال والارواح للقسمين التكوينية والتدوينية بل يشمل القسم الثالث الذي هو التشريعية ايضاً فالقرآن وان كان متنزلاً في هذا العالم الناسوتي الظلماني بصورة الحروف والكلمات الملفوظة أوالمنقوشة أوالمتصورة الملحوظة لكنه في أصله وفي بدو خلقته وعظيم جبروته نور إلهي وتجليّ شعشعاني قد تنزّل من عوالم كثيرة إلىٰ أن تنزّل إلىٰ هذا العالم و حيث إنّ كتاب كل نبي من الأنبياء مبيّن لعلوم شريعته، موضح لرسوم طريقته، كافل لمراتب حقيقته، كان مساوقاً لرتبة وجوده، ومقام شهوده فاعتبر الفضل بين الانبياء ولذاكان القرآن مهيمناً علىٰ جميع الكتب السماوية كما أنّ نبينا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين لما سبق وفاتح لما إنفلق ومهيمن علىٰ ذلك كله.

وحيث إنّ وجود نبينا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مبدأ التكوين فكتابه ديباجة التدوين بل تمامه وكماله لإشتماله علىٰ تمام حقايق الكون وبسائطه ومركباته لانه قد أُعتبر في تأليفه من تلك الحروف المحصوره كما أنّ الإتفاق وجميع وجوه الدلالات بكلماته وحروفه علىٰ المعاني التي لاتكاد تتناهىٰ.

ولذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير باء البسملة: لو شئت لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم [(١)].

كالمعنىٰ في اللفظ، قال الصفدي: ومارأيت مثالاً أحسن من هذا.

(١) روىٰ هذا الحديث جماعة من القوم مع تفاوت واختلاف:

منهم القندوزي في ينابيع المودة ص ٦٥ ط اسلامبول، والهروي في شرح العين و زين الحلم ص ٩١، والكاكوردي في الروض الازهر ص ٣٣ ط حيدرآباد الدكن، وبهجت افندي في تاريخ آل محمد ص ١٥٠ قالوا: قال علي كرّم الله وجه: لو شئت لا وقرت سبعين بعيراً من

وقال الباقر عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله ـ عز وجل ـ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والشرايع من الصمد الخبر [١] .

فاتّضح أنّ رتبة القرآن مساوق لرتبة نبينا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إلّا ان الاختلاف من جهة التكوين والتدوين فهما في عرضين من طول واحد فالإختلاف عرضي لاطولي .

وأمّا مولينا أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو وإن ساوق رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) فيالسلسلة الطولية التكوينية إلّا أنّه متأخر عنه فيهذه السلسلة بحرف واحد طولها ثمانون ألف سنة حسبما سمعت فالقرآن جامع لجميع علوم النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مساوق معه فيالتدوين وإنّما كان (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مأموراًبتعليم علوم القرآن وتبليغ شرايعه وآدابه واحكامه وسننه ولطائفه وإشاراته وحقائقه .

ولمّاكان الناس يومئذ غير مستعدّين ولا متأهلين لاستماع ذلك كله لجمود طبايعهم علىٰ الجاهلية الجهلاء ، وخمود فطرتهم الأصليّة بالانحراف والشقاء فبعثه الله وليس أحد من العرب يقرء كتاباً ولا يعرف علماً حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأُمم وإغترام من الفتن ، وإنتشارمن الأمور ، وتلظّ من الحروب ، والدنيا

تفسير فاتحةالكتاب .

ومنهم محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٢٦ ط. طهران قال : قال (عليه السلام) لوشئت لا وقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .

ومنهم الشعراني فيلطائف المنن ج ١ ص ١٧١ ط مصر قال : وروينا عن عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه كان يقول : لوشئت لاوقرت لكم ثمانين بعيراً من معنى الباء .

(١) بحار الانوار ج ٣ ط. طهران الاخوندي .

كاسفة النور ظاهرة والغرور علىٰ حين إصفرار من ورقها واياس من ثمرها ، واغوار من مائها، قد درست أعلام الهدىٰ ، وظهرت أعلام الردىٰ ، فقام هادياً مهديا ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلىٰ عبادة الله سبحانه ومن طاعة الشيطان إلىٰ طاعته بقرآن قد بيّنه وأحكمه ليعرف العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروا ، فتجلّىٰ سبحانه لهم فيكتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته فبلغ اليهم أُصول الشريعة والاحكام في مدة ثلاثة وعشرين سنة ، وبقي من علوم القرآن كثير من الحقايق والشرايع والأحكام مما يحتاج اليه الناس فياحكامهم الظاهرية والباطنة من لدن قبضه (عليه السلام) إلىٰ يوم القيامة فاستودعه عند بابه وحجابه وأمينه فيأُمّته والمخلوق من طينته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، كي يبلّغه بنفسه أو بواسطة ذريّته الطيبين وخلفائه الراشدين وشيعته المخلصين إلىٰ كافة المسلمين والمؤمنين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيىٰ من حيّ عن بيّنة فاكمل به الدين وأتمّ به النعمة ووعده العصمة، وأكّد الأمر بتبليغ ذلك حتىٰ خاطبه بقوله : ﴿**فإن لَم تَفعل فَما بلَّغت رِسالتَه**﴾ فيعلم منه أنه المقصود من الرسالة بحيث تنتفي بانتفائه .

ولذا قال (عليه السلام) في احتجاجه يوم الغدير علىٰ ماحكاه في «الوسائل» عن «الاحتجاج» للطبرسي : انّ علياً تفسير كتا ب الله والداعي اليه ألا وانّ الحلال والحرام أكثر من أن أُحصيهما وأُعرّفهما فآمر بالحلال وأنهىٰ عن الحرام في مقام واحد فأُمرت أن آخذ البيعة عليكم الصفقة منكم بقبول ماجئت به عن الله (عز وجل) في علي أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من بعده معاشر الناس تدبّروا وافهموا آياته وأُنظروا في محكماته ولا تتبّعوا مُتشابهه فوالله لن يبيّن لكم زواجِرهُ ولا

يوضح لكم عن نفسيره إلاّ الذي أنا آخذ بيدي (١) .

وفي النبوي أنه قال عليه السلام : ياعلي أنت اخي، وأنا أخوك وأنا المصطفىٰ للنبوّة وأنت المجتبىٰ للامامة ، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل (٢) .

وفي «الكافي» عن الصادق عليه السلام : إنّ الله علّم نبيّه (صلىٰ الله عـليه وآله وسلم) التنزيل والتأويل فعلّمه رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علياً ثم قال (عليه السلام) : وعَلَّمنا والله ، الخبر (٣) .

ومما سمعت من مساوقه القرآن في عالم الأنوار لنبينا (صـلىٰ الله عـليه وآله وسلم) مع الإختلاف في التدوين وتأخّر مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه في عالم التكوين يظهر كون القرآن أحدالثقلين ، بل وكونه الثقل الأكبر ، بل ويظهر منه سرّ عدم مفارقه كل منهما عن الآخر أبداً .

كما في «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : ياايُها الناس إني تارك فيكم الثَقلين ، الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لن تضلّوا ولا تتبدّلوا ، وإني سَئلت اللطيف الخبير أن لايفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض فاُعطيت ذلك ، قالوا : وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر ؟ قال (عليه السلام) الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفُهُ بايديكم .
والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي (٤) .

وفيه عنه (عليه السلام) : إني تارك فيكم الثقلين ، فتمسّكوا بهما فـإنّهما لن

---

(١) الاحتجاج : ص ٣٣ ـ ٤١ والبحار ج ٣٧ : ص ٢٠١ ـ ٢١٧ ط. الاخوندي .

(٢) ينابيع المودة ص ١٢٣ ط. اسلامبول . (٣) بحار الانوار ج ٧ ط. القديم ص ٣١٧.

(٤) بحار الانوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩ .

يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض قال : فقال أبو جعفر (عليه السلام) : لا يزال كتاب الله والدليل مِنا يدلُّ عليه حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوض (١) .

وفي «أمالي» الشيخ عن أبي ثابت مولىٰ ابي ذر قال : سمعت أُم سلمة تقول : سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي قُبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيّها الناس يُوشك أَن أُقبض سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم ، ألا إنَي مُخلّف فيكم الثقلين كتاب الله ربّي (عز وجل) وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، خليفتان نصيران لايفترقان حتىٰ يردا عليّ الحوض فأسئلهما ماذا خلّفتُ فيهما (٢) .

وروي العيّاشي أنهّ خطب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يوم الجمعة بعد صلوة الظهر فكان من خطبته أنه قال : أيّها الناس إنّي فرطُكم وأنتم واردون عليّ الحوض ، وحوضي عَرضه مابين بصرىٰ وصنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا وانّي سائلكم حين تردُون عليّ من الثقلين ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما حتىٰ تلقوني ، قالوا : وما الثقلان يارسول الله ؟ قال (عليه السلام) : الثقل الأكبر كتاب الله سببٌ طرفٌ بيد الله وطرفٌ في أيديكم فاستمسكوا به لاتضلّوا ولاتذلّوا والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أن لايفترقا حتىٰ يلقياني وسئلت الله تعالىٰ لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولاتقصروا عنهم

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩ .

(٢) بحار الانوار ج ٦ ط. السابق ص ٧٩٢ رواه عن كشف الغمة .

فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم [١] ، إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة في الباب .

إعلم أنّ خبر الثقلين ممّا تواتر نقله عنه (عليه السلام) من طرق الخاصّة والعامّة وقد يستدلّ به علىٰ استحقاق مولينا أمير المؤمنين (عليه السلام) للولاية الخاصّة المتصلة دون غيره ، أمّا إشتهار الخبر من طرق الخاصّة بل تواتره فما لاينكر بل وكذا من طرق العامّة أيضاً .

ففي «مسند» أحمد بن حنبل بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إنّي قد تركت فيكم الثقلين ماإن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [٢] .

وقد روىٰ عن أبي بكر أنه قال : عترة النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علي (عليه السلام) .

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في «مسنده» باسناده إلىٰ اسرائيل بن عثمان قال لقيت زيد بن أرقم وهو داخل علىٰ المختار أو خارج من عنده فقلت له : أما سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول إنّي تارك فيكم الثقلين ؟ قال نعم [٣] .

وفيه باسناده إلىٰ زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إنّي تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلىٰ

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤ ـ اثبات الهداة ج ٣ : ص ٥٣٩ .

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلاً عن مناقب احمد بن حنبل .

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلاً عن أحمد بن حنبل في المناقب المخطوط .

الأرض و عترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [١] .

وفي «صحيح» مسلم عنه (عليه السلام) أنه قامَ خطيباً فينا بماء يُدعىٰ خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنىٰ عليه ووعَظَ وذكّر ثم قال (عليه السلام) : أيّها الناس إنما أنا بشر يُوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب ، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور فخذوا بكتاب الله وإستمسكوا به ، فحَثّ علىٰ كتاب الله تعالىٰ ورغّب فيه ثم قال (عليه السلام) : وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي ، أُذكّركم الله في أهل بيتي [٢] .

ورواه مسلم بطريق آخر ايضاً [٣] .

وعن كتاب «الجمع بين الصحاح الستّة» عن «سنن » أبي داود وعن « صحيح» الترمذي باسنادهما عن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال : إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض ، فأنظروا كيف تخلفوني في عترتي [٤] .

وعن الشافعي إبن المغازلي من عدّه طرق بالإسناد عنه (عليه السلام) : إنّه قال : إني أُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب ، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الىٰ الارض وعترتي أهل بيتي وانّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن

---

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٤٢ نقلاً عن أحمد بن حنبل في المناقب المخطوط .

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٢ ط. محمد علي صبيح .

(٣) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٣ .

(٤) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٢٠٠ ط. مصر .

يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض فانظروا ماذا تُخلّفوني فيهما [١] .

قال عبد المحمود : لقد أثبتّ هذا في عدّة طرق وقد تركت من الحديث بالمعنىٰ مقدار عشرين رواية لئلّا يطول الكتاب بتكرارها مسندة عن رجال الأربعة المذاهب المشهود لهم بالعلم والزهد والدين .

ومن ذلك باسناده إلىٰ إبن أبي الدنيا من كتاب «فضائل القرآن» قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي [٢] .

وبإسناده إلىٰ عليّ بن ربيعة قال : لقيت زيد بن ارقم وهو يريد أن يدخل علىٰ المختار فقلت بلغني عنك شيء فقال : ماهو ؟ قلت قلت سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول : إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال اللّهم نعم [٣] .

وبالإسناد عنه عليه السلام قال : إني فَرَطُكم [٤] علىٰ الحوض فأسئلكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلّفتموني فيهما فاعقل علينا لاندري ما الثقلان حتىٰ قام رجل من المهاجرين فقال : يانبيالله بأبي أنت وأُمي ما الثقلان ؟ قال (عليه السلام) : الأكبر منهما كتاب الله طرفٌ بيد الله تعالىٰ وطرفٌ بايديكم فتمسكوا به لاتزلّوا ، ولا تضلّوا والأصغر منهما عترتي ، من أستقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا

---

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلاً عن مناقب ابن المغازلي المخطوط ، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ ط. مصر .

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٥٩ نقلاً عن العلامه ابن المغازلي الشافعي .

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلاً عن احمد بن حنبل فيالمناقب المخطوط .

(٤) الفرط بفتح الفاء والراء المتقدم في طلب الماء ، فرط من باب قعد اي تقدم .

تقتلوهم ولا تغزوهم فإنّي سئلتُ اللطيف الخبير فأعطاني ، أن يردا عليّ الحوض كهاتين و أشار بالمسبّحة والوسطىٰ . ناصرهما ناصري ، وخاذلها خاذلي ، وعدوّهما عدوّي ، ألا وإنّه لن تهلك أُمّةٌ قبلكم حتىٰ تدين بأهوائها وتظاهر علىٰ نبيها وتقتل من يأمر بالقسط فيها [١] .

إلىٰ غير ذلك مما رواه عنهم في «الطرائف» .

وعن ابن بطريق في «العمدة» أنه رواه عن مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلىٰ عليّ بن ربيعة ، وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري .

وعن «صحيح» مسلم بإسناده عن يزيد بن حيّان [٢] وغيره من الأسانيد الكثيرة المذكورة فيه .

وفي «تفسير» الثعلبي و «مناقب» ابن المغازلي [٣] ، وعن الجمع بين الصحاح ، الستة عن « سنن» أبي داود السجستاني ، و«صحيح» الترمذي [٤] ، ورواه إبن الأثير في «جامع الأصول» [٥] .

ورویٰ ایضاً عن کتاب «فضائل الصحابة» للسمعاني [٦] عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم مثلما مرّ وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿واعتصموا

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم نقلاً عن الطرائف .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٤ ط القديم نقلاً عن الطرائف .

(٣) المناقب المخطوط ص ١٥ ـ ١٩ .

(٤) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٩٩ ـ ٢٠٠ ط. مصر .

(٥) جامع الاصول لابن الاثير ج ١ ص ١٨٧ .

(٦) الحافظ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني النيسابوري توفي سنة ٤٨٩ .

بحبل الله جميعاً ﴾ [١] بأسانيد قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود مابين السماء والأرض أو (قال : إلىٰ الأرض) وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [٢] .

ورواه الحميدي [٣] في «الجمع بين الصحيحين» بعدّة طرق .

وروي السيوطي في «الدر المنثور» بالإسناد عنه عليه السلام : إني تركت فيكم خَليفتين كتاب الله حبل ممدود مابين السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [٤] .

ورواه ايضاً عن ابن سعد وأحمد والطبراني .

وبالجملة فالأُمّة متفقة علىٰ نقله وقبوله ، ولذا قال السيد [٥] رضي الله عنه في

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٥ ط. القديم نقلاً عن الطرايف .

(٣) الحميدي الحافظ ابوعبدالله محمد بن ابو نصر الاندلسي توفىٰ ببغداد سنة ٤٨٨ .

ومن شعره :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوىٰ الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس إلا ... لاخذ العلم أو إصلاح حال

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٦٠ ط. مصر .

(٥) السيد علم الهدىٰ ابوالقاسم علي بن الحسين الشهير بالسيد المرتضىٰ كان متكلماً ، فقيهاً اصولياً ، اديباً لغوياً صاحب تصانيف قيّمة منها الشافي الذي لم يكتب مثله في الإمامة توفىٰ سنه ٤٣٦ ـ قيل انه ينشأ في احتضاره البيتين :

لئن كان حظّي عاقني عن سعادتي ... فإنّ رجائي واثق بحليم

وإن كنت من زاد التقية والتقىٰ ... فقيراً فقد أمسيت ضيف كريم

الشافي: إنّ الأمة تلقّت له بالقبول وإنّ أحداً منهم مع إختلافهم في تاويله لم يخالف في صحّته وهذا يدلّ علىٰ أنّ الحجّة قامت به في أصله وأنّ الشك مرتفع فيه، ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحّته أن يقدّموا الكلام في أصله وان الحجّة به غير ثابتة ثمّ يشرعوا في تأويله فإذا رأينا جمعهم عدل عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كلّ منهم علىٰ مايوافق طريقته ومذهبه دلّ ذلك علىٰ صحة ماذكرناه.

وعن ابراهيم بن محمد الحمويني [١] وهو من أعيان علمائهم بالإسناد عن زيد بن أرقم: قال قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [٢].

وعنه مثله باسناد آخر وزادَ: ألا وهما الخليفتان من بعدي.

وعنه بالإسناد عن عطيّة العوفي [٣] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): إني تاركٌ فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلىٰ الارض طرفٌ بيد الله وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته [٤].

ثم رواه ايضاً من طرق كثيرة بإختلاف الألفاظ تركناها خوف الإطالة.

---

(١) الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابي حمّوية الحمويني توفى سنة ٧٢٢.

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٥ نقلاً عن فرائد السمطين للحمويني المخطوط.

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفي كان من المفسرين، تلمذ على عبدالله بن عباس واخذ عنه التفسير وهو صاحب جابر الانصاري في زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الاربعين توفى سنة ١١١ في الكوفة، تقدم ذكره.

(٤) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلاً عن الحمويني في فرائد السمطين المخطوط.

وروىٰ إبن أبي‌الحديد [١] في شرح النهج عن الواقدي قال: سئل الحسن البصري [٢] عن عليّ (عليه السلام)، وكان يظنّ به الإنحراف عنه ولم يكن كما ظنّ فقال: ماتقول فيمن جمع الخصال الأربع: إيمانه علىٰ برائة، وماقال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء لإستثناه، وقوله (عليه السلام): الثقلان كتاب الله وعترتي، وإنه لم يؤمّر عليه أمير قطّ وقد أمّرت الأمراء علىٰ غيره [٣].

وعن أبي الحسن الفقيه في «المناقب المأة» عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعليّ بن أبي طالب وهو أفضل لكم من كتاب الله لأنّه مُترجمٌ لكم عن كتاب الله.

وعن موفّق بن أحمد من أعيان علمائهم [٤] بلاسناد عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ماتقول في علي (كرم الله وجههُ)؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين سَبقنا بالشهادتين، وصلىٰ بالقبلتين، وبايع البيعتين، وهو أبوالسبطين الحسن والحسين وردّت عليه الشمس مرتين بعد ماغاب عن القبلتين، وجرّد السيف تارتين، وهو

(١) ابن ابي الحديد عزّ الدين المعتزلي عبد الحميد الاديب المؤرخ وكان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في احدىٰ قصائده السبعة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام): ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوىٰ لأجلك كلّ من يتشيع، توفي ببغداد سنه ٦٥٥.

(٢) الحسن بن يسار البصري من المنحرفين عن اهل البيت وكانت امّه خيره مولاة ام سلمه توفي سنة ١١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦٩ ط. القاهرة.

(٤) موفّق بن أحمد أبو المؤيّد أخطب خوارزم كان فقيها، محدثاً، خطيباً، شاعراً له كتاب في مناقب اهل البيت عليهم السلام توفي سنة ٥٦٨.

صاحب الكونين فمَثَلهُ في الأُمة مثل ذي القرنين ذاك مولاي عليّ بنُ أبي طالب (عليه السلام).

وعن الثعلبي بالإسناد عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله يقول: أيها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدودٌ من السماء إلىٰ الأرض وعترتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض [١]، إلىٰ غير ذلك من الطرق الكثيرة التي لاداعي الىٰ إستقصائها بعد وضوح صحّة النقل وتواتر الخبر بين الفريقين.

نعم ينبغي التنبيه علىٰ أُمور:

أحداها: أنّ الثقلين مأخوذ من الثَقَل بالفتحتين، قال في القاموس: الثقل محركةً متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون، ومنه حديث إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

وعن الحموي عن تغلب أنهّ سئل عن معنىٰ قوله (عليه السلام): إني تاركٌ فيكم الثقلين لِمَ سُمّيتا بثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقيل.

وقال إبن أبي الحديد في شرح قوله (عليه السلام): عملت فيكم بالثقل الأكبر يعني الكتاب، وخلّفت فيكم الثقل الأصغر يعني ولديه لأنّهما بقيّة الثقل الأصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه، وإنّما سمىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الكتاب والعترة الثقلين لأنّ الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه.

فكان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لمّا شارفه الانتقال إلىٰ جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الىٰ منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه

---

(١) ينابيع المودة ص ٣١ ط. اسلامبول نقلاً عن الثعلبي.

وحشمه لأنّهما أخصّ الأشياء به (١) .

وقال إبن الأثير في «النهاية» : إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس ثقيل فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (٢) .

وفي «مجمع البيان» : الثقلان أصله من الثقل وكلّ شيء له قدر ووزن فهو ثقل، ومنه قيل لبيض النعامة ثقل، وإنّما سميت الإنس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما بالإضافة إلىٰ مافي الأرض من الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز، ومنه قول النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما (٣) .

قلت : وأنت ترىٰ أنّ صريح الفيروزآبادي كظاهر غيره أنه بالفتحتين ومنه يظهر ضعف ماقيل : إنه بالكسر فالسكون ثم إنّهما إنما سمّيا لثقلهما ونفاستهما وعظم خطرهما ولثقل العمل بهما والإلتزام باحكامهما، والوفاء بعهودهما حيث إنّ مرجعهما إلىٰ الولاية التي ضلّ فيها من ضلّ وهلك من هذه الأمّة فإنّها لم تهلك في الله ولا في رسول الله وإنما هلكت بالغلوّ والتقصير في مولينا أمير المؤمنين ولميلها إلىٰ المركز الحق في أقصر الخطوط الذي هو الصراط المستقيم وإنه لدىٰ الله لعليّ الحكيم .

ثانيها : أنهّ قد فسرّت العترة في غير واحد من الأخبار المعتبرة بأهل بيته (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، ولذا جعل بياناً لها في كثير من الأخبار المتقدمة .

وفي الخبر عن الصادق (عليه السلام) أنهّ سُئل عن عترة النبي (صلىٰ الله عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ط. القاهرة .

(٢) النهاية ج ١ ص ٥٥ ط. مصر .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٤ ط. مصر .

و آله وسلم) فقال (عليه السلام) هُم أصحاب العباء [١] .

وفي «المعاني» عنه (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سُئل عن معنىٰ قوله (عليه السلام) : إني مُخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي مَن العترة فقال (صلىٰ الله عليه وآله) : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين (عليهم السلام) تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتىٰ يردوا علىٰ رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) حوضه [٢] .

وفي «القاموس» العترة بالكسر : قلادة تعجن بالمسك والافاويه [٣] ، ونسل الرجل ، ورهطه ، وعشيرته الأدنون ممن مضىٰ وغبر [٤] .

وفي «النهاية» في الخبر : خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، عترة الرجل أخصّ أقاربه ، وعترة النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بنو عبد المطلب وقيل : أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده ، وقيل : عترتة (عليه السلام) ، الأقربون والأبعدون منهم والمشهور والمعروف أنّ عترته أهل بيته الذين حرّمت عليهم الزكاة [٥] .

أقول : وقد مضىٰ فيما رواه الحمويني عن أبي سعيد الخدري أنّ عترته أهل بيته [٦] .

---

(١) بحارالانوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم . (٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم .

(٣) الافاويه قطعة مسك خالصة .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ ط بيروت .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ نقلاً عن ابن الاثير في النهاية .

(٦) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلاً عن فرائد السمطين للحمويني .

وفي «المصباح المنير» العترة : نسل الإنسان ، قال الأزهـري [١] : وروىٰ تغلب عن ابن الأعرابي أنّ العتره ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تـعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الأدنون ويقال : أقرباؤه ، ومنه قولُ أبي بكر : نحن عترة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) التي أخرج منها ، وبيضته التي تفقأت عنه ، وعليه قول ابن السكّيت [٢]:العترة والرهط بمعنىٰ ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون .

أقول : قد سمعت في الخبرين المتقدّمين بل في كثير من الأخبار المتقدّمة تفسير العترة بخصوص أصحاب العباء عليهم السلام ، وصفاً أو شخصاً وباهل بيته المشار اليهم في آية التطهير بقوله تعالىٰ : ﴿إنما يُريد الله لُيذهب عنكم الرجس أهل البيت

---

(١) الازهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الشافعي كان من أعاظم علماء اللغة ولد سنة ٢٨٢ وتوفي سنه ٣٧٠.

(٢) ابن السكيت بكسر السين وتشديد الكاف هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي أحد أئمة اللغة والأدب وكان ثقة جليلاً وله تصانيف كثيرة مفيدة مثل اصلاح المنطق ، قتل بأمر المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ وسبب قتله أن المتوكل قال له يوماً : أيما أحب اليك إبناي هذان : اي المعتز والمؤيّد ؟ أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكّيت : والله إنّ قنبراً خادم علي بن أبي طالب (ع) خير منك ومن بنيك ، فقال المتوكل للأتراك : سلّوا لسانه من قفاه فمات بعد غد ذلك اليوم ، ومن الغريب أنّه وقع فيما حذّره من عثرات اللسان بقوله :

يُصاب الفتىٰ من عثرة بلسانه ... وليس يُصابُ المرءُ من عثرة الرجل
فعثرتُهُ بالقول تُذهب رأسَهُ ... وعثرتُه بالرجل تبرءُ عن مَهل

ـ سفينة البحار ج ١ ص ٦٣٦ ـ

ويُطهركم تطهيرا ﴾ (١) ، ولاريب ان المراد بأهل البيت هو أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام)، كما ورد في المتواتر من أخبار الفريقين.

فعن مسلم في «صحيحه» وصاحب «المشكاة» في كتابه عن سعد بن ابي وقاص قال: لمانزلت آية المباهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحُسيناً في بيت ام سلمة وقال: اللّهم هؤلاء أهلي (٢) ، وأخرجه الترمذي (٣) ».

وقال ابن عبد البرّ في «الإستيعاب»: لمانزلت الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٤) .

وفي «صحيح» الترمذي و «جامع الأُصول» عن أُم سلمة قالت: نزلت الآية في بيتي وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يارسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال (عليه السلام): انك إلى خير أنت من ازواج رسول الله، قالت: وفي البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فجلّلهم بكساءٍ وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً (٥) .

وروى الثعلبي في تفسيره أخباراً كثيرة في اختصاص الآية بهم (عليهم

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ج ٢ ص ١١٩ ط. مصر.

(٣) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ١٧١ ط. مصر.

(٤) الاستيعاب للحافظ ابن عبد البرج ٢ ص ٤٦٠ حيدر آباد الدكن.

(٥) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٢٤٨ ط. مصر.

السلام)[١] .

بل في «صحيح» مسلم والبخاري وأبي داود والترمذي و«الجمع بين الصحيحين» للحميدي ، و«الجمع بين الصحاح الستة» وغيرها من كتبهم أخبار كثيرة تدلّ علىٰ تفسير أهل البيت والعترة بهم خاصّة ، وستسمع إن شاء الله شطراً منها عند تفسير آية المباهلة والتطهير ، وقوله تعالىٰ : ﴿وأمُر أهلكَ بالصلاة﴾[٢] وغيرها في الآيات ، ومن هنا يتّضح معنىٰ العترة من غير حاجة إلىٰ الرجوع إلىٰ كللمات أهل اللغة مع أن ذلك هو المتفق عليه من كلماتهم علىٰ اختلافها حيثما سمعت .

وامّا دعوىٰ أبي بكر كونه من العترة فليست بأقرب من تقمّصه الخلافة التي هو يعلم أنّ محل أمير المؤمنين عليه السلام منها محلّ القطب من الرحى ، مضافاً إلىٰ أنّه قد مرّ في المروي عن «مسند» أحمد بن حنبل عن أبي بكر أنّه قال : عترة النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عليّ (عليه السلام) ، والفضل ماشهدت به الأعداء علىٰ أنّ المحكي عن إبن الأعرابي في دعوى أبي بكر كونه من العترة بالبلد والبيضة .

قال الصدوق (قدس الله روحه) حكىٰ محمّد بن بحر الشيباني ، عن محمد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس تغلب في كتابه الذي سماه كتاب «الياقوتة» أنّه قال : حدّثني أبو العباس تغلب قال : حدثني إبن الأعرابي قال : العترة قطاع المسك الكبار في النافجة ، وتصغيرها عُتيرة والعترة الريقة العذبة وشجرة تنبت علىٰ وجار[٣] الضبّ أو الضبع إذا خرجت من وجارها تمرّغت علىٰ تلك الشجرة فهي لذلك لاتنموا ولا تكبر والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فيقولون أذلّ من عترة

---

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٢ نقلاً عن ابي اسحاق الثعلبي في الكشف والبيان .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) الوجار بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها .

الضبّ ، والعترة ولد الرجل وذريّته من صلبه فلذلك سميّت ذرية محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) من عليّ وفاطمه عترة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال تغلب: فقلت لابن الاعرابي : فما معنىٰ قول أبي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) قال : أراد بلدته وبيضته وعترة محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لامحالة ولد فاطمة (عليها السلام) ، والدليل علىٰ ذلك ردّ أبي بكر وانفاذُ علي (عليه السلام) بسورة برائة وقوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : أُمرت أن لايُبلّغها منّي إلا أنا أو رجل مني فاخذها منه ، و دفعها إلىٰ علي (عليه السلام) .

وقد قيل : إنّ العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضبّ عندها جحراً يأوي اليه وهذا لقلّة هدايته ، وقد قيل : إنّ العترة أصل الشجره المقطوعة التي تنبت من أُصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنىٰ قول النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لا فرعة ولا عتيرة .

قال الأصمعي [١] كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً علىٰ أنه إذا بلغت غنمه مئة أن يذبح رجبيّة [٢] وعتايرة [٣] فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه ، ويقال : العترة الذكر ، والعترة الريح ، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللّبن صغيرة يكون نحو القامة ، وأنه نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

---

(١) الأصمعي عبدالملك بن قريب بن عبد الملك البصري اللغوي الاديب توفي سنة ٢١٦ .

(٢) الرجبية ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والاسلام نسخها ،تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠.

(٣) العتاير جمع العتيرة كذبيحة وهي الرجبية ، قال الزبيدي في شرح القاموس في كلمة العتيرة : إنّ الرجل كان يقول في الجاهلية إن بلغت إبلي مئة عترت عنها عتيرة فاذا بلغت مئة ضمن بالغنم فصاد ضبياً فذبحه . ـ تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠ ـ.

ثم قال الصدوق (رضي الله عنه)"والعترة عليّ بن أبي طالب وذريّته من فاطمة (عليها السلام)، وسلالة النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالىٰ عليهم بالإمامة علىٰ لسان نبيه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

وهم اثنىٰ عشر أوّلهم علي وآخرهم القائم (عليهم السلام) علىٰ جميع ماذهب إليه العرب من معنىٰ العترة وذلك أنّ الأئمة (عليهم السلام) من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل.

وهم الشجرة الّتي أصلها رسول الله وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ولده أغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها.

وهم (عليهم السلام) أُصول الإسلام علىٰ معنىٰ البلدة والبيضة.

وهم (عليهم السلام) علىٰ معنىٰ الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبّ عندها جحراً يأوي اليه لقلّة هدايته.

وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنّهم وتروا وظُلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أُصولهم وعروقهم، لا يضرّهم قطع من قطعهم وإدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم علىٰ لسان نبيالله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، ومن معنىٰ العترة هم المظلمون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة.

وهم ينابيع العلم علىٰ معنىٰ الشجرة الكثيرة اللّبن.

وهم (عليهم السلام) ذكران غير إناث علىٰ معنىٰ قول من قال: إنّ العترة هو الذكر وهم جند الله (عز وجل) وحزبه علىٰ معنىٰ قول الأصمعي: إنّ العترة الريح قال النبي (صلىٰ لله عليه وآله وسلم) الريحُ جُند الله الأكبر في حديث مشهور عنه

(١) والريح عذاب علىٰ قوم ورحمة للآخرين .

وهم (عليهم السلام) كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال الله (عزّ وجل) : ﴿ونُنَزِّلُ من القُرآن ماهو شفاءٌ ورحمة للمؤمنينَ ولايزيدُالظالمين إلّا خسارا﴾ (٢) وقال تعالىٰ : ﴿وإذا ما أنزلت سُورة فمنهم من يقولُ أيُّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأمّا الذين فيقُلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجساً إلىٰ رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ (٣) .

وهم (عليهم السلام) أصحاب المشاهد المتفرقه علىٰ المعنىٰ الذي ذهب اليه من قال : إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب (٤) .

إنتهىٰ كلامه زيد مقامه ، وإنّما حكيناه بطوله لاشتماله علىٰ معاني العترة وتطبيقها علىٰ ماهو المقصود به في المقام ولو علىٰ وجه المجاز والإستعارة وإن كان كثير منها لايخلو عن تكلّف ولعلّ الأولىٰ من جميع ذلك ماأشرنا اليه من كونه مفسّراً في كلام النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بأهل البيت ولوعلىٰ وجه البدلية أوعطف البيان حسبما مرّت اليه الإشارة .

ثالثها : أنه قد يقال : المراد بعدم إفتراقهما أنّ لفظ القرآن كما أُنزل وتفسيره

---

(١) عن ابن عباس انه قال : الماء والريح جندان من جنود الله ، والريح جند الله الاعظم ـ بحار الانوار ج ١٤ ط. القديم .

(٢) الاسراء : ٨٢ .

(٣) التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٣١ ط. القديم نقلاً عن الصدوق (قدّس سرّه) .

وتأويله عندهم وهم يشهدون بصحّة القرآن والقرآن يشهد بحقيتهم وإمامتهم ولا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر.

قلت: ويحتمل أيضاً أن يكون المراد به مضافاً إلىٰ ذلك تطابق النسختين وتوافق العالمين فإنّ كلاًّ منهما، مشتمل علىٰ جميع ما في الكون الكبير من الحقايق والمعارف والعلوم والإرتباطات والإضافات والتكوينيات والتشريعيات غاية الأمر أنه في أحدهما على وجه التكوين والإحاطة والعلم وفي الآخر علىٰ وجه التدوين والإشراق والوضع مع دوام المصاحبة والموافقة بينهما في كونهما الحجة علىٰ الأمّة وكونهما خليفتين لرسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في التبليغ والإرائة والايصال وفي كونهما الشاهدين علىٰ هذه الأمّة بل علىٰ جميع الأمم في الدنيا والآخرة علىٰ أعمالهم وأفعالهم والشافعين لهم في يوم القيامه مضافاً إلىٰ أنّ لهما نوعاً من الإتحاد والمساوقة والمطابقة في عالم الأنوار فإنّ أحد هما تكوين الأخر كما أنّ الآخر تدوين الأوّل ولعلّه لذا ولغيره مما ذكر فسرّ الكتاب بهم في كثير من الآيات المفسّرة بالأخبار كما ورد في أخبار كثيرة أنّ المراد بالكتاب وأمّ القرآن أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومن المشهور عنه (عليه السلام) أَنَا كِتَابُ اللهِ النّاطِقُ.

وفي الكافي عَن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالىٰ ﴿إِئْتِ بِقُرآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْبَدِّلْهُ﴾ [١] قال (عليه السلام): قالوا أو بدّل عليّا [٢]، وما أحسن ما قيل

---

(١) يونس: ١٥.

(٢) في البحار ج ٩ ص ١١١ نقل عن العياش عن الصادق (عليه السلام) في قول الله (أئت بقرآن غير هذا او بدّله) يعني امير المؤمنين (عليه السلام).

في المقام شعرا :

سَـــاوَوْا كِـــتَابَ اللهِ إلاّ أنَّـــهُ هُوَ صَامِتٌ وَهُمُ الْكِتَابُ النَّاطِقُ

رابعها : أنّه قد سمعت تفسير الثقل الأكبر بالكتاب والأصغر بالعترة والأخبار متفقّة على هذا المعنى وربما يشكل بأنّه من الواضح سبق عالم التكوين على التدوين وأنّ تدوين الكتاب بظهوره وتمام بطونه رشحة من رشحات أنوار علومهم و معارفهم مع أنّه قد ورد أنّهم كلام الله الناطق والقرآن كلامه الصامت وأيضاً القرآن وصفهم وخلقهم الموصُوفون المتخلّقون به ، بل قد مرّ في كلام المجلسي أنّ من إنتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتّصف بصفاته الحسنة على ماهي فيه واحترز عمّا نهى الله عنه فيه واتّعظ بمواعظه وصيّر القرآن خلقه وداوى به أدوائه فهو أولى بالتعظيم والاكرام ، ولذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من القرآن والكعبة ، وعلى هذا لم أر أحداً من الأصحاب تعرّض لأصله فضلاً عن حلّه نعم ذكر الشيخ الاحسائي [١] أنّ ما أورد على هذا على هذا الحديث من إشكال كونهم (عليه السلام) الثقل الاصغر قد أجبنا عنه في أجوبتنا لمسائل الملاكاظم السمناني وحاصل ما ذكره هناك بطوله أنّ لهم (عليهم السلام) ثلاث مراتب :

الأولى : مرتبة المعاني وهم في تلك الحال الأعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالأفهام وإنّما الواجب على كل من دنى من تلك الطلول [٢] كمال الصمت

---

(١) الاحسائي احمد بن زين الدين البحراني متفلسف شيعي وهو مؤسس مذهب الكشفيه نسبة الى الكشف والإلهام وكان يدّعيهما وتبعه جمع يقال لهم الشيخية ، ولد في الأحساء ١١٦٦ هـ وتعلّم في بلاد فارس وتنقل بينها وبين العراق ، وسكن البحرين . ومات حاجّاً بقرب المدينة وحمل اليها فدفن فيها سنة ١٢٤١ هـ - الاعلام ج ١ ص ١٢٤ - .

(٢) الطلول بضم الطاء جمع الطلل بفتح الطاء وهو الموضع المرتفع .

وتمام الخمول ، وذلك أعلى معاني (نحن الأعراف الّذين لا يُعرَف الله إلّا بسبيل معرفتنا) [١] وتلك المنازل لا يمكن أن يحلّ بساحتها أحد إلّا من سكن فيها وخرج منها ، وهي المعاني الّتي يسئل الأنبياء ربّهم بها ، والأولياء يدعونه بها وهو قول الحجّة عجّل الله فرجه في دعاء رجب : اَللّهُمَّ إِنّي أَسْئَلُكَ بِمَعانِي جَمِيعِ ما يَدْعُوكَ بِه وُلاةُ أَمْرِكَ الْمَأمُونُونَ عَلى سِرِّك [٢] .

وفي هذا المقام هم أفضل من القرآن وكلّ شيء من خلق الله .

الثانية : مرتبة الأبواب وهم فيها باب الله الّذي يصدر منه الفيض إلى جميع ما في الوجود المقيّد بعد هم ، وهم في هذه المرتبة مساوون للقرآن ، لأنهّم الآن في رتبة العقل الأوّل ، والعقل الأول هو الملك الأعظم المسمّى بالرّوح ، من أمر الله ، وهو أوّل خلق من الروحانييّن عن يمين العرش ، وهو القران في الباطن ، وانّما افترقا من جهة الظهور ، فالظهور في اللفظ قرآن ، والظهور في الصورة الملكية روح من أمر الله تعالى ، وقد أشار سبحانه إليه في كتابه العزيز في قوله : ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَلاَ الإيمانُ وَلٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِىْ بِه مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدىْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣] والروح من أمر الله هو الموحى إليه وهو الملك المسمّى بروح القدس الأعلى وهو المجعول نوراً يهدي به الله من يشاء من عباده وهو القرآن ، ومن نظر بفؤاده في هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة أنّه القرآن وأنّه الملك الأعظم فإنّه هو الّذي يقذف الله الوحي في قلبه ، وهو معهم

---

(١) سفينة البحار ج ٦ / ٢٢٢ - البحار ج ٨ / ٣٤١.

(٢) بحار الانوار ج ٢٠ ص ٣٤٣ ط. القديم .

(٣) الشورى : ٥٢ .

يسدّدهم ، فلا يعلمون شيئاً إلّا بواسطته وهذا هو القرآن فإنّ الله أخبر في مواضع متعدّدة أنّه (عليه السلام) لايعلم شيئاً قبل القرآن مثل قوله تعالىٰ : ﴿ما كُنت تعلمُها أنت ولا قومك من قبلِ هذا ﴾ (١) فهم (عليهم السلام) في مرتبة الأبواب مساوون في القرآن .

الثالثة : مرتبة الإمامة وهو هذا الأدنىٰ الظاهر الّذي فرض الله طاعته علىٰ عباده ، وهو في هذا المقام لايعلم شيئاً إلّا من القرآن ، وما نزل به جبرئيل (ع) والملائكة (عليهم السلام) في ليلة القدر وغيرها إنّما هو في بيان ما انطوىٰ عليه القرآن من الخفايا ، ولهذا وصف الله عليّاً بالعلم في غاية الوصف حيث قال تعالىٰ : ﴿ومن عِندهُ عِلمُ الكِتابِ ﴾ (٢) وقال تعالىٰ : ﴿ما كان حديثاً يُفترىٰ ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل كلّ شيءٍ وهُدىً ورحمةً لِقومٍ يؤمنون ﴾ (٣) .

فأخبر عن كتابه المجيد أنّه تفصيل كلّ شيء .

وروىٰ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سُئِلَ هل عندكم من رسولِ الله شيءٌ من الوحي سوىٰ القرآن ؟ قال (عليه السلام) : لا والّذي فلق الحبّة ، وبريء النسمة إلّا أن يُعطي الله عبداً فهماً في كتابه إشارة الىٰ قصّة نوح : ﴿تلكَ من أنباءِ الغيبِ نُوحِيها إليكَ ماكُنت تعلمُها أنت ولا قومُك من قبلِ هذا ﴾ (٤) يعني القرآن وقوله تعالىٰ في سورة يوسف : ﴿نحنُ نقُصُّ عليكَ أحسنَ القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كُنتَ مِن قبلِه لمن الغافلين ﴾ (٥) أي من قبل القرآن ، وقال تعالىٰ في

---

(١) هود : ٢٩ .
(٢) الرعد : ٤٣ .
(٣) يوسف : ١١١ .
(٤) هود : ٤٩ .
(٥) يوسف : ٣ .

آخر سورة يوسف : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وماكنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ (١) وأمثال ذلك ممّا يدلّ علىٰ أنّ علمهم مستفاد من القرآن وأنّ مافي الغابر والمزبور ومصحف فاطمة (عليها السلام) والجفر والجامعة وغير ذلك كلّه من القرآن فإنّ الله سبحانه يقول : ﴿وكلّ شيءٍ أحصيناهُ في إمامٍ مبين﴾ (٢) .

ومن المعلوم عند العلماء ممّا لايختلفون فيه أنّ الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير باء البسملة : لو شئتُ لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم (٣) ، وقال الباقر (عليه السلام) : لو وجدتُ لعلمي الذي آتاني الله (عزّ وجل) حملةً لنشرتُ التّوحيدُ والإسلام والإيمان والدّين والشرايع من الصمد (٤) الحديث وأمثال ذلك .

فاذا عرفت المراد ظهر لك أنّ القرآن هو الثقل الأكبر في هذه المرتبة وهم الثقل الأصغر لأنّ حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس وهم حملته ومعنىٰ الثقل محرّكاً الشيء النفيس المصون ، وسمّيا بذلك لأنّ التمسك بهما ثقيل وهذا المعنىٰ في بيان كون القرآن الثقل الأكبر وهم (عليهم السلام) الثقل الأصغر حقيقي .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) :

---

(١) يوسف : ١٠٢ . (٢) يس : ١٢ .

(٣) هذا الحديث رواه الفريقان مع اختلاف وتفاوت كما مرّ ففي بعض الكتب كالينابيع وشرح العين وزين الحلم ، والروض الأزهر وغيرها سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب ، وفي بعضها كمطالب السئول بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وفي بعضها كلطائف المنن ثمانين بعيراً من معنى الباء .

(٤) بحار الانوار ج ٣ ص ٢٢٥ ط. طهران الآخوندي .

إنّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدُهما أطولُ من الآخر كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السّماء الىٰ الأرض طرفٌ بيد الله وطرف بيد عترتي ألا وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىّ الحوض.

قيل لأبي سعيد: ومن عترته ؟ قال: أهل بيته [(١)] . والعبارة عنه في الظاهر أنّ المراد أنّ القرآن بمنزلة المثل، وهم بدون العقل بمنزلة الجسم، ولا ريب أنّ العقل أكبر من الجسم، أمّا إذا اعتبرت العاقل فإنّه اكبر من العقل والعاقل هنا في هذا المثال هو المرتبة الأولىٰ المعبّر عنها بالمعاني، وهو جواب آخر لسائر الناس، وهو أنّ الحكيم لايخاطب الناس إلّا بما يعرفون، والذي يعرفونه انّهم (عليهم السلام) انّما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر.

وهو (عليه السلام) أراد بأهل بيته الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس ويريد به مرتبتهم الثالثة كما قرّرنا فلاحظ. وأمّا إنّهم (عليهم السلام) كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال عليّ (عليه السلام).

فالمراد أنّ القرآن صامت بالحق لاينطق بالحق إلّا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامليه وإلّا فهو صامت ولا ينتفع بالصامت ولا يكون حجّة حال صمته، فالناطق من هذه الحيثية أفضل لعموم الإنتفاع وقيام الحجة به.

وكون أنّه ليس في ذرّات الوجود بعد النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) أعلىٰ رتبة منهم صحيح في المرتبة الأولىٰ، وأمّا في المرتبةالثالثة فهم يتعلّمون من الملائكة، ومن سائر الموجودات كما أخبر الميمون عليّاً (عليه السلام) وهو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطّريق وغطّوها بالدغل فلمّا قرب منها أخبره حصانه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي ج ٢ ص ٦٠ ط. مصر.

بذلك ، وغير ذلك من الأمور التي لا تتمشّىٰ إلّا علىٰ أحوالهم الظاهرة .

والقرآن مشحون في حقّ النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) بمثل ذلك مثل قوله تعالىٰ : ﴿قُل إنّما أنا بشرٌ مِثلُكُم يوحىٰ إليّ﴾ (١) وقوله تعالىٰ : ﴿ولو كنتُ أعلمُ الغيب لاستكثرتُ من الخير وما مسّني السّوء﴾ (٢) وفي كلّ هذه الأحوال هم الثقل الأصغر ، وأمّا كون القرآن علمهم والعالم أعلىٰ رتبة من العلم فذلك في مرتبتهم الأولىٰ . انتهىٰ كلامه .

وهو وإن أجاد في كثير ممّا أفاد إلّا أنّه لم يأت بتمام المراد ، إذ كما أنّ لهم (عليهم السلام) مراتب مترتبة منزلةً فكذلك للقرآن الموصوف بالتنزيل أيضاً حسبما مرّت إليه الإشارة وطريق المقايسة بين الشيئين إنّما هو مع الإغماض عن المراتب في البين أو مع ملاحظتها من الجانبين علىٰ أنّ ذلك لو كان هو الوجه في تفضيله عليهم لكان مفضّلاً علىٰ رسول الله أيضاً وهو كما ترىٰ ولعلّه يلتزم به كما يستفاد من أواخر كلامه .

وعلىٰ كلّ حالٍ فالذي يختلج بالبال في حلّ الإشكال هو أنّك قد سمعت فيما أشرنا اليه أنّ كتاب كلّ من الأنبياء إنّما هو مساوق لرتبة وجوده ومقام شهوده إلّا أنّ الإختلاف من جهة التكوين والتدوين ، ولذا كان هذا الكتاب مهيمناً علىٰ جميع الكتب كما أنّ نبيّنا (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) كان مهيمناً علىٰ جميع الأنبياء ، وحيث إنّهم عليهم السلام كانوا أنزل منه رتبة في عالم التكوين بثمانين ألف سنة حسبما سمعت في الخبر المتقدّم لاجرم كانوا أصغر منه ، وممّا ساوق وجوده وهو كتابه التدويني فالكبر والصغر انما لوحظا بالنظر الىٰ مقامه (عليه السلام) ومقامهم (عليهم

---

(١) الكهف : ١١٠ . (٢) الأعراف : ١٨٨ .

السلام) وإن كان من جهة أخرىٰ التكوين أفضل من التدوين ، ولذا فضّل في العلويّ الناطق علىٰ الصامت بل قد مرّ في النبوي العامي المرويّ عن زيد بن ثابت عنه عليه السلام أنّ عليّ بن أبيطالب أفضلُ لكم من كتاب الله لأنّه مترجمٌ لكم عن كتاب الله .

وأمّا وصف الأوّل بالأكبر فكأنّما وصف به رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) وإن وقع التعبير عنه بتدوين وجوده الذي هو القرآن ولذا ورد أنّه كان خلقه القرآن وسرّ التعبير التنبيه علىٰ الإستخلاف وغموض العلم ولزوم التعظيم والإتباع ولذا سوّىٰ في ذلك بينهما حتىٰ ورد أنّه (عليه السلام) ضمّ بين سبّابتيه ، وقال : حتىٰ يردا عليّ الحوض كهاتين [١] .

وأمّا ما قد يتوهّم من أنّه (عليه السلام) إنّما جعلهم الثقل الأصغر باعتبار أفهام الناس وإعتقاداتهم حيث إنّهم لم يعرفوهم حقّ معرفتهم ففيه أنّه منه حينئذٍ تقرير للناس علىٰ جهلهم وإبقاء لهم علىٰ ضلالتهم وهذا منافٍ لمنصبه الذي لا مساغ فيه لاحتمال المداهنة والإغماض والتقية سيّما بعد أن ورد عنه وعن الأئمّة المعصومين (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) في فضلهم وشرفهم ما هو أعظم من ذلك بل قد مرّ في كلام المجلسي أنّه روي عنهم تفضيل المؤمن علىٰ الكعبة [٢] والقرآن .

خامسها : أنّ أصحابنا الإمامية (عطّر الله مراقدهم) قد إستدلّوا بهذا الخبر علىٰ ولاية الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وخلافتهم بلا فصل وأنّهم

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٤ و ١١٤ ط. اسلامبول .

(٢) عن الصادق (عليه السلام) : المؤمنُ أعظمُ حرمةً من الكعبة . بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٠ ط. القديم .

مطهّرون معصومون وأنّ إجماعهم ، بل كلّ منهم حجّة بل يستفاد منه أنّ الأرض لا تخلو من واحد منهم أبداً .

وجملة الدلالة علىٰ كلّ ذلك أنّه (صلّىٰ الله عليه وآله) قد إستخلف عترته وجعلهم خليفته في أُمّته ، وتركهم فيها وقد قيل : إنّه لايكون شيء أبلغ من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد : قد تركت فلاناً فيكم يرعاكم ويقوم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكّل عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوه ، فإذا كان ذلك كذلك كان هو النص الجليّ الذي لايحتمل غيره ، إذ خلّف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والإنقياد لهم ، ثمّ إنّه (عليه السلام) قد دلّنا بوجوه من الدلالة علىٰ أهلّيتهم لذلك ، وإنّهم معصومون مطهّرون منصوبون لنصّه (عليه السلام) لحمل أعباء هذا الأمر الجليل والخطب الجميل .

فذكر أوّلاً أنّه هو الّذي إستخلفهم في قومه بعده الىٰ يوم القيامة فليس لأحد نقضه ولا الإعتراض عليه في ذلك لأنّه لايفعل ذلك إلّا بأمر من الله تعالىٰ ، وإرشاد ووحي منه سبحانه ، لأنّه (عليه السلام) لاينطِقُ عن الهوىٰ إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ ، ولذا قال تعالىٰ أيضاً : **﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين﴾** [١] .

وثانياً : إنّه عبّر بالخلافة الظاهرة بل الصريحة في المطلوب حيث ، إنّ خليفة الرّجل في قومه علىٰ مايظهر من العرف واللغة من يقوم مقامه فيهم فيما كان له عليهم ولهم عليه وحيث إنّ الله سبحانه أوجب من طاعته عليه السلام علىٰ أمّته وتسليمهم

---

(١) الحاقة : ٤٦ .

وانقيادهم له ما أوجب حتىٰ أنزل في ذلك: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [١] ﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾ [٢] فلا بدّ أن يكون مثل ذلك ثابتاً للعترة الّذين هم أهل بيته.

ولذا وقع التصريح بالخلافة ووجوب الطاعة في المتواتر من أخبار الفريقين كما رواه الحافظ النطنزي في كتابه بالاسناد عن إبن عباس قال: قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم): إنّ عليّ بن أبيطالب وصيّي، وإمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين علىٰ القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، الخبر [٣]

وعن كتاب «كفاية الطالب» بالإسناد عن إبن عباس قال: ستكونُ فتنةٌ فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله تعالىٰ وعليّ بن أبي طالب فإنّي سمعتُ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) وهو آخذ بيد عليّ (عليه السلام) وهو يقول هذا أوّل من آمن بي وهو فاروقٌ هذه الأمّة يفرقُ بين الحقّ والباطل، وهو الصدّيقُ الأكبر وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي [٤].

وعن الأعمشِ عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم): من نازع عليّاً في الخلافة بعدي فهو كافِرٌ وقد حاربَ الله ورسولهُ ومن شكَّ في عليٍّ

---

(١) النساء: ٨٠. (٢) آل عمران: ٣١.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٩٤ عن المناقب وفي ص ٤٤٨ عن فرائد السمطين.

(٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢١٤ طبع الآخوندي نقلاً عن كشف اليقين.

فهو كافر [١] .

وعن السمعاني في «فضائل الصحابة» بالإسناد عن أنس قال: قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم): إنّ خليلي و وزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترُكُ بعدي ومن ينجزُ موعدي ويقضي دَيني، عليٌّ بنُ أبي طالب [٢] .

وفي «أمالي» أبي الصلت الأهوازي عن أنس، قال: قال النبيُّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم): إنّ أخي و وزيري ووصيّي وخليفتي في أهلي عليٌّ بنُ أبي طالب [٣] .

وعن «مناقب» إبن المغازلي بالإسناد عن أبي ذرّ الغفاري قال: قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم): من ناصب عليّاً للخلافة بعدي فهو كافر [٤] .

ومن طريق الخاصّة عنه (عليه السلام) لكلّ أمّةٍ صدّيقٌ وفاروقٌ وصدّيقُ هذهِ الأمّةِ وفاروقُها عليٌّ بن أبي طالب، إنّ عليّاً سفينة نجاتها وبابُ حطّتها، وإنّهُ يوشعُها وشمعونُها وذُو قرنيها، معاشر النّاسِ إنّ عليّاً خليفةُ الله وخليفتي عليكم بعدي. الخبر [٥] .

وعنه (عليه السلام): ياعليُّ إنّ الله تعالىٰ أمرني أن أتّخذكَ أخاً ووصيّاً، فأنت أخي و وصيّي وخليفتي علىٰ أهلي في حياتي وبعد موتي، من تبِعك فقد تبِعني ومن تخلّف عنك فقد تخلّفَ عنّي [٦] .

وبالإسناد عن أمّ سلمة تقول: سمعتُ رسولَ الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٠ طبع الآخوندي نقلاً عن عمدة ابن بطريق ص ٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندي نقلاً عن السمعاني في فضائل الصحابة .

(٣) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندي نقلاً عن الأمالي .

(٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٥ طبع الآخوندي .

(٥) عيون الأخبار للصدوق ص ١٨٦ . (٦) أمالي الشيخ ص ١٢٥ .

في مرضِهِ الّذي قُبضَ فيه يقولُ وقد امتلأتِ الحُجرةُ من أصحابه : أيُّها النّاس يوشكُ أن أقبضُ قبضاً سريعاً فينطلقُ بي وقدّمتُ اليكُم القولَ معذرةً إليكم ألا إنّي مُخلّفٌ فيكم كتاب ربّي (عزّ وجلّ) وعترتي أهل بيتي . ثمّ أخذ بيدِ عليٍّ (عليه السّلام) فرفعها فقال : هذا عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ (عليه السلام) خليفتاي بصيرانِ لا يفترقانِ حتّىٰ يرِدا عليَّ الحوض فأسئلهُما ماذا خلّفتُ فيهما [١] .

الىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة الّتي تواتر نقلها من الفريقين .

وثالثاً : إنّه (عليه السلام) قرنهم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد ، فكما أنّه مصون بحفظ الله عن الإختلاف والإختلال والبطلان ، فكذا هم معصومون من الزلل والطغيان ، بل هم المعجزات الباهرات والآيات البيّنات والحجج علىٰ البريات ، كما أنّ القرآن هو الحجّة البالغة والمعجزة الباقية علىٰ مرّ الدهور والأعصار .

ورابعاً إنّه صرّح بالمعيّة المستدامة الحاصلة بينهما الباقية الىٰ إنقضاء الدهور وتمام الدنيا ، وفيه دليل علىٰ أنّ الأرض لا تخلو من واحد من العترة كي يكون حجّة علىٰ البريّة شاهداً علىٰ أعمالهم وأفعالهم ، ويشهد علىٰ ذلك يوم القيامة حين يرد مع القرآن علىٰ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) حوضه مضافاً الىٰ أنّه (عليه السّلام) قد حكي عن الله سبحانه بقوله : إنّ اللّطيف الخبير قد أخبرني أنّهما لن يفترقا أبداً وهو سبحانه الصادق في قوله المنجز لوعده .

وقد سمعت المراد من عدم إفتراقهما مع دلالة الأخبار الكثيرة الّتي مرّ شطر منها في تضاعيف الباب علىٰ ذلك . ومن ذلك يظهر أيضاً عصمتهم وطهارتهم وأنّهم

---

(١) بحار الأنوار باب وصيّة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن كشف الغمّة .

لا يفارقون أحكام كتاب الله أبداً سيّما مع تأييد النفي الإستقبالي بكلمة لن الظاهرة بل الصريحة في ذلك ، فقد استفيد منه أنّ الأرض لا تخلو من واحد منهم وأنهم الحجج الناطقة بآيات الله علىٰ البريّة وأنّهم العالمون بجميع ما في الكتاب من الظواهر والبواطن والأسرار والعلوم وأنّهم لايجهلون أبداً .

وخامساً : إنّه صرّح بعد ذلك كلّه بأنّه إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً ولعلّه لايشكّ أحد في أنّ ضمّ العترة الىٰ الكتاب الصامت الّذي أكثر آياته من المتشابهات الّتي لايعلمها إلّا الله والرّاسخون في العلم للتنبيه والإشعار بأنّهم أهل علم الكتاب وهم الرّاسخون في العلم ، وهم الّذين يستنبطونه منه وهم المأمونون علىٰ فهم أسرار الكتاب وعلومه وحقائقه وشرائعه وأحكامه وبيان ذلك كلّه للنّاس في جميع الأعصار بعد النّبي المختار .

فإن قلت : إنّ المصرّح في الخبر إنّما هو نفي الضّلالة عن المتمسّك بهما معاً وهو كذلك وأين هذا من حجّيّة كلام كلّ العترة منفردين عن الكتاب فضلاً عن حجّية كلام كلّ واحد منهم وعصمته والنّص علىٰ خلافته كما هو المطلوب .

قلت : لاريب في حجّية الكتاب بنفسه ولو مع عدم إنضمام شيء إليه إلّا أن يكون المقصود التنبيه علىٰ أمرين :

أحدهما : أنّ المتمسك بكلّ واحد من العترة والكتاب لايضلّ أبداً نظراً الىٰ أنّ العترة التي مثل الكتاب في الحجّية ودوام الإصابة وعدم الخطأ أصلاً وهداية المتمسّك به ولذا شهد لهم بل حكىٰ الشهادة عن الله تعالىٰ بعدم إفتراقهما أصلاً الىٰ أن يردا عليه حوضه فهل ترىٰ من نفسك جواز أن يقال في ضمّ غير المعصوم الىٰ القرآن مثل هذا القول .

وثانيهما : أنّ الكتاب علمه محجوب عن الأمّة وأنّه لايطّلع الأمّة إلّا علىٰ

ظواهره بعضاً أو كلاً وأمّا بواطنه المشتملة علىٰ جميع الحقائق والمعارف والشرائع والأحكام والحلال والحرام وغير ذلك ممّا كان أو يكون الىٰ يوم القيامة فجميع النّاس محجوبون عن نيله وإدراكه ومعرفته إلّا أنّ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) قد أودع علم ذلك كلّه عند عترته الأئمّة الطّاهرين وجعلهم الحجج علىٰ الخلق أجمعين فاقترانهم معه كإقتران الناطق مع الصامت، والمفسّر مع الكتاب، والشواهد علىٰ ماذكره من أخبار الفريقين كثيرة جدّاً يأتي الىٰ بعضها الإشارة في الأبواب الآتية، ومن البيّن أنّ الناطق لو لم يكن قوله بإنفراده حجّة لم يصلح جعله مفسّراً ومترجماً للصامت.

ففي الخبر شهادة علىٰ علمهم بجميع معاني الكتاب ووجوهه وعدم إنحرافهم عنه أصلاً عن عمد وضلالة، ولا عن خطأ وجهالة فكلّ من أخذ بقول العترة فقد أخذ بالكتاب لأنّهما لايفترقان وقد قال (عليه السلام): إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، بل في بعض الأخبار المتقدّمة أنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أن لايتفرقا حتىٰ يلقياني، وسئلت الله تعالىٰ لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم [(١)].

وتوهّم أنّهما إذاكانا لايفترقان فالمتمسّك بالكتاب متمسّك بقول العترة أيضاً فما الحاجة الىٰ العترة بعد وجود الكتاب مدفوع بأنّ الكتاب مشتمل علىٰ البطون والظواهر، وظاهره أيضاً مشتمل علىٰ المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعامّ والخاصّ والمطلق والمقيّد والمجمل والمبيّن ولا يعلم بحقيقة علمه إلّا النبيّ والأئمّة الطّاهرون صلّىٰ الله عليهم أجمعين.

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤ واثبات الهداة ج ٣ ص ٥٣٩.

ومن هنا أخطأ من قال في قوله: حسبنا كتاب الله حيث نسب النبيّ (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) الىٰ الهجر والهذيان، ومنعه من أن يكتب الوصيّة لأمّته.

وأمّا ما ذكره بعض أهل الخلاف في المقام من أنّ هذا الخبر إنّما يدل علىٰ أنّ إجماع العترة لايكون إلّا حقاً لأنّه لايخلو من أن يريد (عليه السلام) به جملتهم أو كلّ واحد منهم، وقد علمنا أنّه لايجوز أن يريد (عليه السلام) بذلك إلّا جملتهم ولا يجوز أن يريد كلّ واحد منهم، لأنّ الكلام يقتضي الجميع، ولأنّ الخلاف قد يقع بينهم علىٰ ماعلمناه من حالهم، ولا يجوز أن يكون قول كلّ واحد منهم حقّاً لأنّ الحق لايكون في الشيء ضدّه، وقد ثبت إختلافهم فيما هذا حاله ولايجوز أن يقال: إنّهم مع الإختلاف لا يفارقون الكتاب، وذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقّاً حتّىٰ يصحّ قوله: لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، وذلك يمنع من أنّ المراد بالخبر الإمامة لأنّ الإمامة لا تصحّ في جميعهم، وإنّما يختصّ بها الواحد منهم، وقد بيّنا أنّ المقصد بالخبر ما يرجع الىٰ جميعهم ويبيّن ما قلناه أنّ أحداً ممّن خالفنا في هذا الباب لايقول في كلّ واحد من العترة إنّه بهذه الصفة، فلا بدّ أن يتركوا الظاهر الىٰ أمر آخر يعلم به أنّ المراد بعض من بعض، وذلك الأمر لايكون إلّا ببيّنة، وليس لهم أن يقولوا: إذا دلّ علىٰ ثبوت العصمة فيهم ولا تصحّ إلّا في أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمّ في واحد واحد من الأئمّة فيجب أن يكون هو المراد، وذلك لأنّ لقائل أن يقول: إنّ المراد عصمتهم فيما إتّفقوا عليه ولا يكون ذلك أليق بالظاهر وبعد، فالواجب حمل الكلام علىٰ ما يصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب، وقد علمنا أنّ في كتاب الله تعالىٰ دلالة علىٰ الأمور فيجب أن يحمل قوله (عليه السلام) في العترة علىٰ مايقتضي كونه دلالة وذلك لايصحّ إلّا بأن يقال: إنّ إجماعها حقّ ودليل وأمّا طريقة الإماميّة فباينة لهذا الفصل والمقصد.

ففيه أنّ إجماع العترة وإن كان حسبما دلّ عليه التطهير [١] وغيرها بل الخبر أيضاً علىٰ ماصرّح به هذا المخالف حقّ وحجّة وغيره إلّا أنّ هذا الذي ذهبت اليه الإماميّة وهو الحقّ أنّ المراد بالعترة هم أهل البيت حسبما مرّ الكلام فيه ، وأنّ قول كلّ واحد منهم حجّة ، وأنّ كلّ واحد منهم معصوم من الخطأ والزلل ، وذلك للآية والرواية المتقدّمين ، مضافاً الىٰ غيرهما ممّا لا داعي للتعرّض له في المقام ، أمّا الآية فلأنّه إذا خوطب جماعة بالتطهير وإذهاب الرجس فلا بدّ من أن يكون كلّ منهم متّصفاً به وإلّا لم يتّصف المجموع به أيضاً إذا المجموع مركّب من الوحدات المجتمعة فإذا أخطأ واحد منهم فلا ريب في أنّه لم يذهب عن جميعهم الرّجس ولم يطهّر الجميع بل البعض.

ثم إنّ البعض الّذي لايقع منه الخطأ إمّا البعض المعيّن أو علىٰ وجه البدليّة والأول : يوجب تخصيص الحكم أو إختصاص الموضوع من غير سبب بعد فرض العموم فيهما ، والثاني : يلزمه خطأ الكلّ بعد وقوعه من كلّ واحد منهم في الجملة ثمّ لايخفىٰ أنّ إذهاب الرّجس والتطهير ليس ممّا يتعلّق أوّلاً علىٰ المجموع من حيث المجموع بل لو إتّصف به الكلّ فإنّما هو لإتّصاف كلّ واحد من الأفراد به. هذا مضافاً الىٰ أنّ صيغة الجمع تنزّل في أمثال المقام علىٰ الأفراد لا المجموع من حيث المجموع الّذي ليس متعلّقاً بشيء من الأحكام.

وأمّا الرّواية فلأنّ التأمّل الصادق فيها يقضي بأنّ المراد منها عصمة كلّ من العترة حسبما دلّت عليه الآية وأنّ كلّا منهم مخصوص في عصره بمعرفة الكتاب وتبليغ الأحكام وشرائع الإسلام وبيان الحلال والحرام ثمّ إنّه (عليه السلام) أخبر

---

(١) الاحزاب : ٣٣.

بأنّهم لايفارقون الكتاب أصلاً فإنّ كان المراد كلّ واحد منهم ثبت المطلوب أو الجميع فكذلك بالتقريب المتقدّم .

ثمّ إنّه لايخفىٰ أنّ النبيّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) خاطب أمّته بهذا القول علىٰ سبيل الارشاد والهداية وإزاحة الشكوك والعلّة وقد ورد في كثير من أخبار الباب أنّه (عليه السلام) قال: إنّهما الخليفتانِ من بعدي وإنّما أراد أنّ المرجع إليهما بعدي فيما يرجع اليّ في حياتي فإن أراد أنّ مجرّد إجماعهم حجّة مع جواز الإختلاف بينهم بل ووقوعه كما زعموه فلا ريب أنّه لايكمل به الحجّة إلّا أن يكون الحجّة في قول كلّ منهم سيّما مع إنفراد بعضهم عن غيره في بعض الأزمنة كما هو الواقع ومن جميع ذلك يظهر ضعف ما مرّ في كلام السائل من أنّ الكلام يقتضي الجميع مع أنّه إذا أخبر واحد منهم بشيء فلابدّ من أن يكون موافقاً لغيره من العترة وموافقاً للكتاب، وإلّا لزم مفارقة العترة للكتاب علىٰ الوجهين هف .

ومنه يظهر أنّه لايقع بين العترة إختلاف أصلاً فيضعف ما أشار إليه السائل بقوله : ولأنّ الخلاف قد يقع بينهم .. الىٰ آخره .

علىٰ أنّا في سعة من ذلك كلّه لأنّ الخصم لايسعه إنكار حجّية إجماعهم ولذا قد صرّح به في أوّل كلامه ولا ريب في إنعقاد إجماعهم علىٰ عصمتهم وخلافتهم بلا فصل وعددهم ، وفضلهم وولايتهم وغير ذلك ممّا يعلم من ضرورة مذهبهم الّذي عرف منه أنّه لا إختلاف بين أقوالهم وأحكامهم وأنّ أوّلهم يحكم بما يحكم به آخرهم وآخرهم يحكم بما حكم به أوّلهم وأنّ جميعهم بمنزلة متكلّم واحد وأنّ ماوقع في أخبارهم من الإختلاف فإنّما هو لإختلاف الموضوعات وأحوال المكلّفين من باب الحكم البدلي الثانوي الّذي يختلف علىٰ حسب التقيّة والعجز والضعف وغيرها من الأعذار الّتي من أجلّها حفظ شيعتهم بايقاع الخلاف بينهم .

ولذا ورد عنهم : نحنُ أوقعنا الخلاف بينكم [١] وإنّكم لو اجتمعتم علىٰ أمرٍ واحدٍ لأُخِذَ برقابكم [٢] .

وأنّ الإختلاف خيرٌ لنا ولكم وأبقىٰ لنا ولكُم ولوِ اجتمعتُم علىٰ أمرٍ واحـدٍ لقصدكم النّاسُ ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم [٣] .

وقال مولانا الصادقُ (عليه السلام) لزرارة : لا يضيقنّ صدرُك من الّـذي أمرك أبي وأمرتُكَ به ، وأتاكَ أبو بصيرٍ بخلافِ الّذي أمرناك به فلا والله ما أمرناك ولا أمرناهُ إلّا بأمرٍ وسعنا ووسعكُم الأخذُ به ولكُلّ ذلك عندنا تصاريفُ ومـعانٍ تُوافِقُ الحقّ : ولو أُذِنَ لنا لعلمتم أنّ الحقّ في الّذي أمرناكُم فرُدّوا إلينا الأمر وسلّموا لنا واصبِروا لأحكامنا وارضوا بها والّذي فرّق بينكُم فهو راعيكم الّذي استرعاهُ الله خلقه وهو أعرفُ بمصلحة غنمِه في فسادِ أمرِها فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثمّ

---

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٠ ط الآخوندي عن نصر الخثعمي عن الصادق (عليه السلام) : من عرَفَ من أمرنا أن لانقول إلّا حقاً فليكتفِ بما يعلمُ منّا ، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك منّا دفاعٌ واختيارٌ له .

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن أبي الحسن (عليه السلام) سُئِلَ عن اختلاف أصحابنا .

(٣) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن زرارة : سألتُ أبا جعفرٍ (عليه السلام) عن مسئلةٍ فأجابني ، ثُمّ جاء رجُلٌ فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجُلٌ آخر فأجابه بخلافِ ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلمّا خرج الرّجلان قلتُ : يابن رسول الله رجُلانِ من أهلِ العراق من شيعتك قدِما يسئلانِ فأجبتَ كُلّ واحدٍ منهما بغير ما أجبت به الآخر ، قال : فقال : يازرارة إنّ هذا خيرٌ لنا وأبقىٰ لنا ولكُم ولو اجتمعتُم على أمرٍ واحدٍ لقصدكُمُ النّاسُ ، ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم .

يجمعُ بينها ليأمن من فسادها وخوفِ عدوّها الخبر [١] .

ثمّ من أفضح جهالات ذلك المخالف ما أشار اليه بقوله : ويبيّن ماقلناه أنّ أحداً ممّن خالفنا .. الىٰ آخره .

حيث إنّه نسب في ظاهره كلامه الىٰ الإماميّة أنّهم لايقولون بعصمة كلّ واحد من العترة وعدم إفتراقهم عن الكتاب وأنت ترىٰ أنّ ضرورة مذهبهم تقضي بذلك بحيث يعرفه كلّ مخالف ومؤالف علىٰ الوجه الذي فسّرت به العترة فيما مرّ من المعتبرة، ولعلّه زعم أنّ المراد بالعترة مطلق الذريّة والأولاد والأقارب مطلقاً ولم يعلم أنّه مفسّر في أخبارهم فضلاً عن أخبار الإماميّة بأهل البيت .

فإن قلت : إنّ صريحها بل صريح ماورد في تفسير الآية [٢] تفسير كل من العترة وأهل البيت بالأربعة الّذين هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فمن أين يتمّ الكلام في سائر الأئمّة (عليهم السّلام) علىٰ ماهو مقصد الإماميّة ؟

قلت : لا ريب أنّ الإقتصار في بعض الأخبار علىٰ الأربعة إنّما هو لكونهم موجودين ظاهرين في هذا العالم الناسوتي عند نزول الآية وإلّا فلا ريب أنّه بعد ثبوت الولاية والعصمة لواحد منهم يثبت للآخرين أيضاً بالنصّ منه لثبوت عصمته وشدّة الوثوق بقوله ، علىٰ أنّه قد تواتر النصوص علىٰ الكلّ عن النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) حسبما هو مسطور في كتب الفريقين بل في كثير من أخبار الفريقين تفسير العترة بالإثنىٰ عشر .

---

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٤٦ عن رجال الكشي .

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

ففي «الكفاية» عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) : إنّي تارِكٌ فيكم الثّقلين أحدُهما كتابُ الله (عزّ وجل) من إتّبعه كان علىٰ الهدىٰ ومن تركه كان علىٰ الضّلالةِ ثمّ أهلُ بيتي قالَها ثلاث مرّاتٍ فقُلتُ لأبي هُريرة فمن أهل بيتِه نساؤه ؟ قال : لا أهلُ بيته وعقِبُه وهُمُ الأئمّةُ الإثنىٰ عشر الّذين ذَكَرهمُ الله في قوله : وجعلها كلمةً باقيةً في عَقبه [١] .

وفيه عن حذيفة قال : سمعتُ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) يقول علىٰ منبره : معاشر النّاس ! إنّي فرطُكم وأنتم وارِدون علىّ الحوضِ حوضاً مابين بُصرىٰ وصنعاء فيه عدد النجومِ قِدحانٌ من فضّةٍ وإنّي سائلُكم حين تردون عليّ عن الثقلين كيف تُخلّفوني فيهما الثّقلُ الأكبر كتابُ الله سببٌ طرفُهُ بيدِ الله وطرفُه بأيديكُم فاستمسِكوا به لن تضلّوا ولا تُبدّلوا في عترتي أهل بيتي فإنّي قد نبّأني اللّطيفُ الخبيرُ أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض معاشِرَ النـاسِ كأنّي علىٰ الحوض أنتظرُ من يرد عليّ منكم وسوف يؤخّرُ أُناسٌ من دوني فأقولُ ياربِّ منّي ومن أُمّتي فيُقال يا محمدٌ هل شعرتَ بما عملوا إنّهم قد رجعُوا بعدك علىٰ أعقابهم ثمّ قال (عليه السلام) : أُوصيكم الله في عترتي خيراً ثلاثاً أو قال في أهل بيتي فقام إليه سلمانُ فقال : يارسول الله ! ألا تُخبِرني عن الأئمّةِ بعدك أما هم من عترتك ؟ فقال (عليه السلام) : نعم الأئمّة من بعدي من عترتي عدد نُقباء بني إسرائيلُ تسعةٌ من صُلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تُعلّموهُم فإنّهم أعلمُ منكم واتّبعوهُم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم [٢] .

---

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر نقلاً عن كفاية الأثر ص ٢٧ .

(٢) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عن كفاية الأثر ص ٤٩ .

وعن الشيخ ابراهيم بن محمّد الحمّوئي من أعيان علماء العامّة في كتاب «فرائد السّمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين »(١) مسنداً الىٰ سليم بن قيس الهلالي في خبر المناشدة الىٰ أن قال : ثمّ قال عليّ (عليه السلام) : أُنشِدُكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : يا أيّها الناس إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لن تضلّوا فإنّ اللّطيف أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض فقام عمر بن الخطّاب شبيه المغضبِ فقال : يارسول الله أكلُّ أهلِ بيتك ؟ فقال (عليه السلام) : ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي و وزيري و وارثي وخليفتي في أُمّتي ، و وليُّ كلّ مؤمنٍ بعدي عليُّ بن أبي طالب هو أوّلهم ثمّ ابني الحسن ثم إبني الحسين ثمّ تسعةٌ من ولدِ الحسين واحدٌ بعد واحدٍ حتىٰ يردوا عليّ الحوض شهداءُ الله في أرضه ، وحجّته علىٰ خلقه ، وخُزّانُ علمه ، ومعادنُ حكمته من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصىٰ الله فقال الحضّارُ من المهاجرين والأنصار كلّهم : نشهدُ أنّ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) قال ذلك ثمّ تمادىٰ بعليٍّ السؤال فما ترك شيئاً إلّا ناشدهم الله فيه وسئلهم عنه حتّىٰ أتىٰ علىٰ آخرِ مناقبه وما قال له رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم)كثيراً كلُّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ (٢) .

وفي «العيون» عن الريّان بن الصّلت قال : حضر الرّضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو وقد إجتمع في مجلسه جماعةٌ من علماء أهل العراق وخراسان فقال

---

(١) ابراهيم بن محمّد بن مؤيّد بن حمّويه الشافعي ، ولكن جعله السيّد محسن العاملي من أعيان الشيعة وقال : له فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ولد في سنة ٦٤٤ وتوفي سنة ٧٢٢ ـ أعيان الشيعة ٥ : ٤٥٨ . (٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦١ ط. القديم .

المأمون : أخبروني عن معنىٰ هذه الآية : ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الّذين إصطفينا من عبادنا﴾ (١) .

فقالتِ العلماءُ : أراد الله تعالىٰ بذلك الأمّة كلّها ، فقال المأمون : ما تقولُ يا أبا الحسن فقال الرّضا (عليه السلام) : لا أقول كما قالوا ولكنّي أقـول أراد الله (عـزّ وجل) بذلك العترة الطّاهرة إلىٰ أن قال المأمون : مَن العترةُ الطّاهرةُ ؟فقال الرّضا (عليه السلام) : الّذين وصفهُمُ الله تعالىٰ في كتابه فقالَ : ﴿إنّما يـريدُ الله ليـذهبَ الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ (٢) ، وهم الذين قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) : إنّي مخلّفٌ فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يَرِدا عليّ الحوض فانظُروني كيف تُخلّفوني فيهما أيّها الناس لا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا ياأبا الحسن مَنِ العترةُ أَهُم الآل أم غيرُ الآل ؟

فقال الرضا (عليه السلام) : هُمُ الآلُ فقالتِ العلماءُ : هذا رسول الله يُؤثَرُ منه أنّه قال : أُمّتي آلي وهؤلاءِ أصحابُه يقولون بالخبر المستفاض الّذي لايمكن دفعه آل محمد أُمّته فقال أبو الحسن (عليه السلام) : أخبروني هل تحرُمُ الصّدقةُ علىٰ الآلِ ؟ قالوا : نعم قال (عليه السلام) : فتحرُمُ علىٰ الأمّةُ ؟ قالوا : لا ، فقال (عليه السلام) : هذا فرقٌ بين الآلِ والأمّةِ ، وَيحكم أين يُذهب بكم أضربتم عن الذّكر صفحاً أم أنتم قومٌ مسرفون أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارةُ علىٰ المصطفين المُهتدين دون سائرهم ، قالوا : ومن أين يا أبا الحسن ؟ فقال (عليه السلام) : من قول الله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِما النُّبوّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ

---

(١) فاطر : ٣٥.

(٢) الأحزاب : ٣٣.

مِنْهُمْ فاسِقُونَ ﴾ (١) ، فصارت النبوّةُ والكتاب للمُهتدين دون الفاسقين (٢) .

وفيه عن النبيّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال : إنّي مُخلِّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوضَ كهاتينِ ، وضمّ بين سبّابتيهِ فقام اليه جابرُ بنُ عبد الله فقال : يارسول الله مَن عِترَتُكَ ؟ قال (عليه السلام) : عليٌّ والحسن والحسين والأئمّةُ من وُلدِ الحسين الىٰ يومِ القيٰمةِ (٣) .

وعن «الجمع بين الصحاح الستّة» نقلاً عن «صحيح» أبي داود السجستاني وهو كتاب «السنن» ، وعن «صحيح» الترمذي عن زيدِ بنِ أرقم قال : قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله سلّم) : إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الأخر وهو كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السّماء الىٰ الأرض وعترتي أهلُ بيتي لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض فانظُروا كيف تُخلِّفوني في عترتي (٤) .

قال سفيان : أهل بيته هم ورثة علمه ، لأنّه لا يورث من الأنبياء إلّا العلم أهل بيته المقتدون به والعاملون بما جاء به لهم فضلان .

وعن ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» عن زيد بن أرقم قال : أقبل نبيُّ الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) من مكّة في حجّة الوداع حتّىٰ نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة فأمر الدوحات ، فَقُمَّ ما تحتهُنّ من شوكٍ ثمّ نادىٰ الصلاة جامعة ، فصلّىٰ بنا الظّهر وخطب إلىٰ أن قال في خُطبته : ألا وإنّي فرطُكم وأنتم تبعي توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسئلكم حين تلقوني عن ثقليّ كيف خلّفتموني فيهما قال فأُعيل

---

(١) الحديد : ٢٦ . (٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠ ط. القديم .

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم عن الطرائف .

علينا [١] ما ندري ما يقول الآن حتىٰ قام رجلٌ من المهاجرين قال بأبي أنت وأمّي يارسول الله ما الثقلان ؟ قال (عليه السلام) : الأكبر منهما كتاب الله تعالىٰ سببٌ بيدِ الله تعالىٰ وطرفٌ بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلّوا ولا تضلّوا والأصغر منهما عترتي من إستقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم ، فإنّي قد سئلتُ الله اللّطيف الخبير فأعطاني أن يردا عليّ الحوض كهاتين وأشار بالمسبّحة ولو شئت قلت : كهاتين بالسبّابة والوسطىٰ ناصرُهُما لي ناصرٌ وخاذلهما ليّ خاذلٌ ، ووليُّهما ليّ وليٌّ وعدوّهُما ليّ عدوٌّ ، ألا فإنّها لن تهلك أمّةٌ قبلكم حتىٰ تدين بأهوائها وتظاهر على نبيّها وتقتل من قام بالقسط منها ، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها فقال من كنتُ وليّهُ فهذا وليُّه ، اللّهمّ والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ قالها ثلاثاً [٢] الخطبة .

الىٰ غير ذلك من الأخبار الّتي يغنينا عن التعرّض لها إشتهارها وتواترها وتكرّرها في أصول الفريقين .

وهذا الخبر هو الّذي أشار اليه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الّتي رواها في «النهج» وفيها فأين تذهبون ؟ وأنّىٰ تؤفكون ؟ والأعلامُ قائمةٌ والآياتُ واضحةٌ ، والمنارُ منصوبةٌ . فأين يُتاهُ بكم [٣] ؟ وكيف تعمهُون [٤] ؟ وبينكُم عترة نبيّكُم ، وهُم أزمّةُ الحق ، والسنةُ الصدقِ ، فأنزلوهم بأحسنِ منازلِ القرآن ،

---

(١) قال الجوهري في الصحاح : ج ٥ ص ١٧٨١ : علت الضالة أعيل عيلا وعيلاناً فأنا عائل : اذا لم تدر أي وجهة تبغيها — بحار الانوار : ج ٣٧ ص ١٨٥ ط. الآخوندي -

(٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٤ ط. الآخوندي عن عمدة ابن بطريق والطرائف .

(٣) يتاه بكم من التيه بمعنىٰ الضلال والحيرة .

(٤) تعمهون : أي تحيرون .

وردوهُم ورود الهِيم العطاشِ [1] ، أيّها الناس ! خذوها عن خاتمِ النبيين (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) ، إنّه يموت من مات منّا وليس بميّتٍ [2] ، ويبلىٰ من بُلي منّا وليس ببالٍ ، فلا تقولوا ما لاتعرفون ، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون ، واعذروا من لا حُجّة لكم عليه وأنا هو ، ألم أعمل فيكُم بالثّقل الأكبر وأتـرُكْ فـيكم الثّـقل الأصـغر وركزتُ فيكم راية الإيمان ، ووقفتكم علىٰ حدود الحلال والحرام [3] .

قال إبن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ما لفظه : وعترة رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) أهله الأدنون ونسله ، وليس بصحيح قول من قال : إنّه رهطه وإن بعدوا ، وإنّما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده : «نحن عترة رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) وبيضته التي تفقأت عنه» علىٰ طريق المجاز لأنّهم بالنسبة عترة له لا في الحقيقة ، ألا ترىٰ أنّ العدناني يفاخر القحطاني فيقول له : أنا إبن عمّ رسول الله ليس يعني أنّه إبن عمّه علىٰ الحقيقة لكنّه بالإضافة الىٰ القحطان إبن عمّه وإنّما اسـتعمل ذلك ونطق به مجازاً وإن قدّر مقدّر له علىٰ طريق حذف المضاف أي إبن إبن عمّ أب الأب الىٰ عدد كثير في البنين والآباء فلذلك أراد أبو بكر أنّهم عترة أجداده عـلىٰ طريق حذف المضاف وقد بيّن رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) عترته من هي لمّا قال (عليه السلام) : إنّي تارِكٌ فيكم الثقلين فقال عترتي أهل بيتي .

وبيّن في مقام آخر مَنْ أهلُ بيتهِ حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت إنّما

---

(١) وردوهم .. الىٰ آخره ، أي هلمّوا الىٰ بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم (أي : الإبل العطشىٰ) الىٰ الماء .

(٢) خذوها الىٰ ... وليس بميت ، أي خذوا هذه القضية عن النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) وهي «أنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميّت» لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور .

(٣) نهج البلاغة الخطبة : ٨٥ .

يُريدُ الله .. الآية : اللّهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي فَأذهِب عنهم الرّجسَ .

قال : فإن قلت : فمَن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الكلام ؟ .

قلت : نفسه وولداه ، والأصل في الحقيقة نفسه لأنّ ولديه تابعان له ونسبتهما إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نـبّه النـبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) علىٰ ذلك بقوله : وأبوكما خير منكما .

الىٰ أن قال : إنّ قوله (عليه السلام) : «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» تحته سرّ عظيم وذلك أنّه أمر المكلّفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والإنقياد لها والطاعة لأوامرها مجرىٰ القرآن .

قال : فإن قلت : هذا القول منه مشعر بأنّ العترة معصومة ، فما قول أصحابكم في ذلك ؟

قلت : نصّ أبو محمّد بن متويه في كتاب «الكفاية» علىٰ أنّ عليّاً معصوم وإن لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الإمامة ولكن أدلّة النصوص دلّت علىٰ باطنه ومغيبه وأنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصّحابة ، والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وزيد واجب العصمة لأنّه إمام ومـن شرط الإمـام أن يكـون معصوماً ، فالإعتبار الأوّل مذهبنا والإعتبار الثاني مذهب الإماميّة [١] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٢٦ ط. مصر .

﴿الباب الرابع﴾

﴿في أسماء القرآن وحدوثه وكيفية الوحي والإلهام والسماع والكتابة والفرق بينه وبين الحديث القدسي والبحث عن كيفية الخطابات الواردة فيه وشمولها للغائبين والمعدومين وفيه فصول:﴾

﴿الفصل الأول﴾
في أسمائه وألقابه

أعلم أنّ الشيء كلّما كثرت شئونه وآثاره وتجلّت أشعّته وأنـواره تـعدّدت أسمائه وألقابه ، فهذا النّور اللّامع ، والضياء الساطع ، والكتاب المبين ، وحـبل الله المتين ، والماء المعين ، والمنهج القويم ، والصراط المستقيم لمّا كان مطلع أنوار العناية والهداية ومنبع أسرار النبوة والولاية أشرقت تجلّيات أنواره عـلىٰ أفـق التـشريع والتكوين ، وظهر من رشحات لمعات أشعّته جميع العـالمين ولذا تكـثّرت أسمائـه الشريفة وتعدّدت ألقابه المنيفة ونحن نكتفي في الإشارة إليها بالإجمال عن التفصيل حذراً من التطويل .

فمنها القرآن الّذي قيل : إنّه غير مشتقّ كـالتورية والإنجـيل إلّا أنّ الأظـهر الأشهر إشتقاقه ، فإنّه في الأصل مصدر ثالث لِقَرءَ كمنع أو نصر علىٰ ماقيل يقرءُ قرأ بالفتح وقرائة بالكسر وقُرأناً بالضمّ بمعنىٰ الجمع أو التبليغ أو التلاوة .

قال في القاموس : القرآن التنزيل قرأهُ وبه كنصره ومنعه قرأً وقرائةً وقُرأناً فهو قاريء من قرأة وقرّاء وقارئين تلاه .

الىٰ أن قال : وقرأتِ الناقةُ حملت والشيء جمعه وضمّه [1] .

---

(١) تاج العروس ج ١ ص ١٠١ .

وفي «المصباح المنير» قرأتُ أمّ الكتاب وبأمّ الكتاب يتعدّىٰ بنفسه وبالباء قرائةً وقرآناً أُستعمل القرآن إسماً مثل الشكران والكفران ، وإذا أطلق إنصرف شرعاً الىٰ المعنىٰ القائم بالنفس ولغةً الىٰ الحروف المقطّعة لأنّها هي التي تقرء نحو كتبتُ القرآن ومسستُه ، والفاعل قارِيء والجمع قَرَءَة وقُرّاء وقارِؤن ، مثل كافِر وكَفَرَة وكُفّار وكافِرون .

وفي «مجمع البحرين» : القرآن إسم لكتاب الله تعالىٰ خاصّة لا يسمّىٰ به غيره ، وإنّما سمّي قرآناً لأنّه يجمع السور ويضمّها ، وقيل : لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسّور بعضها الىٰ بعض ، وهو مصدر كالغُفران والكُفران ، يقال فلان يقرء قُرآناً حسناً أي قرائةً حسنة (١) .

قلت : فقد إتّضح من هذا أنّه في الأصل مصدر ، بل قد ورد إطلاقه علىٰ المعنىٰ المصدري أيضاً كقوله تعالىٰ : ﴿إنّ علينا جمعهُ وقرآنهُ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه﴾ (٢) ، أي جمعه وتلاوته ولو علىٰ لسان جبرئيل أو غيره من مبلّغي الوحي أو بخلق الأصوات والحروف أو إنّ علينا جمعه في صدرك وإثبات قرائته في لسانك (٣) ، فإذا قرأناه يعني بلسان جبرئيل أو بأحد الوجوه المتقدّمة فاتّبع قرآنه أي قرائته وتلاوته .

ثمّ إنّه غلب شرعاً أو متشرّعاً أو عُرفاً علىٰ هذا المعجز الباقي علىٰ مرّ الدّهور باعتبار شيء من الوجوه الآتية الّتي منها كونه متلوّاً أو مجمعاً للسور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف ، ولذا يصدق علىٰ كلّ آية وسورة بل علىٰ كلّ كلمة متميّزة

---

(١) مجمع البحرين ص ٦٧ . (٢) القيامة : ١٧ ـ ١٨ .

(٣) مجمع البحرين ص ٦٧ .

لذلك شخصاً أو قصداً أيضاً وقد قال رسولُ الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) لغير واحدٍ من الصّحابة: قد أنزل الله فيك قرآناً يريد آية أو أكثر أو سورةً.

والبحث في أنّ إطلاقه علىٰ الآية أو السورة حقيقة باعتبار وضعه للكلام المنزل للإعجاز، فيطلق علىٰ القليل والكثير المهية في ضمن الجميع، بمعنىٰ أنّه أيّ فرد أُخذ منه فهو فرد منها وإنّ تحقّقت في ضمن أبعاضه ايضاً أو أنّه مجاز من باب إطلاق الكلّ علىٰ الجزء لأنّه موضوع لما بين الدفتين أو لجميع مانزل للإعجاز علىٰ خاتم الأنبياء (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) أو أنّه حقيقة من وجه ومجاز من وجه آخر، باعتبار أنّ له وضعين من وجهين.

هيّنٌ جدّاً لقلّة الفائدة فيه إلّا في مثل النذر وأختيه والوصيّة ونحوها ممّا يقلّ تجرّده فيه عن القرائن الدالّة علىٰ إرادة أحد الأمرين ولو باعتبار المقام أو التعليق، وعلىٰ فرض التجرّد فلعلّه محمول علىٰ الجميع لظهور الإنسباق وقضية الإشتغال بل التبادر الذي لعلّه المستند للأكثر في القول بوضعه للمجموع.

وبالجملة فالخطب في مثله سهلٌ، إنّما الكلام في وجه المناسبة الملحوظة في التسمية به بعد أخذه من القرآن بالضمّ بمعنىٰ الجمع والضمّ، أو بالفتح بمعنىٰ الوقت، أو من القرآئة التي هي بمعنىٰ التلاوة أو بمعنىٰ القرآن يعني الإقتران لكنّه يرجع الىٰ الأوّل أو من القرينة لأنّه يفسّر بعضه بعضاً أو من القري بمعنىٰ الضيافه حيث إنّه مأدُبة الله لعباده.

بالجملة فالمناسبة شيء من وجوه ككونه مجتمعاً في النزول أوّل ما أُنزل في عالم الأنوار علىٰ سيّد الأبرار كما ستسمع الإشارة اليه أو حينما نزل كلّه جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان الىٰ البيت المعمور قبل أن ينزّل في هذا العالم منجّماً مفرّقاً في طول ثلاث وعشرين سنة فإنّه من هذا الوجه فرقان بخلاف الأوّل

كما قال تعالىٰ: ﴿وقُرآناً فرقناهُ لتقرأه علىٰ النّاس علىٰ مكثٍ ونزّلناهُ تنزيلاً﴾ (١).

وكونه مجمعاً لجميع الحقائق الإمكانيّه أو الكونيّة التشريعيّة والتكـوينيّة أو لجميع السور والآيات المنزلة أو لجميع الكتب السماوية والزبر الإلهيّة كـما ورد في النبويّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) عنهم: أعطيتُ السور الطول مكان التّـورية، وأُعطيتُ المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزّبور، وفُضّلتُ بـالمُفصّل ثمانٌ وستّون سورة وهو مهيمنٌ علىٰ سائر الكتب الخبر (٢).

وكونه جملة القصص والأحكام والحلال والحرام والمواعظ والأمثال والوعد والوعيد والعذر والنذر وغيرها من تصاريف الشؤون والأحكام المنطبقة علىٰ كافة الأنام أو اشتماله علىٰ جملة وجوه الكلام من الخـاص والعـامّ والمحكـم والمـتشابه والمطلق والمقيّد والمجمل والمبيّن والناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والظاهر والمأوّل

---

(١) الاسراء: ١٠٦.

(٢) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن حديث: ١٠.

قال الكاشاني في مقدمة الصافي بعد ذكر الحديث: أقول: اختلفت الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها الى الصواب وأحوطها لسور الكتاب أن الطُول كصرد هي السـبع الأول بـعد الفاتحة على أن يعدّ الأنفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعاً في المغازي وتسميتهما بالقرينتين، والمئين من بني اسرائيل الى سبع سور سمّيت بها لأنّ كلاً منها على نحو مئة، والمفصّل من سورة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها. والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادىء تارة والتي تلتها مثاني لها لأنّها ثنت الطول أي تلتها، والمئين جعلت مبادىء أخرىٰ والتي تلتها مثاني لها.

وفي شرح الكافي للمازندراني: قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (وهو مهيمن على سائر الكتب) أي شاهد عليها ولولا شهادته لما علم أنها كتب سماوية لعدم بلوغها حدّ الإعجاز.

وغيرها ممّا تأتي إليها الإشارةُ ، ولعلّه إليه يوميء ما رواه العيّاشي والقمي عن مولانا الصّادق (عليه السلام) قال : الفرقان هو كلُّ أمرٍ محكم والكتابُ هو جملةُ القرآن [١] .

وفي الكافي عنه (عليه السلام) : القرآنُ جملةُ الكتاب والفرقانُ المحكم الواجبُ العملُ به [٢] .

وكونه مقروء أي متلوّاً علىٰ النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) في هذا العالم أو قبله في العوالم السابقة ويوميء الىٰ الأوّل قوله (عليه السلام) : ﴿فإذا قرأناهُ فاتّبع قُرآنه﴾ [٣] والىٰ الثاني قوله : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ الآية [٤] أو أنّه مما يجب علىٰ النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) والمؤمنين قرائته وتلاوته لقوله تعالىٰ : ﴿فاقرؤا ما تيسّر من القُرآنِ﴾ [٥] أو أنّهم يتلونه حقّ تلاوته أو أنّه ممّا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ نصُّ الحديث هكذا : عن عبد الله بن سنان : قال : سئلت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان ؟ قال (عليه السلام) : القرآن جملة الكتاب واخبار مايكون والفرقان المحكم الذي يعمل به ، وكل محكم فهو فرقان .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ط. الإسلامية بطهران .

قال المازندراني في شرح الحديث : قوله : (القرآن جملة الكتاب) القرآن في الأصل مصدر بمعنىٰ الجمع تقول قرأت الشيء قرآناً اذا جمعته ، ثم نقل الى هذا الكتاب لأنه جمع القصص والأمثال والأمر والنهي والوعد والوعيد والسور وغيرها من الأسرار التي لا تحصيها :

قوله : (الفرقان المحكم الواجب العمل به) الفرقان في الأصل مصدر بمعنىٰ الفرق ثم نقل الىٰ الواجب العمل به علىٰ الوجه المطلوب لأنّه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الأحكام وقد يطلق علىٰ جملة الكتاب أيضاً لأنّه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم المحكم المتقن الباقي الىٰ آخر الدهر .

(٣) القيامة : ١٨ .

(٤) الشورىٰ : ٥٢ .

(٥) المزمل : ٢٠ .

يُتلىٰ علىٰ مرّ الأزمان والدهور الىٰ يوم ينفخ في الصور الىٰ غير ذلك من الوجوه التي لعلّها بتمامها ملحوظة في التسمية .

ثم إنّه سبحانه قد وصفه بالعظمة في قوله : ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (١) وبالحكمة في قوله : ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ (٢) وبالمجد في قوله : ﴿قٓ والقرآن المجيد﴾ (٣) وبالإبانة في قوله : ﴿آلر تلك آيات الكتاب وقرآنٍ مبين﴾ (٤) وذلك لما سمعت من أنّه تدوين للمشيّة من حيث إجتماع مراتبها الكليّة الإجماليّة والتفصيليّة فهو مظهر العظمة الكونيّة إذ لا أعظم منه في التدوين كما أنّه ليس شيء أعظم من خاتم النبيين في عالم التكوين ولذا كان لمّا خلقه الله تعالىٰ سبّح الله سبحانه وعظّمه في حجاب العظمة ثمانين ألف سنة الىٰ أن وصل الىٰ حجاب القدرة كما في خبر جابر (٥) وغيره فعظمته (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) لعبوديّته المطلقة وخضوعه الدائم الكلّي ولذا كان أوّل العابدين ، وكان من أشرف أسمائه عبد الله حتىٰ قدّم علىٰ أعظم شئونه الذي هو الرسالة .

وأما حكمته فلأنّه يترشّح عليه من أشعّة أنوار الحكمة الكليّة الأوليّة ما يعطي كلّ شيء خلقه ويسوق الىٰ كلّ مخلوق رزقه ، فيضع كلّ شيء في محلّه ، ويؤدّي الأمانة الىٰ أهله ، بل الحكمة بهذا المعنىٰ لمّا كانت من الصفات الفعليّة الإنوجاديّة

---

(١) الحجر : ٨٧.
(٢) يس : ١ ـ ٢ .
(٣) ق : ١ ـ ٢ .
(٤) الحجر : ١ ـ ٢ .
(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٥ ط. القديم ، ولعلّ في العبارة تقديماً وتأخيراً لأنّ نصّ الرّواية في البحار هكذا ، قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) : أوّل ماخلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته ، فأقبل يطوفُ بالقدرة حتىٰ وصل الىٰ جلال العظمة في ثمانين ألف سنة .. الىٰ آخره .

كانت مخلوقة في حضرة المشيّة الّتي هو النور المحمّدي ، وهو أوّل من قرع باب الوجود قبل كلّ موجود ، فهو الشاهد وهو المشهود ، فالقرآن العظيم إذا تحقّق في مقام الحكمة ظهر منه المجد والشرف والخير والبركة .

وفي الخبر : إنّ المجد هو حمل المغارم وإيتاء المكارم [١] ولا ريب أنّ القرآن يجبر النقصانات الإمكانيّة ويعطي الفيوض الربّانيّة ، وبه تنال الشفاعة الكليّة كما في الأخبار المتقدّمة فمن تمسّك بشيء منه في الدنيا كان له في القيامة شفيعاً مشفّعاً وطريقاً اليه مهيعاً [٢] إلّا أنّ ظهوره في هذا العالم بالشرف إنّما هو بإشتماله على البيانات الواضحة والأنوار الساطعة اللائحة فإنّه كان في مقامه ودرجته عظيماً معظّماً وشريفاً مفخّماً لكنّه بعد ماكان في زبر الأوّلين قد نزل به الرّوح الأمين على قلب خاتم النبيين ليكون به من المنذرين بلسان عربيّ مبين فهذه المراتب المفصّلة كالأركان الأربعة لظهوره وتجلّي نوره ولعلّه أشرف أسمائه ولذا عبّر عنه فيه به بعدد قوي إسم الله العظيم الأعظم وهو ستة وستّون فافهم .

ومنها الفرقان بالضم مصدر فرق بمعنى الفاعل قال في القاموس : فرق بينهما فرقاً وفرقاناً بالضم فصل ﴿وفيها يفرق كلّ أمرٍ حكيم﴾ [٣] أي يقضي ﴿وقرآناً فرقناه﴾ [٤] أي فصّلناه وأحكمناه ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ [٥] فلقناه ﴿فالفارقاتِ فرقاً﴾ [٦] الملئكة تنزل بالفرق بين الحقّ والباطل .

---

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين ص ٢١٦ في لغة مجد : والمجد الكرم والعز وفي الحديث المجد حمل المغارم وإيتاء المكارم .

(٢) المهيع بفتح الميم والياء وسكون الهاء جمع : مهايع ، الطريق الواسع البين .

(٣) الدخان : ٤ . (٤) الاسراء : ١٠٦ .

(٥) البقرة : ٥٠ . (٦) المرسلات : ٤ .

إلىٰ أن قال : والفرقان بالضم القرآن كالفرق بالضم ، وكلّما فرّق به بين الحق والباطل ، والنصر ، والبرهان ، والصبح ، والسحر ، والصبيان والتورية وانفراق البحر ومنه : ﴿أتينا مُوسىٰ الكتاب والفرقان﴾ [١] ويوم الفرقان يوم بدر . انتهىٰ .

فالقرآن فرقان كما قال : ﴿تبارك الّذي نزّل الفُرقان علىٰ عبدِهِ﴾ [٢] لأنّه فارق بين الحقّ والباطل فالمصدر بمعنىٰ الفاعل .

أو لأنّ فيه تفصيل كلّ شيء من الحقائق والشرائع والأحكام والحلال والحرام ، فالقرآن في رتبة الإجمال وجمعيّة الحقائق الكليّة ، والفرقان في مقام التفصيل وتبيين المقاصد الواقعيّة .

أو لأنّ نزوله كان منجّماً مفرّقاً في نيّف وعشرين سنة كما قال : ﴿وقُرآناً فرقناهُ لتقرأهُ علىٰ النّاسِ علىٰ مكثٍ﴾ [٣] ولذا ﴿قال الّذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملةً واحدةً﴾ [٤] كما نزّل سائر الكتب علىٰ الأنبياء من قبله فأجيبوا بقوله : ﴿كذلك لنُثبّت به فؤادك ورتّلناهُ ترتيلاً﴾ [٥] .

أو لأنّه نجاة من الآفات وعصمة من الهلكات كما هو أحد الوجوه في قوله : ﴿إن تتّقوا الله يجعل لكُم فُرقاناً﴾ [٦] .

أو لأنّه عون ونصرة للأبرار علىٰ الفجّار ، ولجنود العقل الّذين هم أولياء المؤمنين علىٰ جنود الجهل وهم أحزاب الشياطين .

أو لأنّه برهان واضح ومشفق ناصح ودليل لائح علىٰ حقائق التوحيد

---

(١) البقرة : ٥٣ .
(٢) الإسراء : ١٠٦ .
(٣) الفرقان : ٣٢ .
(٤) الفرقان : ١ .
(٥) الفرقان : ٣٢ .
(٦) الأنفال : ٣٩ .

والهداية ومراتب النبوّة والولاية وغير ذلك من اسرار البداية والنهاية .

أو لأنّه نور الله سبحانه أضاء بنوره ظلمة العدم ، وإنفلق بـاشعّة تجـلّياته غواسق الظلم ، الىٰ غير ذلك من الوجوه المشتركة في إطلاقه علىٰ الجميع موافـقاً للقرآن في المصداق وإن خالفه في الجملة لكنّ في «المجمع» عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به [١] .

ومنها الكتاب بالكسر مصدر ثان أو ثالث أو رابع أو من غير تقييد من كتب بمعنىٰ جمع ، ومنه الكتيبة للجيش ، والكـتب للـخرز المجـتمع بـعضها عـلىٰ بـعض ﴿وكتب في قلوبهم الايمانُ﴾ [٢] أي جمع سمّي به المفعول فأطلق علىٰ مامن شأنه أن يُكتب بعد . وما يقال من أنّه المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنّه مما يكتب فالمقصود عدم التقييد لا التقييد بالعدم وبالجملة فهو مصدر .

أو فعال للمفعول كاللباس أُطلق علىٰ القرآن معرّفاً ومنكّراً ومضافاً في قوله تعالىٰ ﴿ذلك الكتاب لاريب فيه﴾ [٣] ، ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليك﴾ [٤] ، ﴿وأتلُ ما أُوحيَ إليك من كتابِ ربّك﴾ [٥] لأنّه مجمع الحقائق والأحكام .

أو لأنّه المكتوب المؤلّف من الحروف والألفاظ والمعاني .

أو لأنّه يجب الأخذ بما فيه من الشرائع والأحكام من كتب بمعنىٰ وجب ومنه ﴿كُتب عليكُمُ الصّيامُ﴾ [٦] ، ﴿ كتب علىٰ نفسه الرّحمة ﴾ [٧] .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ط. الإسلامية بطهران .

(٢) المجادلة : ٢٢ .
(٣) البقرة : ٢ .
(٤) ابراهيم : ٢ .
(٥) الكهف : ٢٧ .
(٦) البقرة : ١٨٣ .
(٧) الأنعام : ١٢ .

أو لأنّه جرىٰ عليه قلم القضاء في عالم التدوين مطابقاً لما في التكوين من قوله ﴿كتب الله لأغلِبن أنا ورُسُلي﴾ (١) أي قضىٰ الله .

أو لأنّه نسخة من كتاب الله الذي هو اللوح الكلّي المشتمل علىٰ المحفوظ والمحو والإثبات والألواح الجزئيّة كما هو أحد الوجهين أو الوجوه في قوله : ﴿هذا كِتابُنا ينطِقُ عليكُم بالحقّ﴾ (٢) وقوله : ﴿إنّ عدّةَ الشُهُورِ عند الله إثنىٰ عشر شهراً في كتابِ الله﴾ (٣) الىٰ غير ذلك من الوجوه الّتي لعلّ الأصل في الجميع هو الأوّل فلا تغفل .

ثمّ إنّك قد سمعت أنّ النسبة بين هذه الألقاب الشريفة وهي القرآن والفرقان والكتاب إنّما هو ببعض الإعتبارات المتقدّمة ولبعض الأعلام كلمات في المقام لا بأس بالتعرّض لها :

قال الصدر الأجلّ الشيرازي في عرشيته : «إنّ كلام الله عبارة عن إنشاء كلمات تامّات وإنزال آيات محكمات وأُخر متشابهات في كسوة ألفاظ وعبارات ، والكلام قرآن وفرقان بإعتبارين وهو غير الكتاب لأنّه من عالم الخلق ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتابٍ ولا تخُطُّهُ بيمينك إذاً لإرتاب المُبطلون﴾ (٤) والكلام من عالم الأمر ومنزله القلوب والصدور لقوله : ﴿نزل به الرّوحُ الأمينُ علىٰ قلبِك﴾ (٥) وقوله : ﴿بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الّذين أوتوا العلم﴾ (٦) والكتاب يدركه كلّ أحد ﴿وكتبنا لهُ في الألواح من كلّ شيءٍ موعظةً

---

(١) المجادلة : ٢١ .
(٢) الجاثية : ٢٩ .
(٣) التوبة : ٣٦ .
(٤) العنكبوت : ٤٨ .
(٥) الشعراء : ١٩٣ .
(٦) العنكبوت : ٤٩ .

وتفصيلاً ﴾[١] والكلام ﴿لا يَمَسُّهُ إلّا المطَهّرون ﴾[٢] من أدناس عالم البشرية والقرآن كان خلق النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) دون الكتاب والفرق بينهما كالفرق بين آدم وعيسىٰ (عليهما السلام) ﴿إنّ مثلَ عيسىٰ عِندَ الله كمثل آدم خلقهُ من تُرابٍ ثمّ قال له كن فيكون ﴾[٣] وآدم كتاب الله المكتوب بيدي قدرته ،

وأنت الكِتابُ المُبينُ الّذيْ بأحرُفِه يظهرُ المُضمَرُ [٤] وعيسىٰ قوله الحاصل بأمره ﴿وكلِمتُهُ القاها الىٰ مريمَ وروحٌ مِنه ﴾[٥] والمخلوق باليدين في باب التشريف ليس كالموجود بحرفين ومن زعم خلاف ذلك أخطأ .

أقول : ولا يخفىٰ ما في كلّ مقاصده وشواهده من الأنظار الواضحة أمّا الكلام والكتاب فالفرق بينهما بما ذكره غير واضح بعد ماهو المعلوم من إشتقاق كلّ منهما ، والآية الثانية لا دلالة لها علىٰ مرامه بعد ظهور عدم سبق ذكر للكلام حتىٰ يكون الضمير له ، مضافاً الىٰ أنّ إختصاص الحكم لا يدلّ علىٰ إختصاص الموضوع ، وأمّا الإستشهاد بقوله : ﴿وكتبنا لهُ في الألواح ﴾ وقوله : ﴿لايمَسّهُ إلّا المُطَهّرون ﴾ فهو كما ترىٰ ، سيّما مع ظهور كون الضمير في الثاني للكتاب أو القرآن ، مع أنّ إطلاق المسّ علىٰ إدراك الحقائق مجاز ، وكون إدراكه مختصّاً بالمطهّرين لايتمّ إلّا بإعتبار

---

(١) قال الفيض الكاشاني في الصافي : إطلاق الكتاب علىٰ الإنسان الكامل شائع في عرف أهل الله وخواص أوليائه ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

دوائك فيكَ وما تشعرُ ... ودائك منك وما تُبصِرُ
وأنت الكتابُ المبينُ الّذي ... بأحرُفِه يظهرُ المُضمَرُ
وتزعمُ أنّكَ جِرمٌ صغيرٌ ... وفيك انطوىٰ العالمُ الأكبرُ

(٢) الأعراف : ١٤٥ .
(٣) الواقعة : ٧٩ .
(٤) آل عمران : ٥٩ .
(٥) النساء : ١٧١ .

المجموع ، وأغرب من جميع ذلك تسوية الفرق بينهما للفرق بين آدم وعيسىٰ ، وكأنّه أراد أنّ آدم مخلوق باليدين لقوله تعالىٰ : ﴿ما منعك أن لا تسجُدَ لما خلقتُ بيدي﴾ [١] وأنّ عيسىٰ مخلوق بالكلمتين كقوله تعالىٰ : ﴿خلقهُ من تُرابٍ ثمّ قال لهُ كُن فيكُونُ﴾ [٢] وأراد أن المخلوق بالكلمتين أشرف من المخلوق باليدين ، لأنّ الأوّل روحانيّ من عالم الأمر . والثاني جسمانيٌّ من عالم الخلق ، وضعفه واضح من وجوه ، سيّما مع إبتنائه علىٰ كون الضمير في آية التكوين لعيسىٰ (عليه السلام) وهو كما ترىٰ .

ومن أسماء القرآن النور ، وهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، ولذا ورد في أسمائه سبحانه بل عليه ظاهر قوله تعالىٰ : ﴿الله نور السموات والأرض﴾ [٣] وأُطلق علىٰ النبيّ (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) في قوله تعالىٰ : ﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ﴾ [٤] علىٰ ماقيل ، وإن فسّر في أخبارنا بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كما فسّر به قوله تعالىٰ : ﴿واتّبعوا النّور الّذي أُنزِل معه﴾ [٥] وإن قيل : إنّ المراد به القرآن كما قيل : إنّه المراد به أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿يا أيُّها النّاسُ قد جاءكُم بُرهانٌ من ربّكُم وأنزلنا إليكم نوراً مُبيناً﴾ [٦] فإنّ البرهان رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) والنّور هو القرآن ، ولا ينافيه تفسيره بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعلىٰ الدين الحقّ في قوله تعالىٰ : ﴿يُريدونَ أن يُطفِئوا نُور

---

(١) ص : ٧٥ .
(٢) آل عمران : ٥٩ .
(٣) النور : ٣٥ .
(٤) المائدة : ١٥ .
(٥) الأعراف : ١٥٧ .
(٦) النساء : ١٧٤ .

الله بأفواههم ويأبىٰ اللهُ إلّا أن يُتمّ نُورَهُ ﴾[١] باعلاء التوحيد وإظهار النبوة والولاية.

وعلىٰ الإيمان الذي يهتدي به المؤمنون الىٰ الجنّة في قوله تعالىٰ: ﴿يوم ترىٰ المؤمنين والمؤمنات يسعىٰ نُورُهم بين أيديهم وبإيمانِهم ﴾ [٢].

وعلىٰ الهداية الحاصلة من شرح الصدر للإسلام في قوله تعالىٰ: ﴿أفمن شرحَ الله صدرهُ للإسلام فهو علىٰ نورٍ من ربّهِ ﴾ [٣].

وعلىٰ التوراة في قوله تعالىٰ: ﴿إنّا أنزلنا التوراة فيها هُدىً ونورٌ ﴾ [٤].

بل يطلق علىٰ جميع سبل السلامة، ومناهج الكرامة كما في قوله تعالىٰ: ﴿يهدي به الله من إتّبع رضوانه سُبُل السّلامِ ويُخرجُهُم من الظُّلُماتِ الىٰ النّورِ بإذنه﴾ [٥] وقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ وليُّ الّذين آمنوا يُخرِجُهُم من الظُّلُماتِ الىٰ النّورِ والذين كفروا أولياؤُهُم الطّاغوتُ يُخرِجونَهُم من النّورِ الىٰ الظُّلُماتِ ﴾ [٦].

بل قد أُطلق علىٰ الطهارة الحاصلة من الوضوء في قوله (عليه السلام) الوضوءُ علىٰ الوُضُوءِ نورٌ علىٰ نورٍ [٧] كما ورد إنّه طُهرٌ علىٰ طُهر [٨].

وبالجملة يظهر من موارد إستعماله في الكتاب والسنّة أنّه يطلق علىٰ كلّ حقّ وهداية ورشاد، كما أنّ ضدّه الّذي هو الظلمة يطلق علىٰ كلّ باطل وضلالة وغيّ، وإن كان إطلاق كلّ منهما علىٰ ما يطلق عليه علىٰ وجه التشكيك فأعظم الأنوار نور أشرق من صبح الأزل فظهر آثاره علىٰ هياكل التوحيد ومظاهر التمجيد والتفريد

---

(١) التوبة: ٣٢.
(٢) الحديد: ١٢.
(٣) الزمر: ٢٢.
(٤) المائدة: ٤٤.
(٥) المائدة: ١٦.
(٦) البقرة: ٢٥٧.
(٧) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ ط. بيروت.
(٨) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ ط. بيروت.

وهم الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين في مقام المفعول المطلق والنور هو الفعل كما في الرّضوي المذكور في العيون [١] ، وصبح الأزل هو إسم الفاعل بالصفات الفعليّة وشؤون الفاعليّة في أفق التجلّي والظهور وتدوين أطوار هذا الطور في كتاب مسطور في رقّ منشور يقرأه بقراءة حروف نفسه من في قلبه إشراق من البيت المعمور ﴿ومن لم يجعلِ اللهُ له نوراً فما له من نورٍ﴾ [٢] .

ومنها المصحف قال الراغب : المصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ، وعن الفيّومي [٣] ضم الميم أشهر من كسرها ولم يذكر الفتح لكن في (القاموس) : المصحف مثلّثة الميم من أصحف بالضم أي جعلت فيه الصحف وكأنّه بإعتبار الوعاء الظرفي أو الإحتواء العلمي ، والمراد في المقام الثاني لإحتواء القرآن علىٰ ما في جميع الصحف وهي الكتب النقشيّة واللفظيّة والكونيّة وفي (محاضرات الأوائل) [٤] نقلاً عن (الإتقان) للسيوطي أوّل من سمّى المصحف مصحفاً حين جمعه ورتّبه أبو بكر ، فقال لأصحابه : إلتمسوا له اسماً فقال بعضهم : سمّوه مصحفاً ، وكانت الحبشة يسمّوه مصحفاً فوافقهم بتسميته مصحفاً .

ومنها الذكر ، والتذكرة ، والذكرىٰ ، قال سبحانه : ﴿وهذا ذِكرٌ مباركٌ

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٧٣ ط. طهران دار الكتب الإسلامية .

(٢) النور : ٤٠ .

(٣) الفيّومي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ كمال الدين المصري فاضل ، أديب ، لغوي صاحب كتاب المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) وتوفي سنة ٧٧٠ ـ الأعلام خير الدين الزركلي ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) محاضرات الأوائل ومسامرة الأواخر للشيخ علي دده فرغ منه سنة ٩٩٨ .

أنزلناه ﴾ (١) ، ﴿وإنّه لذكرٌ لكَ ولقومك ﴾ (٢) ، ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذّكرَ ﴾ (٣) ، ﴿إن هو إلّا ذكرٌ وقرآنٌ مبين ﴾ (٤) ، ﴿ذلك نتلوهُ عليك من الآيـات والذّكـرِ الحكيم ﴾ (٥) ، ﴿وقالوا يا أيُّها الذين نُزِّل عليه الذكر ﴾ (٦) ، الىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة التي أُطلق الذكر فيها عليه .

وان أُطلق في قوله تعالىٰ : ﴿فإسئلوا أهل الذّكر ﴾ (٧) ، وقـوله تـعالىٰ : ﴿ذكراً رسُولاً ﴾ (٨) ، وقوله تعالىٰ : ﴿ولذكرُ الله أكبرُ ﴾ (٩) علىٰ وجهٍ عـلىٰ رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) ، وفي بعض الآيات علىٰ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كقوله تعالىٰ حكاية عن الأوّل وهو الظالم : ﴿يا ويلتي ليتني لم أتّخذ فُلاناً ﴾ (١٠) ، (يعني الثاني) خليلاً ﴿لقد أضلّني عنِ الذّكر ﴾ (يعني الولي) بعد إذ جائني (١١) ولذا قال أمير المومنين (عليه السلام) في خطبته الوسيلة بـعد تـلاوة الآية : فأنا الذكرُ الذي عنه ضلّ ، والسبيل الذي عنه مال ، والايمانُ الذي به كفر ،

---

(١) الأنبياء : ٥٠ .
(٢) الزخرف : ٤٤ .
(٣) الحجر : ٩ .
(٤) يـس : ٦٩ .
(٥) آل عمران : ٥٨ .
(٦) الحجر : ٦ .
(٧) النحل : ٤٣ .
(٨) الطلاق : ١٠ ـ ١١ قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله .
(٩) العنكبوت : ٤٥ .
(١٠) الفرقان : ٢٨ .
(١١) الفرقان : ٢٩ ـ قال الفيض في تفسيره الصافي : القمي قال : الأوّل يقول ياليتني إتخذت مع الرّسول سبيلاً، القمي عن الباقر (عليه السلام) عليّاً وليّاً ـ يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ـ قال يعني الثاني لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذ جائني ـ قال يعني الولاية وكان الشيطان ـ قال وهو الثاني للإنسان خذولاً .

والقرآن الذي إيّاه هجر ، والدينُ الذي به كذّب ، والصراط الذي عنه نكب [١] .

وفي خبر سعد في قوله تعالىٰ : ﴿إنّ الصلاة تنهىٰ عن الفحشاءِ والمنكرِ ولذكرُ الله أكبر﴾ [٢] قال : النهيُ كلامٌ والفحشاءُ والمنكرُ رجالٌ ونحنُ ذِكرُ الله ، ونحنُ أكبرُ [٣] .

ويطلق أيضاً علىٰ مطلق الوحي والآيات النازلة كما في قوله تعالىٰ : ﴿فالملقياتِ ذكراً﴾ [٤] وقوله تعالىٰ : ﴿ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكرِ﴾ [٥] ، أي من بعد الكتب كلّها .

ووجه الإطلاق في الجميع أنّه مذكور من الله تكويناً أو تشريعاً .

أو أنّه ذكر منه ذكّر به عباده بالحقائق والشرائع والأحكام والحلال والحرام .

أو أنّه ذكر وشرف وفخر وكرامة في نفسه من الله كأنّه تجوهر الشرف به أو لمن آمن به وإلتزم مشايعته ومتابعته .

أو أنّه تذكرة من الله لعباده ليهلك من هلك به عن بيّنة ويحيىٰ من حيّ به عن

---

(١) هذه الخطبة رواها الكليني في (روضة الكافي) ومنها : فيّ مناقبُ لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاعُ فطال لها الإستماع ولئن تقمّصها دوني الأشقياء ، ونازعاني فيما ليس لهما بحقٍ وركباها ضلالةً وإعتقداها جهالةً فلَبِئس ما عليه وردا ، ولَبِئس ما لأنفسهما مهّدا ، يتلاعنان في دورها ، ويتبرّءُ كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرينُ فيُجيبه الأشقىٰ على رثوثه : ياليتني لم أتخذك خليلاً لقد أضللتني عن الذّكر .. الى آخر ـ شرح الكافي للمازندراني ج ١١ ص ٢٥٣ ـ .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن الحديث الأوّل .

(٤) المرسلات : ٥ . (٥) الأنبياء : ١٠٥ .

بيّنة .

﴿وإنّهُ لتذكرةٌ للمتقين ﴾ (١) . ﴿إنّ هذه تذكرةٌ فمن شاء إتّخذ الىٰ ربّه سبيلاً﴾ (٢) . ﴿فذكّر إن نفعت الذّكرىٰ ﴾ (٣) .

ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم .

فالأوّل : ﴿وكذلك أنزلناهُ حكماً عربيّاً ﴾ (٤) وإن أُطلق أيضاً علىٰ الكمال في العلم والعمل في قوله تعالىٰ : ﴿ربِّ هب لي حُكماً وألحِقني بالصّالحينَ ﴾ (٥) ، ﴿فوهب لي ربّي حُكماً ﴾ (٦) .

وعلىٰ الحكم بين النّاس في قوله تعالىٰ : ﴿أفَحُكمَ الجاهليّةِ يبغُونَ ومن أحسنُ من الله حُكماً ﴾ (٧) .

وعلىٰ مايجري به قضاؤه سبحانه في قوله تعالىٰ : ﴿فاصبِر لِحُكم ربّك ﴾ (٨) .

وعلىٰ الكتاب والحكمة في قوله تعالىٰ في يحيىٰ : ﴿وآتيناهُ الحُكمَ صبيّاً ﴾ (٩) .

والثاني : ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتي خيراً كثيراً الآية ﴾ (١٠) علىٰ ماروىٰ في (مصباح الشريعة) من تفسير مولانا الصادق (عليه السلام) وإن كان أحد الوجوه في الآية قال (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) أي لا يعلمُ ما أُودعتُ وهيّأتُ في الحكمة إلاّ مَن إستخلصتهُ لنفسي وخصصتهُ بها والحكمةُ هي

---

(١) الحاقّة : ٤٨ .
(٢) المزمل : ١٩ .
(٣) الأعلىٰ : ٩ .
(٤) الرعد : ٣٧ .
(٥) الشعراء : ٨٣ .
(٦) الشعراء : ٢١ .
(٧) المائدة : ٥٠ .
(٨) القلم : ٤٨ .
(٩) مريم : ١٢ .
(١٠) البقرة : ٢٦٩ .

الكتابُ [١] الخبر كما هو أظهر الوجوه أو أحدها في قوله تعالىٰ: ﴿واذكُرنَ مايُتلىٰ في بُيُوتِكُنَّ من آياتِ الله والحكمة﴾ [٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿حِكمَةٌ بالِغَةٌ فما تُـغنِ النُّذُر﴾ [٣]، نعم تطلق أيضاً علىٰ النبوة كقوله تعالىٰ: ﴿وآتيناهُ الحكمَةَ وفصلَ الخِطابِ﴾ [٤]، ﴿وآتاه اللهُ المُلكَ والحِكمَةَ﴾ [٥]، ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة﴾ [٦].

والثالث: ﴿والذّكرُ الحكيم﴾ [٧]، ﴿والقرآن الحكيم﴾ [٨].

والرابع: ﴿كِتابٌ أُحكمت آياتُه﴾ [٩]، ﴿منه آياتٌ مُحكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتابِ﴾ [١٠]. وهذه المادّة وإن كانت مأخوذة من الإحكام والإتقان أو من حكمة اللجام بالتحريك لما أحاط بحنكي الفرس من لجامه إلّا أنّ المقصود منها العلم بوجه الشيء، وحقيقته ومن هنا يطلق علىٰ النبوّة والعدل والموعظة والكتاب والتورية والإنجيل والعلوم الحقّة والآداب الدينيّة وغيرها مما يرجع الىٰ ما سمعت ولو علىٰ بعض الوجوه.

ومنها الهدىٰ بمعنىٰ العلم والهداية وما يهتدي به علىٰ وجه الإراءة أو الإيصال أو معاً والوجوه مجتمعة في القرآن فإنّه ﴿هُدىً للمُتّقين﴾ [١١]، ﴿ونزّلنا عليك

---

(١) تفسير الصافي عن القمي ص ٢٢٨ ط. طهران الإسلامية.
(٢) الأحزاب: ٣٤.
(٣) القمر: ٥.
(٤) ص: ٢٠.
(٥) البقرة: ٢٥١.
(٦) النساء: ٥٤.
(٧) آل عمران: ٥٨.
(٨) يس: ٢.
(٩) هود: ١.
(١٠) آل عمران: ٧.
(١١) البقرة: ٢.

الكتابَ تبياناً لكلِّ شيء وهُدىً ورحمةً وبُشرىٰ للمُسلمين ﴾ (١) ﴿إنّ هذا القُرآنَ يهدي للّتي هي أقومُ ﴾ (٢) ولظهور أنوار الهداية منه ظهوراً تامّاً عامّاً متشعشعاً قالت الجنّ لمّا سمعته : ﴿إنّا سمِعنا قُرآناً عجباً يهدِي الىٰ الرُّشدِ فآمـنّا بـه ﴾ (٣) ، وقالوا أيضاً : ﴿إنّا سمِعنا كتاباً أُنزِلَ من بعد موسىٰ مُصدِّقاً لما بين يديه يهـدي الىٰ الحقّ والىٰ طريقٍ مُستقيم ﴾ (٤) .

ومنها التنزيل ﴿وإنّهُ لتنزيلُ ربِّ العالمينَ نزلَ بِهِ الرّوحُ الأمـينُ ﴾ (٥) ، ﴿تنزيلٌ من الرّحمنِ الرّحيمِ كتابٌ فُصّلت آياتُه ﴾ (٦) .

والتفعيل للتكثير لكثرة مراتب نزوله الىٰ أن وصل الىٰ هذا العالم ، وذلك لعلوّ رتبته وإرتفاع درجته ، ولذا عبّر بالمصدر المنبيء عن مقام الفعل لا الإسم .

ومنها الروح : ﴿ينزّل الملائكة بـالرّوحِ مـن أمـرهِ عـلىٰ مـن يشـاءُ مِـن عبادهِ ﴾ (٧) ، قال مولانا الباقر (عليه السلام) : إنّه الكتابُ والنبوّة (٨) .

قلت : وذلك لأنّه يحيىٰ به القلوب الميتة بالجهل وظلمة المعاصي وهو من عالم الأمر لا الخلق وإن تنزل إليه ففي تفصيل لذكر مبدئه ومنتهاه وستسمع تمام الكلام في حقيقة الروح وأقسامه وخصوص روح القدس والروح مـن أمـر الربّ والروح الأمين ، وأنّ القرآن هو الروح من أمر الرّب ﴿أوحينا إليك روحاً من أمرِنا ﴾ (٩) ،

---

(١) النحل : ٨٩ . (٢) الإسراء : ٩ .
(٣) الجن : ١ ـ ٢ . (٤) الأحقاف : ٣٠ .
(٥) الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٣ . (٦) فصلت : ٢ ـ ٣ .
(٧) النحل : ٢ .
(٨) الصافي للفيض الكاشاني مرسلاً : ص ٨١٦ .
(٩) الشورىٰ : ٥٢ .

﴿نزّلهُ رُوحُ القُدُسِ مِن ربّكَ بالحقّ﴾ [١] ، ﴿نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأمينُ﴾ [٢] .

ومنها غير ذلك من الألقاب الكثيرة التي أكثرها علىٰ وجه التوصيف والتعبير كالبيان : ﴿هذا بيانٌ للنّاسِ﴾ [٣] ، علىٰ حدّ قولهم زيد عدل لظهور هداياته ودلالاته .

والتبيان : ﴿ونزّلنا عليكَ الكتابَ تِبياناً لِكلِّ شيءٍ﴾ [٤] والمبين : ﴿تلكَ آياتُ الكتابِ المُبينِ﴾ [٥] .

والحبل : ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً﴾ [٦] ، علىٰ أحد الوجوه بل كلّها لاتّحادها في المعنىٰ .

والشفاء والرحمة : ﴿ونُنَزّلُ من القُرآنِ ماهُو شِفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين﴾ [٧] ، ﴿وشِفاءٌ لما في الصدور﴾ [٨] لأنّه شفاءٌ من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة التي أعظمها الجهل والنفاق والكفر والفسوق وغيرها من الأمراض النفسانيّة والأخلاق الرزيلة والإنحرافات القلبيّة والقالبيّة .

وفي (الكافي) عنهم (عليهم السلام) في قوله تعالىٰ : ﴿وشفاءٌ لما في الصُّدورِ﴾ [٩] ، قال : مِن نَفثِ الشّيطانِ [١٠] .

---

(١) النحل : ١٠٢ .
(٢) الشعراء : ١٩٣ .
(٣) آل عمران : ١٣٨ .
(٤) النحل : ٨٩ .
(٥) الشعراء : ٢ .
(٦) آل عمران : ١٠٣ .
(٧) الإسراء : ٨٢ .
(٨) يونس : ٥٧ .
(٩) يونس : ٥٧ .
(١٠) تفسير الصافي ج ١ ص ٧٥٦ ط. الإسلاميّة بطهران ـ النفث شبيه بالنفخ وفي الدعاء : وأعوذ بك من نفث الشيطان وهو مايلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله مما يصطاده به .

وفي الإهليلجة [١] عن الصادق (عليه السلام) إنّه شفاءٌ من أمراض الخواطر ومُشتبهاتِ الأمورِ [٢] .

وروي العيّاشي عنِ الصادق (عليه السلام) أنّهُ شكىٰ رجُلٌ الىٰ النّبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) وجعاً في صدرهِ فقال (عليه السلام) إستشفِ بالقرآنِ إنّ الله يقولُ : وشِفاءٌ لما في الصّدور [٣] .

والبصائر : ﴿هذا بَصائِرٌ من ربّكم﴾ [٤] لأنّه يوجب زيادة البصيرة ونقاوة السريرة إذ كما أنّ للناس أبصاراً يدركون ويشاهدون بها الأجسام المحدودة ، الهيولانيّة ، فكذلك لقلوب المؤمنين بصائر يشاهدون بها الأمور المعنويّة والحقائق النورانيّة ولذا قالوا : إنّ لشيعتنا أربعة أعيُنٍ يعني يدركون بها الحقّ والباطل في الظاهر والباطن .

والعروة الوثقىٰ : ﴿فمن يكفُر بالطاغوتِ ويُؤمِن بالله فقد إستمسكَ بالعُروةِ الوُثقىٰ﴾ [٥] ، وإرادة الولاية لا تنافيه .

والعليّ الحكيم : ﴿وإنّه في أُمّ الكِتابِ لدينا لعليٌّ حكيمٌ﴾ [٦] ،علىٰ أظهر الوجوه بل أكثرها وهو دليل علىٰ كثير ممّا مرّ فتأمّل .

والعزيز : ﴿وإنّهُ لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيهِ الباطِلُ من بينِ يديهِ ولا مِن خلفِهِ﴾ [٧] ، ولذا وصف بالعزّة فلا يوجد مثله أو لأنّه قهر غيره من الكتب بالنسخ

---

(١) الأهليلجة حديث مرويّ عن المفضّل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) في التوحيد .

(٢) بحار الأنوار ج ٣ ص ١٥٢ ط. الآخوندي بطهران .

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلامية بطهران .

(٤) الأعراف : ٢٠٣ .　　(٥) البقرة : ٢٥٦ .

(٦) الزخرف : ٤ .　　(٧) فصلت : ٤١ ـ ٤٢ .

ومن الأعداء بالجزية والمسخ بل قهر كلّ من لم يؤمن ولم يعمل به بذلّة الكفر والجهالة والجزية والخزي في الدنيا والآخرة.

والمهيمن الّذي هو الرقيب الحافظ المؤتمن: ﴿وأنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحقِّ مُصدِّقاً لِما بينَ يديهِ مِنَ الكِتابِ ومُهيمناً عليه﴾ (١)، لأنّه يحكم به علىٰ غيره من الكتب بالنسخ والصحّة والثبات وغيرها ولا يحكم بها عليه.

والطيّب: ﴿وهُدُوا الىٰ الطيّبِ مِنَ القولِ﴾ (٢)، لتنزّهه عن جميع النقصانات والعيوب، وانتشار نفخات قدسيّة وأُنسه في أصقاع القلوب، وإستيلاء سلطان حيطته علىٰ أسرار الغيوب.

والقول الفصل: ﴿إنّهُ لقولٌ فصلٌ﴾ (٣)، لأنّه يفصل بين الحقّ والباطل، أو أنّه يقضي بالحقّ.

والكريم: ﴿إنّهُ لقرآنٌ كريمٌ﴾ (٤).

قيل: إنّه تعالىٰ سمّىٰ سبعة أشياء بالكريم: سمّىٰ نفسه بالكريم: ﴿ماغرّك بِربّك الكريمِ﴾ (٥)، إذ لاجواد أجود منه، وسمّي القرآن بالكريم لأنّه لايستفاد من شيء من الكتب نحو ما يستفاد منه من الحكم والعلوم والحقائق والمعارف، وسمّي موسىٰ كريماً: ﴿وجائهُم رسُولٌ كريمٌ﴾ (٦)، سمّي ثواب الأعمال كريماً ﴿فَبَشِّرهُ بِمغفِرةٍ وأجرٍ كَريمٍ﴾ (٧)، وسمّي عرشه كريماً ﴿لا إله إلّا هوَ رَبُّ العرشِ

---

(١) المائدة: ٤٨.
(٢) الحج: ٢٤.
(٣) الطارق: ١٣.
(٤) الواقعة: ٧٧.
(٥) الإنفطار: ٦.
(٦) الدخان: ١٧.
(٧) يس: ١١.

الكريم ﴾ [1] ، لأنّه منزل الرحمة ، وسمّي جبرئيل كريماً : ﴿إنّه لقولُ رسولٍ كريمٍ ﴾ [2] ، ومعناه أنّه عزيز ، وسمّي كتاب سليمان كريماً : ﴿إنّي أُلقِيَ إليَّ كِتابٌ كَرِيمٌ ﴾ [3] ، فالقرآن كتاب كريم من ربّ كريم نزل به ملك كريم علىٰ رسول كريم لأجلِ أمّةٍ كريمةٍ فإذا تمسّكوا به نالوا ثواباً كريماً .

والمبارك : ﴿وهذا ذِكرٌ مُباركٌ أنزلناهُ ﴾ [4] ، لكثرة بركاته وفيوضه ، وتجلّيات أنواره وآثاره .

قيل سمّىٰ الله به أشياء : فسمّىٰ الموضع الذي كلّم فيه موسىٰ مباركاً : ﴿في البُقعةِ المُباركةِ ﴾ [5] ، وسمّىٰ شجرة الزيتون مباركة : ﴿يُوقَدُ مِن شجرَةٍ مُباركةٍ زيتُونةٍ ﴾ [6] لكثرة منافعها ، وسمّىٰ عيسىٰ (عليه السلام) مباركاً : ﴿وجَعَلني مُباركاً أينما كُنتُ ﴾ [7] ، وسمّىٰ المطر مباركاً : ﴿ونزّلنا مِنَ السّماءِ ماءً مُباركاً ﴾ [8] لما فيه من المنافع ، وسمّىٰ ليلة القدر مباركة : ﴿إنّا أنزلناهُ في ليلةٍ مُباركةٍ ﴾ [9] .

قلت : وسمّىٰ الأئمّة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) قرىٰ مباركة : ﴿وجَعَلنا بينَهُم وبينَ القُرىٰ الّتي باركنا فيها ﴾ [10] .

فالقرآن ذكر مبارك أنزله ملك مبارك في ليلة مباركة علىٰ نبيّ مبارك في قرىٰ مباركة لأنّ القرآن نزل فيهم وفي شيعتهم .

والمنادي بناء علىٰ أحد التفسير لقوله : ﴿رَبّنا إنّنا سمِعنا مُنادياً يُنادي

---

(١) المؤمنون : ١١٦ .
(٢) الحاقة : ٤٠ .
(٣) النحل : ٢٩ .
(٤) التكوير : ١٩ .
(٥) الأنبياء : ٥٠ .
(٦) القصص : ٣٠ .
(٧) النور : ٣٥ .
(٨) مريم : ٣١ .
(٩) الدخان : ٣ .
(١٠) الأنبياء : ٧١ .

للإيمانِ ﴾ (١) .

والنبأ العظيم : ﴿قُل هو نبأٌ عظيمٌ أنتم عنه معرضون ﴾ (٢) ، وإن فسّر في الأخبار بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وبالإمامة كما فسّر بها ايضاً : ﴿عـمّ يتسائلونَ عنِ النَّبأِ العَظيمِ ﴾ (٣) ، لكن التقريب قريب ممّا مرّ عن قريب .

والموعظة : ﴿يا أيّها النّاسُ قد جائتكم موعظةٌ مِـن ربّكُـم وشِـفاءٌ لِمـا في الصُّدور وهُدىٰ ورحمةٌ للمؤمنين ﴾ (٤) ، والمراد هو القرآن وإن قال القمي (٥) بعد ذكر الآية ، قال رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) : والقرآن .

وأحسن الحديث : ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ (٦) ، فإنّه أحسن الحديث إذ لا أحسن منه في عالم التدوين وهو المتشابه لا لأنّه في مقابل المحكم وإن كان ذلك أحد إطلاقاته بل لأنّ بعضه يشبه بعضاً في الإعجاز .

والمثاني لأنّه تكرّرت فيه الآيات .

والقصص كما قال : ﴿ولقد صرّفنا للناس في هذا القُرآنِ من كلّ مثل ﴾ (٧) ، أو لإشتماله علىٰ الثناء علىٰ الله سبحانه وأنبيائه وأوليائه أو إشتماله علىٰ المزدوجات أو لأنّه ثنّىٰ نزوله مرّة في البيت المعمور نزولاً دفعيّاً جمليّاً ، وأُخرىٰ في هذا العـالم منجّماً مفرّقاً في نيّف وعشرين سنة .

---

(١) آل عمران : ١٩٣ .　　(٢) ص : ٦٧ .

(٣) النبأ : ٢ .　　(٤) يونس : ٥٧ .

(٥) القمي هو علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب وصنف كتباً منها تفسير القرآن ، روي عنه الكليني وكان حياً سنة ٣٠٧ ـ جـامع الرواة ج ١ ص ٥٤٥ ـ.　　(٦) الزمر : ٢٣ .

(٧) الاسراء : ٨٩ .

والصراط المستقيم: ﴿وإنّ هذا صراطِي مُستقيماً فاتّبِعُوهُ﴾ [١] ، وإن فسّر بالولي وبالولاية.

وأحسن القصص: ﴿نَحنُ نقُصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ بِما أوحينا إليكَ هذا القُرآن﴾ [٢] . والقصص الحقّ: ﴿إنّ هذا لَهُو القصَصُ الحقُّ﴾ [٣] .

وأصل القصّ والقصّة إتّباع الأثر، فالقرآن يتبع أثر الماضين بل يتبع أثر جميع التكوين لأنّه مطابق معه في التدوين ويتبع أثره الأولون والآخرون لأنّ كلّ كتاب من الشرائع السابقة نسخة من بعضه.

والتبصرة: ﴿تَبصِرةٌ وذكرىٰ لِكُلِّ عَبدٍ مُنيب﴾ [٤] . وقد سمعت الكلام في البصائر.

والبلاغ: ﴿هذا بلاغٌ لِلنّاسِ وَلِينذِرُوا به﴾ [٥] . فإنّه كاف في الإعلام وفي بيان الشرائع والأحكام، وفي الإيصال الىٰ خير مقصدٍ ومرام.

والكوثر: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ [٦] ، وهو المفرط الخير كثير البركة، وقد فسّر بالذريّة الطيّبة، ونهر في الجنّة، والنبوّة، والقرآن والعلم والعمل، وغيرها.

والوحي: ﴿قل إنّما أُنذِرُكُم بالوحي﴾ [٧] .

والحجّة البالغة: ﴿قُل فلله الحُجّةُ البالِغةُ﴾ [٨] ، علىٰ أحد الوجوه فيها الىٰ غير ذلك من الألقاب الشريفة، والأوصاف الكريمة الّتي ورد جملة منها في الأخبار

---

(١) الأنعام: ١٥٣.
(٢) يوسف: ٣.
(٣) آل عمران: ٦٢.
(٤) ق: ٨.
(٥) ابراهيم: ٥٣.
(٦) الكوثر: ١.
(٧) الأنبياء: ٤٥.
(٨) الانعام: ١٤٩.

أيضاً كالثقل الأكبر ، وحبل المتين ، والكهف الحصين ، وجوامع الكلم والشافع المشفّع ، والماحل المصدّق ، والذكر الحكيم ، والمنهج القويم .

وفي النبوي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم) إنّه هدىً من الضّلالةِ ، وتِبيانٌ مِنَ العَمىٰ ، وإستقالةٌ مِنَ العثرةِ ، ونُورٌ مِنَ الظُّلمةِ ، وضِياءٌ مِنَ الأحداثِ ، وعِصمةٌ مِن الهلكةِ ورُشدٌ منَ الغِوايةِ ، وبيانٌ منَ الفِتنِ ، وبَلاغٌ مِنَ الدُّنيا إلىٰ الآخِرة [1] .

وفيه إنّ هذا القُرآنَ هُو النُّورُ المُبينُ ، والحبلُ المَتينُ ، والعُروةُ الوُثقىٰ والدَّرجَةُ العُليا ، والشِفاءُ الأشفىٰ ، والفضيلةُ الكُبرىٰ ، والسّعادةُ العُظمىٰ [2] .

الىٰ غير ذلك من الأخبار الّتي مرّت جملة منها وستسمع أُخرىٰ .

---

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلامية بطهران .

(٢) تفسير الصافي ج ١ ص ١٠ ط. الإسلاميّة بطهران عن تفسير الإمام (عليه السلام) .

﴿الفصل الثاني﴾

﴿في حدوث القرآن والاشارة إلىٰ كلامه سبحانه﴾

إعلم أنّ المتكلمين بل كافة المسلمين وغيرهم من الملّيين [(١)] أجمعوا علىٰ إطلاق القول بأنّه تعالىٰ متكلم كما دلّ عليه ظواهر الكتاب ومتواتر السنّة ،بل هو ضروري عند كافة الملّيين فضلاً عن المسلمين فلا حاجة إلىٰ الاستدلال له بالنقل المتواتر من الأنبياء كي يناقش مرّة بالمنع من تحقق شرائط التواتر التي من جملتها تحقق العدد ، في جيع مراتب السلسة ، وأُخرىٰ باشتماله علىٰ الدور الذي قد يدفع بجواز إرسال الرسل بأن يخلق الله فيهم علماً ضرورياً برسالتهم من الله تعالىٰ في تبليغ أحكامه ، ويصدّقهم بأن يخلق المعجزة حال تحدّيهم فيثبت رسالتهم من غير توقف علىٰ ثبوت الكلام ، ثم يثبت منه الكلام بقولهم ، إنّما الكلام في تحقيق كلامه وحدوثه ، والمحكيّ عنهم في سبب إختلافهم علىٰ ماذكره الدواني [(٢)] وغيره أنهم

---

(١) الملّيون هم غير المسلمين من المتألهين ، قال في مجمع البحرين : الملّة في الأصل ماشرع الله لعباده علىٰ ألسنة الأنبياء ليتوصّلو به إلىٰ جوار الله ويستعمل في جملة الشرايع دون آحادها ولايكاد يوجد مضافة إلىٰ الله ولا إلىٰ آحاد أمّة النبي (ص) بل يقال أمّة محمّد (ص) ثم إنها إتسعت فاستعملت في الملل الباطلة .

(٢) الدواني محمد بن سعد أو أسعد جلال الدين ينتهي نسبه إلىٰ محمد بن أبي بكر حكيم ، فاضل ، شاعر ، مدقق كان من أكابر القرن التاسع والعاشر ، له شروح وحواش علىٰ جملة من الكتب المنطقية والحكمية والكلامية ، إختلفوا في مذهبه ، قد يقال :إنه كان مخالفاً ثم إستبصر وصنف رسالة سماها «نور الهداية» وصّرح فيها بتشيعه ، ونقلوا عنه أبيات تدل علىٰ تشيعه مثل هذين البيتين بالفارسية :

رأوا قياسين متعارضي النتيجة ، أحدهما أنّ كلام الله صفة له وكلما هي صفة له فقديم فكلام الله قديم ، والآخر أنّ كلام الله مؤلّف من حروف مترتبة متعاقبة في الوجود وكلّما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فاضطرّوا إلىٰ القدم في أحد القياسين ضرورة إمتناع حقّية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات .

فالمحكي عن الحنابلة [1] أنّ كلام الله تعالىٰ حروف وأصوات وهي قديمة ومنعوا من حدوث ماتألف من حروف وأصوات مترتّبة ، بل عن بعضهم القول بقدم الجلد ، والغلاف ، ولذا قيل : ما بالهم لم يقولوا بقدم الكُتّاب والمجلِّد وصانع الغلاف .

وربما يعتذر عنهم بأنهم إنّما منعوا من اطلاق لفظ الحادث علىٰ الكلام اللفظي رعاية للأدب واحترازاً عن ذهاب الوهم إلىٰ حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الأشاعرة [2] إنّ كلامه تعالىٰ ليس قائماً بلسان أوقلب ولا حالاًّ في مصحف أو لوح ومنع عن إطلاق القول بحدوث كلامه وإن كان المراد هو اللفظي رعاية للأدب واحترازاً عن ذهاب الوهم إلىٰ الكلام الأزلي .

خورشيد كمال است نبى ماه ولى ... إسلام محمد است وايمان على
گر بينة اى براين سخن مى طلبى ... بنگر كه زبيّنات اسما است جلى

توفى الدواني سنة ٩٠٧ .

(١) الحنابله اتباع أحمد بن حنبل رابع الأئمة الاربعة عند العامة كان من خواص الشافعي واخذ عنه الحديث البخاري ومسلم ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس ، توفى ببغداد سنة ٢٤١ .

(٢) الأشاعرة فرقةمعروفة مرجعهم في العلم علىٰ مانقل إلى أبي الحسن الأشعري علي بن اسماعيل البصري المولد البغداي المنشأ والدار ولد سنة ٢٦٠ وتوفى سنة ٣٢٤ له تصانيف كثيرة .

وفيه أن رعاية الأدب هو إحقاق الحقّ والقول بحدوث الحادث لا الإلتزام بقدمه كذباً واختلاقاً وجعله شريكاً للخالق في قدمه تعالىٰ عن ذلك وعمّا يقول الظالمون الجاهلون علواً كبيراً .

وتوهّم أنهم إنّما يمنعون إطلاق الحدوث ، وهو لا يستلزم باطلاق القدم مدفوع بأنّ صريح كلامهم ذلك ، والمعتذر إن كان مقصوده ذلك فلا يجديهم كما لا يخفىٰ ، وعلىٰ كلّ حال فللمنتحلين بالإسلام في هذه المسئلة أقوال :

أحدها ماسمعت عن الحنابلة .

ثانيها مذهب الكرّامية (١) والموافقين للحنابلة في أنّ كلامه حروف وأصوات لكنّها حادثة قائمة بذاته تعالىٰ لتجويزهم قيام الحوادث بذاته فقدحوا في كبرىٰ الأوّل بعد قولهم بصحة الثاني .

ثالثها ماذهب اليه المعتزلة (٢) وهو أنّ كلامه تعالىٰ أصوات وحروف كما

---

(١) الكرّامية أتباع محمد بن كرّام بن عراق بن حزابة ، كان يقول بأن الله تعالىٰ مستقر على العرش وأنه جوهر .

ولد ابن كرام في سجستان وجاور بمكه خمس سنين وورد نيسابور فحبسه طاهر بن عبدالله ثم انصرف إلى الشام وعاد على نيسابور فحبسه محمد بن طاهر وخرج منها سنة ٢٥١ هـ إلى القدس فمات فيها سنة (٢٥٥) ـ تذكرة الحفّاظ ج ٢ ص ١٠٦ ـ لسان الميزان ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٢) المعتزلة من فرق الإسلام اتباع واصل بن عطاء الغزال ، أبي حذيفة وهو من البلغاء المتكلمين وسمّي بالمعتزلي لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري ، ولد بالمدنية سنة (٨٠ هـ) ونشأ بالبصره ، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً ، فتجنب الراء في خطابه ومن أقوال الشعراء في ذلك قول ابي محمد الخازن في مدح صاحب بن عباد :

«نعم تجنّب لا ، يوم العطاء ، كما تجنّب ابن عطاء لفظة الراء»

توفي واصل سنه ١٣١ ـ كتب ابن حجة في ثمرات الاوراق ماموجزه :

ذهب اليه الفريقان لكنها ليست قائمة بذاته تعالىٰ ، بل خلقها الله تعالىٰ في غيره ، ومعنىٰ كونه تعالىٰ متكلّماً عندهم أنّه موجد لتلك الحروف والأصوات في جسم كاللوح المحفوظ أوجبرئيل أو النبي ـ عليه السلام ـ أو غيرها كشجرة موسىٰ عليه السلام .

رابعها ماذهب الأشاعرة اليه من ثبوت الكلام النفسي حيث قالوا : كلامه تعالىٰ ليس من جنس الأصوات والحروف بل هو معنىٰ قائم بذاته يسمىٰ الكلام النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركّب من الحروف وهو قديم .

إلى غير ذلك من الأقوال التي تأتي اليها الأشاعرة ، إلّا أنّ هذه الأقوال هي المشهورة بين أهل السنة ، وقد طال التشاجر بينهم في حدوث القرآن وقدمه ، والأكثر منهم علىٰ الثاني ، بل مذهب كافّتهم بل وخلفائهم كانوا في أول الأمر مستقرّين عليه ، حتىٰ قيل : إنّه كان سبب تدوين علم الكلام واشتقوا منه اسمه .

قال في شرح المواقف :إنما سمى الكلام كلاماً إمّا لأنّه بأزاء المنطق للفلاسفة أو لأنّ أبوابه عنونت بالكلام في كذا أو لأنّ مسئلة الكلام يعني قدم القرآن و حدوثه

المعتزلة من فرق الإسلام يرون أنّ أفعال الخير من الله ،وأفعال الشر من الانسان ، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم ، وأن الله تعالىٰ غير مرئي يوم القيامة ،وأن المؤمن إذا إرتكب الذنب ، كشرب الخمر وغيره يكون في منزلة بين المنزلتين ، لامؤمناً ولاكافراً ويرون أنّ اعجاز القرآن من «الصرفة» لا أنه في نفسه معجز ، أي إنّ الله لو لم يصرف العرب عن معارضة لأتوا بما يعارضه ، وأنّ من دخل النار لم يخرج منها، وسمّوا معتزلة لأنّ واصل بن عطاء كان ممن يحضر درس الحسن البصري ، لمّا قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنّ مرتكب الكبائر مومن غير كافر وإن كان فاسقاً ، خرج واصل عن الفرقتين ، وقال : إن الفاسق ليس بمؤمن ولاكافر ـ الاعلام ج ٩ : ص ١٢١ .

أشهر أجزائه ، وسبب أيضاً لتدوينه حتىٰ كثر في الحكم بقدمه أو حدوثه التشاجر والتقابل والسفك .

وقد روى أنّ بعض الخلفاء العباسية كان علىٰ الاعتزال فقتل جماعةً من علماء الأمّة طلباً منهم الإعتراف بحدوث القرآن ، وقد يقال : إنّ علي بن اسماعيل بن أبي بشر أبا الحسن الأشعري المنسوب إلىٰ جدّه أبي موسىٰ الأشعري (١) ، أو الى أشعر بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان ، كان أوّلا علىٰ طريقة المعتزلة قائلاً بحدوث القرآن ثمّ خطب وهو قاضٍ بالبصرة ، وعدل من مذهب محمد بن عبدالوهاب

---

(١) ابو موسىٰ الأشعري عبدالله بن قيس بن سليم بن بني الاشعر من قحطان ، ولد في زبيد باليمن سنة «٢١ ق هـ» وقدم مكة عند ظهور الإسلام فاسلم وهاجر الىٰ أرض الحبشة ثم استعمله رسول الله (ص) على زبيد وعدن ، وولّاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ فافتتح اصبهان والاهواز ، ولما ولى عثمان أقرّه عليها ثم عزله فانتقل إلىٰ الكوفة وصار والياً عليها فاقام بها إلىٰ أن قتل عثمان فعزله علي عليه السلام بعد التحكيم ، قال إبن أبي الحديد : إنّ أبا موسىٰ الأشعري ذكر عند حذيفة بالدين فقال : أمّا أنتم فتقولون ذلك، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسرّ اليه النبي (ص) أمرهم وأعلمه أسمائهم .

روى عن النبي(ص) أنه قال : شر الأولين والآخرين أثنا عشر ـ إلىٰ ان قال ـ والسامري وهو عبدالله ابن قيس أبوموسىٰ ، قيل وما السامري ؟ قال (ع) قال لامساس وهو يقول لاقتال .

في التاريخ : إنّ أبا موسىٰ صار من جانب أصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام حكماً في صفّين وخدعه عمرو بن العاص وقال له أبوموسىٰ ياعمرو إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فأجاب عمرو إنمّا مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً الخ ، توفى بالكوفة سنة ٤٤ هـ.

الجبائي (١) فقال بقوله من هذه العظائم التي أحدها القول بقدم كلام الله سبحانه لانه صفة القديم ، وحيث لزمهم بذلك أُمور شنيعة ذهبوا إلىٰ أن الكلام حقيقه كلام النفس، وهذه الألفاظ ترجمة له بل ذكر صاحب «هداية الأبرار» فيسبب حدوث تلك المذاهب بين العامّة أنّ القدماء منهم بين جبرية وقدرية ومرجئة ومجّسمة

---

(١) كان أبوعلي الجبائي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزله ، ورئيس علماء الكلام في عصره ولد في سنه ٢٣٥ وتوفى في شعبان سنة ٣٠٣ في جبي من قرئ البصرة .

قال الصفدي فيالوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٩٨ ط مصر : أبو عليالجبائي كان اماماً فيعلم الكلام ، وله مقالات مشهورة وتصانيف ـ أخذ عنه أبوهاشم عبد السلام والشيخ أبو الحسن الاشعري كان الجبائي زوج امه ثم اعرض عنه الاشعري لما ظهر له فساد مذهبه وتاب منه .

قال ابن خلكان فيوفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٩٨ ط مصر : أبو علي الجبائي كان اماماً فيعلم الكلام ، وعنه أخذ ابو الحسن الأشعري وله معه مناظرة روتها العلماء ، فيقال :ان أبا الحسن الاشعري شيخ الأشاعرة سأل يوماً استاذه أباعلي الجبائي عن ثلاثة إخوة : أحدهم كان مؤمناً برّاً تقياً ، والثاني :كان كافراً فاسقاً شقياً ، والثالث :كان صغيراً ، فماتوا ، فكيف حالهم ؟ فقال الجبائي : أمّا الزاهد ففي الدرجات ، وأمّا الكافر ففي الدركات ، وأمّا الصغير ففي السلامة ، فقال الاشعري:

إن اراد الصغير أن يذهب إلىٰ درجات الزاهد هل يؤذن له ؟ فقال الجبائي : لا ، لانه يقال له : إنّ أخاك إنمّا وصل إلىٰ هذه الدرجات بسبب الطاعات وأنت فاقد لها ، فقال الأشعري : فان قال ذلك الصغير : إنّك ما أبقيتني وإلّا كانت لي تلك الطاعات أيضاً ، فقال الاستاذ يقول الباري :كنتُ أعلم أنّك لوبقيت لعصيت ، فراعيت مصلحتك ، فقال التلميذ : فلو قال الكافر : ياإله العالمين ،كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فقال الجبائي للاشعري : إنك مجنون فقال الأشعري : بل وقف حمار الشيخ في العقبة ، وهذه المناظرة صارت سبباً لعدوله عن مذهب الأُستاد ، الوافي بالوفيات ، وفيات الاعيان ، والبداية والنهاية والاعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ١٣٦ .

وحشوية ، وكانت الدولة للمعتزلة لميل أوائل بني العباس كالرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل إلىٰ الاعتزال ودام ذلك إلىٰ أن ظهر أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري البصري ، وكان أوّل أمره معتزلياً من تلامذة أبي علي الجبائي ، وأراد الإنفراد طلباً للرياسة فخالف شيخه وكفّره واتبعه علىٰ ذلك قوم من العامة في زمانه ، ومال اليه صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطان مصر [١] وأمر بقتل من خالفه حتىٰ شاع في بلاد الإسلام فلم يوّل القضاء والتدريس إلّا من كان أشعرياً في الأُصول ومقلّداً لأحد المذاهب الأربعة في الفروع ودام الأمر عليه إلىٰ يومنا هذا .

ومن هنا يظهر سرّ ميل مشاهير أهل السنّة كالباقلاني [٢] ، وإمام

---

(١) صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب بن شادي أبوالمظفر من أشهر ملوك الاسلام كان أبوه وأهله من قريه دوين (في شرقي آذربيجان) وولد بها صلاح الدين ، ونشأ في دمشق ، ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود (صاحب دمشق وحلب وموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه في حملة وجهها نورالدين لاستيلاء علىٰ مصر سنة ٥٥٩ هـ فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين ،وتم الظفر باسم السلطان نور الدين ،فاستولى على زمام الامور بمصر ، واستوكده خليفته العاضد الفاطمي ، ولكن شيركوه مالبث ان مات ، فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين ، ولقبه بالملك الناصر ، ومرض العاضد مرض موته فقطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين ، وانتهى بذلك أمر الفاطميين ، ومات نور الدين سنة ٥٦٩ فاضطربت البلاد الشامية والجزيره ، ودعى صلاح الدين لضبطها، فاقبل على دمشق سنة ٥٧٠ واستولى على بعلبك و حمص وحماة وحلب ودانت له البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقه غرباً إلى بلاد الارمن شمالاً ، وبلاد الجزيره والموصل شرقاً ، وكانت مده حكمه بمصر ٢٤ سنة ، وبسورية ١٩ سنة توفى سنة ٥٨٩ وعمره ٥٧ سنه ، اعلام زركلي ج ٩ ص ٢٩١ ـ مرآة الزمان ج ٨ : ٣٢٥ .

(٢) الباقلاني محمد بن الطيب البصري القاضي المتكلم الأشعري سكن بغداد وتوفى بها سنة

الحـــرمين [١] ، والغـــزالي [٢] ، والرازي [٣] ، والدواني [٤] ، والجـرجـاني [٥] ، والعضدي [٦] ، والبيضاوي [٧] ، وغيرهم إلىٰ مذهب الأشعري مع ظهور فســاد أكثر عقائد وذلك لميل الحكام وتولية القضاء والحكومات .

وبالجملة فالقائلون بقدمه أطلقوا القول به أولاً ثم لما رأى المتاخرون منهم شناعة مقالهم ووضوح فساده ضرورة أن الأصوات والحروف الملفوظة والمكتوبة أُمور حادثة مترتبة في الوجود فكيف يعقل قدمها مع انها أعراض قـائمة بـغيرها مفتقرة في تحققها وفي بقائها إلىٰ السبب وإلىٰ المحلّ إلىٰ غير ذلك مـن المـفاسد التي ينثلم معها التوحيد أُضطرّوا إلىٰ القول بالكلام النـفسي بـل ربمـا تـبّرء أصـحاب

---

٤٠٣ هـ.

(١) عبدالملك بن عبدالله امام الحرمين من اصحاب الشافعي ولد في جوين من نواحي نـيسابور ورحل إلى بغداد وجاور بمكه أربع سنين وذهب إلى المدينه ودرس جامعاً طرف المذاهب توفي سنة ٤٧٨ هـ.

(٢) الغزالي حجة الإسلام أبوحامد محمد بن محمد الشافعيمن أكابر العامه والمتصوفة توفى سنة ٥٠٥ هـ.

(٣) الرازي فخرالدين محمد بن عمر رئيس المشككين من أُعاظم العامة فيالقرن السادس توفي سنة ٦٠٦ هـ.

(٤) الدواني جلال الدين مرت ترجمته .

(٥) الجرجاني عبد القاهر أبوبكربن عبدالرحمن أديب ، نحوي ، لغوي ، مؤلف اسرار البلاغة توفي سنة ٤٧١ هـ.

(٦) العضدي قد مرت ترجمته .

(٧) البيضاوي ناصر الدين عبدالله بن عمر الأشعري الشافعي ، المفسر ، توفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ

أحمد [١] ، عن نسبة القول بقدم الأصوات والحروف اليه ولذا حكى عن اليافعي [٢] حكاية القول بحدوثها عنه إلّا أنه لايخفىٰ علىٰ من له خبرة بمذاهبهم في الأُصول والفروع أن مثل هذه المقالة ليس ببدع منهم فإنهم خبطوا فيها خبط عشواء [٣] وركبوا مايتبرّء عنهم فيه الجاهلية الجهلاء كالقول بالجبر والتجسّم والتشبيه ،وأنه تعالىٰ جسم له طول وعرض وعمق ، بل عن داود الظاهري [٤] أنه قال اعفوني عن الفرج واللحية وأسئلوني عمّا وراء ذلك .

والقول بجواز الرؤية ونفي الغرض وإنكار المصالح واستناد المفاسد كلها اليه علىٰ جميع الوجوه ، واثبات المعاني القديمة التيليست للّذات كمال ، إلّا معها حتىٰ اعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم ، بأن قال : إنّ النصارى ، كفروا لانهم قالوا :إنّ القدماء ثلثة والأشاعرة أثبتوا قدماء ثمانية بل تسعة إلىٰ غير ذلك من

---

(١) أحمد بن حنبل ابوعبدالله الشيباني ، اصله من مرو ، وكان أبوه والي سرخس ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، سافر في طلب العلم أسفاراً كبيرة وصنّف المسند ستة مجلّدات يحتوي على ثلثين الف حديث ، وله كتب أُخر ، سجن بأمر المعتصم ٢٨ شهراً لإمتناعه عن القول بخلق القرآن ، واطلق سنة ٢٢٠ هـ، ولم يصبه شر في زمن الواثق بالله بعد المعتصم وبعد الواثق فيعصر تولي المتوكل أكرم ابن حنبل ولايولي المتوكل أحداً الا بمشورته ، توفى سنة ٢٤١ هـ ـابن عساكر ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) اليافعي عبدالله بن اسعد عفيف الدين ، مؤرخ ، متصوف ، من شافعية اليمن ولد في اليمن سنة ٦٩٨ هـ، وتوفي بمكة سنة ٧٦٨ هـ ـ الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٤٧ ـ.

(٣) خبط عشواء ، يقال :انه يخبط عشواء يتصرف في الأُمور على غير بصيرة ـ المنجد ص ١٦٧ .

(٤) داود الظاهري بن علي بن خلف الاصبهاني تنسب اليه الطائفه الظاهرية وسميت بذلك لاخذها بظاهر الكتاب والسنة واعراضها عن التأويل والرأي والقياس ، ولد داود في الكوفة سنة ٢٠١ هـ، وسكن بغداد ، وانتهت اليه الرياسة ، قيل :كان يحضر مجلسه كل يوم أربعماة ، وقال ثعلب :كان عقل داود أكبر من علمه ، توفّى ببغداد سنة ٢٧٠ هـ.

فضائحهم التي ستسمع في هذا التفسير شطراً منها .

وحاصل الكلام في المقام أنّ القائلين بقدم القرآن فرقتان : منهم يقول بقدم الأصوات والألفاظ والحروف كما سمعت حكايته عن الحنابلة وعرفت ضعفه ، ومنهم من يقول بكلام النفسي الذي فسرّوه بالمعنىٰ القائم بالنفس الذي هو مدلول الكلام اللفظي المؤلف من الحروف كماذهب اليه الأشاعرة واستدلوا لإثباته بقوله تعالىٰ : ﴿وَيَقولُون فِي أَنفسِهم لولاَ يُعذبُنا اللهُ﴾ [١] .

وقوله (عليه السلام) : رُفع عن أُمتي ما حدّثت به أنفُسُهم [٢] .

وعن الثاني أنه قال في يوم السقيفة : قد كنت زوّرتُ [٣] في نفسي مقالة فسبقني اليه أبو بكر ، وعن الأخطل [٤] .

---

(١) المجادلة : ٨ .

(٢) في سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٤ : قد صح عنه (صلىٰ الله عليه وآله) قوله : وُضع عن أُمتي ماحَدَّثت به نفسها مالم يَعمل به أو يتكلم .

(٣) قال الطبري في تاريخه المسمى بالامم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ في حديث السقيفة عن عمر بن الخطاب أنه قال : أتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة واذا بين أظهرهم رجل مزمّل قال : قلت : من هذا قالوا سعد بن عبادة ، فقلت : ماشأنه ؟ قالوا : وجع ، فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الانصار وكتبة الاسلام وأنتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دفّت الينا من قومكم دافّة ، قال فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبون الأمر وقد كنت زورّت في نفسي مقالة الخ .

قال : الزبيدي في تاج العروس ج ٣ ص ٢٤٧ في لغه زور : كلام مزوّر أي محسن وقيل هو المثقف قبل أن يتكلم به ، ومنه قول عمر : مازوّرت كلاماً إلّا سبقني به أبوبكر ، اي هيئت واصلحت ، والتزوير اصلاح الشيء .

(٤) الأخطل غياث بن غيوث من نبي تغلب ، شاعر مصقول الألفاظ ، نصراني اشتهر في عهد

إن الكـــلام لفي الفُـــؤاد وإنّمـــا　　　جُـعِلَ اللســان علىٰ الفُـؤاد دَليـلا

ومن المشتهر في العرف والعادة قولهم :بقي أوبقيت فيٰنفسي كلام أو كلمات ، إلىٰ غير ذلك من الشواهد التي قد يستفاد منها أن المراد مدلول اللـفظ بـل صرح بعضه بأنّ المراد به نسبة أحد طرفي الخبر إلىٰ الآخر القائمة بنفس المتكلم المـغايرة للعلم نظراًإلىٰ أنّ المتكلم قد يخبر عمّا لايعلمه بل يعلم خلافه أو يشك فيه وللارادة فإن الرجل قد يأمر بما لايريده كالمختبر عبده لامتحان إطاعته ، فإنّه قد يأمـره و يريد أن لايفعل المأمور به .

وقد يقال : إن المرٰاد به هو الألفاظ المتصورة المترتبة في الذهـن أو المـعاني التيوضعت تلك الالفاظ بأزائها أوالكلمات التي رتبها الله تـعالىٰ فيعـلمه الأزلي بالصفة الأزلية التي هي مبدء ترتيبها وتأليفها إلىٰ غير ذلك من كلماتهم المختلفة التي لاتكاد ترد علىٰ أمر واحد ولعله لذلك أو لغيره إختلفت أجوبة المعتزلة عنهم حيث إنّهم ذهبوا إلىٰ ان كلامه تعالىٰ أصوات وحروف ليست قائمة بذاته بل خـلقها الله تعالىٰ فيغيره كجبريل أو الملك أو الروح أو النبي صلىٰ الله عله وآله وسلم ، أو غير ذلك ولو في الأجسام الجامدة كشجرة موسىٰ عليه السلام .

واستدلوا لذلك أوّلاً بقيام الضرورة القطعية من دين النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم بحيث يعلمه كل أحد ممّن كان من أهل هذا الدين ومن كان ، خارجاً عنه علىٰ

بنيأمية بالشام ، وهو أحد الثلثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم ، جرير ، والفـرزدق ، والأخطل ، ولد في سنه ١٩ هـ ، وتوفي سنة ٩٠ هـ ، وكان معجباً بأدبه ،كثيرا لعناية بشعره ، وكانت اقامته طوراً فيدمشق مقر الخلفاء من بني أُميه وكان شاعرهم . ـ الاعلام خير الدين زركلي ج ٥ ص ٣١٨ ـ .

أنّ القرآن هو هذا الكلام المؤلف المنتظم المفتتح بالبسملة المختتم بالناس ، وعليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة في ثواب تلاوته وقرائته وحمله وحفظه وتعظيمه وكتابته والنظر اليه بل وقع فيه التصريح بكونه ذكرا ﴿وهذا ذِكرٌ مُبارَكٌ﴾ (١) ، عربياً ﴿إنا أنزلناهُ قُراناً عَربياً﴾ (٢) ، مقروناً بالألسن ﴿فاذا قرأنا فاتّبع قرآنه﴾ (٣) ، مسموعاً بالآذان ﴿حتىٰ يسمع كلام الله﴾ (٤) .

وثانياً بأنّ القرآن مشتمل علىٰ ذكر القصص والحكايات المتعلقه بالماضين عن زمان نزوله سواء كانت متقدمة علىٰ زمان النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلّم كالقصص المتعلّقة بالأنبياء كآدم ونوح وابراهيم وموسىٰ وغيرهم المعبّر فيها عن أقوالهم وأفعالهم بصيغه الماضي أو واقعة في زمانه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) كقوله تعالىٰ : ﴿قد سَمِعَ اللهُ قولَ التي تُجادلك في زوجها﴾ (٥) ، ﴿وجاء المُعذّرُون من الاعراب ليُؤذَن لهم﴾ (٦) ، ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ﴾ (٧) ، إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيره التي يقتضي صدقه سبق وقوع النسبة علىٰ الأزل غيرمعقول ، فيتعيّن إمّا حدوث القرآن أو إشتماله علىٰ الكذب ، والثاني باطل فالأوّل حقّ .

وثالثاً باشتماله علىٰ الأمر والنهي والطلب والإخبار والنداء ، وغير ذلك مما

---

(١) الأنبياء : ٥٠ .

(٢) يوسف : ٢ .

(٣) القيامة : ١٨ .

(٤) التوبة : ٦ .

(٥) المجادلة : ١ .

(٦) التوبة : ٩٠ .

(٧) آل عمران : ١٨١ .

لا يصحّ إلّا مع التعلّق فلو كان أزلياً لزم الأمر بلامأمور والنهي بلا منهيّ والإخبار بلا سامع ، والنداء بلا مخاطب ، إلىٰ غير ذلك مما يعدّ سفهاً وعبثاً .

وأُجيب عن الأوّل بأنه لانزاع في إطلاق كلّ من القرآن وكلام الله بطريق الاشتراك اللفظي علىٰ هذا المؤلّف الحادث كماهو المتعارف بين العامّة بل خاصة القرّاء والأصوليين والفقهاء ، وعليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة في فضله وشرفه ، وعلىٰ المعنىٰ القديم الذي هو مدلول هذا الكلام اللفظي ، و اختصاصه بهذا المؤلّف الحادث ليس لمجرّد دلالته علىٰ تلك المعاني القديمة كي يرد أنه لو ألّف غيره تعالىٰ مايدلّ عليها لصدق عليها القرآن وهو باطل ضرورة أنّ له إختصاصاً آخر به سبحانه حيث إنّه أُجري اشكاله في اللوح المحفوظ ﴿بل هو قرآنٌ في لوح محفوظ ﴾[1] ، وألفاظه على لسان الملك ﴿إنه لقَولُ رسولٍ كريم ﴾[2] .

وفيه أنّ نفي النزاع إشتراكه بين المعنين غريب جداً كيف والمعتزلة ينكرون معقوليّة المعنىٰ الثاني فكيف يجوّزون إطلاقه عليه فضلاً عن كونه حقيقه فيه ، والأشاعرة ينكرون الكلام اللفظي الحادث المضاف اليه سبحانه نظراً إلىٰ المنع من قيام الحوادث به ومن إتّصافه بصفة حادثة ، علىٰ أنه قد يقال : إنّ المدار فيصدق التكلّم إنمّا هو الكلام اللفظي بحيث يدور الصدق مع تحققه وجوداً وعدما فيقال للانسان : إنّه متكلّم اذا صدر عنه الكلام اللفظي دون ما اذا لم يصدرعنه وان علم بوجود الكلام في نفسه أو بارادة تلّفظه .

وعن الثاني بأنّ كلامه تعالىٰ فيالأزل يتصل بالماضي والحال والإستقبال

---

(١) البروج : ٢١ .

(٢) الحاقة : ٤٠ .

لعدم الزمان وإنّما يتصف بذلك فيما لايزال بحسب التعلّقات و حدوث الأزمنة والأوقات ، وفيه أنه خروج عن القول بكون النفسي مدلول اللفظ الذي سبق علىٰ صيغة الماضي مع أنّ من لاحظ تلك القصص والحكايات الواقعة في القرآن يعلم علماً قطعياً أنّ المراد بتأليف تلك الكلمات وتركيب المعاني المرادة منها أنها هو الحكاية عما مضىٰ للفوائد المترتبة عليها.

وعن الثالث بأنّ كلامه في الأزل ليس بأمر ولانهي ولاخبر ولاغير ذلك وإنما يصير أحد الأقسام فيما لايزال .

وفيه مع خروجه عمّا فسّروه به من معنىٰ اللفظ حيث إنّه غير خارج عن الأقسام المتقدمة ضرورة عدم تحقّق الكلي إلّا متنوعاً متميزاً بشيء من الفصول المنوّعة والعوارض الشخصية أنّ مثل هذا الكلام غير معقول ، وإرجاعه إلىٰ العلم مع تصريحهم بمغايرته له لا يدفع الإعتراض .

وتوهّم أنّه أمر شخصي يعرض له التنوّع بحسب التعلّقات الحادثه من غير أن يتغيّر هو في نفسه ضعيف جداً بل كأنّه دفع للفاسد بالأفسد .

نعم حكي في «أنوار الملكوت» (١) ، عن الأشاعرة في بيان معقوليته أن ماهيّة الطلب معقولة لكل أحد فإنّ الإنسان إذا قال إسقني الماء يجد في نفسه طلباً مغايراً لقوله هذا بالضرورة ، ولهذا قد تتبدل عليه العبارات مع إتحاده ، ومهيّة الطلب غير الإرادة فإنّ الإنسان قد يأمر بما لايريد كالسيّد إذا أمر عبده ، طلباً لإقامة عذره

---

(١) أنوار الملكوت كتاب كلامي لآية الله العلّامة الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، وهو شرح لكتاب الياقوت تأليف الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن نوبخت ، كان من أكابر علماء الكلام ومن متكلمي الشيعه في القرن الرابع .

عند الملك في عقوبة ذلك العبد بالتخلّف عن إمتثال أوامره دفعاً لمؤاخذة الملك ايّاه ، والأمر لابد فيه من الطلب مع جواز إنتفاء الإرادة عنه فتغايرا وهذا الطلب هو الذي نسميّه كلاماً .

واستدلّوا علىٰ اتصافه تعالىٰ به بأنهّ حيّ وكلّ حيّ يصحّ إتصافه بالكلام واذا صحّ اتصافه بالكلام وجب أن يكون موصوفاً وإلّا إتّصف بضدّه لوجوب اتصاف الذات بأحد الضدين إذا صحّ اتصافه بأحدهما وحيث إنْ ضدّه نقص عليه فهو المتعيّن .

وبأنّ أفعال العباد يصحّ إتصافها بكلّ من الأحكام الخمسة والإقتضائية والتخييرية وإختصاص بعضها ببعض لابد أن يكون لمرجّح وهو غير الإرادة اذ قد يأمر بمالا يريد كما في أمره من علم استمراره علىٰ الكفر بالايمان فلابدّ من صفة أُخرىٰ يخصّص بها بعض الأفعال ببعض الأحكام وهي الكلام .

وأجاب العلّامة (رحمه الله) عمّا ذكروه في بيان معقوليّته بأنّ المعقول إنمّا هو الإرادة أو تصوّر المراد والحروف الدالة علىٰ الإرادة والطلب الذي يجده الانسان من نفسه عند أمره هو الإرادة بعينها، وليس هناك أمر زائد علىٰ ذلك (١) ، وأمر

---

(١) من المسائل التي اختلفت كلمات الفريقين فيها مسئلة اتحاد الطلب والإرادة .

فمنهم من قال بانهما مترادفان والنزاع لغوي في تعيين ماهو الموضوع لكليهما هل هو الشوق المؤكد أو من مقدماته .

ومنهم من قال بان النزاع عقلي في انهما متحدان مفهوماً ومصداقاً ومتغايران مفهوماً ومصداقاً أو متغايران مفهوماً ومتحدان مصداقاً ،والقائلون بالتغاير اختلفوا عن قولين .

فمنهم من جعل الإرادة والطلب من مقولة الكيف النفساني والطلب من مقولة الفعل النفساني.

السيد عبده في المثال المذكور خال عن الطلب ، وإنّما هو صيغة موضوعة له ،والاستدلال بامرّ من قول الأخطل وعمر ضعيف لوجود المعنىٰ في الأخرس والكاتب والمفهم بالاشارة وغيرها مع عدم صدق التكلم .

وعمّا ذكروه في اتصافه به يمنع المقدمة المذكورة فيكلامه إذ يتّصف الشيء بكل من الضدّين مع جواز قوله :نهما مضافاً إلىٰ المنع من إتّصاف الشيء بالسواد والبياض المتضادين مع جواز خلوّه عنهما بالمعنىٰ الذي عنيتموه ، سلّمنا لكن إتصافه فيالقدم بضدّه أولىٰ لكون الكلام بذلك المعنىٰ نقصاً فإنّ توجه الأمر والنهي والخبر إلىٰ غير مأمور ومنهي ومخبر غيرمعقول ، وهونقص عظيم ، فإنّ المراد بكونه غير معقول أنّ العقل لايجوّز وقوعه من الحكيم لا أنّه غير متصوّر والاّ لما أمكن الحكم عليه بكونه نقصاً ، وأمّا المخصّص لبعض الأفعال ببعض الأحكام فهو الإرادة وقد تقرّر عندنا معاشر الإمامية صحة القول بالوجوه والإعتبارات والمصالح الذاتية .

ومنهم من قال همامتحدان كالمعتزلة كما حكاه عنهم القاضي نورالله الشيهد فياحقاق الحق فيرد ابطال الباطل .

ومنهم من قال بأن الإرادة هو العلم بالمصلحة والطلب أمر لفظي يكشف عن العلم بالمصلحة كما حكي عن البصري .

ومنهم من قال بأن الإرادة من الله علمه بوقوع الفعل كما حكي عن النظام والكعبي .

ومنهم من قال بأنها معنى سلبي وهو انه ليس بساه ولامكره ولامغلوب فيما فعل كماحكي عن النجار ، ومن أراد التفصيل فليراجع احقاق الحق وازهاق الباطل ج ١ ص ٢٠٨ ط المطبعة الاسلامية بطهران مع تعليقات نفيسة للعلاّمة البارع آية الله السيد شهاب الدين المرعشي (رحمة الله ورضوانه عليه) .

هذا مجمل أدلة الفريقين من المقام وقد أغمضنا النظر فيها عن النقض والإبرام فانتظر لتمام الكلام .

لعلك لو أعطيت النظر حقّه في مقالات الفريقين ينكشف لك أنّ نزاعهم في المقام يرجع إلىٰ أمرين : لفظي ومعنوي ، أمّا اللفظي فهو أنّ التكلّم الذي دل الاجماع بل السمع أيضاً علىٰ ثبوته كقوله تعالىٰ : ﴿وَكَلَّمَ الله موسىٰ تَكلِيماً﴾ (١)، ﴿وما كان لِبشرٍ أن يُكلّمه الله إلّا وَحيا﴾ (٢) ، هل هو قيام الكلام به أو قيام التكلم الذي هو خلق الكلام فالمتكلّم هل هو من قام به الكلام أو من صدر عنه ذلك ولو بخلق الأصوات والحروف في جسم الأجسام ؟ .

فالاشاعرة علىٰ الأوّل فقالوا : إن العبرة في صدق التكلّم والإتصاف به إنمّا هو قيام المعنىٰ فإنّ الكلام وإن كان أعمّ من اللفظي والمعنوي إلّا أنه بعد إتّصافه بالقيام في حق الله سبحانه لابدّ من إرادة الثاني لئلا يكون ذاته محلّاً للحوادث ، بل ذكر بعضهم أنّ إطلاقه باعتبار الكلام اللفظي مجاز كما قد يستفاد من قول الأخطل ، سيّما بعد قوله : وإنمّا جُعل اللسان علىٰ الفؤاد دليلاً .

وجميع هذه المقالات فاسدة عند أصحابنا الإمامية وعند المعتزلة نظراً إلىٰ أنّ المراد بالمتكلّم عندهم من صدر عنه الكلام وصدوره ، إمّا بالآلات والأدوات التي خلقت لذلك بحسب الطبيعة وإجراء العادة أو بغيرها ممّا لم تجر العادة به كلسان الملك وشجرة موسىٰ وغيرهما ، ومن هنا ذكر الدواني أنّ صدق المشتق لا يقتضي قيام مبدء الاشتقاق به وإن كان عرف اللغة توهم ذلك حتىٰ فسّر أهل

---

(١) الأنبياء : ١٦٣ .

(٢) الشورىٰ : ٥١ .

العربية إسم الفاعل بما يدّل علىٰ أمر قام به المشتق منه وهو بمعزل عن التحقيق فإن صدق الحدّاد إنّما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته وصدق المشمّس مستند إلىٰ نسبة الماء إلىٰ الشمس بتسخينه بسبب مقابلتها .

بل ذكرالورع الأردبيلي [(١)] أنّه معلوم حتىٰ على الصبيان والمجانين أنّ الانسان متكلّم بكلام لفظي بل لاننف في أنّه إذا لم يتصّف شخص به ، ولم يصدر عنه كلام لفظي لا يقال له متكلّم وأنّه إذا تكلّم به ، يقال : إنّه متكلم ، والتكلّم والكلام صفة له وان لم يعلم قيامه به خصوصاً بالمعنىٰ المذكور ، فيوجد المتكلم بدون قيام المعنىٰ ولايوجد بوجود الكلام فيِنفسه ، فعلم أنّ المدار علىٰ حصول اللفظ لاوجود المعنىٰ .

ثم إنّه لاشك في أنّ التكلّم هو إيجاد الكلام وخلقه وأنّه لاقيام له إلّا بالهواء الحاصل وتحريك اللسان فالاتّصاف بالتكلّم إنّما هو باعتبار خلقه له لا باعتبار المعنىٰ القائم ولا باعتبار قيام اللفظ به وإلّا يلزم أن يكون الهواء متكلّماً .

وبالجملة فالظاهر من إطلاق العرف واللغة أنّ التكلّم إنّما يطلق باعتبار أمر لفظي ، فإن كان المتصّف به قد خلقت له الآلات والأدوات التي يتمكّن بها منه كالصوت واللسان والهواء كان الصدق باعتبار صدروه بها لا مجرد المعنىٰ والقصد والإرادة والعلم وغيرها مما لايصدق معه التكلّم و إن قلنا بتحققها منه فيِحق الأخرس والساكت ونحوهما وأما إذا اتّصف به الواجب سبحانه فإنّما هو بخلق

---

(١) الاردبيلي أحمد بن محمد ، عالم رباني ،فقيه محقق صمداني ، فضله وزهده أشهر من أن يذكر ، قال المجلسي : والمحقق الاردبيلي فيالورع والتقوىٰ والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى ولم ير مثله فيالمتقدمين والمتأخرين ، له مصنفات جيدة منها : آيات الاحكام ومجمع البرهان شرحه على الارشاد توفي بالنجف الأشرف في صفر سنة ٩٩٣ هـ.

الأصوات والحروف والكلمات المترتبة في الأجسام الجمادية لتنزهه عن الآلات وعن افتقاره في الصفات الكمالية إلىٰ غيره وعن مشاركة صفة له في قدمه.

والأشاعرة وإن احترزوا عن قيام الحوادث به إلّا أنهم وقعوا في محذور أشد وأكثر وهو إفتقاره في كماله إلىٰ غيره وخلوّه في ذاته عن الكمال بل إتصافه بالنقصان الذي هو اثبات الشريك له في قدمه.

والحاصل أنّ المستفاد من أخبار أهل البيت الذين هم أعرف الخلق بالله سبحانه وبأفعاله وبصفاته الذاتية والفعلية أنّ التكلم من جملة صفات الأفعال فلا يتّصف به سبحانه في ذاته ولاذكر له في رتبة الذات أصلاً، وإنما هو من صفات الفعل الذي هو المشيئة.

ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام، علىٰ مارواه في «الامالي» بالاسناد عن أبي بصير: لم يزل الله جَلَّ اسْمُهُ عالماً بذاته ولا معلوم وَلَم يَزل قادراً بذاته ولامقدور قُلتُ جُعلتُ فِداكَ فَلم يَزلْ مُتكلماً قال عليه السلام: الكلام مُحدثٌ كان الله (عزوجل) ليس بمتكلّم ثم أحدث الكلام [1].

وذلك أنّ المستفاد من أخبار أهل البيت واصولهم المقتبسة من مشكوة النبوة ثبوت الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية، وأن المراد بالأول ما لايمكن تعرية الذات عنه كالوجود والعلم، والقدرة فيتّصف الذات بها لا بأضدادها، لأنّ إنفكاك كلّ منها عن الذات موجب للنقصان ضرورة لزوم الإتصاف بأضدادها حينئذ، وهي العدم والجهل والعجز.

ولذا قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام، أولُ الدين معرفةُ الله، وأصل

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٦٨ ط. الاخوندي بطهران عن أمالي الشيخ.

معرفتهِ تَوحيده ، ونظامُ توحيده نفيُ الصفات عنه بدليل أن كل صفةٍ غير الموصوف وكلُ موصوفٍ غير الصفةِ ، وشهادةُ كل صفة وموصوفٍ بالاقترانِ ، وشهادةُ الاقترانِ بالحدثِ وشهادةُ الحدثِ بالامتناع من الازل الخبر (١) .

ونحوه كثير من خطبهم وأخبارهم عليهم السلام ، ومن هنا يظهر أنّ المراد بالصفات الفعلية مالايلزم إتصاف الذات بها علىٰ وجه التأبيد بل يمكن إتصاف الذات بها وبأضدادها كالارادة فيصح أن يقال : إن الله تعالىٰ أراد هذا ولم يرد ذاك ، وكذا الخلق والرزق والإحياء والأماتة ونحوه ، فإنّ كلاً منها يجوز إثباته ونفيه بحسب إختلاف المتعلّق ، ومثلها الكلام والقول فإنّه يصحّ أنّ الله تعالىٰ كلّم موسىٰ ولم يكلّم فرعون ، وقال كذا ولم يقل ذلك ، ولذا إستقرّ المذهب من أهل التوحيد الذين هم الأمامية الاثني عشرية علىٰ كونه من الصفات الفعليه ، وأمّا غيرهم من

---

(١) هذا الفقرات قطعة من الخطبة التي خطبها أبو الحسن الرضا (عليه السلام) كما عن التوحيد وعيون أخبار الرضا ، وبحار الأنوار: إن المأمون لما اراد ان يستعمل الرضا (عليه السلام) جمع بني هاشم .

فقال : إني أُريد أن استعمل الرضا على هذا الأمرمن بعدي فحسده بنوهاشم ، وقالوا : تولىٰ رجلا جاهلاً ليس له بصرٌ بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترىٰ من جهلهِ ماتستدل به عليه ، فبعث اليه فاتاه ،فقال له بنو هاشم :يا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه ، فصعد المنبر فقعد ملياً لايتكلم مطرقاً ، ثم انتفض انتفاضة ،واستوىٰ قائماً وحمدالله وأثنىٰ عليه ، وصلىٰ على نبيه واهل بيته ثم قال (عليه السلام) : أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيدهُ ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كلّ صفة موصوف مخلوقٌ ، وشهادة كل موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفةٍ ولاموصوف ،وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشهاده الاقتران بالحدثِ ،وشهادة الحدث بالامتناع من الازل لممتنع من الحدث الخ . ـ بحارالأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ ط. الاخوندي بطهران ـ .

فرق المسلمين فضلاً عن الكفار والمشركين فلم يحفظوا حدود التوحيد ، ولذا وقعوا في الشرك والإلحاد وإثبات الأضداد والأنداد وتكميل الذات بصفات زائدة وتوصيفه بسمات حادثة بائدة ، والقول بتعدد القدم والإلحاد في الصفات والاسماء .

وذلك لأنّهم قاسوا ربّهم بأنفسهم فاقتبسوا صفاته عن صفاتها فذهبوا الىٰ القول بالصفات المشتركة كالعلم والقدرة والوجود وغيرها ، ولم يدروا أنه كلما يوجد في الخلق لايوجد في خالقه ، وكلّما يمكن فيه يمتنع في صانعه وكيف يجرى عليه ما هو أجراه علىٰ خلقه ، وأنّي يعود فيه ماقد ابتدئه في صنعه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّء كنهه ولقامت فيه آية المصنوع ولتحوّل دليلاً بعد ماكان مدلولاً عليه .

وعلىٰ كلّ حال فبعد الغضّ عن المباحث اللفظية اللغوية التي سمعت شطراً منها في تضاعيف مامرّ يبنغي أنّ يقال : إنّ الكلام الذي تقول الأشاعرة بقدمه وكونه من صفات الذات يحتمل وجوهاً :

أحدها مطلق الملفوظ الخاص وإن تلفّظ به من كان أين كان متىٰ كان أو خصوص ماتلفّظ به النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم بعد نزول الوحي أوما أوحي إليه بان كان مسموعاً وعلىٰ الأخيرين يكون ملفوظ الغير حينئذ حكاية القرآن لاحقيقته .

ثانيها مطلق المكتوب الخاصّ أو خصوص المكتوب في اللّوح بالقلم الأعلىٰ أو المكتوب بعد نزول الوحي عليه عليه السلام .

وثالثها خصوص الكلمات والحروف المؤلّفة المنتظمة المترتبة بالترتيب الخاص بقطع النظر عن كونها ملفوظة أو مكتوبة أومقروئة أو لا .

وهذه الوجوه الثلثة باقسامها لاينبغي القول بقدم شيء منها لأنّها مشتركة في انتظام الحروف وترتبها ، وكذا الكلام في الكلمات والآيات والسور ولأنها

أعراض قائمة بغيرها لاتقوم بنفسها ، ولأنّها بأقسامها مسبوقة بالحروف البسيطة المفردة المفتقرة المتفقرة إليها في تحصل وجودها علىٰ الوجوه الثلثة مع أنّهم لم يقولوا بقدم الحروف الثمانية والعشرين فكيف يصّح القول بقدم مايتألف منها سيّما مع تأخر المؤلّف بالفتح عن التأليف و عن البسائط وعن ملاحظة المعنىٰ الحادث وتبعيّة اللفظ له تركيباً ودلالة ووضعاً بل لعلّه يلزمهم بعد ذلك القول بقدم سائر الكلمات والتراكيب وتصنيف المصنّفين ولذا ولغيره مما يرد علىٰ هذاالقول تبرّء المتأخرون منهم عنه ونسبوه إلىٰ الحشوية [1] ، والكرّامية [2] ، والحنابلة [3] ، بل ذكر بعضهم أنّ القران يطلق بالاشتراك اللفظي علىٰ ذلك المعنىٰ القديم وعلىٰ هذا المؤلّف المخصوص القائم بأول لسان إخترعه الله فيه حتىٰ أنّ مايقرأ كل واحد سواه بلسانه يكون مثله لا عينه كماهو أحد القولين عندهم وأصحّها عند بعضهم أنه اسم له لا من حيث تعيين المحلّ فيكون واحداً بالنوع ويكون مايقرء القاري أيّ قار كان نفسه لامثله كما هو الحال في كل شعر وكتاب ينسب إلىٰ مؤلّفه .

وحيث قد أورد عليهم بأنه لاوجه حينئذ لاختصاص موسىٰ كليم الله مع ان كلّا منّا يسمع كلامه اللفظي ، بل كذا الأزلي النفسي ، اذا أُريد بسماعه فهمه من الأصوات المسموعة .

---

(١) الحشوية طائفه تنسب إلىٰ الحشو بفتح الحاء وضم الشين قرية من قرىٰ خوزستان او تنسب الىٰ الحشا بمعنىٰ الامعاء لان هذه الطائفة كلما خطر علىٰ انفسهم يظهرونه بغير التأمل ، والتفكير وهؤلاء أصحاب الحسن البصري كما في مستطرفات البروجردي صاحب الصراط المستقيم ـ ريحانة الأدب ج ١ ص ٣٢٨ ـ .

(٢) الكرامية أتباع محمد بن كرّام وقد مرت ترجمته من قبل .

(٣) أتباع أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته .

أجابوا عنه مرّة كما عن الغزالي بأنّ موسىٰ عليه السلام سمع كلامه الأزلي بلا صوت وحرف كما ترىٰ في الآخره ذاته بلا كمّ وكيف .

ومرّة بأنّه عليه السلام سمعه بصوت من جميع الجهات علىٰ خلاف ما هو العادة وأُخرىٰ بأنّه عليه السلام ، سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد بل صوت تولّىٰ خلقه من غير آلة .

أقول : لايخفىٰ أنّ الوجه الثالث غير مناف للثاني كما ورد عن مولينا الرضا عليه السلام أنّ موسىٰ علىٰ نبينا وآله وعليه السلام لمّا كلمه الله وقرّبه نجيأ رجع الىٰ قومه فأخبرهم أنّ الله كلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا : لن نؤمن لك حتىٰ نسمع كلام الله كما سمعته ، وكان القوم سبعمأة ألف فاختار منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمأة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم الىٰ طورسيناء فأقامهم في سفح [1] الجبل وصعد موسىٰ (عليه السلام) إلىٰ الطور وسئل الله أن يُكلّمه ويسمعهم كلامه وكلّمهُ الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأنّ الله أحدثه في الشجرة ثم جُعل منبعثاً منها حتىٰ سمعوه من جميع الوجوه الخبر [2] .

وعلىٰ هذا فالكليم ليس كل من سمع مثل هذا الكلام بل من سيق لأجله وخوطب ، بل لعلّه من الأعلام الغالبة فلا تغفل .

وأمّا ما إبتدعه الغزالي فهو من سنخ مازعمه من الرؤية وستسمع فسادهما بما لامزيد عليه .

---

(١) سفح الجبل اي اسفله حيث يسيح فيه الماء ، سفح الدمع : سال يتعدي ولايتعدى .

(٢) عيون اخبارالرضا ج ١ ص ٢٠٠ ط. الاخوندي بطهران .

وأما حكاية الاشتراك اللفظي فيتضح بعدم معقوليّة أحدالمعنيين .

رابعها ماذكره الأحسائي في بيان مرادهم بالكلام النفسي قال : ما حاصله أنّ الذي يظهر ليّ أنّ الأشاعرة أشاروا إلىٰ معنىٰ لو كان ذلك في حقّ الحادث لكان صحيحاً ولكن بطلان قولهم لامن حيث إنّه غير معقول بل هو معقول معروف أللّهم إلّا أنهم عجزوا عن التعبير عن مرادهم بعبارة تدلّ عليه فلعجز الأشعري عن التعبير كان المفهوم من كلامه غير معقول ، والعبارة الدالّة علىٰ مرادهم هو أنّ النفس لها كلام مثل كلام اللّسان بحروف وأصوات إلّاأنها نفسيّة ، فالنفس تخاطب مثال غيرها وتأمره وتنهاه وتطلب منه وكذلك مثالها ، وهو قولهم : مثل حديث النفس لأنّ النفس قد تحدّث نفسها ، وتحدّث غيرها بكلام مشتمل علىٰ كلمات لفظية وحروف صوتية مثل الكلام المسموع بالأذان إلّا أنه نفسي لا جسماني ، فالكلام النفسي مثل الكلام اللفظي في جميع مايعتبر فيه من الترتيب والإعراب والوقوف والوصل والادغام والإظهار والجهر والإخفات والجهر والهمس وجميع ما يعتبر في اللفظي علىٰ جهة الوجوب والندب وما هوعليه من الأمر والنهي ، ومن أساليب الكلام ولمّا عجزوا عن التعبير عن الكلام بما هو عليه نفوا من الكلام النفسي مالايتفق الكلام إلّا به ، فقالوا : هوليس بحرف ولاصوت ولا أمر ولانهي ولاخبر ولاإستخبار، ولاشيء من أساليب الكلام ، ولكنّه معنىٰ قائم بالنفس يعبّر عنه بالعبارات المختلفة المتغايرة إلىٰ أن مثّل له بقوله مثلاً يتصور زيداً وهذه الصورة من العلم ثم يقول له : هل مضيت السوق أمس ؟ فتقول : صورة زيد : بلىٰ ، فيقول له : هل إشتريت الثوب الفلاني لعمرو ؟ فتقول : لا ، فيقول له : لم تركت وقد أمرتك ، إذهب عني فإنّك قد عصيتني وخالفت أمري ،فيقول : مثال زيد أُعف عني وأُمتثل أمرك بعد هذا ، ولا أعصي لك أمرا ، فيغضب ، ولايعفو حتىٰ تظهر علىٰ الجسد صورة

الغضب من إحمرار الوجه والرعد يده لشدّة العزم علىٰ الانتقام ، أويرضى ويعفو حتىٰ تظهر علىٰ ظاهره صورةالرضا والسكون والطمأنية . فيظهر أثره علىٰ ظاهر الشخص المتكلم فيٰنفسه مع صورة زيد ومثاله كما يظهر أثر الكلام اللفظي المعروف علىٰ ظاهرالمتكلم وليس شيء من هذا بعلم وإنّما هو كلام وهذا ظاهر لمن فهم ماقلته .

ولكن الأشاعرة ماقدروا علىٰ التعبير عمّا أرادوا كما سمعت فانه شيء معقول صحيح ألا تسمعهم يقولون : إنه تعالىٰ يخاطب المعدوم ويأمره وينهاه لأنه تعالىٰ يمثل ذلك يستحضر صورتها ويخاطبها إلىٰ آخر ماذكره .

اقول : هذا المعنىٰ وإن كان معقولاً في نفسه متصورا بل محكوماً عليه بأحكام كثيرة ولو غير شرعية بالنسبة الينا إلّا أنّ أصحاب هذا القول الذين هم أعرف بمراد شيخهم بل ولامخالفيهم لم يشيروا إلىٰ ارادة هذا المعنىٰ فيالمقام ، وإن لم يجر كلامهم علىٰ مصبّ واحد ، نعم ربما أطلقوا القول بأنّ المراد بمعنىٰ اللفظ ، بل لعل في بعض الشواهد المتقدمة كقول الأخطل وعمر وغيرهما إشعاراً به ، بل يمكن بامكان غير بعيد أن يكون ذلك هو مراد الأشعري وإن لم يعبّر عنه هو ولا أحد ممن تبعه علىٰ ماهو عليه نعم ماحكاه عنهم بقوله هوليس بحرفٍ ولاصوت الخ ، لاينطبق عليه تمام الإنطباق .

وعلىٰ كلّ حال فقد فرغنا عن تنزيهه سبحانه عن مثل تلك الخواطر النفسانية والهواجس الذهنية وأثبتنا فيالاُصول الكلامية أنّ هذا كله من العوارض الإمكانية التي هي دليل النقصان ولايتّصف سبحانه به ولابالصفات الزائدة التي أثبتوها تكميلاً للذات ، مضافاً إلىٰ أنّ الكلام النفسي علىٰ هذا الوجه إن كان بالالفاظ المتخيّلة المتردّدة فيالذهن فلابدّ أن يكون بشي من اللغات من العربية

وغيرها فهومسبوق بخلق الحروف ووضعها وتأليفها أوغير ذلك مما هو من سمات الحدوث، وإن كان مجرداً عن الألفاظ بل بمجرد إد راك المعنىٰ مع قطع النظر عن كونه في ضمن العبارة فرجعه إلىٰ العلم وإدراك النسبة أو الطلب أو غير ذلك مما تأتي اليها الإشارة مع أنّ الصور الذهنية لها صور شخصية مركبة مسبوقه ببسائطها، بل منتزعة عن غيرها، علىٰ أن فرض قدمها يوجب عدم تأثير الذات فيها بوجه من الوجوه لا ذاتاً ولافعلاً ولا إيجاداً ولا ابقاءً ولاغيرها من وجوه التأثير والاقتضاء فكيف ينسب اليه سبحانه.

خامسها مامرّت اليه الإشارة في حكاية عنهم وهو أنّ نسبة أحد طرفي الخبر إلىٰ الآخر قائمة بنفس المتكلم ومغايرة للعلم لأنّ المتكلم قد يخبرعمّا لايعلمه بل يعلم خلافه أو يشكّ فيه، وكذا المعنىٰ النفسي الذي هو الأمر غير الارادة لأنّه قد يأمر الرجل بما لايريده كالمختبر لعبده وكالمعتذر من ضرب عبده لعصيانه.

قلت: ومن المشتهر الخلاف من أنّ الطلب المدلول للأمر هل هو نفس الارادة أوغيرها، فالمحكى عن أصحابنا والمعتزلة هو الأول نظراً إلىٰ أنّ المتبادر من الأمر الدالّ علىٰ الطلب هو إرادة الفعل من المأمور وقضية ذلك اتحادهما معاً، وكان مرادهم بالإرادة هوالارادة الإقتضائية الخارجية الواقعة علىٰ سبيل إلزامه بالفعل أو ندبه اليه أو غير ذلك من المعاني حتىٰ التهديد وغيره علىٰ وجه، فإنّ هذا هو المعنىٰ الإنشائي المناسب للطلب بل المتحد معه مفهوماً وتحققاً.

وأمّا مايعبّر عنه بالميل إلىٰ الفعل أو القصد والإرادة إلىٰ صدوره من الغير فلاينبغي التأمل في مغايرته للطلب المعدود من أنواع الإنشاء لخلّو الارادة بالمعنىٰ الثاني عن المعنىٰ الإنشائي.

ولعلّه يمكن الجمع بين ما سمعت من المذهب وبين ما يعزىٰ الىٰ

الأشاعرة من القول بالمغايرة ، بل ربما يساعد المحكيّ من أدلتهم علىٰ هذا الجمع، فإنّهم قد استدلّوا علىٰ المغايرة .

أوّلاً بأنّ الله تعالىٰ أمر الكافر بالايمان ولم يرده منه لاستحالة وقوعه منه ، لعلمه سبحانه بعدم صدوره منه ، فلو صدر لانقلب علمه جهلاً ومن البيّن إستحالة إرادة المحال من العالم ، ولأنّ صدور الكفر من الكافر لابدّ أن يستند إلىٰ سبب ، وذلك السبب لابدّ أن ينتهي إلىٰ الواجب تعالىٰ لاستحالة التسلسل وإيجاده تعالىٰ لذلك السبب يستدعي إرادة وقوع الكفر منه لكون إرادة السبب مع العلم بسببيته إرادة المسبّب ، فيستحيل إرادة ضدّه حينئذٍ لاستحالة إرادة الضدين .

وثانياً قد ينسخ قبل حضور وقت العمل فلو كان مريداً للمأمور به لاجتمع الإرادة والكراهة في فعل واحد وهو محال .

واختلاف الزمان غير مُجد لعدم تصوّره فيحقه تعالىٰ، ولاتّحاد زمان الفعل وإستحالة البدا عليه حقيقه بمعنىٰ الظهور بعد الخفاء .

وثالثاً بضرورة التفكيك بينهما إذ من البيّن تحقق الأمر دون الارادة في الأوامر الإمتحانية والعكس في قول الآمر أُريد منك الفعل ولا آمرك به .

قلت : وهذه الوجوه كما ترىٰ ظاهرة في المعنىٰ الثاني من الارادة وهو القصد إلىٰ تحقق الفعل فيالخارج ، وتحقق الميل والمحبة اليه المقتضي لتحتم تحققة ، وأمّا الإرادة الانشائية الاقتضائية الإظهارية فهي متحققة في أمر الكافر وفيأمر من يعلم بعصيانه .

ولذا ورد أنّ لله تعالىٰ إرادتين ومشيّتين إرادة حتم وإرادة عزم ينهىٰ وهو يشاء ويأمر وهو لايشاء أوما رأيت أنّ الله تعالىٰ نهىٰ آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو لم يأكلا لغلبت مشيّتهما مشية الله

وأمرابراهيم بذبح ابنه وشأ أن لايذبحه ولو لم يشاء أن لايذبحه لغلبت مشية ابراهيم مشيئة الله (عزوجل) [١].

ومما ذكرناه يظهر الجواب عمّا ذكروه من الوجوه، وأمّاادعّوه من إنتهاء سلسلة الأسباب لافعال العباد إلىٰ الله سبحانه فهو مبنيّ علىٰ مذهبهم الفاسد من القول بالجبر، وستسمع فيموضعه الجواب عن شبهاتهم في ذلك، ثم إنّ الكلام في الجواب عن حجج الفريقين وتحقيق ماهو الحق في البين طويل جداً وقد أشرنا الىٰ ماهو الاصل فيالمقام.

وعلىٰ كلّ حال فالذي ينبغي لنا البحث عنه أنّ الارادة بكلا معنييه من المعاني الحادثه فينا بعد وجودنا، وهي من الصفات القائمة بنا وإرادة الله تعالىٰ ليست من سنخ إرادتنا حتىٰ تقاس بها، وعلىٰ فرض المقايسة والمشابهة ولو من بعض الوجوه البعيدة فلاريب أنّ الإرادة من صفات الأفعال لما سمعت من الفرق الكلي المستفاد من أخبار العترة الطاهرة عليهم الصلوة والسلام بين الصفات الذاتية والفعلية.

ولذا أجاب الامام جعفرالصادق عليه السلام حيث سُئل لم يزل الله مريداً بقوله (عليه السلام): إنّ المريد لايكون إلا لمراد معه، بل لم يزل الله تعالىٰ عالماً قادراً ثمّ أراد [٢].

وعن صفوان بن يحيىٰ [٣]، قال قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن

---

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٣٩ ط. الاخوندي بطهران.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٤ ط. الاخوندي بطهران.

(٣) صفوان بن يحيىٰ أبو محمد البجلي الكوفي من اصحاب الكاظم والجواد (عليهما السلام) وكان

أوثق أهل زمانه وأعبدهم وكان يصلي في كل يوم خمسين ومأة ركعة لانه كان شريكاً لعبدالله بن

الإرادة من الله ومن الخلق ؟ فقال عليه السلام : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأمّا من الله فإرادته إحداثه لاغير ذلك ،لانه لايروّى ولايهمّ ولا يتفكّر وهذه الصفات منفية عنه ، وهي صفات الخلق فإرادة الله الفعل لاغير ذلك يقول له فيكون بلا لفظ ولانطقٍ بلسانٍ ولاهمّةٍ ولاتفكرٍ ولاكيف لذلك كما أنه بلاكيف (١) .

وفي التوحيد عن مولينا الرضا عليه السلام : المشية من صفات الأفعال فمن زعم أنّ الله لم يزل مُريداً شائياً فليس بموحّد (٢) .

ومما سمعت ماهو المقرّر في الأصول الكلامية يظهر أنّ الإرادة بالمعنيين المذكورين فضلاً عما سواهما من العزم والمحبة والكراهة والهمّة والرويّة كلها من صفات الإمكان الواقعة في صقع الحدوث .

سادسها ما أشار أليه المحقق الدواني في «شرح العقائد» (٣) .

جندب وعلي بن نعمان وروى انهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنّه من مات منهم صلّى من بقي منهم صلوته وصام عنه وزكّى عنه زكوته فماتا وبقي صفوان وكان يصلّي في كل يوم مأة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلثة أشهر ويزكّي زكوته ثلث دفعات وكان صفوان من أصحاب الاجماع ، توفي سنة ٢١٠ هـ بالمدينة .

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١١٩ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٥ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) شرح العقائد العضدية في علم الكلام لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني من حكماء القرن التاسع المتولد في سنة ٨٣٠ بدوان (من بلاد كازرون) والمتوفى بفارس (شيراز) سنة ٩٠٧ ومتن الكتاب لعضد الدين الايجي عبدالرحمن بن أحمد من علماء الشافعية في القرن الثامن من أهل ايج (بفارس) ولي القضاء، وجدت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ٧٥٦ له مصنفات في الكلام - منها المواقف ومنها العقائد العضدية وهوآخر

وفي رسالته في اثبات الواجب وصفاته قال في الثانيه بعد تمهد أنّ صفه التكلم فينا عبارة عن قوّة تأليف الكلام ، وانّ كلامنا عبارة عن الكلمات التي هو مؤلّفة لنا في الخيال : إنّ صفة التكلم القائم بذات الله تعالىٰ صفة هي مصدر تأليف الكلمات وكلامه تعالىٰ هي الكلمات التي هي متوجه إلىٰ مخاطب مقدّر ، وامتيازه عن العلم ظاهر ، فإنّ كلام غيره تعالىٰ معلوم له تعالىٰ ، وليس كلامه ، كما أنّ كلام غيرنا معلوم لنا وليس كلامنا ، وهذا الذي ذكرناه ليس ما ذهب إليه الحكماء من أنّ كلامه تعالىٰ علمه ولامذهب الحنابلةومن يحذو حذوهم من أنّ كلامه الأصوات والحروف او مايشمل الأصوات والحروف والمعاني ولاما هو المشهور عن الأشعري من أن كلامه تعالىٰ المعنىٰ المقابل للفظ ، بل تحقيق وتنقيح لمذهب الأشعري كما يظهر بالتأمل الصادق ، ولما كان علمه تعالىٰ واحداً محيطاً بجميع المعلومات كان كلامه أيضاً واحداً مشتملاً علىٰ أقسامه من الكتب والصحف باللغات المختلفة والإخبارات والإنشائات ، ولمّا كان كلامه أزلياً كان الخطاب فيه متوجّهاً إلىٰ المخاطب المقدّر إذ لايخاطب موجود في الأزل فيكون المضي والحضور والاستقبال فيه بالنسبة الىٰ الزمان المقدّر للمخاطب فلا إشكال في ورود بعضها بصفة المضي ، وبعضها بصفة الحال ، وبعضها بصفة الإستقبال .

تصنيفاته .

كان معاصراً للحافظ الشيرازي وممدوحاً له في قطعة أنشأها في مدح الملك .

قال : بعهد سلطنت شاه شيخ أبو اسحق	به پنج شخص عجب ملك فارس بودآباد
نخست پادشهى همچو اوولايت بخش	كه جان خويش بپرورد وداد عيش بداد
دگر مرتى إسلام شيخ مجدالدين	كه قاضىء به از او آسمان ندارد ياد
دگر شهنشه دانش عضدكه در تصنيف	بناى كار مواقف بنام شاه نهاد

ثم أورد علىٰ نفسه بأنه قد إطّرد العرف علىٰ أنّ من أنشأ كلاماً بكتابه يسمىٰ متكلّماً به ، وينسب إليه ذلك الكلام ، كما يقال : قال الشافعي كذا وكذا ، وإنّما ينسب إليه ذلك الأقوال لأنه كتبها فلم لايجوز أن يكون كلام الله تعالىٰ من هذا القبيل ، كما يقوله المعتزلة فيكون نسبته اليه تعالىٰ بسبب أنّه كتبه في اللوح المحفوظ أو أوجده في لسان الملك أوالرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، وأجاب بأن من لم يقدر علىٰ تأليف الكلمات في النفس لا يسمىٰ متكلّماً وإن أوجد النقوش ، وكذلك من علم أنه ليس له قصد إلىٰ تلك الألفاظ والحروف لايسمىٰ متكلّماً ، ونسبة القول إلىٰ من كتب شيئا من الكلام بسبب إعتقاد أنّه دالّ علىٰ كلامه النفسي ولو علم انه ليس له الكلام النفسي لم يسمّ متكلماً أصلاً كما لو فرضنا انه صدر هذه النقوش من غير الانسان .

وثانياً بأنّ النصوص السمعية دالّة علىٰ إثبات صفة الكلام له تعالىٰ وظواهر تلك النصوص أنّها صفة مغايرة لساير الصفات كالعلم والقدرة والإرادة ، والقول بما قاله المعتزلة يؤدّي إلىٰ أن لايكون الكلام صفة أُخرىٰ بل راجعة إلىٰ القدرة علىٰ خلق الكلمات في محلّها ، والتجاوز عن الظواهر من غير ضرورة مستنكر ، علىٰ أنه لايمكن الدلالة علىٰ نفي الكلام النفسي ، ولو نفوه لزمه القدح في كونه تعالىٰ متكلّماً بالمعنىٰ العرفي كما سبق ، وبعد ثبوت الكلام النفسي يتمّ ماذكرناه من تحقيق مذهب الأشعري من غير خلل .

اقول : وفيه أولاً أنّ مامهده من أنّ صفة التكلم فينا عبارة عن قوة تأليف الكلام ممنوع جداً ، فإنّ التكلّم من الأفعال التي يعتبر فيها الفعلية ولا يكفي فيه الشأن والقوة إذ الفعلية والتحصيل هي المنساق منه عند إطلاقه ولذا لا يقال تكلّم زيد بمجرد قدرته علىٰ ذلك ، وبالجملة فرق بين الصفات النفسيه والأفعال

الخارجية، والتكلّم من الثانيه، ويشهد له التبادر وصحة السلب عمّا ذكره، مع أنّ قوّه التأليف ترجع إلىٰ القدرة، وقد شنع به أخيراً، ومن جميع مامرّ قد ظهر أيضاً ضعف ماتوهّمه من كون الكلام فينا عبارة عن الكلمات المؤلّفة الخيالية فإنّها صور إرتسامية من الكلام الخارجي الّذي هو حقيقته لا أنها نفس الكلام، ولذا ليس للأخرس ولاللساكت كلام.

وثانياً أنّ صفه التكلّم فيه سبحانه ليست قائمة بذاته تعالىٰ، لأنّ التكلّم إمّا حادث أو قديم، وعلىٰ الوجهين مغاير للذات كما هو المفروض في كلامهم، وعلىٰ الوجهين قيامه غير ممكن، أمّا علىٰ فرض الحدوث كما هوالحقّ وإن لم يقولوا به فلامتناع كون الذات محلّاً للحوادث وتغيّر الذات بعروضه، ولأنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته، ولأنّ الأزل لايدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، وأمّا علىٰ فرض القِدم فلاستحالة التقارن بل القيام المأخوذ فيه عدم التأصل بل الترتيب والافتقار، ولما دلّ علىٰ أنّ كل صفة خارجة عن الذات عارضة لها أو مقترنة بها في حادثة قطعاً لأنّ معنىٰ الوصفية العروض والتأخر، ومعه يستحيل فرض القِدم الذاتي.

ثم لايخفىٰ أنّ الصفة التي هي مصدر تأليف الكلمات هي القدرة، إذ بها يصدر التأليف، مع أنّ فرض المصدر لها يوجب تأخّر الصدور فضلاً عن الصادر، سيما مع فرض كونه هي الكلمات المؤلّفة التي هي حقيقه في الألفاظ والحروف المعتبرة فيها صفة التأليف، وأين هي من كونها مؤلّفه له تعالىٰ بذاته في علمه القديم بغير واسطة، إن هذا إلّا التناقض في الكلام، والتقوّل بما لايخفىٰ فساده علىٰ الأفهام، نعم إنّما نشأ ذلك من قيام كلامه سبحانه بكلام خلقه وقد عرفت الحال في المقيس عليه أيضاً تعالىٰ الله عما يقول الجاهلون المعاندون علواً كبيراً.

وثالثاً أنه يستفاد من قوله : (وهذا الذي ذكرتها ليس ماذهب إليه الحكماء الخ) أنّ هذا الكلام الذي أثبته ليس راجعاً إلىٰ العلم ولا إلىٰ الأصوات والحروف لامقرونة بالمعاني ولامفروقة عنها ، ولا من سنخ المعنىٰ المقابل للفظ ومن البيّن أنّه ليس هيهنا أمر آخر إلّا ما صرّح به من الصفة التي هي مصدر تأليف الكلمات ، وهو القدرة ولذا عبّر عنها أوّلاً بالقوّة ، فمن أين يكون تحقيقا لمذهب الأشعري ؟ علىٰ أنه قد وقع أوّلاً فيما طعن به أخيراً من إرجاعه إلىٰ الشيء من الصفات كالعلم والقدرة ونحوهما.

ورابعاً أنّ إشتمال هذا الكلام الذي توهمه مع وحدته علىٰ اقسام الكلام من الكتب والصحف باللغات المختلفة والإخبارات والإنشاءات غير معقول جداً ، فضلاً عن تقدير الأزمنة والخطاب المقدّر ، وكانه قاس ربّه بنفسه اذا علم أنه يملك بعد مضي مدة من السنين عبيداً سيوجدون بعد ذلك فيتوهّمهم موجودين ثم يخاطبهم مخاطبة وهميّه او محققة بخطاب وهمي مشتملاً علىٰ أمر ونهي وإخبار وقصص ومواعظ وحكاية عن الماضين ، وغير ذلك من الزجر والوعيد والتهديد ، ولعمري إنّ هذه الأمور الوهميّة يستدعي معبوداً وهميّاً ، وهو كذلك عندهم ، فإنّهم يتوهّمون ربهم ويعبدون أرباباً يتوهمونها في أذهانهم ، فهم من عبدة الأصنام الذين يعبدون ما ينحتون ، والله خلقهم ومايعلمون .

وبالجملة المراد بالتقديران كان مجرّد الفرض والاعتبار فهو كما ترىٰ لتنزّهه سبحانه عن مثل ذلك ، مع ان الخطاب والمخاطب والمخاطبة كلها حينئذ تقديرية ، فان اعتبرنا الوجود التقديري إشتركت فيالقِدم وإلّا إشتركت فيالعدم والتفكيك فاسد قطعاً اذ لايجوز حتىٰ من المخلوق مخاطبة المخاطب المتوهم المقدّر بخطاب محقق متحصل .

وإن كان المراد تعلّق العلم بحصول ذلك فيما بعد ففيه أنّ مرجعه حينئذ إلىٰ العلم الذي يحاشي عنه في آخر كلامه ، مع أنك ستسمع في موضعه أنّ تعلّق العلم الذاتي بالحوادث غير ممكن لعدم تعقّل تعلّق نفس الذات بها ، فإنّ العلم الذاتي هو الذات ، وكذلك الكلام في ساير الصفات الذاتية ، نعم العلم الفعلي متعلّق بها لكن التعلّق والمتعلِّق بالكسر والمتعلَّق بالفتح كلّها في صقع الإمكان المسبوق بالعدم ، وأين ذلك عن القِدم .

وخامساً أنّ الوجهين الذين ذكرهما دفعاً للإيراد ضعيفان .

أمّا الأوّل فلأنّ عدم صدق المتكلّم علىٰ موجد النقوش ليس لمجرد عدم القدرة علىٰ تأليف الكلمات في النفس ، فإنّ الأخرس بل الساكت أيضاً مع قدرتهما علىٰ تأليف الكلمات حسبما توهّمه في المخلوق لا يتّصفان بالتكلّم ولا يقال لهما المتكلّم .

وأمّا الثاني فلأنه وإن كان مسلّماً في الجملة إلّا أنّ ماذكره يؤل أيضا الىٰ القدرة حسبما سمعت .

سابعها مايحكى عن صاحب «المواقف» ومحصّله أنّ لفظة المعنىٰ يطلق تارة علىٰ مدلول اللفظ وأخرىٰ علىٰ الأمر القائم بالغير ، فالشيخ لمّا قال :الكلام هو المعنىٰ النفسي فهم الأصحاب منه أنّ مراده مدلول اللفظ وحده ، وهو القديم ، وأمّا العبارات فإنما يسمّىٰ كلاماً مجازاً لدلالتها علىٰ ماهو كلام حقيقة حتىٰ صرّحوا بأنّ اللفظ حادث علىٰ مذهبه ، لكنّها ليست كلاماً حقيقة ، وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة ، كعدم إنكار من أنكر كلاميّة مابين دفّتي المصحف مع أنه عُلم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالىٰ حقيقة ، وكعدم المعارضة والتحدّي بكلام الله الحقيقي ، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقةً ، إلىٰ غير ذلك مما

لايخفىٰ علىٰ المتفطّن في الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ علىٰ إرادته المعنىٰ الثاني ، فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنىٰ جميعاً قائماً بذات الله وهو مكتوب في المصاحف مقرّو بالألسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقرائة والخطوط الحادثة .

وما يقال من أنّ الحروف والألفاظ مترتّبة متعاقبة فجوابه أنَ ذلك الترتّب إنّما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والأدلة علىٰ الحدوث يجب حملها علىٰ حدوثه دون الملفوظ جمعاً بين الأدلّة .

وعن بعضهم أنّ هذا الحمل لكلام الأشعري مما إختاره الشهرستاني أيضاً في كتابه المسمىٰ بـ«نهاية الاقدام» (١) .

قلت : ومن التأمل فيما ذكرناه سابقاً يظهر لك وجوه المناقشه في هذا الكلام ، بل قد يناقش أيضا بأنّ مذهب الأشعري أنّ كلامه تعالىٰ واحد ليس بأمر ولانهي ولاخبر وإنّما يصير أحدها بحسب التعلّق ، وهذه الأوصاف لا ينطبق علىٰ الكلام اللفظي بل ولا المعنوي أيضاً ، ولذا ذهبوا في فهم مراده كل مذهب .

وبأنّ كون الحروف والألفاظ قائمة بذاته تعالىٰ من غير ترتّب يفضي إلىٰ كون الأصوات مع كونها أعراضاً سيّالة موجودة بوجود لايكون سيّالة وهو سفسطة من قبيل أن يقال : إنّ الحركة يوجد في بعض الموضوعات من غير ترتّب وتعاقب بين أجزائها .

وبأنّ محصّله الفرق بين مايقوم بالقاري من الألفاظ وبين مايقوم بذاته تعالىٰ

---

(١) نهاية الاقدام كتاب كلامي مرتّب على عشرين قاعدة لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

باجتماع أجزاء وعدم إجتماعها بسبب قصور الألة وحينئذ إن أوجب الفرق إختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته تعالىٰ من جنس الكلام وإلاّ كان بعض صفاته الحقيقية مجانساً لصفات المخلوقين اذ التفاوت بينهما إنّما يكون بالاجتماع وعدمه الذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة .

وبأنّ لزوم ماذكره من المفاسد ممنوع إلىٰ غير ذلك ممّا لايخلو بعضها من المناقشات التي لاينبغي الإطناب فيها بعد ماسمعت سيّما مع وضوح المرام .

ثامنها ماحكاه عنهم المحقّق آقا جمال الخوانساري [١] ، في بعض حواشيه علىٰ «شرح التجريد» وهو أنّه صفة حقيقية بسيطة واحدة وحدةً حقيقيةً قائمة بذاته تعالىٰ ينشعب تارةً خبراً وأُخرىٰ أمراً وأُخرىٰ نهياً إلىٰ غير ذلك قال : وهذا هو الذي حقيق بما قاله المصنّف في الألهيات والنفساني غير معقول .

قلت : هذا المعنىٰ كما ذكروه غير معقول سيّما مع ماصرّحوا من مغايرته للعلم والقدرة وغيرهما من الصفات الذاتية ومع ذلك فلاينبغي تسميته الكلام الذي معناه معروف عرفاً وعادة حتىٰ في حقّ الله سبحانه ، فإنّ مايستعمل فيه اللفظ ولو مجازاً ينبغي أن يكون متصوّراً بمعنىٰ كونه متميّزاً عمّا عداه . وهذا المعنىٰ قد إختلف فيه مثبتوه علىٰ الوجوه التي سمعت وتسمع ، وجميع ماذكروه بين غير معقول لا يتفوّه به عاقل ، وبين غير جايز إثباته في حقّه تعالىٰ ، ولذا قال الفاضل العلّامة أعلىٰ الله مقامه فيما حكيناه عنه من «أنوار الملكوت» : إنّ المراد بكونه غير معقول أنّ العقل لايجوّز وقوعه عن الحكيم ، لا أنّه غير متصور ، وإلاّ لما أمكن الحكم عليه بكونه

---

(١) هو محمد جمال الدين بن آقا حسين الخوانساري الاصفهاني المسكن والمدفن توفي سنة (١١٢٥) هـ.

نقصاً .

قلت : ولعلّ مراد المشهور غير ذلك ، والخطب سهل فيه بل وفىٰ التأمل في آخر كلامه .

تاسعها ماربما يحكي عن المنتمين إلىٰ التصوف والتقشّف [١] ، الذين هم من أصحاب الأُخدود القائلين بوحدة الوجود ، وهؤلاء وإن كانوا مختلفين في هذا الباب إلّا أنا إقتصرنا علىٰ بعض كلماتهم فيالمقام خوف الإطناب .

قال ابن العربي فيأول ماسمّاه «بالفتوحات» [٢] ، تكلّم سبحانه لاعن صمت متقدّم ولاسكوت متوهّم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته كلّم موسىٰ عليه السلام وسمّاه التنزيل والزبور والتورية والإنجيل من غير حروف ولا أصوات ولانغم ولا لغات بل هو خالق الأصوات والحروف واللّغات الخ .

وقد صرّح سابقاً بقدم إرادته في قوله ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً والعالم معدوم غير موجود وإن كان ثابتاً في العلم في عينه ثم أوجد العالم عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزّهة الأزلية القاضية علىٰ العالم بما أوجدته عليه من

---

(١) تقشف : ضدّ تنعم ـ تقشف في لباسه أي تبلغ بالمرقع والوسخ .

(٢) الفتوحات المكية فيمعرفة اسرار المالكيه والملكية ـ مجلدات للشيخ محييالدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، من أعظم كتبه وآخرها تأليفاً وادّعىٰ فيه ماينبئي عن جنونه أوكفره ، قال في الباب الثامن والأربعين :

إعلم أنّ ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن إختيار ولا عن نظر فكري وإنمّا الحق تعالىٰ يملي لنا علىٰ لسان ملك الإلهام جميع مانسطره ، وقد نذكر كلاماً بين كلامين لاتعلّق له بما قبله ولابما بعده وذلك شبيه بقوله سبحانه : حافظوا علىٰ الصلوات والصلوة الوسطىٰ بين آيات طلاق ونكاح ، وعدة ووفاة ، وكان الفراغ من هذا الكتاب المترتب علىٰ ٥٦٠ باباً .

زمان ومكان وأكوان وألوان .

وقال في موضع آخر : إنّ المفهوم من كون القرآن حروفاً أمران : الأمر الواحد المسمّى قولاً وكلاماً ولفظاً ، والأمر الآخر كتابةً ورقماً وخطّاً والقرآن يخطّ فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللّفظ فلمّا يرجع كونه حروفاً منطوقاً بها هل لكلام الله الذي صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم أنّ الله سبحانه قد أخبرنا بنبيّه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أنه سبحانه يتجلّىٰ في القيٰمة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلّي فلا يعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسمّاة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما نقول يتجلّىٰ في صورته كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلّم بحروف وصوت كما يليق بجلاله إلىٰ ان قال : فإذا تحقّقت ماقرّرناه تبيّنت أنّ كلام الله هو هذا المتلّو المسموع المتلفظ به المسمىٰ قرآناً وتورية وزبوراً وانجيلاً .

وقال في الفصل الثاني من الباب الثامن والتسعين والمأة في جملة كلام له : نطق عيسىٰ ببرائة أُمّه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ماكان أصابها من كلام أهلها بمانسبوها اليه مما طهّرها الله عنه ، ومن هنا قالت المعتزلة : إنّ المتكلم من خلق الكلام فيما ليس من شأنه أن يتكلّم مثل الجماد والنبات وغيرهما إلىٰ أن قال : إنّ كلام الله علمه وعلمه ذاته ، ولايصح أن يكون كلامه ليس هو ، فإنّه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد علىٰ ذاته ، وهو لايحكم عليه عزّوجل وكل ذي كلام موصوف بأنّه قادر علىٰ أن يتكلّم ، فيكون كلامه مخلوقاً وكلامه قديم في مذهب الأشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء ، فنسبة الكلام إلىٰ الله مجهولة لايعرف كما أنّ ذاته تعالىٰ لاتعرف .

وقال في الفصل السادس منه فليس الكون بزائد علىٰ كن بواوها الغيبية

فظهر الكون علىٰ صورة كن ، وكن أمره ، وأمره كلامه ، وكلامه علمه ، وعلمه ذاته ، فظهر العالم علىٰ صورتة فخلق آدم علىٰ صورته .

وقال الغزالي : الكلام علىٰ ضربين :

احدهما مطلق في حق الباري .

والثاني في حق الآدميين أما الكلام الذي ينسب إلىٰ الباري تعالىٰ فهو صفة من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات الباري تعالىٰ وبين صفات الآدميين فإنّ صفات الآدميين زائدة علىٰ ذواتهم لتكثر وحدتهم وتقوّم انيّتهم بتلك الصفات وتعيّن حدودهم ورسومهم بها وصفة الباري لاتّحد ذاته ولا ترسمه فليست اذاً أشياء زائدة علىٰ العلم الذي هو حقيقة هويته تعالىٰ ومن أراد أن يعدّ صفات الباري أخطأ، فالواجب علىٰ العاقل أن يتأمّل ويعلم أنّ صفات الباري لايتعدّد ولا يتفضل بعضها عن بعض إلّا في مراتب العبارات وموارد الإشارات فاذا اُضيف علمه الىٰ استماع دعوة المضطرين يقال سميع ، واذا أضيف علمه إلىٰ رؤيته ضمير الخلق يقال بصير ، واذا أفاض من مكنونات علمه علىٰ قلب أحد من الناس من أسرار الالهيّة ودقايق جبروت ربوبيّة يقال متكلّم ، فليس بعضه آلة السمع ، وبعضه آلة البصر ، فاذن كلام الباري ليس شيئاً سوىٰ إفادته مكنونات علمه من يريد إكرامه ، كما قال تعالىٰ : ﴿ولمّا جاءَ موسىٰ لِميقاتِنا وَكَلَّمه ربّه﴾ فشرّفه الله بقربه ، وقرّبه بقدسه ، وأجلسه علىٰ بساط أنسه وشافهه بأجلّ صفاته ، وكلّمه بعلم ذاته كما شاء ، تكلّم وكما أراد سمع انتهى .

قلت : وهو وإن أجاد في عدم إثبات قديم غير العلم الذي هو عين ذاته سبحانه إلّا أن تسمية العلم الذاتي كلاماً أو تكلّماً مما لايساعده اللّغة ولا العرف ولا الشرع كما لايساعد شيء منها تسمية إفادة مكنونات علمه به .

نعم قد يسمّىٰ ذلك وحياً أو إلهاماً أو قذفاً أوحديث النفس أو فهماً أو غير ذلك بحسب الموارد والمشخّصات واستشهاده بالآية غريب جدّاً ،بل لعل فيها الرّد عليه من وجوه كاختصاص موسىٰ عليه السلام به ، وكونه الكلام بعد المجيء وحكاية القولين معاً بعذ ذلك .

هذا مع الغضّ عن القطع في الخارج بأنّ كلامه معه لم يكن بمجرد الإلقاء في القلب بل كان بأصوات مخلوقة وألفاظ مسموعة ولذا سمعه النفرالسبعون الذين كانوا معه .

وقال الشيخ صدر الدين القونوي [١] في «تفسير الفاتحة» : كان من جملة ما مّن الله تعالىٰ علىٰ عبده (أراد به نفسه) أن إطّلعه علىٰ بعض أسرار كتابه الكريم الحاوي علىٰ كل علم جسيم وأراه أنّه ظهر عن مقارعة غيبيّة واقعة بين صفتي القدرة والإرادة متّصفا بحكم ما أحاط به العلم في المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن علىٰ نحوما إقتضاه الموطن والمقام وعيّنه حكم المخاطب وحاله ووقته بالتبعيّة والإستلزام .

وقال الشيخ شمس الدين الفناري في «شرح مفتاح الغيب» [٢] ، بعد الاشارة

---

(١) القونوي محمد بن اسحق صدر الدين ، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي تزوج ابن العربي أُمه ، ورباه وكان شافعي المذهب ، وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية ، له مصنفات منها تفسير الفاتحة على اصطلاح أهل التصوف سماه اعجاز البيان في تفسير أُم القرآن ، ومنها مفتاح الغيب في التصوف شرحه جمع من المتصوفة ، توفي سنة ٦٧٣ هـ ، والقونوي منسوب إلى القونية بضم القاف وكسر النون وتخفيف الياء بلد في الروم بين القسطنطنيّة والشام .

(٢) شرح مفتاح الغيب في التصوف ، الماتن كما مرّ صدر الدين القونوي وهذا الشمس الدين

إلىٰ الاسماء : ثم من ثمرات إحاطه هذه الاسماء كونها في القديم قديمة ، وفي الحادث حادثة ، وكما هي قديمه بحقايقها ، قديمه بتعلّقاتها الكلّية والجزئية التي باعتبارها تدخل في أسماء الصفات وقدم التعلّق هو الأصح أيضاً من طريق أهل النظر وأنّ قدمها بتعلقاتها من حيث إعتبارها من طرف الوجود لاينا في اتصافها بأوصاف الحدوث من حيث تبعيتها للعلم التابع للمعلوم ، وأنّ لكل من الاعتبارين لساناً في الكتاب والسنة فلسان الأول كثير كيف والحقّ تعالىٰ علم جميع الأشياء في الازل من عين علمه بذاته وإندراج فيه جميع الأسماء باقتضاءاتها .

أما الثاني فنحوه ﴿وَلَنبلونّكُم حتىٰ نعلم المجاهِدين منكم ﴾ [(١)] إلىٰ أن قال : فانصباغ تعينّات التعلّقات الأزلية للصفات بخواصّ الحوادث بهذا السبب لاينافي قدمها في ذاتها ومن حيث محلّها .

وعلىٰ هذا كلام الحق وقد عرّفه الشيخ يعني القونوي في أول التفسير بأنّها الصفة الحاصلة من مقارعة غيبيّة بين صفتي الإرادة والقدرة لاينافي قدمه ، وقدم تعلّقه ، انصباغ تعلّقه بما يقتضيه أحوال المخاطبين كالعبرانيّة والعربية والماضوية والحالية والمستقبليه فإنّها إنصباغة ناشئة من الإعتبار الثاني فيندفع به كثير من الشبه الّتي عجز عن حلّها فحول أهل النظر ككون الألفاظ القرآنية حروفاً وأصواتاً مترتبة حادثه ، مع أنه من أنكر كلام الله وأنها نزلت فقد كفر ، وكاقتضاء ﴿إنا

محمد بن حمزة الفنّاري الرومي ، عالم بالمنطق والاصول والتصوف توفى سنة ٨٣٤ ، قال في كشف الظنون : لما أقرء شمس الدين محمد الفناري مفتاح الغيب علىٰ ولده صنفّ شرحاً لطيفاً وضمّنه من معارف الصوفية مالم تسمع الآذان وسمّاه مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود .

(١) محمد (صلىٰ‌الله عليه وآله) : ٣١ .

أرسلنا نوحاً ﴾ (١) ، قديماً قدم نوح ، وتحقيق إندفاعه أنّ قدم كل حادث بالنسبة إلىٰ حضوره بكلياته وجزئياته مع الوجود الحق الذي لايقّيد له من حيث هو بزمان أو حال والىٰ اطلاعه علىٰ ذلك الحضوراطلاعاً لازماً لاينفكّ عن ذاته أصلاً .

ثمّ حكى عن القونوي في تفسيره أنهّ لما كان كلّ متعيّن من الأسماء والصفات حجاباً علىٰ أصله الذي لايتعيّن وكان الكلام من جملة الصفات صار حجاباً علىٰ المتكلّم من حيث نسبة علمه الذاتي وكلام الحق تجلّي من عينه وحضرة علمه في العماء الذي هو نفس الرحماني ومنزل بعض الحقايق والمراتب ، وحضرة الاسماء إلىٰ آخر ما ذكره ممّا هو كما سمعت من كلامهم مبنيّ علىٰ اصولهم الفاسدة كالقول بالأعيان الثابتة (٢) ، والصور العلميّه ووحدة الوجود (٣) ، والمشاركة في الاسماء

---

(١) نوح : ١ .

(٢) الاعيان الثابتة على إصطلاح الحكماء هي المهيّات الكلية اللازمة للتجلّي .

الأسمائي والموجودة بوجود الحق تطفلاً لابايجاده أي لاتكون موجودةبوجوداتها الخاصة ولذا قالوا : الأعيان الثابتة ماشمّت رائحة الوجود ، قالوا في توضيح ذلك :إن حقيقة الوجود الغير المنزل إلى مراتب الامكانية لها ظهورات : فأولّها تجلّي ذاتها لذاتها ويعبرون عن هذا التجلّي بالحضرة الأحدية ، والهوية الصرفة ، وغيب الغيوب ،والكنز المخفي ، والغيب المصون ، ومنقطع الاشارات ومقام لا اسم له ولا رسم له ،وإلى هذا التجلّي يشير الجامي عبدالرحمن المتوفى سنة ٨٩٧ هـ بقوله :

در آن خلوت كه هستى بي نشان بود	بكنج نيستى عالم نهان بود
وجودى بود از قيد دوئى دور	زگفت وگوى مائى وتوئى دور
وجودى مطلق از قيد مظاهر	بنور خويشتن بر خويش ظاهر

والثاني من الظهورات الوجود على تعينات الصفات والأسماء ولوازمها المسماة بالأعيان الثابتة وهي الماهية الكلية اللازمة لهذا التجلّي الأسمائي الغير المنفكّة عنه نظير عدم

والصفات وغير ذلك مما يُفضي التكلّم فيها في المقام إلىٰ الإطناب وإن كنا نشير إلىٰ إبطال كل منها في غير موضع من هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

قال الصدر الأجلّ الشيرازي : الكلام ليس كما قالته الأشاعرة صفة نفسّية ومعاني قائمة بذاته تعالىٰ سمّوها الكلام النفسي ، لأنّه غير معقول وإلّا لكان علماً لا كلاماً ، وليس عبارة عن مجرّد خلق الأصوات والحروف الدالّة علىٰ المعاني وإلّا لكان كل كلام كلام الله تعالىٰ ، ولا يفيد التقيّد بكونه علىٰ قصد إعلام المعاني من قبل الله تعالىٰ ، أوعلىٰ قصد الإلقاء من قبله ، إذا لكلّ من عنده ، ولو أُريد بلا واسطة فهو غير جائز أيضاً ، وإلّا لم يكن أصواتاً وحروفاً بل هو عبارة عن إنشاء كلمات تامّات وإنزال آيات محكمات وأُخر متشابهات في كسوة ألفاظ وعبارات .

إنفكاك لوازم الماهية عن الماهية ، وبهذا الاعتبار يسمى ذلك الوجود بالحضرة الواحدية ، وعالم الأسماء ، وبرزخ البرازخ والفيض الأقدس ، والصبح الأزل ، ثم للوجود الحقيقي ظهور ثالث علىٰ الأعيان الامكانية ويسمى بهذا الاعتبار الفيض المقدّس ، والمشية ، والرحمة الواسعة والوجود المنبسط ..

(٣) القائلون بالتوحيد ثلث طوائف : بعضهم يقولون بكثرة الوجود والموجود جميعاً ، وهم المشآئون الذين يقولون بكثرتها غاية الأمر يخصّون فرداً منها بالواجب .

وبعضهم يقولون بوحدة الوجود والموجود جميعاً وهم الصوفية ، وهم أيضاً علىٰ طائفتين :

الأولىٰ قائلون بأن الوجود الواحد يتشأن بشئون مختلفه ويتطورّ بأطوار متكثرة ففي السماء سماء وفي الأرض أرض وهكذا ، وهذا المذهب منسوب إلىٰ جهلة الصوفية ، والثانيه أكابرهم القائلون بأن للوجود حقيقة مجردة عن المجالي لكن الوجود بجميعه مجرداً عن المجالي و غيره واجب الوجود بخلاف الفهلويين القائلين بأنّ الواجب هو المجرد عن المجالي وماسواه ممكن ، وبعضهم يقولون بوحده الوجود وكثرة الموجود وهذا مذهب منسوب إلىٰ ذوق التألّه وهو الذي إرتضاه جمع من المحققين كالدواني والداماد . المنظومة السبزواري ـ شرح الآملي ـ .

قلت : أمّا ماأورده الأشاعرة فهو في محلّه إلّا ما أفاده من جهة الحصر إذ قد يفسّر أيضاً بالقدرة ، وبالألفاظ النفسية وغيرها مما هو معقول مطلقاً أو في حق غيره .

وأمّا ما أورده علىٰ المعتزلة فمع الغضّ عمّا في عبارته من المسامحة إذ الأولىٰ التعبير بالأصوات المخلوقة فإنّها الكلام لاخلق الأصوات فإنّه التكلّم .

ففيه أنّ الطعن غير وارد عليهم لأنّ أفعال الخلق عندهم منسوبة اليهم ، بخلاف الأشاعرة الذين يرون أفعال العباد مخلوقة له تعالىٰ من غير صنع للعبد ، وأغرب منه القول بعدم إفادة التقييد بأحد الوجهين معلّلاً بأن الكلّ من عنده ، ومن البيّن وضوح الفرق لغة وعرفاً وشرعاً بين الكلام الذي يتكلّم زيد باختياره ورضاه وإرادته وبين ماخلقه الله تعالىٰ في شجرة موسىٰ أو في الهواء أو في الجبال ، أو في غيرها من الجمادات ، فإنّ الأوّل منسوب إلىٰ زيد والثاني إلىٰ الله سبحانه وإن كان الكلّ منه سبحانه علىٰ وجه ، وبالجملة لاريب من إطلاق الكلام علىٰ ماذكره المعتزلة من الأصوات والألفاظ المخلوقة المسموعة كما في قوله تعالىٰ : ﴿وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره حتىٰ يَسمع كلام الله ﴾ [1] ، ﴿ثُم يُحرّفونه من بعد ماعقَلوهُ ﴾ [2]، وقوله : ﴿وَكَلّمَ الله موسىٰ تَكليماً ﴾ [3] ، علىٰ التقريب المتقدم وقوله : ﴿ياموسىٰ إنّي اصطفيتكَ علىٰ الناس برسالاتي وَبِكلامي) [4] ، وإن كانت

(١) التوبة : ٦ .

(٢) البقرة : ٧٥ .

(٣) النساء : ١٦٣ .

(٤) الاعراف : ١٤٣ .

جهة الإطلاق في تلك الموارد مختلفة في الأولين باعتبار الحكاية واسم المصدر وفي الأخيرين باعتبار الأصالة والمصدر ولذا يفهم منفهما الإختصاص .

ثم إنّ كلامه (رحمه الله) كما ترىٰ لا إشعار فيه بقدم الكلام أصلاً وإن قيل :إنّ المستفاد من فحوى كلامه وكلام أتباعه مثل الملاّ محسن (١) ، أنّه قديم إلاّ أنه ليس علىٰ ما ذهب اليه الأشاعرة الذين يجعلونه كلاماً نفسانياً ، بل لأنّه بعض شئونه الذاتية وشئون الذات لاتتغيّر .

اقول : ولعلّه إستفاده من كلامه في مواضع أُخر حيث يستفاد من بعض كلماته القول بوحدة الوجود وبإثبات الأعيان الثابتة والصور العلميّة والشئون الذاتية وعدم مجعولّية الماهيّة بل ولا الوجود وكون البقاء للممكنات ببقاء الله تعالىٰ لابقائه وكونه فاعلاً بالتجلّي (٢) وانّ بسيط الحقيقة كلّ الأشياء إلىٰ غير ذلك من المسائل

---

(١) المولى محمد بن مرتضى المدعو بمحسن والملقب بالفيض الكاشاني ، محقّق ، مدقّق جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ،أديب شاعر ، متبحر في علوم عصره له قريب من مأة تأليف منها الصافي ، والوافي ، والشافي ،ومحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، تلمذ على الملاّ صدرا وزوّج ابنته وتلمذ أيضاً على الميرداماد وغيرهما توفى سنة ١٠٩١ هـ ، وقبره بكاشان معروف ومزار .

(٢) الفاعل بالتجلّي هوالذي يكون علمه التفصيلي بفعله قبل فعله ولايقترن قبله بالداعي ولايكون علمه السابق على فعله زائداً على ذاته بل يكون عين ذاته ، ولافرق من هذا الجهة بينه وبين الفاعل بالرضا إلا أن العلم السابق على الفعل في الفاعل بالرضا الذي هو عين الفاعل إجمالي لاغير وفي الفاعل بالتجلّي يكون تفصيلياً بمعنى أنه إجمالي في عين الكشف التفصيلي وإنمّا ينشأ ذلك من كون الفاعل بسيط الحقيقة وانّ بسيط الحقيقه كل الاشياء ، فكما أن وجوده تعالى وتقدّس مع وحدته كلّ الوجودات بحيث لا يشذ عن سعة وجوده وجود فكذلك من علمه بذاته الذي يكون عين ذاته لا أمراً زائداً على ذاته يعلم كل الأشياء حيث لايكون شيء خارجاً عنه

التي ملأ بها كتبه بل نسب إلى صهره المحدث الفيض الكاشاني أنه قال في كتابه «أنوار الحكمة» [(١)]، إنّ التكلّم فينا ملكة قائمة بذواتنا نتمكّن بها من إفاضة مخزوننا العلميّة عن غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته إلّا أنّه باعتبار كونه من صفات الأفعال متأخّر عن ذاته .

قال مولينا الصادق (عليه السلام) : إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عزّ وجل ولا متكلّم [(٢)] .

واذا كان ذاته الذي كلّ الاشياء حاضراً لدى ذاته ومعلوماً لذاته فكل الاشياء معلوم لذاته بنفس علمه بذاته الذي هو عين ذاته لابعلم آخر وإنما سمي الفاعل بالتجلي لكون أفعاله ظهورات ذاته ، وتجليات صفاته التي عين ذاته .

الاسفار (والمنظومة) وتعليقة الآملي على المنظومة .

(١) أنوار الحكمة كتاب كلامي في اصول الدين ملخص من علم اليقين مع زيادات حكمية للفيض الكاشاني ، طبع في طهران بالطبع الحجري .

(٢) لعلّه مضمون الحديث لان متن الحديث على مارواه في البحار هكذا ...

عن أبي بصير قال (ل) سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :لم يزل الله جلّ إسمه عالماً بذاته ولامعلوم ، ولم يزل قادراً بذاته - ولامقدور ، قلت : جُعلت فداك فلم يزل متكلّماً قال : الكلام مُحدث ، كان الله عزوجل وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام .

- بحار الانوار ج ٤ ص ١٥١ .

قال المجلسي (قدس سره) بعد ذكر الحديث السابق ذكره ، بيان : إعلم انه لاخلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلّماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا : بحدوث كلامه ومعنى كونه متكلّماً عندهم أنّه موجد تلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ ، أو جبرئيل ، أو النبي صلى الله عليه وآله أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة له أيضاً ، والحنابلة ذهبوا إلى أنّ كلامه صفة له مؤلّفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى ، والأشاعرة أثبتوا الكلام النفسي وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط ، قائم

اقول: وهو غريب جداً فإنه مع التصريح بكونه عين الذات كيف يتصور كونه من صفات الأفعال وكيف يكون متأخّراً عن الذات، وأغرب من ذلك إستشهاده بالخبر الصريح في الحدوث، وبالجملة ففي مواضع من كلامه رحمه الله شهادة علىٰ حدوثه، ومع ذلك فكيف يكون عين ذاته، وهذا الكتاب لم أظفر به بل لم أره في فهرس مؤلفاته المذكوره في «اللّؤلؤة» إلّا أنّ من حكى عنه أعلم بما حكاه.

إعلم أنّ القرآن كما سمعت كان نوراً من أنوار القدس متجلّياً تحت حجاب الواحدية في علم المشيّة بعد التمكين والتكوين في صقع التدوين وهو رشحة من رشحات رحمته الكلّية السارية في عالم الأكوان الجامعة لجميع مراتبها في جميع العوالم وهو الروح الذي هو عن أمر ربنا ﴿وكذلك أوحينا اليك رُوحاً من أمرنا ماكُنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم﴾ (١)، يعني أنّه (صلىٰ الله عليه وآله) كان أولاً في مقام العبودية المحضة مستغرقاً في الإقبال الكلي الذي لا إلتفات معه إلىٰ غيره اصلاً ولذا نسب إليه صلىٰ الله عليه وآله نفي الدراية أو لأنه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ليس له من ذاته في صقع وجوده شيء من الفيوض والشئون حتىٰ العلوم والمعارف التي تكاد تكون من لوازم ذاته القدسية الشريفة وإنّما الكل من عنده سبحانه: ﴿قل إنّ الفَضل بيدِ الله يوتيه من يشاء﴾ (٢).

بذاته، قديم، وقد قامت البراهين على ابطال ماسوى المذهب الأول، وتشهد البديهة ببطلان بعضها، وقد دلّت الأخبار الكثيرة على بطلان كلّ منها، نعم القدره على ايجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات وكذا العلم بمدلولاتها، وظاهر أنّ الكلام غيرهما.

(١) الشورىٰ: ٥٢.

(٢) آل عمران: ٧٣.

ثم لم يزل القرآن تنزل من عالم الى عالم ومن رتبة إلىٰ رتبة ، ويتجلىٰ بصورة بعد صورة ويتجوهر بحلية بعد حلية في السلسة الطولية إلىٰ أن إكتسى في عالم الاصوات والألفاظ صور الحروف والكلمات ، وفي عالم النقوش صور الرقوم الجزئيه المتعينة ، وقد سمعت فيما مرّ من الأخبار أنّه يتجلىٰ في يوم القيٰمة في صورة شابّ حسن الخلق والخلق ، يحسبه كلّ من المؤمنين والشهداء والأنبياء والملٰئكة منهم ، بل من أفضلهم وأعلمهم ، وإطلاقه علىٰ كلّ من تلك الصور في جميع العوالم حقيقة لاتحاد الحقيقة ، فحدوثه في كل عالم من العوالم إنّما هو باعتبار ذلك العالم ، فهو من جهة أنه نور حادث في عالم الأنوار ، ومن جهة أنه رحمة حادث في عالم الأرواح ، ومن جهة أنه معنىٰ حادث في عالم المعاني ، ومن جهة أنّه ملفوظ حادث في عالم الألفاظ ، ومن جهة أنّه منقوش حادث في عالم النقوش ، بل جميع تلك العوالم كلّها كغيرها من العوالم الإمكانيه والكونية المجردة أوالمادية حادثة مسبوقة بالعدم علىٰ أنّك قد سمعت غير مرّة أنّ محض التوحيد يأبى إثبات الصفات المغايرة الذاتية فضلاً عن الفعلية فضلا، عمّا هو في صقع المفعول كالقرآن ، فإنه هو الحاصل من بعض شئون المشيّة و تجلياتها في رتبة المفعول .

ولذا تظافرت الشواهد من الكتاب والسنّة علىٰ حدوثه كقوله تعالىٰ في سورة طه : ﴿وكذلك أنزلناه قُراناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾ [١] ، وفي سورة الأنبياء : ﴿ماياْتيهم من ذكر من ربهم مُحدثٍ إلّا استمعوهُ وهم يلعبون﴾ [٢] ، وفي سورة الشعراء : ﴿وماياْتيهم من ذكر من الرحمن مُحدثٍ إلاّ

(١) طه : ١١٣ .

(٢) الأنبياء : ٢ .

كانوا عنهُ معرضِينَ ﴾ (١) .

وفي الاحتجاج عن صفوان بن يحيىٰ قال سئلني أبو قرّة المحدّث صاحب شُبرمه (٢) ، أن أُدخله إلىٰ أبي الحسن الرّضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له فدخل فَسئله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتىٰ بلغ سؤاله الىٰ التوحيد فقال له : أخبرني جعلني الله فِداك عن كلام الله تعالىٰ لموسىٰ فقال : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بلسان السريانية أم بالعبرانية ، فأخذ أبو قرّة بِلسانه ، فقال : إنّما أُسئلك عن هذا اللسان ، فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول ومعاذ الله أن يُشبه خلقه أويتكلّم بمثل ماهم به مُتكلّمون ولكنه ـ عزّوجل ـ ليس كمثله شيء ولا كمثله قائلٌ فاعلٌ قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لِمخلوق ولايلفظ بشقّ فم ولا لسان ولكنه يقول له كن فكان بمشيته ماخاطب به موسىٰ من الأمر والنهي من غير تردّد من نفس ، فقال له أبو قرّة : فماتقول في الكتب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام :التورية والإنجيل والزبور والقرآن وكلّ كتاب أُنزل كان الله أنزله للعالمين نوراً وهدىً وهي كلّها محدثة وهي غير الله تعالىٰ حيث يقول : ﴿أوْ يحدث لهم ذكراً ﴾ (٣) ، والله أُحدث الكتب كلها وهو الذي أنزلها فقال أبو قرة : فهل تفنى ؟ فقال أبُوالحسن عليه السلام :أجمع المسلمُون علىٰ أن ماسوىٰ الله فانٍ وما سوىٰ الله فعل الله والتورية والانجيل والزبور والقرآن فعل الله

---

(١) الشعراء : ٥ .

(٢) ابن شبرمة عبدالله البجلي الكوفي كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة ، وكان شاعراً توفي سنة ١٤٤ هـ.

(٣) الأنبياء : ٢ .

ألم تسمع الناس يقولون : ربّ القرآن وإنّ القرآن يوم القيمة يقول : يارب هذا فلان وهو اعرف به منه قد أظمأت نهاره وأسهرت ليله فشفّعني فيه كذلك التورية والانجيل والزبور هي كلّها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهنّ لم يزلن فقد أظهر أنّ الله تعالىٰ ليس بأوّل قديم ولا واحدٍ، وان الكلام لم يزل معه وليس له بدوٌ وليس باله .

قال أبو قرّة : فإنا روينا أنّ الكتب كلها تجيىء يوم القيمة والناس في صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتىٰ ترجع فيه وهي جزء منه فاليه تصير قال أبو الحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارىٰ في المسيح ان روحه جزء منه تعالىٰ ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس أنّها جزءٌ منه ويرجع فيه تعالىٰ ربنا أن يكون مجزّءاً أو مختلفاً وإنّما يختلف ويأتلف المتجزّيء لأنّ كلّ متجزّء متوهم والقلّة والكثرة مخلوقة دالّة علىٰ خالق خلقها (١) .

وفي «التوحيد» في جواب مكاتبة عبد الرحيم القصير (٢) ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حيث سئله عن مسائل من جملتها أنّ الناس إختلفوا في القرآن فزعم قوم أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال آخرون كلام الله مخلوق إلىٰ ان قال عليه السلام : وسئلت رحمك الله عن القرآن وإختلاف الناس قبلكم فإنّ القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالىٰ ذكره وتعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً كان الله

---

(١) بحار الأنوارج ١٠ ص ٣٤٤ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) عبد الرحيم بن روح القصير الاسدي كوفي روى عنهما وبقي بعد أبي عبدالله الصادق (عليه السلام ويظهر من بعض الأحاديث مدحه عن الصادق (عليه السلام) كما في جوابه (عليه السلام) عن كتاب له : سألت يرحمك الله .

عزّوجلّ ولاشيء غير الله معروف ولامجهول كان عزّوجلّ ولامتكلم ولامُريد ولامُتحرك ولا فاعل جلّ وعزّ ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عن حدوث الفعل منه جل وعزّ ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم ،أُنزل من عند الله علىٰ محمد (صلىٰ لله عليه وآله وسلم) (١) .

اقول : ودلالة الخبر كسابقه علىٰ المطلوب واضح من وجه كوضوح اشتمالها سيما الأول علىٰ جملة من البراهين الدالّة علىٰ ذلك .

واما قوله في الثاني : غير مخلوق فالمراد أنهُ غير مجعول ولا مختلق من البشر كما توهمّه الكفار ، كما قالوا (إن هذا الاّ إختلاق) (٢) ، ولذا صرّح بكونه محدث لله غير أزلي بل إستدلّ له بقضية التوحيد .

ومن هنا يظهر الوجه فيما رواه في «الخصال» عن الصادق (عليه السلام) قال : والقرآن كلام الله ليس بخالق ولامخلوق (٣) حيث إنّ المراد نفي اختلاقه وافتعاله ، وأمّا نفي كونه خالقاً فكأنّه من الخلق بمعنىٰ الإندراس اي إنّه غضّ طريّ لايبلى ولاينسخ أبداً .

وقد ظهر مما مرّ الجواب عمّا استدلّ به القول بالقدم كما عن الأشاعرة من الخبر المرويّ عن النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وسلم القرآن كلام الله غيرمخلوق .

ولذا قال الصدوق (رحمه الله) بعد ذكر الخبر : إن المراد منه أي غير مكذوب ،

---

(١) بحار الأنوار ـ فضائل القرآن ج ١٩ القديم ص ٣١ باب ان القرآن مخلوق .

(٢) ص : ٧

(٣) وردت بهذا المضمون روايات عن الباقر والرضا (عليهما السلام) ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع بحارالأنوار ج ١٩ ط. القديم باب ان القرآن مخلوق ص ٣١ .

ولايعني به أنه غيرمحدث لأنه قال : محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تـعالىٰ :
قيل: ولعلّ المنع من إطلاق الخلق علىٰ القرآن إمّا للتقية مماشاة مع العامّة أولكونه موهماً لمعنىٰ آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنىٰ في قولهم : (إن هذا الّا إختلاق) (١) .

وعن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لم يزل الله تعالىٰ عالماً بذاته ولامعلومٌ ولم يزل قادراً بذاته ولامقدورٌ ،قلت جُعلت فدلك فلم يزل متكلّماً قال عليه السلام : الكلام محدث كـان الله (عـزّ وجـل) وليس بـمتكلّم ثم أحدث الكلام (٢) .

وفي خبر آخر عنه (عليه السلام) لم يزل الله ـ عزوجل ـ ربُّنا والعلم ذاته ولا معلوم إلىٰ أن قال : قلتُ فلم يزل الله متُكلّماً فقال عليه السلام : إنّ الكلام صـفة محدثة وليست بأزلية كان الله (عزوجل) ولامتكلّم (٣) .

وفي «الاحتجاج» سُئل أبوالحسن عليّ بن محمّد عن التوحيد فقيل: لم يزل الله وحده لاشيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه أحسـن الأسماء ولم تـزل الأسماء والحروف معه قديمة ؟ فكتب (عليه السلام) : لم يزل الله موجوداً ثم كوّن ما أراد .. الخبر (٤) .

فان قلت : ظاهر الأخبار المتقدّمة ، بل وكذا الآيات إنمّا هو حدوث القرآن في هذا العالم الناسوتي بعد بعثه خاتم الأنبياء صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، حسبما كان

---

(١) ص : ٧ .
(٢) بحار الأنوار ج ٤ ط. الآخوندي بطهران ص ١٥٠ .
(٣) بحار الأنوار ج ٤ ط. الاخوندي بطهران ص ٧٢ .
(٤) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٥٠ .

الملك يأتيه بالخصوص الآيات الفرقانية باعتبار الاقتضاءات الخاصّة التي تقتضي نزولها عليه ، وأين هذا من القول بسبق صدوره وتقدّم خلقه في عالم الأنوار وتطور تلك الأطوار عليه ؟ .

قلت : حدوث نزوله في هذا العالم بحسب الإقتضاآت الخاصة مما لا شبهة فيه وهو لاينافي نزوله جملة واحدة في ليلة القدر في السماء الرابعة أو نزوله على طور الأطوار على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو على لسان الملك أو على القلم أوعلى غيرها من الخلق مما يفيد تقدّماً دهرياً على غيره من الماديّات كما أنّ وجود خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم إنّما حدث في هذا العالم بعد كافّة الأنبياء مع أنّه يستفاد من قوله عليه السلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين [1] تقدّم خلقه ، بل نبّوته على خلق آدم عليه السلام فضلاً عن غيره ، بل يستفاد من أخبار كثيره متواترة أنّه الخلق الأول وأنّ أول ماخلق الله روحه ونوره الشريف وأنّه أوّل من نطق بالتسبيح والتهليل والتكبير لله رب العالمين ، وانّ كلّ من عبدالله فإنما كان بتعليمه وتعليم علي عليه السلام حتى الأنبياء والملئكة ، إلى غير ذلك مما يدلّ على تقدّم خلق أنوارهم وأرواحهم في عالم آخر غير هذا العالم .

---

(١) لم اظفر بسنده ومدركه إلا أنّه مشهور كما أنّ غواص بحار الأحاديث المجلسي (قدس سره) قال في بحار الأنوار تذنيب ذكره للبحث عن كيفيه تعبّد النبي (ص) قبل بعثه وهل كان متعبداً بشريعة من كان قبله أولا : إنّ الذي ظهر لي من الأخبار المعتبره والآثار المستفيضة هو أنه (ص) كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبياً مويّداً بروح القدس ، يكلّمه الملك ، ويسمع الصوت ، ويرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً ، وكلمه الملك معانية ، ونزل عليه القرآن (إلى ان قال :) ويؤيد ذلك الخبر المشهور عندهم : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» أو «بين الروح والجسد» . .

بل قد دلت الأخبار الكثيرة علىٰ أنّ الله تعالىٰ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام أو باربعة آلاف عام، أو أزيد علىٰ اختلاف الأخبار المنزل علىٰ جهات الاعتبار، ومن هنا قالوا: إنّ كينونة النفس في عالم الدهر وإنّما هو قبل كينونة البدن، أولاً ثم تعلّق النقوش والأرواح بها وبالجملة خلق القرآن بل مطلق الكلام كغيره من الإبداعيات إنّما هو في عالم أعلىٰ وأكمل وأبسط وأجمل ثم يتنزّل أمره شيئاً فشيئاً إلىٰ أن يصل طرف منه إلىٰ هذا العالم.

ولذا ورد في دعاء السمات المرويّ عن الحجة عجل الله تعالىٰ فرجه:

وأسئلك بمجدك الذي كلّمت به عبدك ورسولك موسىٰ بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق أحساس الكرّوبيّين فوق غمايم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء وفي جبل حوريث في الوادِ المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة.

فإنّ هذا الكلام حيث كان الكليم في زمرة المقدّسين الذين طهّرهم الله بحقيقة عبوديّتهم عن الإلتفات إلىٰ غيره سبحانه فوق أُحساس الكروّبيين بفتح الهمزة أي قوىٰهم ومشاعرهم فإنه كان أعظم من أن تناله مداركهم ومعارجهم وشئونهم وترقياتهم، والمراد بالكرّوبيين هم الملئكة المقربّون كالأربعة الحملة لعرش التكوين، وغمام النور في اصلها السحائب البيض التي تغمّ الماء الي تستره في أجوافها وكانت تظلّ لبني اسرائيل وتابوت الشهادة وعاء العلم والحكمة والتدبير وحامل التدوير وقلب منطقة معدّل المسير يشهد لحامله بشيء من النبوّة والولاية المطلقتين أو المقيدّتين علىٰ حسب إختلاف التجلّيات وإختلاف الشئونات ومراتب القابليات، وأمّا عمود النار فهو في الظاهر وإن كان إشاره إلىٰ ماترائى له في الظاهر ناراً وكان نوراً إلاّ أنه بحسب الحقيقة إشارة إلىٰ روح القدس التي هي عمود من نور بين البطون

والظهور ينكشف به للامام عليه السلام حقايق أحوال المخلوقين و أفعالها وتطوراتها وشئونها وتجلياتها، والطور جبل بالشام ، والسيناء هي الشجرة وإن كانت في الحقيقة هي شجرة الولاية النابتة في النجف الأشرف ، بل ورد في الأخبار أنّ النجف هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسىٰ تكليماً واتخذ الله ابراهيم خليلاً وعيسىٰ روحاً ومحمداً صلىٰ الله عليه وآله وسلم حبيباً [1] ، فإن هذا يؤكد ماسمعت .

نعم قد يقال : إن موقع تلك النار علىٰ جبل الولاية ومنه ظهرت للنبيين والمرسلين وهو قول سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صاحب الأزلية الأولية ، والولاية جبل واحد تشعّبت منها جبال كثيره منها جبل الإختراع وجبل الابتداع والجبل الواحدية والجبل الأحدية وغيرها، وكان ظهور النار لموسىٰ علىٰ جبل الولاية جبل الأحدية فافهم ، وأمّا جبل حوريث وقيل : حوريثا فهو جبل بأرض مدين خوطب عليه موسىٰ عليه السلام أوّل خطابه .

ثم لايخفى أن ماسمعت من معنىٰ الكلام إنّما هو معناه الخاص التدويني وله معنىٰ عام شامل له وللتكويني أيضاً وهو أنه عبارة عن كلمات صادرة عن المتكلم باحداثه لها أو تلاوته لها سواء كانت من الذوات المجرّدة أو المادية أو من الجواهر أو الأعراض أو الأفعال والصفات أو الألفاظ أو غيرها إذا لوحظت باعتبار قيامها بالمتكلّم قيام صدور ، ومن هنا يطلق الكلم علىٰ الأرواح والنفوس ومنه قوله

---

(١) في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٧٢ عن إرشاد القلوب روى عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : الغريّ قطعه من الجبل الذي كلم الله عليه موسىٰ تكليماً وقدس عليه عيسىٰ تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ، ومحمّداً صلى الله عليه وآله وعليهم حبيباً وجعله للنبيين مسكناً .

تعالىٰ: ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (١)، وقد أُطلقت الكلمة علىٰ عيسىٰ في مواضع من القرآن والكلمات علىٰ الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ (٢)، ﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرةٍ اقلامٌ والبحر يمدّه من بعده سبعةُ أبحرٍ مانفدت كلمات الله﴾ (٣)، أي فضائلهم ومناقبهم.

ولذا ورد عنهم في أخبار كثيرة نحن الكلمات التامّات والأسماء الحسنىٰ (٤) وفيهم نزلت قوله تعالىٰ: ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مُبدل لكلماته﴾ (٥) وتماميتهم إنّما هو في رتبة الإمكان وإن كان الإمكان معدن القصور والنقصان.

ثم ان الكلام هو الكلمات بالاسناد، وهما الكاف والنون والمشار بهما الىٰ المهية والوجود.

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الكهف: ١٠٩.

(٣) لقمان: ٢٧.

(٤) راجع بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم باب ٥٠ ص ١٢٦.

(٥) الانعام: ١١٥.

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في حقيقة الوحي والالهام وكيفية نزول القرآن علىٰ سيد الأنام (عليه وعلىٰ عترته المعصومين آلاف التحية والسلام)﴾

الوحي مصدر من وحي الله يحي من باب وعد ، ومثله أوحى اليه ، وأصله الصوت الخفي ، أو الاشارة المفهمة ، أو إفهام الغير بآيّ وجه غلب إستعماله فيما أُلقي علىٰ الأنبياء من عند الله سبحانه .

قال في القاموس : الوحي : الإشارة ، والكتابة ، والمكتوب ، والرسالة ، والإلهام ، والكلام الخفي ، وكلّما ألقيته إلىٰ غيرك ،والصوت يكون في الناس وفي غيرهم كالوحي والوحاة والجمع وُحيّ بالضم فالكسر ثم التشديد ، وأوحي اليه : بعثه وألهمه ، ونفسه : وقع فيها خوف .

وذكر شيخنا الطبرسي (رحمه الله) (١) : أنّ أصل الوحي عند العرب أن يلقي الانسان إلىٰ صاحبه شيئاً بالاستتار والإخفاء .

---

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، أمين الدين أبو علي : مفسر محقق لغوي فقيه من أعاظم الامامية ، له مصنفات قيمة منها : مجمع البيان في تفسير القرآن الذي قال الشهيد فيه : لم يؤلف مثله ، جوامع الجامع في التفسير ، اعلام االورىٰ باعلام الهدىٰ وغيرها توفى سنة ٥٤٨ هـ في سبزوار ونقل إلىٰ المشهد الرضوي (عليه السلام) .

وأمّا ماروىٰ عن ابن عباس : أنهّ لاوحي إلّا القرآن فإنّ المراد به أنّ القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمّد صلىٰ الله عليه وآله وسلم دون أن يكون أنكر ماقلناه ، ويقال : أوحي له واليه قال العجّاج [١] : أُوحي له القرار فاستقرّت .

أقول : لكنّ الأوّلىٰ عدم إضافه الإلقاء إلىٰ الانسان بالقاءالقيد ، والخطب فيه سهل كسهولته في إطلاقه في كلام العرب علىٰ وجوه شتّىٰ ، فقد أُطلق علىٰ وحي النبوّة في قول تعالىٰ : ﴿إنّا أوحينا اليك كماأوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده﴾ [٢] ، وعلىٰ إعلام النبي صلىٰ الله عليه آله وسلم أو عين كلامه وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالىٰ : ﴿وما كان لبشر أن يُكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه مايشاء﴾ [٣] ، وعلىٰ الالهام والقذف فيالقلوب كقوله تعالىٰ : ﴿واذ أوحيت إلىٰ الحواريين أن آمنوا بي وبرسلي﴾ [٤] ، وقوله تعالىٰ: ﴿وأوحينا إلىٰ أمّ موسىٰ أن أرضعيه﴾ [٥] ، وإن قيل : إنّه وحي إعلام لا إلهام فقوله : ﴿انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [٦] ، وعلىٰ الجبلّة الفطرية كوّنت عليها الأكوان كقوله تعالىٰ : ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ [٧] ، وإن كان الاقوىٰ وفاقا لأكثر المحققين أنه علىٰ وجه الاعلام والإلهام لما أشرنا اليه في غير

---

(١) العجاج عبدالله بن لبيد بن صخر من شعراء العرب ، ولد في الجاهلية ،وقال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلىٰ ايام الوليد بن عبدالملك ، ففلج واقعد ، وهو والد «رؤبة» الراجز المشهور ، توفى نحو ٩٠ هـ.

ـ اعلام زركلي ج ٤ ص ٢١٨ ـ.

(٢) النساء : ١٦٣ .
(٣) الشورى : ٥١ .
(٤) المائدة : ١١١ .
(٥) القصص : ٧ .
(٦) القصص : ٧ .
(٧) النحل : ٦٨ .

موضع من مساوقة الوجود للشعور ، وعلىٰ الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية كما في قوله تعالىٰ : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيٍ عدواً شياطين الانس والجنّ يُوحي بعضهم إلىٰ بعض زُخرف القول غروراً﴾ (١) ، وعلىٰ الإشارة والايماء كقوله تعالىٰ : ﴿فأوحىٰ اليهم أن سبّحوا بكرة وعشياً﴾ (٢) ، قيل معناه : أومىٰ ورمز ، وقيل : كتب لهم بيده في الأرض وقد يؤيّد الأوّل بقوله تعالىٰ في موضع آخر : ﴿إلا رمزاً﴾ (٣) ، بل عن أحدهما عليهماالسلام فيما رواه العياشي فكان يُومي برأسه (٤)، إلىٰ غير ذلك من المعاني التي لايهمّنا البحث عنها وإنمّا الكلام في حقيقة الوحي الذي أُختص به الأنبياء عليهم السلام فقد يعرف بأنّه خطاب من الحقّ الىٰ الخلق يصل إليهم بواسطة النبي (صلّىٰ الله عليه وآله وسلم) وإليه بواسطة الملك فهما واسطتان في إيصال الخطابات الإلهية أحدهما سفير من الحق ، والآخر إلىٰ الخلق ، ولعلّ الأظهر أنّ وساطة الملك غير شرط فيذلك،لا لأنّ الوحي قد يكون فيالنوم بل فياليقظة أيضاً بالقذف في القلب والإلهام الغيبي اذ الحق توسط الملك فيجميع ذلك أيضاً بل لأنّ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قد يكون في الرتبة أعلىٰ من الملك فلايسعه فيالمعارج الرّوحانية والمخاطبات الربانية شيء من الملئكة المقربين ولا أحد من الخلق أجمعين ، ولذا خوطب نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم بقوله عزّ من قائل: ﴿وانك لتلقّى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (٥).

---

(١) الانعام : ١١٢ . (٢) مريم : ١١ .

(٣) آل عمران : ٤١ .

(٤) عن احدهما (عليهما السلام) قال : لمّا سأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك فقال : رب اجعل لي آيةً قال آيتك ألاّ تكلّم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً، فكان يومي براسه وهو الرمز .

(٥) النمل : ٦ .

بل قال الصدوق (رحمه الله) في «اكمال الدين» : «إنّ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم كان يكون بين أصحابه فيغمىٰ عليه وهو ينصابّ عرقاً فإذا أفاق قال : قال الله (عز وجل) كذا وكذا ونهيكم عن كذا» .

واكثر مخالفينا يقولون : إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل (عليه السلام).

فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : لا إنّ جبرئيل عليه السلام كان إذا أتىٰ النبي (ص) لم يدخل عليه حتىٰ يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قِعدة العبد،وإنمّا ذلك عند مخاطبة الله عزّوجلّ ايّاه بغير ترجمان وواسطة .

ثم قال (الصدوق) : حدّثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه،عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسين بن علوان،عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما [1] .

ثم انه لايخفىٰ أنَ النفس الانسانية في بدو كينونتها وأصل خلقتها قابلة لانطباع الصورة الواقعة في عالم الحقايق والمعاني فيها وإنمّا المانع لها من إنكشاف الصور العمليّه واستزال الحقايق الواقعية فيالكسوة والمثالية وإستكشاف الأمور الغيبيّة شيء من أمور وإن كان مرجع بعضها إلىٰ نفي الاقتضاء :

أحدها تقمّص جوهرها وخمود فطنتها وجمود طبيعتها كحديد المرآت قبل أن يذوب ، ويشكل ويصيقل ، وبل كتراب معدن الحديد الذي لم يستعدّ بعد لإفاضة الصور الحديدية عليه ، فضلاً عن أن يستعدّ للذوب والتشكّل والصقالة .

---

(١) كمال الدين : ٥١ بحار الانوار ج ١٨ ط. الاخوندي بطهران ص ٢٦٠ .

ثانيها كدورات المعاصي وظلمات الشهوات المكدّرة لجوهر النفس المظلمة لعالمها المانعة عن تجلّي الحق لها وإشراق نور العلم عليها وذلك كصداء المرآت وطبعها .

ثالثها عدولها عن عالم الحقايق والتوجّه من المبادي العالية إلىٰ مصالح المعيشة والأمور الدنيّة الحسيّة ، بل وكذا استيعاب همّتها وقصر نظرها علىٰ ظواهر الطاعات وأبدان العبادات وصرف النظر في الأحكام الظاهرة الحسيّة والغفلة عن التحقّق بحقايقها النورانية المعنوية فالنفس حينئذ كمرآت معدول بها من جهة الصورة المطلوبه إلىٰ غيرها .

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ ما في «النهج» وإنّما الدُنيا منتهىٰ بصر الأعمىٰ لايبصر مما ورائها شيئاً ، والبصير ينفذها بصره ويعلم أنّ الدار ورائها فالبصير منها شاخص والأعمىٰ اليها شاخص ، والبصير منها متزوّدٌ والأعمىٰ لها متزوّد [(١)] .

رابعها : وقوع السدّ والحجاب بينه وبين الصورة المطلوبة باعتقادات واقعة في قلبه حاصلة من العادة والتقليد والتكسّب والتعصّب وغيرها فرسخت وتأكّدت في قلبه ومنعت له عن إدراك االحقايق علىٰ ماهي عليه ، وهذا كالجدار الواقع بين المرآت والصورة وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ : ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون**﴾ [(٢)] .

خامسها جمود القريحة وخمود نار الطبيعة بترك الانتقال والارتحال من صورة إلىٰ صورة ومن منزل إلىٰ أعلىٰ منه حتىٰ يصل إلىٰ ماهو المطلوب الأصلي من

---

(١) نهج البلاغة خطبه «١٣٣» .   (٢) يٓس : ٩ .

الحضرة الالهيّة علىٰ المنهج القويم ، والصراط المستقيم فإنّ السعادة وبلوغ أقصىٰ المراتب ليست فطرية لكلّ أحد من آحاد الناس فلا يمكن الوصول إلىٰ المقصد الحقّ إلاّ بالعثور علىٰ الجهة التي بها يقع الاهتداء والإنتهاء اليه لضرورة بطلان الطفرة .

ثم إنه لايخفى أنَّ النفس المستعدة لمقام النبوة والرسالة فارغة بحسب الفطرة الأصلية والجبلّة الإختيارية الأوليّة عن تلك الموانع وعمّا يؤول اليها ، فنفوسهم المقدّسة العلوية في أصل الفطرة كمرآت صقيلة مجلّوة بالعلم والعمل والبقاء علىٰ مقتضىٰ الكينونة الأولىٰ محاذية لشطر الحق سبحانه إما بلا واسطة كنور نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم أو معها كسائر الأنبياء والملئكه عليهم السلام ، فإنّ أنوارهم وافئدتهم وأرواحهم مخلوقة من أشعة نور نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم .

ولذا ورد أنّ قلوب شيعتهم إنّما خلقت من فاضل طينة أبدانهم وأنّ شيعتهم خُلقوا من شعاع طينتهم [١] ، وانّ الأنبياء والمرسلين والملئكة والمقرّبين حتىٰ العالين والكرّوبيين كلهم من شيعتهم عليهم السلام من الخلق الأوّل أو غيره كما ورد في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم﴾ [٢] ، وقوله تعالىٰ : ﴿أم كُنت من العالين﴾ [٣] ، وقوله تعالىٰ : ﴿فلما تجلّىٰ ربه للجبل﴾ [٤] ، والأخبار الكثيرة الدالّة علىٰ كيفيّة بدو أنوارهم وانشعاب الانوار من نورهم ، وبالجملة فنفوس الأنبياء صلوات الله عليهم لما كان متنسمة من نفحات المجد والقدس ، متنعمة في

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ط. القديم باب بدو أرواحهم وطينتهم وانوارهم ـ و ج ٤ باب الطينة والميثاق .

(٢) الصافات : ٨٣ .

(٣) ص : ٧٥ .

(٤) الاعراف : ١٤٣ .

بساط سرادق الانبساط والانس، كانت مختصّة بشرف الوحي والإلهام.

والقذف والنكت، والأحلام، وساير مراتب التلّقي، والتلقين، والاعلام بضروبها وأنواعها ومراتبها الكثيرة التي يختص كل منهم بشيء حسب إختلاف الجهات والمراتب والنشأت ﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم كلّم الله ورفع بعضهم درجات﴾ (١)، ﴿وآتينا عيسىٰ بن مريم البيّنات﴾ (٢).

ولا يخفىٰ أنّ ما ذكرناه من أنواع التلقّي والإستفاضة وصنوف الوحي والالهام ليس بمجرد التخيّل وتجوهر الصورة المرتسمة من مرآت المتخيّله بحسب قوة الإدراك وظهور الصور المثالية والإدراكية في الأعيان حتىٰ يظنّ أنّها أجسام مرئية ملموسة وأصوات مسموعة مدركة بالآلات الجسمانية كما قد يظهر للممرورين (٣) والمبرسمين (٤)، علىٰ مازعمه بعض ملاحدة الفلاسفة المنكرين للملائكة والأرواح الروحانية لزعمهم أنّها قوى غير شاعرة ولامدركة للعالم فإنّ هذا القول إلحاد في الدين وخروج عمّا أجمع عليه كافة الأنبياء والمرسلين بل الحقّ الذي تظافر به الكتاب والسنّة بل ضرورة الدين والمكاشفات القطعيّة الحاصلة لأرباب الشهود واليقين بل للأولياء والأنبياء والمرسلين هو أنّ الملئكة جواهر روحانية شاعرة عابدة لله سبحانه قادره علىٰ التشكّل بالأشكال المختلفة بإذن ربهم سبحانه وهم الصافات، والزاجرات، والتاليات للذكر، والحاملات للوقر، والمقسّمات للأمرالىٰ

---

(١) البقرة: ١٥٢. (٢) البقرة: ٨٧.

(٣) الممرور من غلبت عليه المرة وهي بكسر الميم بمعنىٰ الصفراء او السوداء.

(٤) المبرسم بضم الميم وفتح الباء والسين أُصيب بالبرسام وهو بكسر الباء إلتهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب.

غير ذلك من الفيوض التكوينية والتشريعيّة التي لا يعصون الله فيها ويفعلون مايؤمرون وأن مايظهر منهم من الأشكال والأصوات والكلمات إنّما هو على وجه الحقيقة العينية في الخارج لا لمجرد التخيّل والتصور.

ثم اعلم أن الوحي بالمعنى العام الذي مرّت إليه الإشارة قسمان:

أحدهما الوحي التكويني المتعلّق بجعل الذوات وإنشاء الموجودات وإفاضة القابليّات وتشيّؤ الماهيّات وقبول الأعراض والصفات وغيرها مما ينسبه القائلون بالأعيان الثابتة إلى القدم والقائلون بالطبائع إليها والقائلون بالبخت والإتّفاق الى البعث إلى غير ذلك من مقالات الجهّال وأهل الضلال سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً، فإنّ الحق في ذلك أنّ تذوّت كل ذات من الذوات، وتعيّن كل ماهيّة من الماهيّات بل وجود كلّ شيء من الموجودات، واتصافه بكلّ شيء من الاحوال والصفات بلافرق بين الشرور والخيرات إنّما بقبوله واختياره بعد تعلّق المشية الفعلية الارادة الحتمية التكوينية فسمعت وأجابت وسارعت وأطاعت فخرجت منقادة متشئية، متذوتة، متصفة بما قبلها من الأحوال والأفعال والصفات بعد ماكانت في بقعة العدم البحت البات الذي لا تميّز ولا تعيّن لها فيه أصلاً، وظرفية العدم لها مجرّد تعبير، وإلّا فأين الظرف وأين المظروف، وذلك أنّه سبحانه خلق الأشياء بها فخلق ما شاء كما شاء لما شاء، وأوحى إلى كل شيء أمره، وهذا هو المراد بالقول التكويني في قوله تعالى: ﴿إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [1]، وبالقول والوحي في الآيتين: ﴿ثُم استوى إلى السماء وهي دُخان فقال لها وللأرض ائتيا

---

(١) النحل: ٤٠.

طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾ (١) . ﴿فقضيهُن سبع سموات في يومين وأوحى في كلّ سماء أمرها ﴾ (٢) ، بل هو المراد بـه أيـضاً في قـوله : ﴿وأوحىٰ ربك الىٰ النحل ﴾ (٣) ، وبالهداية في قوله تعالىٰ : ﴿ربّنا الذي أعطىٰ كـلّ شيء خـلقه ثم هدى ﴾ (٤) ، فأوّل وحي وقع لله سبحانه في عالم التكوين فعله لفعله بفعله ، فأوحىٰ به إلىٰ نفسه وترجم عنه به له بما أظهر فيه من آثار الربوبية إذ لامـربوب حسبها إقتضاها الامكان الراجح في مقام الفعل ، وذلك بعد البد والمحذوف الذي يقال له إسم الفاعل وهو مقاماته وعلاماته التي لاتعطّل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه لافرق بينه وبينها إلّا أنّهم عباده وخلقه فيترجم الحقيقة المحمدية صلىٰ الله عليه وآله وسلم في كلّ من المقامات الثلثة بنفسها لنفسها أوّلاً ، وللمرتبة النازلة عنها ثانياً فيترجم إسم الفاعل لنفسه ، وللفعل والفعل له وللمفعول الأوّل الّذي هو العـقل ، وهكذا في العوالم الكثيرة الّتي هي المراتب الواقعة في السلسلة الطـولية المـنتظمة ، المتنسقّة التي ما يحمل عليها ماورد في بعض الأخبار مـن أنّ لله تـعالىٰ ألف ألف عالم (٥) فيتنزّل الأمر والحكم من كل عالم منها إلىٰ غيره .

وجملة القول فيها علىٰ وجه الإشارة أنّه يتنزّل من العـقل إلىٰ الروح ومـن الروح إلىٰ النفس ، ومنها إلىٰ محدّد الجهات الفلك الأعظم ، ومنه إلىٰ فلك البروج ، ومنه إلىٰ السموات السبع وإلىٰ العناصر ، ومنها إلىٰ المعادن ، ومنها النباتات ، ومنها

---

(١) فصلت : ١١ . (٢) فصلت : ١٢ .

(٣) النحل : ٦٨ . (٤) طه : ٥٠ .

(٥) بحار الانوار ج ١٤ ط. القديم ص ٧٩ .

إلىٰ الملئكة ، ومنهم إلىٰ الجانّ ، ومنهم إلىٰ الإنسان .

ثانيهما الوحي التشريعي المتعلّق بإفاضة العلوم والحقايق والأحكام المتعلقة بتكوين الشرع وشرع الكينونة وإن كانت التسمية تـؤمي إلىٰ الإختصاص فـإنّ التعبير مبني علىٰ التغليب ، ولذا قيل بل قد ورد في الأخبار: أنّ مبدء كثير من العلوم الحكمية العقليّة والصناعيّة هو الوحي من الله سبحانه وانّه كان ذلك بتعليم الأنبياء كالطبّ والنجوم ، والرمل ، والأعداد ، والحروف بل إشتغل كثير منهم بكثير مـن الصناعات ولعلّه علىٰ وجه الإلهام والإعلام كاشتغال أبينا آدم على نبينا وآله وعليه السلام بالفلاحة ، وإدريس بالخياطة ، ونوح بالنجارة ، وعلىٰ كل حال فقد يقال : إن الوحي قسمان : جلّي وخفي ، فالجلّي ما كان بواسطة سفير يبلّغه سواء كان ذلك السفير مرئياً مواجهاً له في سفارته وتبليغه كأن يـرىٰ الشـخص ويسـمع الصـوت كـما لخصوص أولىٰ العزم أو لغيرهم من المرسلين أيضاً أو لم يكن مرئياً له كأن يسـمع الصوت ولا يرىٰ الشخص كما في كثير من الأنبياء .

ولذا قد يفرّق بين الرسول والنبيّ بأنّ الرسول هو المخبر عن الله تعالىٰ بـغير واسطة أحد من البشر ، وله شريعة مبتدئة كآدم علىٰ نبينا وآله وعليه السـلام او ناسخة كنبيينا محمّد صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، وبأنّ النبيّ هو الذي يرىٰ في منامه ويسمع الصوت ولا يرىٰ الملك ، والرسول هو الذي يسمع الصوت ويرى في منامه ويعاين ، وبأنّ الرسول قد يكون من الملائكة كما قال سبحانه : ﴿**الله يصطفي من الملئكة رسلاً**﴾ [1] ، ومن الناس بخلاف النبيّ ، والخفيّ مالم يكن بواسطة السفير ،

---

(١) الحج : ٧٥.

وهو إمّا إلهام في اليقظة أو رؤيا في المنام صريح لايحتاج إلىٰ التفسير أو تلويح يؤوّل بالتعبير ، وهذا القسم من الوحي يكون للأنبياء كما ورد عن الصادق عليه السلام قال: الأنبياء والمرسلون علىٰ أربع طبقات فنبيّ منبأ في نفسه لايعد وغيرها ،ونبيٌّ يرىٰ في المنام ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلىٰ أحد وعليه امامٌ مثل ماكان لإبراهيم عليه السلام علىٰ لوط عليه السلام ، ونبيّ يرىٰ في منامه ويسمعُ الصوت ويعاين الملك وقد أُرسل إلىٰ طائفة قلّوا أوكثروا كيونس عليه السلام قال تعالىٰ : ﴿وأرسلناه إلىٰ مأة ألف أو يزيدون﴾ (١) ، وعليه إمام ، ونبيٌ يرىٰ في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امامٌ مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام نبياً وليس بامام حتىٰ ﴿قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي «بأنهُ يكون في ولده كلّهم» قال لاينال عهدي الظالمين﴾ (٢) .

ويكون للأوصياء أيضاً خصوصاً للأئمة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الذين هم بعد نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين والملئكة المقربين .

ففي «ارشاد» المفيد (٣) و«الاحتجاج» عن مولينا الصادق عليه السلام قال :

---

(١) سورة الصافات : ١٤٧ . (٢) سورة البقرة : ١٢٤ .

(٣) الشيخ المفيد محمّد بن محمد بن النعمان العكبري ، أبوعبدالله ،ويعرف بابن المعلم : محقق مدقق ، فقيه ، إنتهت اليه رياسة الشيعة في عصره ، ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) سنة ٣٣٦ ، وتوفي ببغداد سنة ٤١٣ ، وله نحومأتي مصنف منها الارشاد في تاريخ النبي (ص) والزهراء والائمة عليهم السلام ، قيل: إنه وجد مكتوب بعد دفن المفيد على لوح قبره من الامام الثاني عشر الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه فيه هذه الأبيات :

علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونكت في القلوب ونقرٌ في الاسماع ، وانّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الابيض مصحف فاطمة عليها السلام ، وعندنا الجامعة ،فيها جميع مايحتاج إليه ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال عليه السلام : أمّا الغابر فالعلم بما يكون وأمّا المزبور فالعلم بما كان ، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأمّا النقر في الأسماع فحديث الملئكة نسمع كلامهم ولانرى أشخاصهم (١) .

وفي «الامالي» عن الحرث النضري قال:قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الذي يسئل عنه الإمام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه ؟ قال عليه السلام : يُنكت في القلب نكتاً أو ينقر في الاذُن نقرا (٢) .

وقيل له عليه السلام : إذا سئل الامام عليه السلام كيف يُجيب ؟ قال عليه السلام :إلهامٌ أوسماعٌ وربما كانا جميعاً (٣) .

أقول : وأنت ترى أنّهما يدلّان على وقوع السماع عن غير الأنبياء بل يظهر من أخبار أُخر أنّ المشاهدة يقع منهم أيضاً كما رواه في «الأمالي» عن أبي حمزة قال :

لاصوّت الناعي بفقدك إنّه ... يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما ... تليت عليك من الدروس علوم

قال صاحب تفسير(الصراط المستقيم) في رجاله (نخبة المقال) في ترجمة المفيد :

وشيخنا المفيد بن محمّد ... عدل له التوقيع هاد مهتد
أستاذه صدوق السعيد ... وبعد عزّ رحم المفيد

(١) الارشاد ج ٢ ص ١٨٠ ط. طهران مطبعة الحيدرية .

(٢) بحارالانوار ج ٧ ط. القديم ص ٢٧٩ عن امالي ابن الشيخ .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن امالي ابن الشيخ .

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن منّا لمن يُنكت في قلبه ، وإن منّا لمن يؤتى في منامه ، وإن منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسة في الطست ، و إن منّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل [١] . وقال عليه السلام : منّا من يُنكت في قلبه ، ومنّا من يُقذف في قلبه ، ومنّا من يُخاطب [٢] . وقال (عليه السلام) : إنّ منّا لمن يُعاين معاينةً ، وإنّ منّا لمن يُنقر في قلبه كيت وكيت ، وانّ منا لمن يسمع كما تقع السلسلة في الطست ، قال قلت والذي يعاينون ماهو ؟ قال : عليه السلام : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [٣] .

وفي «البصائر» في الصحيح عن زرارة قال : دخلت عليه وفي يده صحيفة فغطّاها عنّي بطيلسانه ثمّ أخرجها فقرأها عليّ : إن مايُحدّث به المرسلون كصوت السلسلة أو كمناجات الرجل صاحبه [٤] .

وفيه في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال عليه السلام : كان عليّ عليه السلام يعمل بكتاب الله وسنّة نبيه فإذا أورد عليه الشيء الحادث الذي لا في الكتاب ولا في السنّة ألهمهُ الله الحقّ فيه إلهاماً ، وذلك والله من المعضلات [٥] .

وفيه عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّا نزداد في الليل والنهار ولولا أن نزداد لنفد ماعندنا ، فقال أبو بصير : جُعلت فداك من يأتيكم ؟ فقال عليه السلام : إنّ منّا يعاين معاينة ، ومنّا من ينقر في قلبه كيت

---

(١) بحار الانوار ج ٤ ص ٢٧٩ ط. القديم عن امالي ابن الشيخ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) بحارالانوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن امالي ابن الشيخ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٠ ط. القديم عن اماليابن الشيخ .

(٥) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٨ ط. القديم عن بصاير الدرجات .

وكيت، ومنّا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست، قال: قلت تجعلني الله فداك من يأتيكم بذاك؟ قال عليه السلام: هو خلق أكبر من جبرئيل وميكائيل [١].

وفيه عن علي بن يقطين قال: سئلت أباالحسن عليه السلام عن شيء من أمر العالم فقال عليه السلام: نكتٌ ونقر في الأسماع وقد يكونان معاً [٢].

وفيه عنه عليه السلام: علم عالمكم سماع أو إلهام؟ قال عليه السلام: يكون سماعاً ويكون إلهاماً ويكونان معاً [٣].

وفيه عن علي بن السائي [٤] قال: سئلت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم، فقال عليه السلام: مبلغ علمنا ثلثة وجوه: ماضٍ وغابرٌ وحادثٌ، فأمّا الماضي ففسرٌ، وأما الغابر فزبورٌ وأمّا الحادث فقذف في القلوب، ونقرٌ في الأسماع وهو أفضل علمنا، ولانبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيه إشارة الى أنّ هذه العلوم على الوجوه المذكورة لاتستلزم النبوّة فانّها تحصل لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أيضاً حسبما تأتي اليه الاشارة.

وفيه وفي «الإختصاص» عن عبدالله بن النجاشي عنه عليه السلام قال: فينا والله من ينقر في أُذنه، وينكت في قلبه، وتصافحه الملئكة، قلت: كان أو اليوم؟ قال

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصاير الدرجات.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) السائي: نسبة إلى ساية وهي قرية من قرى المدينة أومن مكة، والمراد به هو علي بن سويد السائي، عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقة وعدّه المفيد في الإختصاص من أصحاب الكاظم عليه السلام.

عليه السلام : بل اليوم قلت : كان أو اليوم ؟ قال عليه السلام : بل اليوم والله يابن النجاشي حتىٰ قالها ثلثاً (١) .

وفيهما عن الحرث بن المغيره قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ماعلم عالمكم جملة يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه ؟ قال فقال عليه السلام : وحيٌ كوحي أم موسىٰ (٢) .

وفي «البصائر» عن محمّد بن الفضيل ، قال قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع قال : عليه السلام : أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأمّا النكت في القلوب فإلهام ، أوالنقر في الأسماع فإنّه من الملك (٣) .

وروي زرارة مثل ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت : كيف يعلم إنه كان من الملك ولايخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لايرىٰ الشخص ؟ قال عليه السلام : إنّه يُلقىٰ عليه السكينة فيعلم أنّه من الملك ولو كان من الشيطان إعتراه فزع ، وإن كان الشيطان يازرارة لايتعرّض لصاحب هذا الأمر (٤) .

اقول : ومع عدم تعرّض الخبيث للإمام عليه السلام إنّما تعرض عليه السلام لبيان الفرق تنبيهاً علىٰ بيان الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية الواردة علىٰ قلوب سائر الناس حسبما تأتي إليها الإشارة .

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصاير الدرجات .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

(٤) نفس المصدر السابق .

وفي «الامالي» و «والبصائر» عن الصادق عليه السلام: كان علي عليه السلام محدّثاً وكان سلمان محدّثاً، قال: قلت: فما آية المحدّث؟ قال عليه السلام: يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت [١].

وفي «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام قال: الإثنى عشر الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله كلّهم محدّث قيل: ومن يحدّثهم؟ قال عليه السلام: ملك، قيل: وما منزلتهم أأنبياء هم؟ قال عليه السلام: لا ولكنّهم علماء كمنزلة ذي القرنين و صاحب موسى وصاحب سليمان [٢].

والمراد بصاحب موسى يوشع أو الخضر، وقد ورد التصريح بكلّ منهما في بعض الأخبار، والتشبيه لمجرد متابعة نبيّ آخر مع سماع الوحي، فلا ينافي ذلك في فضل رتبة الأئمة عليهم السلام، عليهم ولا لحوق النبوّة و سبقها في صاحبي موسى.

وفيه سئل بريد العجلي مولينا الصادق عليه السلام عن الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث قال (عليه السلام): الرسول الذي تأتيه الملئكة ويُعاينهم وتبلّغه عن الله تبارك وتعالى، والنبي الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما راى والمحدّث الذي يسمع كلام الملك، وينقر في أذنه وينكت في قلبه [٣].

وفيه عن الأحول قال: سمعت زرارة يسئل أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدّث فقال عليه السلام: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه

---

(١) بحارالانوار ج ٧ ص ٢٩١ ط. القديم عن امالي ابن الشيخ والبصائر.

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٢ و ص ٢٩٣ عن البصائر، ولايخفى أن الحديث مركّب من حديثين صدره كما في البحار مرويّ عن الباقر (عليه السلام) وذيله عن الصادق (عليه السلام).

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن بصاير الدرجات.

يكلّمهُ فهذا الرسول ، وأمّا النبيّ فإنّه يرىٰ في منامه علىٰ نحو مارأىٰ إبراهيم عـليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم من أسباب النبوّة قبل الوحي حتىٰ أتاه جبرئيل عليه السلام من عندالله بالّرسالة وكان محـمّد صـلّىٰ الله عليه وآله وسلم حين جمع له النبوّة وجائته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلّمه بها قبلاً ، ومن الأنبياء من جُمع له النبوّة ويرىٰ في منامه يأتيه الروح فيكلّمه ويُحدثه من غير أن يكون رأه في اليقظة وأمّاالمحدّث فهو الذي يُحـدَّث فـيسمع ولا يعاين ولا يرىٰ في منامه (١) .

وعنه عن الصادق عليه السلام قال عليه السلام :الرسول الذي يعاين الملك ياتيه بالرسالة من ربّه يقول : يأمرك بكذا وكذا والرسول يكون نبيّاً مع الرسالة ، والنبيّ لايعاين الملك ينزل عليه النبأ علىٰ قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرىٰ في منامه قلت : فما علّمه أنّ الذي رأى في منامه حقّ ؟ قال عليه السلام : يُبيّنه الله حتىٰ يعلم أنّ ذلك حقٌ ولا يعاين الملك ، والمُحدث الذي يسمع الصوت ولا يرىٰ شاهداً (٢) .

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ستسمع كثيراً مـنها عـند التـعرّض لتفسير بعض الآيات ، نعم في المقام مباحث لابدّ من التنبيه عليها :

أحدها قد سمعت أنّ الوحي يطلق لغةً بل وعرفاً عاماً وخاصّاً في الكـتاب والسنّة علىٰ الكلام الخفي بل مطلق مااُريد به إفهام الغير وإعلامه مما يتعلّق به أو بغيره ستراً له عن غيره ، وتخصصياً له به دون من سواه لكن ذكـرالمـفيد في شرح «عقايد الصدوق» بعد الإشارة إلىٰ ذلك أنه إذا اُضيف إلىٰ الله تعالىٰ كان فيما يخص

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن البصاير .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٤ ط. القديم عن البصاير .

بهالرسل صلوات الله عليهم خاصة دون من سويهم علىٰ عرف الإسلام وشريعة النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال الله تعالىٰ: ﴿وأوحينا إلىٰ أمّ موسىٰ أن أرضعيه﴾ (١).

فاتّفق أهل الإسلام علىٰ أنّ الوحي كان رؤيا مناما وكلاما سمعته أمّ موسىٰ علىٰ الإختصاص، وقال تعالىٰ: ﴿وأوحى ربّك إلىٰ النحل﴾ (٢). يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصاً لمن أفرده دون ماسواه فكان علمه حاصلاً للنحل بغير كلام جهر به المتكلّم فأسمعه غيره (٣)، وقال تعالىٰ: ﴿وإنّ الشياطين ليوُحون إلىٰ أوليائهم﴾ (٤)، بمعنىٰ يوسوسون إلىٰ أوليائهم بما يلقونه من الكلام فيأقصىٰ أسماعهم فيخصّون بعلمهم دون من سواهم، وقال تعالىٰ: ﴿فخرج علىٰ قومه من المحراب فأوحىٰ اليهم﴾ (٥). يريد به إشارة اليهم من غير إفصاح الكلام شبّه ذلك بالوحي لخفائه عن سوىٰ المخاطبين ولستره عن سواهم، وقد يُري الله تعالىٰ في المنام خلقاً كثيراً ما يصحّ تاويله ويثبت حقه لكنه لايطلق بعد استقرار الشريعة عليه إسم الوحي، ولايقال في هذا الوقت لمن اطلعه الله علىٰ علمهم شيء أنّه يوحي اليه.

وعندنا أنّ الله تعالىٰ يسمع الحجج بعد نبيّه صلىٰ الله عليه وآله وسلم كلاماً يلقيه إليهم أي الأوصياء في علم مايكون، لكنّه لايطلق عليه إسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين علىٰ أنّه لاوحى لأحد بعد نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وأنه لايقال في شيء مما ذكرناه أنّه أوحي إلىٰ أحد، ولله تعالىٰ ان يبيح إطلاق الكلام

---

(١) القصص: ٧. (٢) النحل: ٦٨.

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(٤) الانعام: ١٢١. (٥) مريم: ١١.

أحياناً ويخطره أحياناً ، ويمنع التسمية بشيء حيناً ويطلقها حيناً فأمّا المعاني فإنّها لاتغيير عن حقائقها [(١)] .

وعنه في «كتاب المقالات» [(٢)] ، أن العقل لايمنع من نزول الوحي إليهم عليهم السلام وإن كانوا أئمه غير أنبياء الله تعالىٰ فقد أوحي الله (عزّ وجل) إلىٰ أُمّ موسىٰ أن أرضعيه الآية ، فعرفت صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن نبياً ولا رسولاً ولا إماماً ولكنّها كانت من عباد الله الصالحين وإنّما مُنعت نزول الوحي والايحاء بالاشياء إليهم للإجماع علىٰ المنع من ذلك والاتّفاق علىٰ أنه من زعم أن أحداً بعد نبيّنا صلىٰ الله عليه وآله وسلم يوحى إليه فقد أخطأ وكفر ، ولحصول العلم بذلك من دين النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، كما أنّ العقل لم يمنع من بعثة نبيّ بعد نبينا صلىٰ الله عليه وآله ونسخ شرعنا كما نسخ ماقبله من شرايع الأنبياء عليهم السلام ، وإنّما منع ذلك الإجماع والعلم بأنّه خلاف دين النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم من جهة اليقين وما يقارب الاضطرار ، والإمامية جميعاً علىٰ ما ذكرت ليس بينها فيها علىٰ ما وصفت خلاف [(٣)] .

اقول : وكانّه رحمة الله عليه أراد بما تكلّفه من الكلام التفصّي عمّا ربما يورد في المقام من الإشكال الذي حاصله أنّه إن كان المراد بالوحي الذي يتحقّق به النبوة لصاحبه خصوص الوحي التأسيسي الشرعي الذي يكون بمشاهدة الملك ومشافهته في اليقظة كما كان يحصل لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم أحياناً فقضية ذلك

---

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم عن شرح عقائد الصدوق للمفيد .

(٢) أوائل المقالات في المذاهب المختارات للمفيد فيه مباحث مختلفة كلامية .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن أوائل المقالات للمفيد .

عدم ثبوت النبوّة لكثير من الأنبياء بل لأكثرهم فإنّ الوحي إلىٰ اكثر الأنبياء لم يكن علىٰ وجه التأسيس بل لاظهار الشريعة السالفه وتقويتها ، وتبيينها لا لنسخها مع أنّ الوحي إلىٰ كثير منهم بل أكثرهم لم يكن برؤية الشخص بل ربما كانوا لا يرون شخص الملك وإنّما يسمعون الصوت ، وربما لم يكن هناك سماع وإنّما هو مجرد القذف والنكت والإلهام أوالرؤية فيالمنام ، وإن كان المراد به مطلق الإنباء عن الله سبحانه بأيّ وجه حصل فقضيّة ذلك إثبات النبوة للائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إذ المستفاد من الأخبار الكثيرة المتقدمة التي لايخفىٰ إستفاضتها بل تواترها حصول العلم لهم عليهم السلام بضروب من الوحي والإلهام كالنكت في القلوب ، والنقر فيالأسماع ، وسماع صوت الملك ومشاهدته .

ولذا قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) على ماروتها الخاصّة والعامة وهو بعينه فذكور فيالقاصعة من «نهج البلاغة» : ياعلي إنّك تسمع ما أسمع وترىٰ ماأرىٰ إلّا أنّك لست بنبيّ ، ولكنك لوزير وإنّك لعلىٰ خير [(١)].

وروي الحسن بن سليمان فيكتاب «المختصر» مسنداً عن الرّضا عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك ، قالوا فافعل ، قال عليه السلام : كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وإني لأحصي ستّاً وستّين وطئة من الملئكة كلّ وطئة من الملئكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم [(٢)].

إلىٰ غير ذلك مما يدلّ علىٰ أنهم محدّثون مُلهمون ، بل قد دلّ بعض الأخبار

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٤ .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٦ ط. القديم .

علىٰ أنّ بعض شيعتهم كسلمان من المحدّثين أيضاً .

وحاصل ماأفاده المفيد (رحمه الله) في الجواب أنّ النبوة إنّما هو بمطلق الوحي كان يطلق أوّلاً علىٰ مجرد الإعلام والإفهام من الله سبحانه علىٰ أحد من الوجوه إلّا أنّه قد ورد النهي عن إطلاقه علىٰ غير الوحي التأسيسي المختصّ بالأنبياء صلىٰ الله عليهم أجمعين ، وهو كما سمعت في ظاهر كلامه هيّن لايعود الىٰ محصّل سوىٰ البحث اللفظي الّذي مرجعه إلىٰ منع إطلاق اللفظ عند الشارع علىٰ معنىٰ في وقت آخر وهو كما ترىٰ .

وشيخنا المجلسي رحمه الله بعد ما ذكر إستنباط الفرق بين النبيّ والإمام من الأخبار المتقدمة لايخلو من إشكال قال : والذي يظهر من أكثرها هو أنّ الامام لايرىٰ الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه ، وأمّا الفرق بين الإمام والنبيّ وبين الرسول هو أنّ الرسول يرىٰ الملك عند إلقاء الحكم والنبي غير الرسول ، والإمام لايريانه في تلك الحال ، وإن رأياه في سائر الأحوال ويمكن أن يختصّ الملك الذي لايريانه بجبرئيل عليه السلام ويعّم الأحوال ، لكن فيه أيضاً منافاة لبعض الأخبار .

ومع قطع النظر من الأخبار لعلّ الفرق بين الأئمّة عليه السلام وغير أولى العزم من الأنبياء أنّ الأئمة عليهم السلام نوّاب للرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولايبلّغون إلا بالنيابة ، وأمّا الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصالة ، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة ، وبالجملة لابد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء وبأنهم أفضل وأشرف من غير نبيّنا صلىٰ الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والأوصياء ولانعرف جهة لعدم إتّصافهم بالنبوة إلّا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولا يصل عقولنا إلىٰ

فرق بين النبوّة والإمامة (١) .

اقول : ماذكره في الفرق بين الرّسول وبين غيره من النبيّ والامام وإن سبقه فيه غيره ، بل ولحقه الأحسائي في شرح الزيارة (٢) ، حيث ذكر أنّ الائمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك ولايرون شخصه من حين ينزل بالوحي ، وفي غير هذه الحال يرونهم ويقعدون معهم ، ويخبرونهم بكل مايسئلونهم ويرونهم حتىٰ يأتون بأحكام القضاء والإمضاء الذي هو بيان ما تنزل به الوحي علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم .

وأمّا إنهّم يسمعون الصوت ولايرون الشخص فالمراد أنّهم إذا نزل الوحي علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم بأمر من الأمور فإنّهم يسمعون مايسمع ولايرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم لأنّ السماع والرؤيا معاً أعظم مظاهر الحق وأظهر لاتصلح إلّاللنبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، إلّا أنّه بإطلاقه غير صحيح وإن صحّ في الجملة بالنسبه إلىٰ بعض

---

(١) بحار الانور ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم .

(٢) الاحسائي الشخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني ، قال الخوانساري في حقّه : ترجمان الحكماء والمتألهين ، ولسان العرفاء والمتكلّمين ، إختلفوا في حقّه بعضهم أثنوا عليه وأفرطوا وبعضهم طعنوا عليه وفرّطوا ، له تاليفات منه شرح الزيارة الجامعة .

ولد سنة ١١٦٦ وتوفي بالمدينة سنة ١٢٤٢ ودفن بالبقيع ، قال صاحب الصراط المستقيم في نحبة المقال في ترجمته :

الشيخ أحمد بن زين الدين	ذو العلم والشهود واليقين
فوآرة النور جليل أمجد	بعد دعاء رحم الشيخ أحمد

٧٦ ١٢٤٢

الأنبياء وأوصيائهم لكنّه لايصحّ بالنسبة إلىٰ نبيّنا ووصيه الذي هو مصبّ كلامه، فإنّ الشرافة والفضلية لها ليست بسماع صوت الملك كي يفرّق بينهما باختصاص الأوّل بشرف الرؤية حفظاً للمرتبة، بل قد سمعت أنّه صلىٰ الله عليه وسلم، قد تلقّىٰ القرآن من لدن حكيم عليم من دون توسط أحد من الملائكة والروحانيين، وكيف يتوسط الأدنىٰ للاعلىٰ والرعية للسلطان، والخادم للمخدوم، بل كيف تستنير الشمس من الأرض التي أشرقت عليها.

وما ذكرناه لائح لاستر فيه لمن تأمّل في الأخبار والآثار المأثورة عنهم، بل ذكر الصدوق في إعتقاداته موافقاً لما حكينا روايته عنه سابقاً عن «إكمال الدين» أنّ الغشوة التي كانت تأخذ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلّم فإنّها كانت عند مخاطبة الله (عز وجل) إيّاه حتىٰ يثقل ويعرق وأمّا جبرئيل فإنه كان لايدخل عليه حتىٰ يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين يديه قعدة العبد [1].

وفي التوحيد عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك الغشية التي كانت تُصيب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي؟ فقال عليه السلام: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحدٌ ذاك إذا تجلّىٰ الله له، ثم قال عليه السلام: تلك النبوّة يازرارة وأقبل بتخشّع [2].

وفي المحاسن عن هشام بن سالم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلىٰ لله عليه وآله وسلم إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرئيل يقول: هو ذا

---

(١) كمال الدين: ٥١ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦٠ ط. الاخوندي بطهران.

(٢) بحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٦ ط. الاخوندي بطهران.

جبرئيل وقال لي جبرئيل ، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تُصيبه سُبتة [١] ويغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله (عز وجل) [٢] .

وفي «الأمالي» عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله قال : قال بعض أصحابنا : أصحلك الله أكان رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول : قال جبرئيل وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أُخرىٰ يغمىٰ عليه ؟ قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام :إنّه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله ، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يُصبه ذلك فقال : قال لي جبرئيل وهذا جبرئيل [٣] .

بل الظاهر من النبويّ المتقدّم : (ياعليّ إنّك تسمع ما أسمع وترىٰ ما أرىٰ ، إلاّ أنّك لست بنبي ولكنّك لوزير) [٤] ، أنّه عليه السلام يسمعه ويراه في زمان سماع النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ورؤيته .

ولعلّه الظاهر أيضاً مما رواه إبن أبي الحديد في «شرح النهج» عن مولينا الصادق عليه السلام أنّه قال : كان عليّ عليه السلام يرىٰ مع رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت ، وقال عليه السلام له عليه السلام : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوّة ، فإن لاتكن نبياً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه ،بل أنت سيّد الأوصياء ، وإمام الأتقياء [٥] .

---

(١) سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للفعول غشي عليه .

(٢) المحاسن : ٣٣٨ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٧١ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) امالي الشيخ : ٤٩ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦٨ الاخوندي بطهران .

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٤ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٣ ص ٢٥٤ .

وفي «البصائر» عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان جبرئيل يُملي علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلّم وهو يُملي علىٰ عليّ عليه السلام، فنام نومةً ونعس نعسة فلمّا رجع نظر إلىٰ الكتاب فمدّ يده قال: من أملىٰ هذا عليك؟ قال: أنت قال: لا بل جبرئيل عليه السلام (١).

وبالجملة فالتحقيق الفرق بالأصالة والتبعية في الأمرين معاً، أمّا في المتلقّيات اللدنيّة فلأنّ الوصيّ يستمدّ من مشكوة النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلّم إستمداد المرآت المحاذية للشمس، ولذا كان عليه السلام يقول: أنا من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم كالصنو من الصنو، وكالذراع من العضد (٢).

وأمّا جبرئيل وإسرافيل وروح القدس وغيرهم من الروحانيّين والمقرّبين الحاملين لوحي ربّ العالمين فإنّهم يتلقّون أنوار العلم والوحي في هذه السلسلة من مشكوة آل محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم كما ورد في الأخبار الكثيرة الدالّة علىٰ تقدّم أنوارهم وأرواحهم وإستضائة سائر الأرواح من أنوارهم وأشباحهم.

ورأيت بخط القاضي سعيد القمي تلميذ المحدث الفيض الكاشاني أنه وجد مكتوباً بخط الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: قد صعدنا ذُرىٰ الحقائق بأقدام النبوّة والولاية، ونوّرنا سبع طرائق بأعلام الفُتوّة والهداية.

إلىٰ قوله عليه السلام فالكليم ألبس حُلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة (٣) وأمّا في التلّقيات

(١) بصائر الدرجات: ٩٣، وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغه: كتابه إلى عثمان بن حنيف الانصاري، وهو عامله علىٰ البصرة.

(٣) بحار الانوار: ج ١٧ ص ٢٩٨ ط القديم عن الدرة الباهرة عن بعض الثقات.

الإيحائية الملكية الظاهرية فلأنّ الخطاب فيها لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وإن كان وصيّه أيضاً يرىٰ الملك ويسمعه عند نزوله علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم فضلاً عن سائر الأوقات أيضاً، وفضل النبوة حينئذ للأصيل المخاطب لا التابع المستمع، ثمّ لا يخفىٰ أنّ التابع المتّصل المستنير من مشكوة خاتم الأنبياء صلىٰ الله عليه وآله وسلم أفضل بكثير من ساير الأنبياء والمرسلين المتشرّفين بشرف الوحي التأصّلي الإبتدائي كما هو المستفاد من الأخبار المتواترة التي مرت الىٰ بعضها

قال الخوئي ابراهيم بن الحسن بن الغفار في كتابه (الاربعين) : الحديث السابع والثلثون مانقل عن «الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة» في كلام أبي محمد العسكري :

واسباطنا خُلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصابيح الأُمم، ومفاتيح الكرم، والكليم البس حُلّة الاصطفاء، لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في الجنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة.

(اللغة) الباكورة أوّل كلّ شيء وأوّل الفاكهة، قال بعض الافاضل : قوله عليه السلام : مفاتيح الكرم يراد به كونهم محاّل ذلك الكرم فعنهم يصل إلى غيرهم فلذلك كانوا مفاتيح الكرم، وكذا قوله عليه السلام الكليم البس حلّة الإصطفاء يعني أنّ موسىٰ لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فأجاب ووفى لنا وعهدنا ذلك منه وجعلناه من المصطفين الأخيار وروح القدس المعبّر عنه بالعقل الأول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الأبيض وما اشبه ذلك عند أهل الشرع أوّل باكورة من ثمار الجنان التي غرسنا بايدينا فان تلك الحدائق التي في الجنان الصاغورة غرس فيها من كل شيء فأول مانبت روح القدس، ومعناه ظاهر أنه لما أفاض الوجود على أرض القابليات كان أول من وجد هو العقل الأول المسمىٰ بروح القدس، ومعنىٰ قوله عليه السلام : في الجنان الصاغورة أي في أعلى عليين في الجنان والمراد بها هنا العرش لأنه هو سقف الجنان وهو من الوجود كالقحف من الدماغ وكان روح القدس أوّل من وجد في الجنة والجنة أول الموجودات والباكورة أول الثمرات، والمراد أن أوّل من قَبِلَ الايجاد روح القدس وهو ذوقة الباكورة.

الاشارة ، واليه الاشاره بقول شيخنا المجلسي في كلامه المتقدّم أن تلك النيابه أشرف من تلك الأُصالة .

وأمّا تحقيق مقام النبوة والولاية والوصاية وتقسيمها إلىٰ الظاهرية والباطنية وإلىٰ مقام التشريع والتكوين ، وإلىٰ المطلقة والمقيّدة ، وبيان الفضل والفرق بين تلك المراتب فما لا يسعها المقام ولعلّنا نتكلّم فيها انشاء الله في مقام أليق .

﴿في أقسام الوحي﴾

ثانيها في أُقسام الوحي ومراتبه ، إعلم أنّه إذا تجرّدت النفس الانسانية من العلايق البدنية والشهوات النفسانية ، وأُعرضت عن الإشتغال بدواعي البدن من الشهوة والغضب والحس والتخيل ، وتوجّهت كلياً اتصالياً ، إرادياً ، طبيعاً ، أو تطبيقياً تلقاء عالم الملكوت الأعلىٰ ، إتّصلت بالمبادي العالية النورانية الجوّالة في أُفق القدس وسرادق الأنس ، ففازت بالسعادة القصوىٰ ورأت من عجائب الملكوت الأعلىٰ التي هي آيات ربّه الكبرىٰ ، فاذا كانت النفس قدسية ، شديدة القوة والإستعداد ، قويّة الإنسلاخ من مقتضيات المواد ، وساعدتها المشية الربانية في نيل المراد ، واستنارت بالتجلّيات الألهية ، والفيوض القدسية ، واستعدّت للاشراق علىٰ ما دونها من المراتب السفلية فبقوّتها تضبط الطرفين ، وتسق الجانبين ، وتتمكن في الحد المشترك بين الأمرين ، فلا يشغلها شأن من شأن ، ولا تصرفها نشأة من نشأه ، فتستعدّ حينئذ لمقام النبوة والرسالة التي هي السفارة الكبرىٰ من الحق الىٰ الخلق ، والخلافة العظمىٰ للخلق من الحقّ ، فأوّل مايبدو حينئذ من التجليّات ، ويتنسّم عليه من طيب النفحات ، وهو ماسُمّي في لسان الشارع المبشّرات .

ولذا ورد أنّه أوّل مابدء به رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم من الوحي

الرؤيا فكان لايرىٰ إلا خرجت مثل فلق الصبح [١] وحيث إنّه عليه السلام خصّه الله تعالىٰ بالكمال في كلّ فضيلة فله من الوحي أنواعه وضروبه ، لأنّـه قـد أوتي جوامع الكلم وكان في الرتبة الأعلىٰ من الإمكان ، ولما بديء في وحيه عليه السلام بالرؤيا ستة أشهر علمنا أنّ بديء الوحي الرؤيا وأنّها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة لكونها ستة أشهر ، وكانت نبوته ثلثاً وعشرين ، فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ، كذا فسّر الخبر المشهور .

وفيه تكلّف ظاهر ، لأنّه بانضمام هذا الجزء يكون من سبعة وأربعين إلا ان يقال : إنّ الأخيرة لم تكن سنة تامة بل نصف سنة .

ولذا ورد أيضاً في خبرآخر أنّها جزء من خمسة وأربعين جزء من النـبوة ، لكنّه لايخفى عليك أنهٌ تكلّف من تكلّف بل مخالف لما هو المنساق من ظواهر الأخبار الدالّة علىٰ أنّ رأىٰ المؤمن ورؤياه في آخر الزمان جزء من سبعين جزء من النبوة .

وفي بعض الأخبار أنّها علىٰ الثلث حيث ظـاهرها إنّمـا هـو القـرب مـنها في الإصابة لافي المدّة وأنّه كذلك بالنسبة إلىٰ كلّ مؤمن لا بالنسبة اليه خاصة إلىٰ غير ذلك مما نسشير اليه في آية البشرىٰ [٢] ، ثم لايخفى أنّه لايلزم أنّ بدأ الوحي لكل نبي كذلك إذ قد اُوحي إلىٰ بعض الأنبياء إبتداء من غير تقدّم الرؤيا ، لكنّه صلىٰ الله عليه وآله وسلم لما بديء بالرويا قلنا : إنّها بدوّ الوحي لأنّه مقتضىٰ كما له الذي يقتضيه مقامه صلىٰ الله عليه وآله وسلم وهي الباقية من أجزاء النبوة في آخر الزمان بعد إنقطاع الوحي واختتام النبوّة .

---

(١) بحار الانوار : ج ١٨ ص ١٩٤ ، ط. الاخوندي بطهران ، عن المناقب لابن شهرآشوب .

(٢) لهم البشرىٰ في الحيوة الدنيا وفي الآخرة : يونس : ٦٤ .

ثم إنّه إذا انفتح باب النبوّة فقد تكون أيضاً بالرؤيا الصادقة التي معها برهان من الله تعالىٰ علىٰ صدقها ، والفرق أنّها حينئذ قد تكون علىٰ وجه الشرايع دون ماكانت قبلها فإنّها من مبادىء النبوّة وأجزائها ، وتكون بالقذف في القلب من غير سماع ولامشاهدة ، وأمّا العلم بأنّ الوارد القلبي إنّما هو من الله سبحانه وأنّه يجب العمل بمقتضاه علىٰ فرض كونه من التشريعات فإنّما يحصل لأهله من الأنبياء والمحدّثين بعلم ضروري يقذفه الله تعالىٰ في قلوبهم .

واليه الإشارة بما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : ماعلم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنّ جبرئيل من قبل الله إلّا بالتوفيق (١) .

وفي «تفسير العياشي» عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف لم يخف رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ممايَنزغ الشيطان به ؟ فقال عليه السلام : إنّ الله تعالىٰ إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار ، فكان يأتيه من قِبلِ الله مثل الذي يراه بعينه (٢) .

اقول : وهو المراد بفلق الصبح في الخبر المتقدم (٣) ، وربما تسمع الفرق بين الخواطر الرحمانية والشيطانية فيما يأتي من المكاشفات العرفانية .

ولعلّ الوجه في القذف أنّ مرآة القلب إذا حوذي بها شطر الحق بالشروط العديدة المتقدّمة إنطبع فيها ماهو المقرّر في الواقع أوالثابت في الألواح الملكوتية بالأقلام الالهية من الأمور التشريعية ، والأسرار الحقيقية فكما أنك إذا رأيت زيدا

---

(١) التوحيد للصدوق : ٢٤٦ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٧ ط. الاخوندي .

(٢) بحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦٢ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) نفس المصدر السابق .

بعينه وشخصه رؤية حسيّة لاتشك في أنّك رأتيه بشخصه بل لاتلتفت إلىٰ الشك في ذلك لمبادرة اليقين ، ومسارعته إلىٰ قلبك ، وكذلك إذا رأى النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم شيئاً بنظره الفؤادي فإنما رأىٰ الحقيقية كما قال سبحانه : ﴿ماكذب الفؤاد مارأى﴾ (١) .

ولعله إليه الإشارة فيما ورد من أنّ الروح عمود من نور بين السماء و الأرض يرىٰ الإمام فيه أعمال العباد (٢) .

إلاّ أنّ هذا في غير التشريع ومن جهة الإحاطة والهيمنة التي تقتضيها الولاية حسبما تأتي اليها الإشارة ، وتكون أيضاً بالنقر في الأسماع علىٰ الوجوه المختلفة التي منها المشيّة في الخبر بوقع السلسلة علىٰ الطست ، وغير ذلك مما يرجع إلى المشاهدة الغيبيّة والإدراكات اليقينية .

نعم روىٰ العيّاشي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿حتىٰ اذا استيئس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا﴾ (٣) ، مخففة أنّه قال : ظنّت الرسل أنّ الشياطين تمثّل لهم علىٰ صورة الملائكة (٤) .

قال : وعن أبي شعيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وكلهم الله الىٰ أنفسهم أقلّ من طرفة عين (٥) .

قال شيخنا المجلسي طاب ثرٰيه بعد نقل الخبرين : لعلّ المراد أنّ الله تعالىٰ

---

(١) النجم : ١١ .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٣٠٧ ط. القديم .

(٣) يوسف : ١١٠ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٦١ ط. الاخوندي بطهران عن العياشي .

(٥) بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٦٢ ط. الاخوندي بطهران عن العياشي .

وكلهم إلىٰ أنفسهم ليزيد يقينهم بأنّهم معصومون بعصمة الله فخطر ببالهم أنّ ماوعدوا من عذاب الأمم لعلّه يكون من الشياطين ، فصرف الله عنهم ذلك ، وعصمهم وثبّتهم علىٰ اليقين بأن ما أوحى إليهم ليس للشيطان فيه سبيل (١) .

اقول : ولعل الأولىٰ ردّ علمه إليهم عليهم السلام فإنّ المعلوم ممّا دلّ علىٰ عصمتهم من الكتاب والسنّة بل ضرورة المذهب أنّه ليس للشيطان سبيل عليهم أصلاً حتىٰ في مثل تلك الخطرة .

وبالجملة فجميع ضروب الوحي مشتركة في حصول العلم الضروريّ معه بكونه حقاً منه سبحانه علىٰ مامّرت إليه الإشارة وإن كانت مختلفة في كيفية نزوله .

قال في «المناقب» وأمّا كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي ؟ فقال عليه السلام : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عنّي وقد وعيتُ ماقال ، وأحياناً يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلّمني فأعي مايقول .

ورويَ أنّه كان إذا نزل عليه الوحي يُسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل .

وروي أنّه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنّ جبينه لينفصدُ عرقاً .

وروي أنّه كان إذا نزل عليه كَرَب لذالك ويَرْبدّ وجهه ونكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم منه ، ومنه يقال : برحاء الوحي أي شدّة الكرب من ثقله (٢) .

---

(١) بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٦٢ ط. الاخوندي بطهران عن العياشي .

(٢) مناقب آل ابيطالب ج ١ ص ٤١ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط. الاخوندي .

قال المجلسي بعد ذكر الأحاديث عن المناقب : بيان قال «في النهاية» : في صفة الوحي :

قال ابن عباس : كان النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن تلقّاه بلسانه وشفتيه كان يعالج من ذلك شدةً فنزل : ﴿ولا تحرّك به لسانك﴾ (١) ، وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ، أو يتصدّع رأسه ويجدُ ثقلاً وذلك قوله : ﴿إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ (٢) ، قال : وسمعت أنّه نزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ستّين ألف مرة (٣) .

وفي تفسير العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان من آخر مانزل علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم سورة المائدة نسخت ماقبلها ولم ينسخها شي فلقد نزلت عليه وهو علىٰ بغلته الشهباء وثقل عليها الوحي حتىٰ وقفت وتدلىٰ بطنها حتىٰ رأيت سُرّتها تكاد تمسّ الأرض وأغمي علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم حتىٰ وضع يده علىٰ ذُؤابة منبّه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فقرء علينا سورة المائدة .

ثالثها في كيفية تلقّي الملك للوحي الالهي ، وقد وردت الإشارة إليها في جملة من الأخبار :

ففي الخبر: إنّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم

كأنّه صلصلة على صفوان ، الصلصلة : صوت الحديث إذا حرّك ، وقال : فيفصم عني أي يقلع ، وأفصم المطر الله :إذا قلع ، وقال فيه :كان إذا نزل عليه الوحي تفصد عرقاً اي سال عرقه ، تشبيهاً في كثرته بالفصاد وعرقاً منصوب على التميز ، وقال فيه :إذا أصابه الوحي كرب له ، أي أصابه الكرب واربدّ وجهه ، أي تغير إلى الغبرة ، وقال : البرح :الشدة ، ومنه الحديث فاخذه البرحاء أي شدّة الكرب من ثقل الوحي .

(١) القيامة : ١٦ .

(٢) المزمل : ٥ .

(٣) مناقب آل ابيطالب ١ : ٤١ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط. الاخوندي .

في وصف إسرافيل : هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالىٰ بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقي الينا نسعى به في السموات و الأرض (١) .

وروي أيضاً أنّه قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم لجبرئيل : من أين تأخذ الوحي ؟ قال : آخذه من إسرافيل ، قال من أين يأخذه ؟ قال : يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين ، قال من أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال يقذف في قلبه قذفاً (٢) .

وورد أيضاً في كثير من الأسانيد من مولينا الصادق عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام روايتهم عن آبائهم من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح ، عن القلم ، عن الله تبارك وتعالىٰ قال : ولاية علي بن أبيطالب حصني ، من دخله أمن من عذابي (٣) .

وقيل : وهذا الإختلاف منزّل علىٰ تعدّد الكيفيات ، وأنّ المراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان إذ قد ورد لهما في الأخبار معان متعددة .

وقال الصدوق ـ ره ـ في اعتقاداته : إعتقادنا في كيفية نزول الوحي من عند الله أنّ بين عيني إسرافيل عليه السلام لوحاً فإذا أراد الله عزّوجلّ أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرء مافيه فيلقيه إلىٰ ميكائيل ، ويلقيه

---

(١) تفسير القمي : ٣٨٩ وبحارالانوار ج ١٨ ص ٢٥٨ .

(٢) التوحيد : ٢٦٩ ـ والاحتجاج : ١٢٧ والبحار ج ١٨ : ٢٥٧ .

(٣) بحارالانوار : ج ٩ ص ٤٠١ ، ط. القديم عن امالي ابن الشيخ .

ميكائيل إلىٰ جبرئيل ، ويلقيه جبرئيل إلىٰ الأنبياء عليهم السلام [١] .

وقال الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في شرح هذا الكلام: الذي ذكر أبو جعفر رحمه الله من اللوح والقلم وما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلّا أنّا لانعزم علىٰ القول به ولانقطع علىٰ الله بصحته ، ولانشهد منه إلّا بما علمناه ، وليس الخبر به متواتراً يقطع العذر ، ولاعليه إجماع ولا نطق القرآن به ، ولاثبت عن حجة الله تعالىٰ فينقاد له ، والوجه أن نقف به ونجوزه ولا نردّه ونجعله في حيّز الممكن ، فأمّا قطع أبي جعفر به وعلمه علىٰ اعتقاده فهو مستند إلىٰ ضرب من التقليد ولسنا من التقليد في شيء [٢] .

أقول أمّا ذكر القلم فكأنّه سهو من القلم إذ لم يجر له ذكر في عبارة الصدوق ، وأمّا نسبته إلىٰ التقليد فليست في محلّها فإنّ الصدوق أعرف بسند ما إختاره سيّما بعد نسبته إلىٰ الامامية كما يستفاد من ظاهر كلامه ، وطريق إثبات هذه المسائل التي هي من فروع الاُصول غير منحصرة في الطرق القطعيّة الغير المتخلفة عن الواقع بل قد يثبت أيضاً بمثل الأخبار المصحّحة المشتهرة المتكرّرة في اُصول الامامية .

وبالجملة فعدم وصول الحجّة إلىٰ الشيخ المفيد طاب ثريه ليس حجة علىٰ صدوق الطائفة فيما إدعّاه ونسبه إلىٰ اعتقاده الامامية هذا مضافاً إلىٰ جملة من الأخبار الدالّة عليه مضافاً إلىٰ مامرّ .

ففي تفسير القمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال جبرئيل لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله في وصف إسرافيل هذا حاجب الربّ ، وأقرب خلق الله منه

---

(١) اعتقادات الصدوق : ص ١٠٠ .

(٢) تصحيح الاعتقادات : ٥٧ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٠ ط. الاخوندي .

واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالىٰ بالوحي ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه ثمّ ألقى إلينا فنسعىٰ به في السموات و الأرض، إنّه لأدنىٰ خلق الرحمن منه، وبينه وبينه تسعون حجاباً من نور يقطع دونها الأبصار مالا يعدّ ولا يوصف، وإنّي لأقرب الخلق منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام (١).

وفيه أيضاً أنّه قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرفٌ علىٰ يمين العرش وطرف علىٰ جبهة إسرافيل فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلىٰ جبرئيل (٢).

وأمّا ماروواه في التوحيد والإحتجاج فيما أُجاب به أميرالمؤمنين عليه السلام من أسئلة الزنديق المدعّي للتناقض في القرآن حيث قال عليه السلام: إنّه قد قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم: ياجبرئيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّي لايُرىٰ فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: من أين تأخذ الوحي؟ فقال أخذه من إسرافيل فقال (ص) ومن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً فهذا هو كلام الله عزّوجلّ، وكلام الله ليس بنحو واحد منه ماكلّم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرسل، ومنه وحيٌ وتنزيلٌ يُتلىٰ ويقرء فهو كلام الله تعالىٰ، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله تعالىٰ، فإنّ معنىٰ كلام الله تعالىٰ ليس بنحو واحد، فإنّ منه ماتُبلغ به رسل السماء رسل الأرض. الخبر (٣).

فهو مبني علىٰ إختلاف التعبير عن ذلك أو علىٰ إختلاف ضروبه وأنواعه حسبما أُشير فيه اليه.

---

(١) تفسير القمي: ٣٨٩. (٢) تفسير القمي: ٧٢٠.

(٣) التوحيد: ٢٦٩ ـ والاحتجاج: ١٢٧ ـ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٨.

رابعها في الفرق بين الوحي والإلهام، قد يفرّق بينهما.

بأنّ الوحي من خواصّ النبوّة لتعلّقه بالظاهر، والإلهام من خواص الولاية لتعلّقه بالباطن.

وبأنّ الوحي يتعلق بالأمور التشريعية، والإلهام بالتكوينية.

وبأنّ الوحي مشروط بالتبليغ يعني أنّ الموحى إليه مأمور به دون الإلهام، وبأنّ الإلهام قد يحصل من الحقّ سبحانه من غير واسطة الملك بالوجه الخاصّ الّذي له مع كل موجود، والوحي يحصل بواسطته، ولذلك لا يسمىٰ الأحاديث القدسية بالوحي دون القرآن، وإن كانت هي أيضاً كلام الله تعالىٰ وسبب ذلك أنّ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم إطمأنت نفسه، وإنشرح قلبه وصدره، وقويت قواه ومشاعره كلها، فيشاهد صورة ما في جميع العوالم والنشأت، فيمثّل له الملك الحامل في عالم التمثيل الباطن والحس الداخل كما يدركه أيضاً في العالم الروحاني المحض، وأمّا الولي فلا يتلقىٰ المقاصد إلاّ في مقام الأرواح المجرّدة عن عالم التمثيل.

فالأوّل يسمّىٰ، وحياً باعتبار قوة الواردة و شدة المكاشفة، وشهود الملك وسماع كلامه.

والثاني يسمّىٰ إلهاماً وتحديثاً، فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي، والإلهام من المعنوي فقط.

وبأنّ الوحي يتولّد من إفاضة العقل الكلي، والإلهام من إشراق النفس الكلية، ونسبة النفس إلىٰ العقل نسبة حوّاء من آدم، والوحي أفضل من الإلهام.

وبأنّ الوحي مختصّ بالأنبياء عليه السلام، والإلهام يشترك فيه الأنبياء والأولياء.

خامسها في أنّ العلم ليس منحصراً في الكسبي بل له قسم آخر وهو الوهبي،

إعلم أنّ كثيراً من المنغمسين في الغواسق النفسانيه ، والعلائق الهيولانية الجسمانية يزعمون أنّ العلم منحصر في العلوم العقلية والنقلية المشهورة المدوّنة في الكتب ، وأنّ طريق تحصيلها منحصر في الكسب والتعلّم وقراءة الكتب ومطالعتها ، وتتبع آراء العلماء وأقوالهم والتدبّر في عباراتهم والتفكّر في فحاوي إشاراتهم ، والجري معهم في مباحثاتهم ومناظراتهم إلىٰ غير ذلك مما ترىٰ كثيراً من الناس مشتغلين بها في ليلهم ونهارهم ، بل في طول أعمارهم ، ومع ذلك فعلّك ترىٰ بعضهم في جهل شديد ، وكأنّهم ينادون من مكان بعيد ، ولذا خلت قلوبهم من الأنوار ، وسرائرهم من الأسرار ، وتغطّت بصائرهم بشوائب الأكدار، وذلك لأنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ولم يتوصّلوا إلىٰ المسبّبات من طريق أسبابها ، ومن تأمّل في الرموز القرآنية وإشارات الأخبار النبوية والإماميّة ، يعلم أنّ لتحصيل العلوم الحقة الربانية طريقاً آخر ، غير الكسب يسمّىٰ بالوهب ، والعلوم الحاصلة به تسمّىٰ بالعلوم الربانية واللّدنية ، إقتباساً من قوله تعالىٰ : ﴿وعلّمناه من لَدُنا علماً﴾ [1] .

ولذا قيل : إشارة إلىٰ القسمين من العلم : إنكم أخذتم علومكم ميتاً من ميتٍ ، وأخذنا علومنا من الحيّ الذي لايموت .

وذلك أنّا قد لوّحنا سابقاً أنّ العلوم الحقيقية ، والإرتباطات الواقعية ثابتة في العوالم الإمكانية والكونية ، مرتسمة في الألواح الكلية والجزئية والملكوتية بقلم الصنع والمشيّه وأنّ النفس الإنسانية بمنزلة المرآت الّتي ينطبع فيها صور الحقائق الحسيّة والمعنوية ، فالتعلّم والتفكّر من الطرق الكسبية لتحصيل العلوم إلاّ أنّ أحدهما من خارج والآخر من باطن ، فالتعلّم كما قيل إستفادة الشخص من

---

(١) الكهف : ٦٥.

الشخص الجزئي والتفكّر هو إستفادة النفس من النفس الكلية ، وهي أشدّ تأثيراً وأقوىٰ تعليماً من جميع العلماء والعقلاء .

بل أقول : إنّ النفوس الإنسانية مجبولة علىٰ العلوم ، مستعدّة لها إستعداداً قريباً وبعيداً .

فمنها ما هي لجمودها وقسوتها كالحجر الذي لم يذب بعد .

ومنها ما قد ذابت ولم يحصل له تمام التصفية والتنقية .

ومنها ماعرض له الرين والكدورات العرضية الخارجية

ومنها مالم يحصل له بالنسبة إلىٰ المحسوس الخاصّ شرط المحاذات إلىٰ غير ذلك من المعدّات والشرايط المعتبرة في النفس الإنسانية أيضاً . فإنّ الرياضيات العلميّة والعمليّة كالذوب لحجر الزجاج والبلّور فكما أنّ الحجر بكثرة الذوب والتنقية والتصفية يصل إلىٰ درجة البلّور المستعدّ لانتقاش صور الأشياء المحسوسة فيها بعد إعمال الشرايط التي من جملتها إعمال شروط الإنعطاف والمحاذات وغيرها ، كذلك النفس الإنسانية إذا خرجت عن حدّ القوّة التي لها في أوان الطفوليّة ، وصقلت عن رين المعاصي وكدورات الشبهات ، ورفعت عنها حجب التقليد وموافقه المشايخ والعادات ووجه وجهها نحو الملكوت الأعلىٰ المرتسم فيها صور الكائنات ، صارت كالمرآت المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب ، فإذا غلبت القوىٰ البدنية علىٰ النفس بحسّ دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها، يحتاج المتعلّم إلىٰ زيادة المشقّة وطول الكسب ، وكثرة التعلّم ، واذا غلب العقل علىٰ أوصاف الحسّ ودواعيه إستغنىٰ الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلّم ، وربّ عالم تفكّر ساعة منه خير من تعلّم سنة من الجاهل ، فطريق تكّسب العلوم لبعض الناس هو التعلّم وللاخرين هو التفكّر ، والأوّل يحتاج إلىٰ الثاني في الغالب دون العكس ، مع أنّ لبيان اختلاف

العلوم الحاصلة من الطرفين كمّاً وكيفاً عرضاً عريضاً ، هذا هو الكلام في قسمي التكسّب .

وأمّا الوهب الإلهي والتعليم الربّاني ، فهو أيضاً قسمان : قسم يختصّ بها الأنبياء والأولياء الذين هم أوصياء الأنبياء وقد مرّ الكلام فيه ، وقسم يشترك فيه ساير الناس أيضاً ممن يهتدي بأنواره ، ويقتصّ علىٰ آثارهم بتخلية النفس عن الرذائل ، وتحلّيها بالفضائل ، بعد ملازمة التقوىٰ ، وخلوص النية والتدرّج في مراتب الإيمان واليقين والإخلاص والإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك .

وقد وردت إليه الإشارة في موارد من الكتاب والسنّة كقوله تعالىٰ : ﴿واتقوا الله ويُعلّمكُم الله ﴾ (١) ، وقوله تعالىٰ : ﴿ولمّابلغَ أشُدّه واستوىٰ آتيناه حُكماً وعلماً وكذلك نجزي المُحسنين ﴾ (٢) ، وقوله تعالىٰ : ﴿ونفسٍ وماسوٰيها ، فألهمها فجورها وتقوٰيها ، قد أفلح من زكّٰيها ، وقد خاب من دسّٰيها ﴾ (٣) .

وعن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ ماأرسله في «غررالحكم» و «المناقب» أنّه سُئل عن العالم العلوي فقال عليه السلام : صورٌ عاليةٌ عن الموادّ ، عاريةٌ من القوّة والإستعداد ، تجلّي لها ربها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت وألقىٰ في هويّتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّٰيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ،

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .　　(٢) القصص : ١٤ .

(٣) الشمس : ١٠ .

فقد شارك بها السبع الشِداد (١).

وفي «الكافي» وغيره من أخلص لله سبحانه أربعين صباحاً، تفجّرت من قلبه علىٰ لسانه ينابيع الحكمة (٢).

وعن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلم ليس العلم بكثرة التعلّم، وإنّمّا العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يحبّ، فينفتح له، ويُشاهد الغيب، وينشرح صدره فيحتمل البلاء، قيل يارسول الله وهل لذلك من علامة؟ قال عليه السلام: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلىٰ دار الخلود، والإستعداد للموت قبل نزوله.

وفي خبرعنوان البصري عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ليس العلم بالتعلُّم، إنّمّا هو نورٌ يقع في قلب من يُريد الله تبارك وتعالىٰ أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يُفهمك (٣).

وفي «منية المريد» عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في وصيّة الخضر لموسىٰ: ياموسىٰ وطّن نفسك علىٰ الصبر تلق الحلم، واشعر قلبك التقوىٰ تَنل العلم، ورضّ نفسك علىٰ الصبر تخلص من الأثم (٤).

وفي الخبر مامعناه: إنّ عيسىٰ روح الله علىٰ نبينا وآله السلام كان يقول للحواريّين، ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في تُخوم الأرض فيصعد عليكم،

---

(١) غررالحكم للآمدي ج ١ ص ٤٥٩ حرف الصاد: حديث ٧٥.

(٢) في البحار ج ١٥ باب الاخلاص ص ٨٧ ط. القديم عن عدّة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مَن أخلص لله أربعين يوماً فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

(٣) بحار الانوار طبع القديم ج ١ ص ٦٩ ـ ومن المطبوع بطهران جديد ج ١ ص ٢٢٥.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠ ـ ومن المطبوع بطهران جديداً ج ١ ص ٢٢٧.

ولكن العلم مجبولٌ في قلوبكم ، مركوزٌ في طبايعكم ، تخلّقوا بأخلاق الروحانين يظهر لكم .

وروى أنه قال لبني إسرائيل : يابني إسرائيل لاتقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ، ولافي تخوم الأرض من ينزل يأتي به ، ولامن وراء البحار من يعبر يأتي به ،العلم مجبولٌ في قلوبكم ، تأدّبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين فتخلّقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتىٰ يُغطيكم ويغمركم .

فهذه الأخبار وغيرها مما يستفاد منها أنّ من العلوم الحقّة مايحصل للانسان بالإقبال علىٰ مراسم العبوديّة ، وملازمة التقوىٰ ، والإعتدال في الأقوال والأفعال والأحوال ، وهذا هو الّذي ربما يسمّونه بالكشف الذي هو لغة رفع الحجاب ، يقال كشفت المرئة وجهها أي رفعت نقابها ، وعندهم هو الإطلاع علىٰ ماوراء الحجاب من الأمور الحقيقية ،سواء كانت من الصور المثالية ، أو من المعاني الغيبة ، ويسمّىٰ الأوّل بالصوري والثاني بالمعنوي فالصوري مايحصل في عالم المثال من طريق الحواسّ الخمس التي لها الإحاطة العنصرية ، والمدّة الزمانية ، سواء كانت تلك الإحاطة من طريق المشاهدة ، كرؤية المكاشف صور الأرواح أن تتجسّد وتترائى في صور الأجساد الماديّة إمّا بإرادتها أوبإرادة الرائي أوغيره ، وإن كان الكلّ بمشيّته سبحانه ومن هذا الباب رؤية جبرئيل في صورة دحية الكلبي [١] ، أوفي غيرها من

---

(١) دحية بن خليفة الكلبي من أصحاب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم) ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة بعثه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، برسالته إلىٰ قيصر يدعوه إلىٰ الاسلام ، وحضر كثيراً من الوقايع ، وشهد اليرموك وعاش إلىٰ خلافة معاوية ومات نحو سنة ٤٥ من الهجرة ـ الاصابة ج ١ ص ٤٧٣ .

الصور ، بل وكذا في الصوره التي رأها رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم أوّل البعثة حيث قد ملأ الخافقين بل وكذا رؤية غيره من الملئكة حتىٰ الذين كانوا يزاحمون الأئمة عليهم السلام في منازلهم ، ويتّكئون في فرشهم وكانوا يلتقطون من زغبهم ، ومشاهدة الأرواح الذين إنتقلوا من هذا العالم إلىٰ عالم البقاء كما قد يتفق لبعض الصلحاء بل وكذا الأشقياء ، ومشاهدة النعمة والنقمة الحاصلين لهم كما لبعض الناس ، بل قد يشاهدون اللهيب والنيران المتوقدة المشتعلة من قبور بعض الفجار .

ومن هذا الباب مشاهدة الجنّ والشياطين الذين من الأرواح السفلية الظلمانية ، غير أنّ هذه الرؤية قد يكون بعروض التجسّم للأرواح فيشترك حينئذ في رؤيته جميع الخلق أو بتغيّر في أحوال الرائي بحيث ينكشف له شيء من الملكوت فيختص الرائي بالرؤية دون غيره .

ومن هذا الباب ولو من بعض الجهات إرائته عليه السلام ملكوت السموات والأرض لأبي بصير وجابر وغيرهما حسبما تأتي إليه الإشارة في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾ [١] ، أو من طريق غير المشاهدة كالسماع والذوق واللمس وغيرها ، وذلك أنّ للنفس في ذاتها سمعاً وبصراً وشماً وذوقاً ولمساً ، فهذه أدوات نفسانية كما أنّ من هذه الجهات أدوات جسمانية بدنية ، ولعل في قوله تعالىٰ : ﴿فإنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [٢] ، اشارة إلىٰ ذلك .

بل وأظهر منه دلالة ماورد في تفسيره ، من أنّ لشيعتنا أربعة أعينٌ عينان

---

(١) الحج : ٤٦ .　　(٢) الانعام : ٧٥ .

في الظاهر وعينان في الباطن [١] بعد ظهور ان المراد بالعين مطلق المدرك ولا اختصاص لها بخصوص الجارحة .

بل ورد في خصوص سائر الادراكات أيضاً مايدل علىٰ حصول التجلّي والانكشاف بالنسبة اليها أيضاً .

فيدل علىٰ السماع ماسمعت من الأخبار الكثيرة الدالة علىٰ أن الأئمة عليهم السلام محدثون ، بل لا اختصاص له بالامام (عليه السلام) لان في خواص شيعتهم أيضاً محدثين وسلمان منهم كما مرّ في الخبر المتقدم ، ومن هنا قيل اشارة إلىٰ هذا المقام فيالها من كلمات مسموعة هي عند العارف بها ألطف من النسيم او أحلىٰ من التسنيم، تتضمن معاني ان تجسدت فهي النور علىٰ صفحات خدود الحور ظاهراً ،وان تروحت رقمت حقايقها بقلم العقل علىٰ لوح النفس باطناً .

ويدل علىٰ الاستنشاق الذي هو التنسم بالنفحات الالهية النبوي المشهور : ان لربكم في ايام دهركم نفحاتٍ الا فتعرضوا لها [٢] ، وقوله صلىٰ الله عليه وآله : اني لاجد

---

(١) في تفسير الصافي ج ٢ ص ١٢٨ ط. الاسلامية بطهران : في التوحيد والخصال عن السجاد (عليه السلام) ان للعبد اربع أعين عينان يبصرُ بهما أمر دينه ودنياه ، وعينان يُبصر بهما أمر آخرته فاذا اراد الله بعبد خير فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وأمر آخرته ، واذا اراد الله به غير ذلك تُرك القلبُ بمافيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنمّا شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك إلاّ أنّ الله عزّوجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم .

(٢) المحجة البيضاء : ج ٥ ص ١٥ - واخرجه البخاري ومسلم والطبراني .

نفس الرحمن من قبل يَمَن [(١)]، وقوله (ص) :تفوحُ روائح الجنة من قبل قرن ، واشوقاً إليك يا أويس القرني [(٢)] .

وعلىٰ الذوق قوله عليه السلام : إني اظلّ عند ربي فيطعمني ويسقيني [(٣)] ، وقوله : إنّي شربت اللبن حتىٰ خرج الريّ بين أظافيري إلىٰ غير ذلك مما يرجع الىٰ الإدراك الذي هو إنكشاف الشي ورفع الحجاب بينه وبين الراتي ولذا كان الأولىٰ التعبير عن الجميع به ، نعم ربما ذكر بعض الصوفية حصول الكشف بالنسبة إليه سبحانه ولو علىٰ وجه الملامسة المفسّرة عندهم بالإتصال بين النورين العلويّين ، أو بين الجسدين المثاليّين .

واستدلّوا له بما روي عنه عليه السلام من طريق العامّة أنّه قال : رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورةٍ ، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديّ فعلمت علوم الأولين والآخرين .

واعتبار خصوص الإدراك أونوعه وإن كان صحيحاً بالنسبة إلىٰ غيره سبحانه بناء على ماسمعت من تروّح الأجساد ، وتجسّد الأرواح ،إلّا أنّ ذلك بالنسبة اليه سبحانه غير ممكن بناء علىٰ ماهو المقرّر عندنا فيأصول الإمامية من نفي التشبيه والتمثيل والرؤية والإحاطة والتجسّم وغير ذلك مما يذهب اليه مخالفونا ، وان

---

(١) قال الفيروزآبادي فيالقاموس : لاتسبّوا الريح فإنّها من نفس الرحمن وأجد نفس ربكم من قبل اليمن المراد ماتيسرله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، من أهل المدينة وهم يمانون يعني الاتصاروهم من الازد والازد من اليمن .

(٢) بحاد الانوار : ج ٩ ط. القديم ص ٦٣٧ عن فضايل ابن جبريل شاذان القمي .

(٣) بحار الانوار : ج ٤ ط. القديم ص ١٠٢ عن الاحتجاج .

وافقهم بعض منا كصاحب المجلي [١] ، أو الأسفار [٢] ، في هذا النوع من الكشف ، غفلة عن حقيقة الحال .

وأمّا مايوجد في بعض أخبارنا ممّا يوهم ذلك ، كخبر إبن أبي يعفور [٣] المرويّ في كامل الزيارات لابن قولويه [٤] عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال : بينا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم في منزل فاطمه عليها السلام والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثم قال عليه السلام : يافاطمة ، يابنت محمّد إنّ العلي الأعلىٰ تراءى إليّ في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورةٍ ،وأهيأ هيئةٍ ، وقال : يامحمّد أتحبّ الحسين ؟ فقلت : نعم قُرّة عيني ، وريحانتي ، وثمرة فؤادي ، وجلدة مابين عيني ، فقال لي : يامحمّد ، ووضع يدهُ علىٰ رأس الحسين عليه السلام بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ، ورحمتي ، ورضواني ولعنتي وسخطي، وعذابي

---

(١) قد مرّت ترجمته وهو محمّد بن علي بن أبي جمهور الاحسائي وكتابه المجلي في مرآت المنجي كتاب في المنازل العرفانية وسيرها .

(٢) الاسفار الاربعة في الحكمة المتعاليه للحكيم المتألّه محمد بن ابراهيم الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ وقد مرت ترجمته سابقاً ، قال صاحب الصراط المستقيم في كتابه (نخبة المقال) في حقه :

ثم ابن إبراهيم صدر الأجلّ ... في سفر الحج (مريض) إرتحل
قدوة أهل العلم والصفاء ... يروي عن الداماد والبهائي

(٣) عبدالله بن أبي يعفور أبو محمد كوفي ثقة جليل وهو الذي عرض دينه على الصادق (عليه السلام) ومات في أيامه .

(٤) جعفر بن قولويه القمي من أجلاء الامامية وثقاتهم في الحديث والفقه ، فضله أشهر من أن يذكر وكتابه (كامل الزيارات) كتاب نفيس ، مفيد ، توفي سنة ٣٦٧ ودفن في جوار الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام في الكاظمين جنب قبر المفيد (رحمه الله) .

وخزيي ونكالي علىٰ من قتله ، وناصبه ، وناواه ، ونازعه ، أما إنّه سيد الشهداء من الأولين والآخرين ، في الدنيا والآخرة ، وسيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين ، وأبوه أفضل منه وخيرٌ ، فاقرءه السلام ، وبشّره بأنّهٌ رأيةٌ الهدى ، ومنار أوليائي ، وحفيظي ، وشهيدي علىٰ خلقي ، وخازن علمي ، وحجّتي علىٰ أهل السموات وأهل الأرضين ، والثقلين الجن والانس [1].

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال :إذا قام قائمنا وضع الله يده علىٰ رؤس العباد فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم [2].

وفي النبوي المرسل : قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبه كيف يشاء [3] ، إلىٰ غيرذلك ممّا يدلّ علىٰ تعلّق الرؤية أو اللمس به سبحانه فلعل الخطب فيه سهل بعد قيام القواطع العقلية علىٰ تنزيهه سبحانه عن ذلك كله .

ولذا ذكر شيخنا المجلسي (رحمه الله) في شرح الخبرالأول:إنّ العليّ الأعلىٰ أي

---

(١) كامل الزيارات ص ٦٧ ـ وبحارالانوار عن الكامل ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) منتخب الاثر عن الكافي ص ٤٨٣ ـ قال المجلسي قدس سره في مرآه العقول في شرح الحديث : الضمير في قوله (يده) اماراجع إلى الله اوإلى القائم (عليه السلام) وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء وعلى الاخير يحتمل الحقيقة .

(٣) قال المحدث القمي (رحمه الله) في سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٣ ع عن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : اذاكان الرجل على يمينك على رأي ثم تحول إلى يسارك فلا تقل الا خيراً ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ماسمعت وهو على يمينك على رأي فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يُقلبها كيف يشاء الخ . قال الصدوق : يعني بين طريقين من طرق الله يعني بالطريقين طريق الخير وطريق الشر، ان الله عزوجل لايوصف بالاصابع ولايشبه بخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

رسوله جبرئيل أو يكون التراني كناية عن غاية الظهور العلمي ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالىٰ (عليه السلام) ، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة (١) .

كما أنّه يحمل علىٰ مثل ذلك أيضاً مارواه فيالكافي فيباب بدو الحجر عن مولينا الصادق عليه السلام : إنّ الله عزوجل وضع الحجر الأسود ، وهي جوهرة أُخرجت من الجنة إلىٰ آدم عليه السلام ، فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق وذلك أنّه لمّا أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم ، حين أُخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان تراىٰ لهم ، ومن ذلك المكان يهبط الطير علىٰ القائم عليه السلام ، فأوّل من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام الخبر (٢) .

فان المراد بالتراني غاية الظهور والإنكشاف بالآيات ، أومقام الخطاب الفحواني بعد إجابة خطاب كن في مقام التكوين ، أوالاجابة التشريعية في عالم الذر .

اوغير ذلك مما يحمل عليه أيضاً ما ورد في القرآن كقوله تعالىٰ : ﴿وجاء ربك﴾ (٣) ، ﴿وهم ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله﴾ (٤) ، ﴿يدُ الله فوق ايديهم﴾ (٥) ، ﴿بل يداهُ مبسوطتان﴾ (٦) ، ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلىٰ ربها ناظرة﴾ (٧) ، الىٰ غير ذلك مما ورد فيالكتاب والسنة .

ثمّ إعلم أنّ أنواع الكشف الصوري إمّا أن تتعلّق بالحوادث الدنيوية أولا ،

---

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) الفروع من الكافي ج ٤ ص ١٨٥ كتاب الحج باب بدء الحجر والعلة فياستلامه .

(٣) الفجر : ٢٢ . (٤) البقرة : ١١٠ .

(٥) الفتح : ١٠ . (٦) المائدة : ٦٣ .

(٧) القيامة : ٢٣ .

فان تعلقت بها سميّت عندهم رهبانية ، لاطّلاعهم علىٰ المغيبات الدنيوية الحسية بحسب رياضاتهم و مجاهداتهم، وإن كان قد يحصل ذلك أيضاً لغير المسلمين ،بل لغير بل لغير المليّين كالبراهمة ، والجوكية ، والزنادقة والكهنة ، وأرباب الرياضات الباطلة لأنّ ترتّب بعض العلوم والآثار علىٰ بعض الأفعال والأحوال من قبيل ترتب الخاصيّة علىٰ ذيها ، علىٰ أنّه سبحانه قد كتب علىٰ نفسه أن لا يردّ سائله ، ولا يخيّب آمله ، فإذا كانت عزيمة الطالب إستكشاف بعض الغيوب ، أو إستعلام بعض الوقايع فلربما ناله جزاءً لما فعله من الأعمال الصالحة التي أجلّها مخالفة النفس الأمّارة بالسوء ،مجازاة له في العاجل ، كي يخاطب من الآجل فيمن يخاطب بقوله : ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ (١) .

ولذا قيل : إن الهمم العالية التي لأهل الله من سلّاك الأُمم وخواصّهم تأبىٰ عن الإلتفات فضلاً عن الوقوف علىٰ هذه الأمور الدنيّة الدنيوية العاجلة فلا يشتغلون بها أَصلاً ، لاستغراقهم فيما هو أجلّ منه وأعلىٰ وهو الأُمور الاخروية ،والتجليّات الغيبية ، والاشراقات النوريّة التي هي أشرف وأبهى ، بل ربما يعد القسم الأوّل من قبيل الإستدراج والمكر ، بل قيل :إنّ أصحاب الكرامات محجوبون ،وإنّهم عن نيل الحقايق لمعزولون ، وإنّ أرباب الحقيقة هم الذين لا يلتفتون إلىٰ المكاشفات الأخروية أيضاً.

كما ورد الدنيا حرام علىٰ أهل الآخرة والآخرة حرام علىٰ أهل الدنيا وهما حرامان علىٰ أهل الله تعالىٰ .

وهذا بل غير القسم الأول من القسمين الأخيرين هو المراد بالكشف المعنوي

---

(١) الاحقاف : ٢٠ .

المتقدّم إليه الإشارة كالعلم بأحوال المبدء والمعاد، وأسرار التكوين، ومقامات النفس، وأطوارها، والعلم ببطون الكتاب وتأويله، وإشارات السنّة، إلىٰ غير ذلك من أسرار العلوم، وأنوارها، وحقايقها التي يختصّ بمعرفتها من يشاء من عباده.

وجملة الكلام في المقام، أنّ المكاشفات الصورية الصادقة المطابقة مما يشترك فيها المؤمن والكافر والمنافق، وكذا غيرها من أنواع الكرامات كطّي الأرض، والخفاء عن الأبصار، وتسخير الحيوانات الوحشية والموذية وإحضار الطعام والفواكه في غير أوانها، واستجابة الدعوات، والأخبار عن المغيبات وإستنطاق الجمادات، وعدم التأثر بشيء من الآلات القاتلة، كالسموم والسيف والنار، وغير ذلك مما ربما يحصل لأصحاب الرياضات، والتسخيرات والطلسمات، والعزائم، بل قد يحصل كثير منها بتصفية الباطن، ومخالفة النفس، وتسخير القلب، وتقويته، وغير ذلك مما يقع عن غير المتعبّدين بالنواميس الشرعية، ولذا قيل: إنّه لاتدلّ الكرامات علىٰ المقامات، وإن توهّمه أخرون كما حكي عنهم فيما قيل شعراً:

بعض الرجال يرىٰ كون الكرامات ... دليلَ حقّ علىٰ نيل المقامات

وإنها عين بُشرىٰ قد أتتك بها ... رسل المُهيمن من فوق السموات

وعندنا فيه تفصيل إذا علمت ... به الجماعة لم تفرح بآيات

كيف السرور والاستدراج يصحبها ... في حقّ قوم ذوي جهل وآفات

وليس يدرون حقاً أنّهم جهلوا ... وذا إذا كان من أقوىٰ الجهالات

وما الكرامة إلّا عصمة وجدت ... في حال قوم وأفعال ونيّات

تلك الكرامة لاتبغي لها بدلاً ... واحذر من المكر في طيّ الكرامات

فخرق العادات المسمّىٰ عندهم مع عدم التحدّي بالكرامات يقع كثيراً علىٰ وجه الإمهال والإستدراج، وتعجيل المثوبة، والتشبّث بذوات الخواصّ والعزائم،

والتسخيرات ، وغير ذلك من التمويهات الواقعة بين العلويّة والسفليّة ، مع أنّ كثيراً من أنواع خرق العادات يشارك فيها الانسان غيره فان الجن والشياطين قادرون علىٰ الاطلاع بالضماير وعلىٰ الخفاء عن الأبصار وعلىٰ التمثّل في صور كثيرة ، وعلىٰ طيّ الأرض وعلىٰ دخول الدار من الجدار وعلىٰ التصرف والوسوسة فيالصدور ، بل الطيور وكثير من الحيوانات يتمكّن من كثير من الخوارق بالنسبة إلىٰ الانسان وإن لم تكن خارقة بالنسبة اليها .

بل في «الفتوحات» (١) ، أنه سئل أبو يزيد من طيّ الأرض فقال ليس بشيء فإنّ إبليس يقطع من المشرق إلىٰ المغرب فياللحظة الواحدة ، وماهو عند الله بمكان .

وسئل عن إختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر ، وهكذا في غيره ، ثم قال : إلهي إنّ قوماً طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهّلتهم له اللّهم مهما أهّلتني لشيء فأهّلني لشيء من أشيائك يقول من أسرارك ، فما طلب إلاّ العلم .

ثم هذا كلّه في المكاشفات الصادقة ، والكرامات الواقعة الحقّة ، وأمّا المكائد والخدع ، والتمويهات والحيل ، والأخذ علىٰ العيون ، وغيرذلك مما لا أصل له فلا ينبغي التكلّم فيه رأساً .

وأمّا المكاشفات المعنوية ، والإشراقات العلمية ، والتجليات الحقيقية فهيوان إدّعاها كثير من الناس إلا أنّ أكثرهم عن السمع لمعزولون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنّهم يقولون مالا يعلمون .

---

(١) الفتوحات المكية فيمعرفة أسرار المالكية والملكية مجلدات للشيخ محيالدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ ، من أعظم كتبه و آخرها تأليفاً .

وكــــلّ يــــدّعي وصــلاً بــليلى   وليـــلى لاتُـــقرّ لهــم بــذاكــا
إذا انــبجست خــدودٌ من دموع   تَــبيّن مــن بكــىٰ ممــن تــباكــا

وحيث إنّ كلاً يدّعي لنفسه الإصابة مع الإنحرافات العجيبة، والإعوجاجات الغريبة الواقعة منهم فلابدّ من ميزان يتميز به الحقّ من الباطل والثابت من الزائل.

إعلم أنّ قلب الإنسان متجاذب بين الملك والشيطان، والمطاردة بين جنودهما قائمة في معركة القلب مالم يحصل الفتح الكلّي لأحدهما، وذلك أنّ الله سبحانه ركّب في الأناس قوىٰ متضادّة وأرواحاً متخالفة كالقوىٰ النباتية والحيوانية، والبهيمية، والسبعية، والشيطانية والملكية القدسية، والكليّة الالهية، وهو في أصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة والشياطين بالعلم والعلم، وتركهما علىٰ مافصّل في غير هذا الموضع، فالخواطر الواردة علىٰ القلب يمكن أن تكون من الرحمن، ومن الشيطان.

كما ورد عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنّ فيالقلب لمّتان لمّةٌ من الملك إيعادٌ بالخير وتصديق بالحق، ولمّة من العدوّ إيعادٌ بالشر وتكذيبٌ للحق ونهيٌ عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله، ومن وجد الآخر فليتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرءَ صلىٰ الله عليه وآله وسلم: ﴿الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾ (١) (٢).

---

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢) في الدر المنثور: اخرج الترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حيان والبيهقي فيالشعب عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلّم): إن للشيطان لمّةٌ بابن آدم وللملك لمّةٌ: فأمّا لمّةٌ الشيطان فإيعادٌ بالشر، وتكذيبٌ بالحق، وأمّا لمّةٌ الملك فإيعاد الخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله فليحمد الله، ومن وجد

وبوجه آخر القلب دائم الإنقلاب والتقلّب بين الكينونة المستقيمة الفطرية الطبيعية الّتي هي علىٰ هيكل التوحيد فيترشّح فيه حينئذ الحقايق وتترشّح عنه الىٰ ساير الأدوات والأعضاء الأعمال الصالحة ، والخيرات والأقوال الحسنة وغيره ، وبين الكينونة المعوجّة المنحرفة التطبعية التي هي علىٰ هيكل النفاق والشرك ، فيترشّح منه إلىٰ الأدوات الأعمال القبيحة والنفاق والكذب ، وغيرها ، فإنّ القلب خزانة لأعمال الخوارج .

ولذا قال عيسىٰ بن مريم علىٰ نبينا وآله وعليه السلام : إن اللّسان يتكلّم بزوائد القلب ولعلّ في قول مولينا أمير المؤمنين عليه السلام : "لكن يرشح عليك مايطفح منّي" إشارة اليه مع أنّ له وجوهاً اخرىٰ .

وفي «المجلي» لابن جمهور الاحساني : رويَ أنّ داود ناجىٰ ربه فقال: إلهي لكل ملك خزانةٌ فأين خزانتك ؟ فقال جلّ جلالهُ : لي خزانة أعظم من العرش ، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنّة ، وأزين من الملكوت ، أرضها المعرفة ، وسمائها الايمان و شمسها الشوق ، وقمرها المحبّة ، ونجومها الخواطر ، وسحابها العقل ، ومطرها الرحمة ، وشجرها الطاعة ، وثمرها الحكمة ولها أربعة أركان : التوكل ، والتفكر ، والأنس ، والذكر ، ولها أربعة أبواب : العلم ، والحكمة ، والصبر ، والرضا ، ألا وهي القلب (١) .

الاخرىٰ فليتعوّذ بالله من الشيطان ثم قرء : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية .
ـ الميزان ج ٢ ص ٤٠٤ ـ

(١) بحارالانوار ج ١٥ ـ ابواب مكارم الاخلاق ص ٣٩ ط. القديم .

قال : وروي عن وهب بن المنبّه (١) ، أنّه قال :إنّ الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام:ياموسىٰ جرّد قلبك لحبّي ، فإنّي جعلت قلبك ميدان حبّي وبسطتُ في قلبك أرضاً من معرفتي ، وبنيتُ في قلبك بيتاً من الإيمان ، وأجريتُ في قلبك شمساً من شوقي ، وأمضيت في قلبك قمراً من محبّتي ، وأسريت نجوماً من مُرادي ، وجعلت في قلبك عيناً من تفكّري ، وأدرت في قلبك ريحاً من توفيقي،وأمطرتُ في قلبك مطراً من تفضّلي ، وزرعت في قلبك زرعاً من صدقي ، وأنبتُّ في قلبك أشجاراً من طاعتي، وجعلت أوراقها دُعائي ، وأوليت ثمرها حكمة من مناجاتي ، وأجريت في قلبك أنهاراً من دقايق علوم أزليّتي ، ووضعت في قلبك جبالاً من يقيني .

وهذا كلّه في القلوب الصالحة التقيّة الطيّبة الملكية،وأمّا القلوب الطالحة الشقية الخبيثة الشيطانية فالأمر بالعكس في كل ماسمعت .

وبوجه ثالث قد سمعت أنّ القلب ينطبع فيه صور المعاني والحقايق الحقّة الواقعية ، والصور المخترعة الوهمّية ، وغيرها ممّا حصل له المحاذات بالنسبة إليه كما أنّ المرآت ينطبع فيها صور الأجسام المحسوسة ، وأنّ لكلّ معنىٰ من المعاني

---

(١) وهب بن منبّه وهو الذي ينقل عنه القطب الراوندي كثيراً والعلماء لايعتمدون على متفرداته مؤرّخ ،كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الاولين ، ولاسيما الاسرائيليات أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرىٰ إلىٰ اليمن ، وأُمّه من حمير ، ولد بصنعاء سنة ٣٤ ـ وولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، وكان يقول :سمعت إثنين وتسعين كتاباً كلها أُنزلت من السماء ، ووجدت في كلها أنّ من اضاف إلى نفسه شيئاً من المشيّة فقد كفر ، يقال : إنّه صحب إبن عباس ولازمه ثلاث عشر سنة ، له من الكتب قصص الأنبياء وقصص الاخيار ،ذكرهما صاحب كشف الظنون ،توفى بصنعاء سنة ١١٤ .

ـ سفينة البحار ج ٢ ص ٦٩٣ والاعلام للزركلي ج ٩ ص ١٥٠ .

والحقايق الكونية بل الإمكانية صقعاً من العوالم ، أمّا في دركات سجّين ، فالقلب مادام كائنا في شطر الحق ، باقياً وجهه تلقاء عليين ينطبع فيه صور الحقايق والمعاني الحقة والواقعية ، فإذا صار منكوساً ، منحرفاً وجهه عن الملكوت الأعلىٰ ، حصل له المحاذاة إلىٰ سجّين ، فينطبع فيه صور الحقائق والمعاني الحقّة والواقعيّة ، فإذا صاد منكوساً ، منحرفاً وجهه عن الملكوت الاعلىٰ ، حصل له المحاذات إلىٰ سجّين ، فينطبع فيه صور الأوهام الباطلة ، والخيالات المخبثة الشيطانية ، والأهواء الردّية .

وعلىٰ كل حال فالواردات القلبية كثيراً ما يشتبه حقّها بباطلها ، و صدقها بكذبها ، بل ربما يشتبه أيضاً علىٰ من خطر له هذه الخواطر ، فضلاً عن غيره ، فلذا مسّت الحاجة إلىٰ إقامة ميزان ، يتميّز به كل من الآخر .

فعن بعضهم أنّ الخواطر الملكية مايدعوا إلىٰ الطاعة والعبادة ،والشيطانية مايدعوا إلىٰ المخالفة والمعصية ، وردّ بأنهّ ربما يكون الهمّ بالعبادة أفسد من الهمّ بالمعصية ، لما فيه من مكائد خفيّة للنفس ، وقد يلمّ بنشاط في العبادة والعبد يظنّ أنّه بخلوص القلب ، وربما كان لنفاق خفي منه ، وعلّة كامنة في ذاته من طلب المنزله والجاه عند الخلق ، بل قيل : إنّ معرفة تميز الخواطر صعب المنازل جدّاً لا يكاد يتيسّر إلا بعد إستقصاء تامّ في العلوم الحقّة مع التقوىٰ ، وانه إتّفق المشايخ علىٰ أنّ من كان أكله من الحرام لايفرّق بين الوسوسة والإلهام .

وعن آخر أنّ كلّ مايكون سبباً للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولايكون سريع الإنتقال علىٰ غيره ، ويحصل بعده توجّه تامّ إلىٰ الحقّ ولذّة عظيمة مرغّبة في العبادة فهو ملكي رحماني ، وإلاّ شيطاني ، وفيه المنع من اطّراده وانعكاسه .

وعن ثالث أنّ مايظهر من يمين القلب وقدآمه أكثره ملكي ، ومايظهر من

اليسار والخلف اكثره شيطاني ، وردّ بأنّ الشيطان يأتي من الجهات كلّها كما يستفاد من قوله : ﴿ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين﴾ (١).

نعم قد يقال : إنّ الشيطان لايأتي من جهة الفوق والتحت ، أمّا الأوّل فلأنّه لعنه رأىٰ نزول الأنوار علىٰ العبد من فوقه فخاف من الإحتراق فلم يتعرّض في إتيانه له ، وأمّا الثاني علىٰ خطّ مستقيم مع الفوق ، وأنّ ذلك النور متّصل بالتحت للاستقامة ، ومن هنا وقع النهي عن إستقبال القبلة وإستدبارها في بعض الأحوال ، لأنّهما علىٰ خط واحد ، ولذا خصّ الجهتين بالذكر في قوله : ﴿ولو أنّهم أقاموا التورية والإنجيل وما أُنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ (٢).

وعلىٰ كلّ حال فهذه الموازين وأمثالها مع عدم الإحساس بها غالباً لا اطّراد لها ، والميزان الكلّي المستفاد من الكتاب والسنّة إنمّا هو موافقة الشريعة الطاهرة في الأفعال والأقوال والأحوال ، وإنمّا يكون ذلك بخلوص النية ، ونقاء السريرة ، والتدرّج في مراتب الايمان ، والتحقّق بمقام اليقين والإحسان ، والمداومة علىٰ اقامة الفرائض والسنن ، ومجانبة الفواحش ماظهر منها وما بطن ، والإجتهاد في التوجه والإقبال في جميع الأفعال والأعمال كي يصير ساير عاداته من العبادات والتوسل بأنحاء القربات ووظايف الطاعات ، وملازمة قرائة القرآن ، والأدعية وساير الأذكار ، مع التذكر والتدبر وساير الوظائف الشرعية ، والإشتغال بالتفكر في الموت الذي هو حيوة القلوب ، وفي أناء الليل والنهار ، وتذكر قوله تعالىٰ : ﴿واذكر عبادنا

---

(١) الاعراف : ١٧ . (٢) المائدة : ٦٦ .

إبراهيم وإسحاق ويعقوب أُولي الأيدي والأبصار ﴾ (١) ، ﴿إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ (٢) ، ﴿وإنّهم لمن المصطفين الأخيار ﴾ (٣) ، والتفرّغ للتفكر في خلق الآفاق والأنفس ، والتدبّر في بديع صنعه سبحانه ليلاً ونهاراً ، هذا كلّه مع ملازمة التقوىٰ ، ودوام الطهارة الظاهرة والباطنة ، والتخلّي عن الأخلاق والصفات الذميمة التي هي الرذائل ، والتخلق بالأخلاق الحميدة التي هي من الفضائل والإعتدال والتوسط في جميع ذلك وغيره حتىٰ الأكل والشرب والنوم والتكلّم والمعاشرة مع الخلق ، وسائر الأفعال البدنية والنفسانية ، ودوام الإستقامة في كلّ مامرّ وفي غيره ممّا هو من مقتضيات الولاية ، وصدورها من جهة الشوق والمحبّة ، فإذا إستقام علىٰ جميع ذلك كان مخلصاً له سبحانه في جميع أحواله وأطواره وشئونه ، وفينفجر ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه ، ويعتدل مزاجه ، ويستوفي أخلاقه ، فيقوىٰ اثر النفس فيه ، فيكون محسناً في عمله ، فيأتيه العلم والحكمة من دون التعلّم بمقتضى الآية .

بل قد روىٰ عن مولينا الباقر عليه السلام أنّه قال : ما من عبد أحبّنا وزاد في حُبّنا وأخلص في مودّتنا وسئلنا مسئلة إلا أجبناه ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسئلة .

وبالجملة فهذا العبد حينئذ تنكشف له الحقايق الواقعية ويتجلّى له الصور المطابقة العمليّة ، ومع ذلك فلابدّ أن يزنه بميزان الشريعة ، فإن كان ماانكشف له من العلوم موافقاً لما ثبت في الشريعة سواء كان من أُصول العقائد أوالفروع العلمية ، فليحمد الله سبحانه علىٰ الإستقامة ، وإن كان مخالفاً لماهو الثابت فيها فليتّهم نفسه ،

---

(١) ص ٤٥ . (٢) ص : ٤٦ .

(٣) ص : ٤٧ .

لأنّ هذه المخالفة لاتكون إلاّ عن إعوجاج فيالنظر أو إنحراف فيالأعمال ومبادیها ولو من غير التفات وتذكّر منه لذلك فإن المرآة إذا كانت منحرفة فيوضعها ، او معوجّة في نفسها ظهر الإنحراف والإعوجاج فيالصور المنطبعة فيها .

وبالجملة فالكشف الصحيح ماينتج الإستقامة فلايزال يزيد العلم بالعمل والعمل بالعلم ، وهو المراد بما في الخبر عن الصادق عليه السلام :بالحكمة تُستخرج غورُ الحكمةِ .

وبالجملة فالكشف الصحيح الصريح فيالصور المثالية فيالحقايق العملية إنّما يحصل بما سمعت إجماله من الإخلاص فيالعبودية وإن شئت فسمّه رياضه شرعّية ، وأمّا الرياضات التي وضعتها وابتدعتهاالجوكية والسحرة وأصحاب التسخير والعزائم ، وغيرها فهي من البدعة التي كلّها ضلالة .

وقد قال عليه السلام : كلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة سبيلها إلىٰ النار [(١)] ، بل وكذا الرياضات المبتدعة من المتصوفة لتجريد نفوسهم ، وتصفية أرواحهم فإنّ تلك الرياضات مشوبة بالباطل ، موصلة اليه .

أماالأوّل فلما فيها من تحليل بعض المحّرمات ، وتحريم بعض المحلّلات وعدم الخلوص في النيّة ورفض الطاعات ، بتوهّم الوصول إلىٰ مقام اليقين ، وتخريب سنّة سيّد المرسلين كما لايخفىٰ علىٰ من إطّلع علىٰ مقالاتهم الشنيعة وبدعهم المحدثة .

وأمّا الثاني فلأنّ الحاصل من تجلّياتهم ومكاشفاتهم في خلواتهم ورياضاتهم في مايقضي ضرورة الدين ببطلانه كالقول بوحدة الوجود الشايع الذايع في جمهور المتصوفه ، كما يشهد به كلماتهم وأشعارهم في هذا الباب .

---

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ٣٠٨ وص ٣٠٩ ط. الاخوندي بطهران .

قال ابن العربي : سبحان من أظهر الاشياء وهو عينها ، وقال :

فوقتاً يكون العبد ربّاً بلا شك * ووقتاً يكون الربّ عبداً بلا إفك .

وقال في ديباجة ماسمّاه بالفتوحات :إن خاطب عبده فهو المسمع السميع ، وإن فعل ما أمر به بفعله فهوالمطاع المطيع ، ثمّ أنشد :

الربّ عــــبدٌ والعـــبد حـــقٌ يــــاليت شــعري مـــن المكــلّف

إن قُـــلت عـــبدٌ فــذاك مــيتٌ أو قـــــلت ربٌ أنىٰ يُكـــلف

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه ، وينصف نفسه مما تـعيّن عـليه مـن واجب حقّه ، فليس إلاّ أشباح خالية ، علىٰ عروشها خاوية .

وقال في «الفصوص» فيحمدني وأحمده ، ويعبدني وأعبده ، فيٰحال أقرّ به ، وفيٰالاعيان أجحده .

وقال الجندي [١] :

البـحر بحـرٌ عـلىٰ مـا كـان في القِـدم إنّ الحـــوادث أمـــواجٌ وأنهـــارٌ

لايحـــجُبنك أشكـــالٌ تشـــاكُـــلها عـــمّن تشكّـــل فـيها وهـي أسـتارٌ

وله أيضاً :

هو الواحد الموجود فيالكـلّ وحـده سـوىٰ أنّـه فيالوهـم سُمـى بـالسِوى

وقال بعضهم :

فلما أضـاء الفـجر أصبحت عـارفاً بـــأنك مــذكورٌ وذكــرٌ وذاكــرٌ

---

(١) الجندي لعله هو الجنيد البغدادي سعيد بن محمد الخزاز ، الزجاج النهاوندي الاصل بغدادي المولد والمنشأ والمدفن من مشاهير العرفاء واكابر الصوفية ،كان تلميذ سفيان الثوري ، توفى ببغداد سنة ٢٩٧ ـ وفيات الاعيان ج ١ ص ١١٧ ـ

وقد إشتهر عن بعض مشايخهم [١] ، سبحاني سبحاني ما أعظم شأني ، وإني انا الله وانّه ليس في جُبّتي إلا الله ، إلىٰ غير ذلك من الهذيانا ت والخرافات التي لولا المراد إظهار شناعتها لما ساغ التعرّض لها ، وستسمع كثيراً من كلمات الملاّ صدرا ، والمحدّث الفيض في ذلك ، بل من اطّلع علىٰ كلماتهم في ذلك يعلم أنّهم قد ملئوا فيه الكتب والرسائل .

وكالقول بالأعيان الثابتة ، والصور العلمية ، وقدم القرآن ، وأنّ بسيط الحقيقة كلّ الاشياء وإنّ الله أحب أن يعبد في كل صورة ، صّرحوا بأنه ما عبد غير الله في كل معبود ، إذ لا غير في الوجود ، حتىٰ أنّ من يعبد الشمس والقمر والأصنام ، والأحجار ، والعجل ، وغيرها ، فإنّما يعبد الله في صورة التقييد ، ولذا أنشد أبن العربي في ذلك :

عقدَ الخلائق في الإلٰهِ عقائداً ... وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لمّا بدا في صورهم متحوّلاً ... قالوا بما شَهِدُ واو ما جحَدُوهُ
قد أعذر الشرع الموحّد وحدهُ ... والمشركين شقوا وإن عبدوهُ

وكالقول بأنّ فرعون اللّعين خرج من الدنيا موحّداً ، خالياً عن جميع الذنوب والمعاصي [٢] ، وأن أبا طالب رحمه الله مات مشركاً [٣] ، كما ذهب إلىٰ القولين ابن

---

(١) هو أبو يزيد البسطامي طيفوربن عيسىٰ من اكابر متقدمي الصوفية ، وفي المستشرقين من يرىٰ انه كان يقول بوحدة الوجود ، وانه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء ، وشطيحاته معروفة منها انه كان يقول : انى انا الله لا إله الا انا فاعبدون ، ومنها انه كان يقول : سبحاني وما اعظم شأني . ـ الاعلام زركلي ج ٣ ص ٣٣٩ ـ وتذكرة الاولياء للعطار ص ١١٢ .

(٢) قال ابن العربي في الفصوص وشارحه في الفصّ الموسوي : فقالت لفرعون في حق موسىٰ إنه قرة عين لي ولك فيه أي في موسىٰ «قرة عينها بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون

بالايمان الذي أعطاه الله عند الغرق» وذلك لأنّ الحقّ تكلّم بلسانها من غير إختيارها و أخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب أن يكون كذلك في نفس الأمر «فقبضه» اي الحق « طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام والاسلام يجب ماقبله وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لاييأس أحد من رحمة الله ، فانّه لاييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ، فلو كان فرعون ممن ييأس مابادر إلى الايمان .

ـ شرح نهج البلاغة للخوئي ج ١٣ ص ١٤٦ ـ

(٣) أبو طالب بن عبد المطلب إسمه عبد مناف وقيل: إسمه عمران ، وقيل: إسمه كنيه كان رضوان الله عليه عالماً كبيراً أديباً محلقاً ، شاعراً مجيداً ، له ديوان مطبوع يحتوي على الشعر الرائق ، وكان مجاهداً في سبيل الله ، يعمل الخير من أجل الخير ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهوالذي قرّر دية المقتول ألف دينار أومأة ابل وقد أمضاها الاسلام وكان بعد أبيه سيد البطحاء ، ورئيس قريش والناس يعظّمونه وبنو هشام يأتمرون بأمره ، وينزجرون بزجره ، وكان كافل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وناصره منذ مات أبوه عبد المطلب وكان يؤثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، على نفسه وأهله بالنفقة والكسوة ، ولايبارحه ليلا ونهاراً، ويقتفي اثره ويتبعه اتباع الظل ، حتى اذا بلغ (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، أشدّه وبعث من الله تعالى للهداية ، ونازع معه الكفار وأهل الغواية ،كان أبو طالب يومئذ أشدّ حام له (صلى الله عليه وآله وسلّم) ،كما أنّ ابنه علي بن ابي طالب عليه السلام أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، هو أيضاً أول من أعلن حمايته له (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وقال :

فاصدع بامرك ماعليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرّ منك عيوناً

ودعوتني وعلمت أنك صادق ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ولقد علمت بأنّ دين محمد ... من خير أديان البرية ديناً

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفيناً

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) في أيام الحصار في الشعب إذا اخذ مضجعه ونامت العيون جاء أبوطالب وأنهضه (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، عن مضجعه وأضجع علياً (عليه

السلام) ، مكانه ووكّل عليه ولده و ولد اخيه .

توفّى أبو طاب مسلماً مؤمناً في آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ثمّ توفيّت خديجة بعده بثلثة أيّام فسمّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ذلك العالم عام الحزن فقال (عليه السلام) :

ومازالت قريش قاعدة عنّي حتى مات أبو طالب .

ومن الأسف جدّاً تحريف هذه الشخصية الكبرى ونسبته إلى الكفر حسداً وبغياً عليه وعلى أمير المؤمنين ولده العزيز من أراد الاطلاع تفصيلاً عن كلمات الأعداء في حقه والجواب عنهم فليراجع الكتب القيّمة ، المصنفة في ايمان ايطالب واليك ماتيّسر لنا ذكره :

١ ـ مُنى الطالب في إيمان ايطالب لابي سعيد النيسابوري .

٢ ـ ايمان أبي طالب لأحمد بن القاسم .

٣ ـ البيان من خيرة الرحمن لأبي الحسن علي بن بلال .

٤ ـ ايمان أبيطالب لأبي علي الكوفي أحمد بن محمد .

٥ ـ ايمان ابيطالب لأبي الحسين أحمد بن محمد بن طرخان .

٦ ـ ايمان ابيطالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان

٧ ـ ايمان أبيطاب لابي محمد سهل بن احمد الدياجي .

٨ ـ منية الطالب للسيد حسين الطباطبائي اليزدي.

٩ ـ مقصد الطالب للميرزا محمد حسين المطبوع في بمبئي .

١٠ ـ القول الواجب للشيخ محمد علي القصيح .

١١ ـ بغية الطالب للسيد القاضي التستري الهندي .

١٢ ـ ايمان أبيطالب للسيد احمد بن طاووس .

١٣ ـ ايمان ابيطالب لأبي نعيم علي بن حمزه البصري .

١٤ ـ أسنى المطالب للسيد احمد بن السيد زيني الشافعي .

١٥ ـ مواهب الواهب للشيخ جعفر نقدي .

العربي وغيره .

وكالقول بانقطاع العذاب للمشركين والكفار من أهل النار ، وأن النار تصير رحمة لهم ، والعذاب عذباً للمجانسة [١] ، وبجواز خلف الوعيد وغيرهما من الوجوه

---

١٦ ـ ابو طالب مؤمن قريش للخنيزي .

١٧ ـ الحجّة على الذاهب للسيد شمس الدين بن معد .

١٨ ـ ابو طالب وبنوه للسيد محمد علي آل السيد عليخان .

(١) قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص : وأمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار إذ لابدّ لصورة النار بعد انتهاء حدّة العقاب أن يكون برداً وسلاماً على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين اُلقي في النار .

قال القيصري في شرحه : أي مآل أهل النار إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم إمّا بالخلاص من العذاب والالتذاذ به بالتعود أو تجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم ولكن ذلك بعد إنتهاء مدة العقاب كما جاء : ينبت في قعر جهنم الجرجير ، وماجاء نص بخلود في النار ولايلزم منه الخلود في العذاب .

وقال القيصري أيضاً في شرحه الفصّ الهودي :واعلم أن كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أنّ العالم بأسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته ، وكلهم محتاجون إلى رحمته وهوالرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لايعذّب أحداً عذاباً أبداً وليس ذلك المقدار من العذاب أيضاً إلا لأجل ايصالهم إلى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذهب الذهب والفضة في النار لأجل الخلاص مما يكدّره وينقص عباده فهومتضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل :

وتعذيبكم عدل وسخطكم رضا • وقطعكم وصل وجوركم عدل

قال شارح نهج البلاغة العلّامة الخوئي بعد ذكر هذه الكلمات السخيفة :

اقول : فلينظر العاقل إلى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين ، وينبذان آيات الكتاب المبين وراء ظهورهما بآراهم الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ، ويعتمدان في ذلك

الضعيفة التي ستسمع ضعف الجميع ، سيّما بعد قيام ضرورة دين الاسلام على فساده ، وتظافر الآيات والأخبار الدالّة على خلودهم فيها معذّبين .

بل هذا القول وإن أبداه إبن العربي وتبعه فيه كثير من المبتدعين والمنحرفين عن طريقة الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، بل ربما مال إليه بعض المنتحلين بهذا الدين كالصدر الأجلّ الشيرازي في بعض كتبه ،إلاّ أنه مقالة شرذمة من اليهود حيث قالوا : ﴿لن تمسّنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾ (١) ، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يُخلف الله عهده أم تقولون على الله مالاتعلمون﴾ (٢) ، ﴿بلىٰ من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (٣) ، الىٰ غير ذلك من المذاهب السخيفة الباطلة التي يدعون فيها الكشف والشهود ،مع قيام قواطع الأدلّة على خلافها ، حسبما سمعت شطراً منها .

بل ربما يدّعون أنهّم قد شاهدوا في مكاشفاتهم وتجلّياتهم ولبعض مشايخهم أوخلفائهم مناصب جليلة ، ومراتب عظيمة ربما تكون مضحكة للثكلىٰ بل ذكر مميت الدين إبن العربي في حتوفاته في ترجمة من سمّاهم بالأولياء الرجبيين : ان الذي رأيته منهم قد أبقىٰ عليه كشف الروافض من أهل الشيعة في تمام السنة ، فكان يراهم خنازير ، فأي الرجل المستورالذي لايعرف عليه هذا المذهب قطّ ، وهو

على أخبارهم المجعولة واحاديثهم الموضوعة ، وقد تبعهما في حديثهم المرسل المجعول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن النبي (ص) إنّ بعض أهل النار يتلاعبون بالنار ، وهذه الأحاديث مضافاً إلى مخالفتها لصريح الآيات وروايات المتواترات قد نصّ في أخبارهم بأنها مجعولة كاذبة .

(١) البقرة : ٨٠.

(٢) البقرة : ٨٠.

(٣) البقرة : ٨١.

في نفسه موف به يدين به ربه ، فاذا مرّ عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب إلىٰ الله فإنّك شيعيّ رافضيّ ، فيبقىٰ الآخر متعجباً من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه انساناً، وإن قال به بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لايزال يراه خنزيراً ،فيقول كذبت في قولك تبت ، إلىٰ آخر ماذكره لعنه الله وأخزاه فإنّه أخبر من كشفه عن سوءته فهذا حال من إدّعىٰ منهم الكشف والشهود .

دم زند از كشف ونبود جز هوس • كشف عورت ميكند امّا زبس

ودع الخطب فيه وفي أصحابه وأحزابه الذين كانوا علىٰ السنّة الشنيعة

فدع عنك نهباً صيح في حجراته • ولكن حديثاً ماحديث الرواحل

وهلّم الخطب في بعض من تبعهم علىٰ غرّة وغفلة من الشيعة الإمامية الذين لم يقتصّوا آثار أئمتهم في مذاهبهم ، ومشاربهم ، ومسالكهم حتىٰ ظهر منهم القول بوحدة الوجود ، والأعيان الثابتة ، وإنبساط وجوده علىٰ الاعيان والقول بفاعليته بالتجلي لا الاختيار (١) ، وأنّ عذاب النار ينقطع عن الكفّار وهذا كله إنّما نشأ من إنحرافات الطريقة ، وإعوجاج السليقة ، وقد قال سبحانه : ﴿وأن لو استقاموا علىٰ الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا﴾ (٢) .

والمراد بالطريقة مقتضيات الولاية ، وقد أمر بالوزن واقامة الميزان في قوله : ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ (٣) ، وقوله : ﴿والسماء (اي النبوة) رفعها ووضع الميزان (اي الولاية) ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا

---

(١) قدر مر تفصيل هذا القول في التعليقات السابقة .

(٢) الجن : ١٦ . (٣) الاسراء : ٣٥.

الميزان ﴾ (١).

وبالجملة فإقامة ولايتهم قولاً وفعلاً وعملاً وقلباً وإرادة واعتقاداً هي الميزان العدل المستقيم الذي يعرف به الحق من الباطل.

كما ورد في أخبار كثيرة ليس منا من يدّعي ولايتنا وهو متشبث بفروع غيرنا.

فإن قلت: إنّا نعلم كثيراً ممّن يدّعي الكشف يترأى لهم في مكاشفاتهم ماهو مخالف عندك للحق وهو صادق في دعويه للكشف، غير متعمّد للكذب فما السبب الذي يكشف به الباطل مع أنّ فتح هذا الباب يؤل إلىٰ سدّ باب الكشف رأساً لفقد الترجيح والأولوية، وتطرّق الإحتمال في كل حال؟

قلت: لاريب أنّ الكشف الصحيح يتضمّن أمرين:

أحدهما إصابة الواقع سواء كان المنكشف عن الصور المثالية الحسية أو النسب العلمية.

والآخر ظهورالمنكشف علىٰ وجه الإنجلاء والوضوح.

أمّا الأول فالطبايع والأذهان سيما بعد التشبّث بالأديان مختلفة فيكمية الاصابة، وكيفيّتها، وسرعتها، وبطوها، وساير مشخصاتها، والفطرة و إن كانت مجبولة علىٰ الإصابة، وإدراك الوقايع، إلاّ أنّها غير باقية علىٰ مافطرها الله عليه، وكلما إقترف الانسان ذنباً وإن تعقّبه التوبة والمغفرة فقد فَقَدَ عصمة واستقامة لاترجع إليه أبداً. ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهُم ومماتُهم ساء مايحكمون ﴾ (٢).

---

(١) الرحمن: ٩.　　(٢) الجاثية: ٣١.

ولعلّ تأثير بعض الإنحرافات والإعوجاجات بمنزلة ذي الخاصية غير مشروط بالعلم ، بل يؤثّر مع الجهل أيضاً ،فاذا بقي العبد علىٰ جادّة الشريعة مراعياً لوظايف العبوديّة ، وحقوق الولاية فحينئذ ينجلي في قلبه ضياء العلم والحكمة والمعرفة ، فيشرح صدره ويتّسع قلبه لقبول الأعمال الحسنة ، ولورود الخواطر الملكوتية علىٰ قلبه ، فبورود الواردات الملكية يقوىٰ علىٰ الأعمال المرضيّة ، وبممارسة الأعمال الحسنة يستعدّ قلبه لقبول أشعّة أنوار العلم والمعرفة ، فكلّ من الواردات القلبية والأعمال البدنية يقوى علىٰ صاحبه ، بل كان كل منهما مقدمة إعدادية ، أو علّية مادية للآخر ، بل لايخفى سريان الحكم إلىٰ جميع الواردات والأعمال ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فاذا كانت الأعمال والأفعال والأقوال والأحوال كلّها علىٰ نهج الإستقامة والإعتدال علىٰ حسب ما يقتضيه إقامة الولاية كانت الثمرات المترتبة ، والخاطرات الواردة كلّها علىٰ نهج الصواب والسداد ، وان كان العكس فالعكس ، ضرورة أنّ إستقامة الشاخص يلزمه إستقامة الظل ، ويستلزم الإعوجاج الإعوجاج : ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خَبُث لايخرج إلاّ نكدا﴾ [1] ، وهو ما يقتضيه الفطرة الأصلية التي ربما يظهر مقتضياتها عند مصادفة عدم مزاحمة الموانع .

وبالجملة فالإصابة إنما تترّتب علىٰ ملازمة الصواب ، فإذا كان هناك إنحراف في شيء من العقائد أو الأعمال إنحرف بقدره وجه القلب الذي قلنا إنه كالمرآة عن المحاذات واذا تعدّىٰ عن السنّة والمنهاج حدث فيه الإعوجاج .

وأمّا الثاني فاعلم أنّ مراتب الرؤية القلبية مع قطع النظر عن كونها علىٰ وجه

---

(١) الاعراف : ٥٨.

الصواب او الخطأ تختلف باعتبار شدة ظهور المرئي وخفائه ، وبينهما مراتب لاتكاد تتناهى كماأنّ مراتب الرؤية البصرية تختلف أيضاً هذا الاختلاف وإن لم تكن افرادها كالأولىٰ في الكثرة ، فإذا نظرت في ظلمة الليل الدامس [١] ، إلىٰ رجل واقف في مقابلتك فلعلك لاترىٰ شخصه ولاشبحه أصلاً فاذا انكشف السحاب ، وتجلىٰ لك بعض النجوم ترىٰ شبحاً قائماً في مقابلتك غير أنّك لا تعلم أنّه إنسان أو حجر موضوع أو شي آخر من الاجسام ، فإذا طلع الفجر تبيّن لك أنّه إنسان لكنك لاتعرف شخصه ولا إسمه وبزيادة النور يزيد العلم بخصوصياته ومشخصاته حتىٰ أنّك بعد طلوع الشمس تعرف أوصاف الشخصية من لونه وشكله ، وتخطيط أعضائه وخصوصيات حركاته وأفعاله فينجلي لك جميع ذلك انجلاء ظاهراً واضحاً مكشوفاً لاخفاء فيه أصلاً بل لايخفىٰ أنّك ربما ترىٰ شبح ذلك الرجل وأنت تعرفه في ظلمة الليل ، ثم يتوارد عليه في رؤيته مراتب الظهور والإنجلاء بعد شده الظلمة والخفاء ، والمرئي في جميع ذلك هو ذلك الرجل المعلوم اولاً.

وهذاالكلام فيالرؤية القلبية بلافرق بين الصواب منها والخطأ ، كما أنّه لافرق في الرؤية البصرية بين الأحول والصحيح .

وبالجملة فالإعتقادات الراسخة فيالقلب حقّاً كان أو باطلاً يشتدّ ظهورها وإنجلائها وانكشافها بالمجاهدات والرياضات التي مدارها عندهم علىٰ الأمور الأربعة وهي الجوع ، والسهر ، والعزلة ، والصمت .

أمّاالجوع فانه ينقص دم القلب فيبيّضه ، وفي بياضه نوره ، ويذيب شحم الفؤاد ، وفي ذوبانه رقّته ، وكما أنّ قسوته سبب الحجاب فرقّته سبب الإنجلاء

---

(١) الدامس : المظلم .

والكشف .

ولذا روىٰ أنّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ داود النبي علىٰ نبينا وآله وعليه السلام ياداود حذّر وأنذر أصحابك أكل الشهوات ، فإنّ القلوب المتعلّقة بشهوات الدنيا عقولها عنّي محجوبة (١) .

وعن مولينا الصادق (عليه السلام) : إجتمعت العلماء والحكماء علىٰ أنّ النعيم لايدرك إلاّ بترك النعيم (٢) .

وعن المسيح الملكوتي علىٰ نبينا وآله وعليه السلام : يامعشر الحواريين جوّعوا بطونكم لعلّ قلوبكم ترىٰ ربكم (٣) .

في الخبر: إنّ البطنة تُميت الفطنة .

وفي النبوي: أحيوا قلوبكم بقلّة الضحك والشبع وطهّروا بالجوع تصفوا (٤) .

وفيه مثل الجوع مثل الرعد ، والقناعة كالسّحاب ، والحكمة كالمطر (٥) .

وبالجملة فالجوع يلزمه صفاء القلب ، وفراغ النفس ، وخفّه الطبع وايقاد القريحة ، ونفاذ البصيرة ، ورقّة القلب وصفائه الذي به يتهيأ الانسان لإدراك لذّة المناجات ، وللتأثر من الذكر ، برفع حجاب قساوة القلب التي تمنع من ذلك ، مع

---

(١) روىٰ في معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر عن الاختصاص قال الله لداود (عليه السلام) : ياداود إحذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإنّ عقولها محجوبة عني .

معالم العبر : ص ٢٤ .

(٢) رواه في إحياء الاحياء ج ٥ ص ١١٦ عن جعفر بن حميد .

(٣) قال في احياء الاحياء ج ٥ ص ١٤٨ : قال عيسىٰ (عليه السلام) : أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم فلعل قلوبكم ترىٰ الله (عز وجل) .

(٤) احياء الاحياء ج ٥ ص ١٥٤ .　　　(٥) احياء الاحياء ج ٥ ص ١٤٥ .

مايلزمه من الإنكسار ، وقمع الشهوات ، والذلّ ، ورفع الأشروا البطر الذي هومبدء الطغيان ، والغفلة عن الرحمان ، فقد قيل : إنه لاتنكسر النفس ولاتذلّ بشيء مثل ماتذّل بالجوع ، فعنده تستكين لربّها ، وتخشع له وتشاهد عجزها وضعفها ،حيث إنّها عجزت ، وذلّت ، وضعفت ، وأظلمت عليها الدنيا وضاقت حياتها ، واستكانت لربّها ، بلقمة طعام فاتتها ، أو شربة ماء تأخّرت عنها ، وما لم يشاهد الانسان ذلّ نفسه ، وعجزها ، لا يرىٰ عزة ربّه ، وقهره ، وجلالته (١) .

ثم لايخفىٰ أنّ مبدء المعاصي كلّها هو الشهوات النفسانية ، والميول الحيوانية التابعة للقوىٰ الطبيعية ، والإرادية ، ومادّة كلّ ذلك هي الأطعمة التي يستمدّ منها القوىٰ البهيمية والشهوات النفسانية ، فتقليلها يضعّف جميعها ، فيجلعها مقهورة ، تحت سلطان العقل ، فالسعيد من ملك نفسه ، والشقي من ملكته نفسه ، وأمّا النفس كالدابة الجموح إذا جاعت ضعفت ، وضمرت ، وانقادت ، واذا شبعت قويت ، وشردت ، وجمحت ولذا قيل :إنّ الجوع كنز الفوائد ومجمع العوائد وإنّه خزانة من خزائن الله تعالىٰ ، ولعلّه أيضاً أحد الوجوه في النبوي (ص) : المعدة بيت كلّ داء ، والحِمية رأس كل دواء ، ثم إنّ الجوع يعين علىٰ غيره من الأمور الأربعة المذكوره وعلىٰ غيرها .

أمّاالسهر فقلّة الأكل ، وخلّو المعدة ، وقلّة الأبخرة المتصاعدة وضعف القوىٰ البدنية كلها تعين عليه ، وسبب الجميع هو الجوع ، كما أنّ الشبع سبب لاضدادها ، ولذا قيل : لاتأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً ، فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً (٢) . والسهر يجلي القلب ، وينوّره ، ويصفّيه ، فيصير القلب كالمرآة المجلّوة المستعدة

---

(١) احياء الاحياء ج ٥ ص ١٥٥ .
(٢) احياء الاحياء ج ٥ ص ١٥٨ .

لظهور ما قوبل بها فيها .

وأمّا العزلة والصمت فالمقصود الكلّي منهما دفع الشواغل الخارجة وضبط السمع والبصر الذين هما دهليز القلب عن الواردات الشاغلة له عما ينبغي الاشتغال به ، ولذا قيل : إنّ القلب بمنزله حوض تنصبّ فيه مياه كدرة قذرة من أنهار الحواسّ ، والمقصود من الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ، ومن الطين الحاصل فيه لينحضر أسفل الحوض ، فينفجر منه الماء اللطيف الطاهر فكيف يصحّ أن ينزع الماء من الحوض والأنهار مفتّحة إليه فيتجدّد في كل حالة اكثر مما ينقص ، فلابدّ من ضبط الحواسّ إلا عن قدر الضرورة .

وبالجملة فالّذي ذكروه من الرياضة بالأمور الأربعة ، وغيرها مما يوجب صفاءالنفس وتفريغها ، وميلها إلىٰ عالم الأعلىٰ إنّما يوجب في الغالب صيرورة المعتقدات بمنزلة المشاهدات ، وأمّا الإصابة والمطابقة للواقع فإنما هي أمر آخر وراء ذلك حسبما مرّت اليه الإشارة ، وإنّما تحصل بملازمة الشرع ومداومة التقوىٰ ، والإعتصام بحبل الولاية ، ولزوم الاستقامة من البداية إلىٰ النهاية .

ولذا ترىٰ كثيراً من العامّة بل غيرهم من فرق الكفر والشرك أيضاً ينكشف لهم في رياضاتهم ومجاهداتهم المنحرفة المبتدعة صحة مذاهبهم الباطلة وعقائدهم السخيفة الزائلة كما هو المعروف من إبن العربي في مشاهداته وغيره ، بل ربما تقذف الشياطين في قلوبهم ، ويسمعهم صوتها في آذانهم كما سمعه الحسن البصري حين تهيّأ لقتال البصرة علىٰ مارواه في الاحتجاج عن ابن عباس قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن البصري [١] ، وهو يتوضّأ فقال عليه السلام : ياحسن أسبغ

---

(١) الحسن البصري بن اليسار ،او سعيد : تابعي ،كان من الزهاد الثمانية وأمّه خيرة مولاة أم سلمة

الوضوء، فقال : يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ،يُصلّون الخمس ، ويُسبغون الوضوء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد كان مارايت فما منعك أن تعين علينا عدوّنا؟ فقال : والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت ، وتحنّطت ، وصببت عليّ سلاحي ، وانا لاأشكّ في أنّ التخلّف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فلمّا إنتهيت إلىٰ موضع من الخزيبه (١) ، ناداني مناد : ياحسن إلىٰ اين ؟ إرجع فان القاتل والمقتول في النار ، فرجعت ذعرا (٢) ، وجلست في بيتي ، فلما كان

زوجة النبي صلى الله عليه وآله ، ولد الحسن سنة ٢١ بالمدينة واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معوية ، وسكن البصرة .

في كتاب العدد للشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلي أنّ الحسن البصري كتب إلى الحسن بن علي عليهما السلام : أمابعد فأنتم أهل بيت النبوة ، ومعدن الحكمة ، وإن الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يلجأ اليكم اللاجيء ، ويعتصم بحبلكم العالي ، من إقتدى بكم إهتدى ، ومن تخلّف عنكم هلك وغوى ،فكتب عليه السلام اليه : أمابعد فإنّا أهل بيت كما ذكرت عندالله وعند أوليائه ،فما عندك وعند أصحابك فلوكنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا ولااستبدلتم بنا غيرنا ، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم فيكتابه حيث يقول : اتستبدلون الذي هو أدنى بالذيهوخير لكم الخ ، توفّى الحسن البصري سنة ١١٠ هـ، قال ابن أبيالحديد : وممن قيل فيه إنّه يبغض علياً ويذمّه الحسن البصري ، وروى أنّ علياً عليه السلام راى الحسن البصري يتوضأ فيساقية فقال عليه السلام : أسبغ طهورك قال لقد قتلت بالامس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء ، قال عليه السلام :وانك لحزين عليهم ؟ قال : نعم فقال عليه السلام : فأطال الله حزنك . ـ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٥٤ ـ سفينة البحار ج ١ ص ٢٦٣ .

(١) الخزيبه بضم الخاء وفتح الزاء كجهينة موضع بالبصره تسمى البصرة الصغرى .

(٢) الذعر بضم الذال ، وفتحها هوالخوف ـ المنجد ص ٢٣٥ ـ .

اليوم الثاني لم أشكّ أنّ التخلّف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فتحنّطت وصببت عليّ سلاحي ، وخرجت إلىٰ القتال ، حتىٰ إنتهيت إلىٰ موضع من الحزيبة فناداني منادٍ من خلفي ياحسن إلىٰ أين مرّةً بعد أُخرىٰ ؟ فإن القاتل والمقتول في النار ، قال عليّ عليه السلام : صدقت أفتدري من ذلك المنادي ؟ قال : لا ، قال علي (عليه السلام) : ذاك أخوك إبليس وصدقك أنّ القاتل منهم والمقتول في النار (١) ، إلىٰ غير ذلك مما لايحصىٰ ، وهذا كلّه من وحي الشياطين المشار اليه بقوله : ﴿وإنّ الشياطين ليوحون إلىٰ اوليائهم ليجادلوكم﴾ (٢) ، وقوله : ﴿شياطين الجنّ والإنس يوحى بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون﴾ (٣) ، ﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالأخرة وليرضوهُ وليقترفوا ماهم مقترفون﴾ (٤) .

انتهىٰ المجلّد الأوّل وله الحمد

---

(١) الاحتجاج طبع النجف مطبعة النعمان ج ١ ص ٢٥٠ .

(٢) سورة الانعام آية ١٢١ . (٣) سورة الانعام : ١١٢ .

(٤) سورة الانعام : ١١٣ .

الموضوعات والعناوين